دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الثالث

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

www.attaweel.com

www.attaweel.com

فهرس

قوافى الجزء الثالث من ديوان مهيار

صفحة

قافية اللام ١

قافية الميم ٢٣٢

(ملاحظـــة) لقافية الميم بقية يبتدئ بها الجزء الرابع .

www.attaweel.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثـالث من ديوان مهيـار

قافيـــة اللام

وكتب الى صـديقٍ له من أولاد الرؤساء يستعينه على أبيه فى حاجةٍ، ويهنئـه بالنـــيروز

أزائـــرةٌ كما زعَـــم الخيـالُ ... أم الأحـــلامُ أصـــدقُها المحالُ؟
أعلّل عنـــكِ قلبـا ضـاق حتى ... غـــدَا ما للـــنى فيـــه مجـالُ
اذا عاداتُ هجـــرِكِ آيســـتنى ... رجوتُ وقلتُ : يعقبها الوصالُ
أشمسَ الركب يومَ أزرتِ فيـــه ... أليس الشـــمس كانت لا تُنـالُ؟
غريمـك يومَ وعدِكِ ليس يُقضَى ... وعـــثرةُ يـــومِ حبِّـــكِ لا تقالُ
هنيئـا للعـــواذل منـــكِ قلبٌ ... يقلَّب كيفما شاؤا وقالـــوا
أروْكِ جفاى فاستشـعرتِ حِلًّا ... وفيـــه دمى ، وغير دمى الحلالُ
وجسَّرك الجمـالُ على التجـــنّى ... ألا يا قبـــحَ ما صـــنع الجمـالُ!
وإنى لَلصـبورُ عـــلى خليـــلى ... وإن أزرى بخُلّتـــه(١) الملالُ
وأرجع حين تختلف الليـالى ... ويصـــبح ماءُ(٢) قـــوم وهـــو آلُ(٣)،

(١) الخلة : الصداقة والمحبة . (٢) فى الأصل "ما" . (٣) الآل : السراب .

www.attaweel.com

الى وزيرٍ(١) أحُـــطُّ بـــه ثِقـــالا ... من الآمال وهـــو لهـــا مآلُ

رضينا ـــ والعداةُ لها غضابٌ ـــ ... سجـــايا فيـــكَ أعطاك الكمالُ،

سكوتَكَ حـــين بعضُ النطق عيٌّ ... وقولَك حين تفصـــلُ ما يقالُ

وأكسبَك الغنى ـــ فغنيتَ منها ـــ ... أصـــولٌ لا تُعَـــدُّ ولا تُطالُ

اذا آختلف الجـــدودُ نظلتَ يوما ... تعـــدُّهم آستوى عـــمٌّ وخالُ

من النجباء يرضى السلمُ منهـــم ... نفـــوسـا ليس يأباها القتـــالُ

قـــلوبٌ في صدورهـــمُ خفافٌ ... صـــدورٌ في مجالـــسهم ثِقالُ

نموك فأشـــبه الضرغامَ شـــبلٌ ... وقايَستَ اليـــدَ اليمنى الشمالُ

وكنتَ أبينا لـــوالده مُعينـــاً ... وبعضُهمُ لـــوالده عيـــالُ

ولمّـــا لم تَخِبْ فيـــك الأمانى ... رمَى بك حيثُ لم تَنبُ النصـــالُ

وآنس منـــك يوم بِرِنتَ ظبيـــا ... دموعُ سحابهِ أبدا سِجـــالُ(٢)

شمـــائلُ طاب مغـــرسها فطابت ... كما هبَّت على الروض الشـــمالُ

أعزّني عنده ـــ عُمِّرتَ ـــ جاها ... تقـــدُّمه، فبعضُ الجـــاه مالُ

وما أرضى لسانا دون قلبي، ... وهل يكفى من السيف الصِّقالُ؟(٣)

ووفَّى اليـــوم عن قومٍ أحالوا ... بســـنَّته علينـــا وآســـتحالوا،

حقـــوقا لم يضـــيِّعها كريمٌ ... ولم يكذِبْ لها في اليمن قالُ

وعش ما شـــئت يغنيـــك الثناء لـ ... ـــذى يُحيي ويُفـــقرك الســـؤالُ

---

(١) الوزر : الملجأ والمعتصم. (٢) سجال : دائمة. (٣) الصقال : الجـــلاء.

www.attaweel.com

* * *

وكتب المحسن بن أبي إسحاق الصابئ الى أبي الحسن مهيار رحمهما الله، — وقد عتب عليه من أجل إنسانٍ خاملٍ ذكرُه، فلم يصن أبو علي عيبَه — يعتذر اليه من ذلك و يستعطفه

ألأجلِ تيسٍ لفظُه وضُراطُه ... سيّانِ في التحصيل عند العاقلِ(١)؟

عبقت به [لا](٢) للردوعِ(٣) روائح ... ترمي الأنوفَ بشرّ خبلٍ خابلِ،

أنشا يقولُ بنكهةٍ(٤) كعجانِه ... تفترُّ عن لكنٍ(٥) كلُكنة "باقلِ"(٦)

فأجِلَّ قدرَك أن يقال لتابعٍ ... أو خادمٍ لك من محالٍ باطلِ

أعرضتَ عني فاستجزتَ قطيعتي ... وفعلت بي فعلَ الملولِ(٧) الحائلِ

أأردت مني أن أعرِّض مهجتي ... وأنا أجمُّ(٨) لكركدنٍّ(٩) جاهلِ؟

والعيش لدْنٌ(١٠) والحياةُ حبيبةٌ ... والله يأمر باجتناب القاتلِ

---

(١) هذه الأبيات في الأصل الفتوغرافي أولُ قافية اللام فأخرناها حتى لا يفتتح الجزء الثالث بما يأباه الذوق، وقدمنا عليها القصيدة السابقة. (٢) ليست بالأصل. (٣) الردوع: أثر رائحة الطيب، وفي الأصل "المردوغ". (٤) العجان: المكان الممدود ما بين السبيلين في الرجل والمرأة. (٥) اللكن: العيّ ونقل اللسان. (٦) باقل: رجل يضرب به المثل في العيّ. (٧) في الأصل "الملوك". (٨) الأجم: الكبش لا قرن له. (٩) الكركدنّ: حيوان عظيم الخلقة ذو حافر على رأسه قرن واحد، ومعاجم اللغة تقول [صوابه "الكركدّن" بتشديد الدال وتخفيف النون والعامة تشدد النون] وقد وردت في شعر المتنبي بتخفيف الدال وتشديد النون في قوله:

وشعرٍ مدحتُ به الكركدنّ ... بين القريض وبين الرُّقى

وحذا مهيار فيها حذوه. (١٠) اللدن: اللين.

www.attaweel.com

أنصف "أبا حسنٍ"[١] ولا تك جائرًا[٢] وآحكم [بربّك حكمَ][٣] فاضٍ عادلِ
أو فاغتفـــر ذنبي ولستُ بمذنبٍ وتجـافَ عن فعـلي ولستُ بفاعلِ

* * *

فأجابه "أبو الحسن مهيار"

يا ماشـــيًا بالعتب يحمـــل مُرَّهُ في النـاس بين مراسلٍ ومراسلِ،
أبلغ لديك "أبا عليٍّ": لومـــةً كالنصح تُخـــبرُ جائرًا عن عادلِ
لا تتكرَنْ مـــنّي العتابَ فـــلم تزلْ قِدْمًا مثقّف كـلِّ خِلٍّ مائلِ
أتنـامُ عن قوبٍ أرِقتُ لوقعـــهِ أَلَمًا وسهدا وهو خزُّ مفاصـــلي؟
واذا قُذِفتُ فقد قُتلتُ فكيف لي بالصفح عنك وقد غَفرتَ لقاتلي!
تنبو وأنتَ غِرارُ[٤] سـيفي في يدي ويقصّرُ ابنُـــكَ وهو لَهذمُ[٥] ذابلي[٦]
وأراكما، لا الحـــقّ أنتَ مدافعٌ عنـــه، ولا هـــو دافعٌ للباطلِ!
أتعرفان لموســـرٍ من نُصرةٍ عذرا اذا أمسى بصـــورةِ خاذلِ؟
وعـــلام أرجو صاحبـا لعظائم يـــوما اذا لم يُنتـــدَب لقلائلِ!
ومن المحال — ولم تذد عني يدَىْ ضَيْعٍ — نهوضُك للهزبر الباسلِ
وأرَى فؤادي بعـــدُ غيرَ مسـالمٍ إمّا جفوتكما وغـــيرَ مساهلِ

---

(١) ملاحظة : قلنا في الجزء الأول في ترجمة مهيار أنه اختلف في كنيته ، فقـد جاء في (وفيات الأعيان لابن خلكان) أن كنيته "أبو الحسين" والذي في ديوانه رق (كتاب المنتظم ، في تواريخ الملوك والأمم) أنه "أبو الحسن" ولم نرجح إحدى الروايتين على الأخرى ولكن ما جاء في الشعر هنا لم يدع مجالا للشك في أن كنيته "أبو الحسن" لا كما ورد في وفيات الأعيان . (٢) في الأصل "جائرا" .
(٣) هاتان الكلمتان ليستا بالأصل . (٤) الغرار : حدّ السيف . (٥) اللهذم : القاطع الحادّ من الأسنة . (٦) الذابل : الرمح الدقيق .

www.attaweel.com

ولقـــد عزمتُ تصبُّرًا أسلاكما ... معـه فأثقل حملُ صبرى كاهلى
فرجعتُ ، ما أخذ انتصارى حظَّه ... مـــنى ولا أخذ الخفـاءُ بطائلِ

* * *

وقال يعزّى بعضَ أصدقائه من العرب عن والدته

تُراك ترى غُدوًّا أو أصـــيلا ... يعود ولم يُعِـــدْ خطبا جليـــلا ؟
وهل تلقى مَقيـــلا من هموم ... وجدن حشاك للبلوى مَقيلا (١) ؟
بلى ! هى تلك تأكلنى سمينـا ... أصابتنى فتُمعِنُ أو هزيـــلا
نواهض بعد لم أنهض بعبءٍ ... وقد قرَّبن آخرَ لى ثقيـلا
كموج البحر خطبٌ إثرَ خطبٍ ... فليت الدهرَ روَّحنى (٢) قليـــلا
إلام أصاحب الأيامَ جَـــلْدا (٣) ... وجسمى ليس يَصحَبنى تحولا
أعاركها ولى لا بدَّ منهـا ... غدًا قِرنٌ (٤) يغادرنى قتيـــلا
وما خطبٌ أجبتُ نداءَ حزنى ... له ودعوتُ : يا دمعى نزولا ،
كصبح حين صبَّح أمسِ عينى ... أرانى كيف أغتبـــقُ العويلا
ومفجوعين من أبناء "سعد" ... فروع علًّا يبكُّون الأصـــولا
رضُوا بالصمت من حزنٍ خشوعا ... وقد وجدوا الى القول السبيلا
وما آســـتغفرتُمُ إلا لشخصٍ ... أعدّ ليومـــه الذخرَ الجـــزيلا
وحاكت أمّكم للحشر ثوبا ... عريضا من نزاهتها طـــويلا
ستلبسه غـــدًا ويطول عنها ... فتُلحقكم شفاعتُها الفضـــولا
سقى يا قبر ساقيتَىْ دمـــوعى ... وما عطشا سألتُ لك السيولا ! ،

(١) المقيل : موضع القيلولة وهو المكان ينام فيه وقت الظهيرة . (٢) روّحنى : أراحنى .
(٣) الجلد : الشديد القوىّ (٤) القِرن : النظير فى الشجاعة .

www.attaweel.com

محلّـك المنسّـيّتى شـبابى ... ومـنزلك المذكّرنى الرحيـلا ،
سحابٌ ينبت الحصباء (١) خِصبا ... ويؤهلُ صـوبُه الربعَ المحيلا (٢)
ولا برح النسيم ثراك حـتى ... يجرّرَ فوقـه الروضُ الذيولا
لقـد أنطقتَ خرساءَ النواعى ... وعلّمت المؤبّن أن يقولا
وقالوا : ما يمسُّك من مصابٍ ... عداك الأهلَ والأبَ والقبيلا !
فقلت : وهل جَنانى منه خالٍ ... اذا ما ناب تِرْبا (٣) أو خليـلا ؟
أبا الغاراتِ ! إن الصبر حصنٌ ... من التسليم ، عيبُك أن يميـلا
قبيحٌ ـ والفضائلُ عنك تُروَى ـ ... يُبَصَّر مثلُك الصـبرَ الجميـلا
وما شمسُ النهـار وأنت بدرٌ ... بمزعجـةٍ اذا عزمتْ أفولا
أعرْها كلّمـا صعُبتْ عزاءً (٤) ... يريك وُعورَ مَسلكها سُهولا
وصن بالصبر قلبَك وهو سيفٌ ... قـراعُ الهمّ يملؤه فـلولا
اذا رضىَ الجـورَ (٥) الموتُ قِسما ... فمشكور بمـا ترك الفحـولا

* * *

وقال يعزّى أبا القاسم بن ممّا عن أبيه ويرثيه

للنقص من أعمـارنا ما يكمّلُ ... والدهر يؤيسُنا ونحن نؤمـلُ
تمشى المنـونُ رويدَها لتغـرّنا ... أبدا فتُدركنا ونحنُ نهـرولُ
يا معـجبا بالعيش طال بقـاؤه ... نظرا ! بقاؤك فى المنيّـةِ أطـولُ
عن جانبيْ دنيـاك فارغبْ آبقـا (٦) ... ودِىَ (٧) الحـريصُ وما نجا المتـوكّلُ

---

(١) الحصباء : الأرض ذات الحصى . (٢) المحيل : المتغـير . (٣) التِّرب : من يولد معك ويكون فى سنّك (٤) فى الأصـل "عراء" . (٥) ججور جمع جِجْر وهى الأنثى من الخيل . (٦) آبقا : هاربا . (٧) ودى : مرض .

www.attaweel.com

واذا الجنون تخلّصت من جهل الـ ـشُّبهاتِ خلّص نفسَه من يعقِلُ
من هالكٍ درَست عَشيّةَ هُلكه سُبُلُ الصلاح وكلُّ نهجٍ مشكلُ
من كان فى الغفلاتِ أعلمَ نفسَهُ أنّ المنيةَ طالبٌ لا يغفُلُ
أبكيك للحسناتِ ! متَّ فطُلّقت وابنِ السبيل ! ثويت فهو مسبَّلُ
حملوك ، والبركاتُ حولك والهدى مَيْتٌ بموتك فوق نعشك يُحمَلُ
ونزلتَ حيث تقرُّ عينُك[1] لا كما كانت عيون الحزن حولك تهمِلُ
يا قبره النضرَ المروَّضَ بعد ما قد كان قبل القَطر[2] وهو المحِلُ:
بلّغه عن حزنى : السلامَ، وقل له : جَلَدى — وإن أظهرتُهُ — متعمَّلُ
أوحشتَ هذا المنزلَ البالى الرُّبى فهل أستفاد الأنسَ ذاك المنزلُ؟
هيهات : صَمَّ، فليس يوصِلُ مفصِحٌ قولا اليه ولا يبلِّغُ مرسِلُ
قل لابنه — والخير قولُك لابنه — : من كان مسعودا فمثلَك ينسُلُ
لو ردَّ بالجودِ المنيّةَ باذلٌ نجّى أباك من الردى ما تبذلُ
أو كان طالبُه يناتَل دونه ملأ البسيطةَ دونه من تقتُلُ
أو كان داءٌ يُستصَبُّ شفيتَهُ لكنّه الداءُ العياءُ المعضِلُ
دُنيا تسرُّ بما تضرُّ بمثله فأسمٌ لها شهدٌ ومعنًى حنظلُ
صبرا ! ومن عجب الرزايا أنّه فيها يُبصَّرُ كيف يصبرُ "يَذبُلُ"
واعلم بأنّ أباً فداك بنفسه لتهونُ ميتتُه عليه وتسهُلُ
فوزا له إذ كان قبلك يومُهُ، كم موتةٍ هى من حياةٍ[3] أفضلُ
ولئن رمتْه يدُ المنونِ، فسهمُها — وقد اتّقتك بما رمته — المخصِلُ[4]

(١) فى الأصل "عنك" . (٢) فى الأصل "القفر" . (٣) فى الأصل "أبقتك"
(٤) المخصل : المصيب للغرض وفى الأصل "الأخصل" .

www.attaweel.com

يسليك عنـــه أن ملأتَ فـــؤادَه ... من كـلّ فائدةٍ تقـالُ وتُفعَـــلُ
وأريته قدمبـــك — وهو بمعـــزِلٍ ... متـودِّعٌ — حيث السِّماك الأعزلُ
لا يظفـــرنّ الحزنُ منـــك بهجةٍ ... لم تـــلق يـــوما ما له تتـــذللُ
حاشاك يجمعنـا بدارك مُفـــزِعٌ ... أبدا ويُعقَـــد للمساءة محفِـــلُ
وورِثت عمرَ الدهر سَوْمَك عيشـــةً ... في العـــزّ تسحَبُ ما تشـاءُ وترفُلُ
فاذا سلمتَ عليـــه حيًّا مقبـــلا ... فأبـــوك تحتَ التربِ مَيْتٌ مقبـــلُ

* * *

وقال وكان أبو القاسم بن ممّا وعده بإخراج بعض رسومه اليه، ثم عاجله المسيرُ الى الحضرم بفارس لإفساد أمرٍ كان بعضُ أعدائه سعى عليـه فيه، وقبلَ تخويصِه أحال الرسمَ على كاتبٍ يُعرفُ بابن الجَمَل فدافعَ به وألطَّ(١)، فذكر الحالَ

اذا عارضٌ نحـــوَ أرضٍ عدَلْ ... وطاب الهـــواءُ له واعتـــدلْ
ومرّ بجانبَ صـــوبَ الجَنـــو ... بِ منحدرا بالشّمال اشتمـــلْ
اذا شام دارَ كـرامٍ جـــرتْ ... عَزالِيـــهِ(٢) أو دارَ لـــؤمٍ عَزَلْ(٣)
"بفارسَ" أمٌّ و"دار" الحسيـ ... ـن "أحببْ "بشيرازَ" منها نُزُلْ
ومَن جاورَ الغيثَ أنّى أقا ... م يتبعُـــه الغيثُ أنّى رحـــلْ
بلى إن أعاد حيـاه حيًّا ... وكان عتيـقَ سحابٍ رحلْ؛
فسـاهمْهُ من عَـبرتي ما أطاقَ ... وحمِّـلْه من زفرتي ما خملْ
وقل إن سئلت "بشيرازَ": مَنْ ... قتيـــلُ اشتياقٍ الينا نُقِـــلْ
ووالِيكُمُ لم يُحـــلْه البعـادُ ... وعاشقُكم لم يَرُعْه العـــذَلْ

(١) ألطَّ: جدّ وأشتدّ في الخصومة. (٢) العزالي جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية ونحوها ويشار بها الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات. (٣) عزل: تنحى.

www.attaweel.com

يؤمّـل كبتَ أعاديكُمُ ... وقـد حقّـق الله ذاك الأملْ
وخانك من كذّبته الظنونُ ... وكذّب فيـك الرّقى والحِيَـلْ
رِضًى بالوشاية دون اللقـاء ... وما تلك من عزمات البطـلْ
اذا سـرتَ منتصـرا بالنهو ... ضِ كاتبَ(١) معتـذرا بالفشـلْ
فكان لك السؤلُ لمّا نهضتَ ... وكان له السـوءُ لمّا نكلْ
هنّـكَ وشـائجُ علّقتَهـا ... يدَ الملك، عُروتُهـا ما تُحَـلّْ
وغنّـاءُ من رايةٍ أسكنتـ ... ـك ظلًّا لها ليس بالمنتقِـلْ
وبعدُ، فسـلْ بفؤادى، وعن ... تلاعبِ شـوقٍ به لا تسـلْ
وظُنّ بعينـيّ لا ما يُقِـرُّ ... اذا فاض دمعُهـما فانهمـلْ
أمـرُّ بدارك مستسـقيا ... فأرجـعُ وهى عِـدادُ العَلَـلْ(٢)
أردّدُ : هـل زمـنى راجعٌ ... بربعـكِ؟ قالت : نعم بعد هَلْ!
تمهّـلْ فغـير بعيـدٍ تراه ... وكم عجِلَ الحظُّ بعـد المهَـلْ
ويأمرُ فيـك بما لا يُرَدُّ ... ليس كما خالف "ابنُ الجَعَلْ"
فقلت : أقصُّ عليـه الحديثَ ... لعـلّى أُنصَفُ، قالت : أجلْ
لك الخيرُ! شكوى ذليلِ السؤا ... لِ، لو كنتَ حاضرَه لم يَذِلّْ
كرُمتَ ابتـداءً كما قـد علمـ ... ـتَ كالغيث لم ينتظِرْ أن يُسَلْ
فعـارضَ أمرَك بالإمتنـا ... ع عِلجٌ(٣) اذا خفّ "رضوى" ثَقُلْ
وقال ــ ويكذبُ ــ : سيّانِ ما ... أُحيـل علىّ وما لم يُحَـلْ
وقـد كنتُ كاتبتُـه مرّةً ... فأبـرمَ ما بيننا وانفصـلْ

(١) فى الأصـل "كانت" . (٢) العلل : الشرب بعد النهل . (٣) العلج : الرجل الضخم من كفار العجم .

www.attaweel.com

فأحسب أنّ عبيـدَ الصليـ ـب تذكُرُ ما بيننا من ذَحَلْ[1]
وما جنت "الفرسُ" أُولى الزمانِ على "الروم" فاقتصّنى بالأُوَلْ
كأنّى أنا قلت فى "مريم": وحاش لها من تـقىّ الحبـلْ
وشاركتُ فى دمِ "عيسى" "اليـ ـهودَ" كما عنده أنّ "عيسى" قُتِلْ
وهدّمت مذبح "مَرْسَرْجِيس" وأطفأتُ قنـديلَه المشـتعِلْ
وحرّمت وحدىَ دون الأنا م من لحمِ خنزيره ما اسـتحلّْ
وكشّفتُ عن ولَدِ "الجاثليق"[2] وما عرفوا "جاثليقا" نَسَـلْ
ولمْ لا يغالطُـنى فى الحسا ب من عنـده أنّ ربًّا نَجَـلْ
وأن ثلاثتَـه واحـدٌ ويزعُم من ردّ هـذا جهِـلْ!
وعنـدى له الأسهمُ القاصـدا تُ بشرّ المقَاوِلِ سـودَ المُقَلْ[3]
قـوافٍ تـؤُدُّ[4] فـلو عُدِّلتْ[5] عـلى جنب والدِهِ[6] ما حَمـلْ
فمُـرْنىَ فيـه ودعْـه معى فوارحمتَا من يدى للسِّـفَلْ
ومن أكلَ السُّحتَ[7] كلبٌ اذا سمحتَ بمالك عفوا بَخِـلْ
متى كان أمرُك ـ لولا الشقُّ ـ يُردُّ؟ وحاشاك ممّا فعـلْ!

---

(١) الذَّحَل: الحقد والعداوة وحركت الحاء للضرورة. (٢) الجاثليق مثلثة الثاء معرب "كاثوليكوس" باليونانية: رئيس للنصارى و يكون تحت يد الطريق ثم المطران تحت يده ثم الأسقف ثم القسيس ثم الشماس. (٣) السهم القاصد: المستوى نحو الرمية خلاف الجائر.
(٤) تؤد: تثقل، وفى الأصل "تودّ". (٥) عُدِّلت: جُعِلتْ عِدْلين.
(٦) فى الأصل "ولده". (٧) السحت: الحرام أو المال المكتسب من المحارم وفى الأصل "السب".

www.attaweel.com

* * *

وكان سأل الشريفَ المرتضى حاجةً ووعده بها، وحضر عيدُ الفطر فكتب اليه

اذا لم يقــرِّبْ منــك إلا التذلُّلُ ... وعزَّ فــؤادٌ فهــو للبعد أحمــلُ

ســلونا لك لما كنتَ أوّلَ غادرٍ ... وما راعنا في الحبِّ أنك أوّلُ

اذا أحدُ الحبَّين كان ممــوَّضا ... فأوفى الحبيبين الذى يتبــتّلُ

وقالت : مشيبٌ، والجمالُ عدوُّهُ ... فقلت : خضبناه، فأين التجمُّــلُ؟

ســوادان، لكن مؤنسٌ ومنفِّرٌ ... وما منهما إلا يحــولُ فينصُــلُ

وسائرتُها سِنُّ الكمال بصــبغةٍ ... رأتها فقالت : صِبغةُ الله أفضــلُ

وبغّض خــدّا بالمشيب معتــبرا ... اليها عِــذارٌ بالشباب مغلَّــلُ (١)

وكان بعيني شُــعلةٌ وهــو مظــلمٌ ... فصار بقلبي ظلمــةٌ وهو أشــعلُ

سمحتُ ببذل العيش يا "حارِ" بعدكم ... وكنتُ بكتمان النصيحة أبخــلُ

وبتّ أرى أنّ الجفــاءَ سجيّــةٌ ... لكلّ خليــلٍ والوفاءَ تعمُّــلُ

وحرّمَ عزُّ "الموسوىِّ" جــوانبى ... على الضّــيم حتى جازها ما يحلِّــلُ

أحــقُّ بآمالى أخو كرمٍ أرى ... بعيني يقيــنى عنــده ما أؤمّــلُ

ومنا أتاح الدهرُ لى من لقــائه ... بشــائرَ تجــلى بالذى أتأجّــلُ،

جــلا لى (٢) وجها طالعا من أحبّــه ... ومــدّ يمينا حقُّها ما تُقبَّــلُ

فقلت : أمصباحٌ (٣)، أم الشمس أفتقت ... وهذى اليد البيضاءُ، أم فاضَ جدولُ؟

وناشرنى [ودّا] (٤) شككتُ لطيبه ... أفغمــةُ (٥) مسكٍ أم رداءٌ ممنــدَلُ (٦)

---

(١) مغلّل : مُلبَس بالغالية وهى نوع من الطيب وفى الأصل "معلّل" . (٢) فى الأصل "حلا" . (٣) أفتقت : يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه .

(٤) فى الأصــل هكذا "ا" . (٥) الفغمة : الرائحة ، وفى الأصــل "أفعمه" .

(٦) الممندل : الذى به رائحة المندل وهو العود .

www.attaweel.com

"أبا القاسم" آستمتع بها نبـــويّةً ... تراجَـــعَ عنهـا النـاسُ فيما توغّلوا

محاسنُ إن سارت فقـد سار كوكبٌ ... بذكرك، أو طارت فقد طار أجدلُ

تحدَّثَ عنها الناطقون وأصبحتْ ... بها العيسُ تُحـدَى والسوابقُ تصهَلُ

سما للعـــلا قومٌ سواك فـلم تَنَلْ ... سماؤك، حتما إن باعك أطولُ

وأغرى الكمالُ الحاســدين بأهله ... قديما ولكن داءُ شانيك أعضـــلُ

ألستَ من القوم آستخفّت سيوفهم ... رقابَ عِدًا كانت على الموت تثقُـلُ!

طلوبين لحّاقين، عُصْمٌ "يلملِم" ... تزاورُ عن أرماحهـــم ثم تـــنزِلُ

مشت فوق أنمـاط الملوك جيـادُهم ... وباتت باعـــواد الأسرّة تُعقَـــلُ

غلامكُمُ فى المجفـــل آبنُ عَجاجةٍ ... مغيَّمـــةٍ من دَجْنها الدمُ يهطِـــلُ

يعانِقُ منـــه الموتَ عريانَ تحتها ... شجاعٌ بغـــير الصـــبر لا يتنثّلُ

وشيخُكُمُ فى المحفِـــل آبنُ مهـابةٍ ... يوقّـــرُ عزّا بينكم ويبجّـــلُ

غنىٌّ ببـادى رأيه عن تليّـــهِ ... صمـــوتٌ كمكفىٍّ قؤولٌ فيفصِـــلُ

وكهلكُمُ فى فنكه وآنبساطـــه ... فتىً، وفتـاكم فى الحجـا متكهّلُ

وأنـــتم ولاة الدّين أربابُ حقّـــهِ ... مُبينُوه فى آياته وهـــو مشكِـــلُ

مساقـــطُ وحيِ الله فى حُجُـــراتكم ... وبينـــكُمُ كان الكتاب يُـــنزَّلُ

يذادُ عن الحوض الشـــقىُّ ببغضكم ... ويورَدُ من أحببتمـــوه فينهَـــلُ

---

(١) فى الأصل "طارت". (٢) الأجدل: الصقر. (٣) فى الأصل "العيش".

(٤) فى الأصل "استحقت". (٥) عصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٦) الأنماط: جمع نمط وهو ضرب من البسط. (٧) العجاجة: غبار الحرب. (٨) الدجن: الغيم.

(٩) لا يتنثل: لا يتدرع، والكلمة مأخوذة من النثلة وهى الدرع الواسعة، وفى الأصل "لا يتنبل".

(١٠) فى الأصل "يخل".

www.attaweel.com

ختمتم على حرّ الخواطر أنه ... لكم ما انتهى فكرٌ وأسمح مقولُ
تؤدّى فروضُ الشعرِ ـ ما قيل فيكمُ ـ ... وفى الناس إما جازكم يتنفّلُ
نحمّسُ من آثاركم وعلاكمُ ... وننسبُ من أحلامكم ونُغزّلُ
لك الخير! ظنّى فى اعتلاقك عاذرى ... فلا تتركنْ ـ يا حُرُّ ـ وعدَك يُعذَلُ
لعمرى! وبعضُ الرّيثِ خيرٌ مغبّةً ... ولكن حسابُ الناس لى فيك أعجلُ
تشبّثْ بها أكرومةً فىّ إنها ... كتابٌ يوفّى فى يديك مسجّلُ
وصبرا، مضى شهر الصيام وغودرت ... مغانيه حتى الحولِ تعفو وتعطّلُ (١)
علمتُك حرّانًا عليه وبعضُهم ... بفُرقته مستبشرٌ متهلّلُ
تعفّفتَ فاليومان عندك واحدٌ ... وأحظاهما ما كان بالدّين يُشغَلُ (٢)
تناهت بك الأيام حتى قد اغتدى ... مهنّيك عجزا عن مداهُنّ ينكُلُ (٣)
فوالله ما أدرى! هل الدهر عارفٌ ... بفضلك إلهاما أم الدهرُ يَغفُلُ؟

* * *

واتّنظم بينه وبين كاتب من كتّاب الرسائل تواصلٌ وموادّةٌ، ثم أنكر منه فى أنبائه إلماما بتغيّرٍ، وذهابا عن نَصْفِه (٤)، وتقاعدًا عن حاجةٍ كان كلّفه إيّاها أخلّ بقضائها، فكتب اليه يعاتبه

أحقًّا يا "أبا نصرٍ" فترجَى ... وُعودُك أم تسوّفنى مُحالا؟
ضربتَ لحاجتى أجلا قصيرا ... عليك سما له عنقٌ وطالا
تمادت مدّة الشهر المسمّى ... له حتى ظننت الحولَ حالا
عَلِقتُ الغربَ أرقبه بعينٍ ... ترى نجما فتحسبه الهلالا

(١) فى الأصل بين كلمتى "تعفو وتعطل" هذه الأحرف "أوع"، وشطر البيت فى غنى عنها.
(٢) فى الأصل "يشعل". (٣) فى الأصل "تهانت". (٤) النصف: الإنصاف.

www.attaweel.com

اذا سهرتْ بكت لى من "جُمادى" وإن رقدتْ رأت "رجبا" خيالا
شربت الصـــبرَ أجنيه ٱنتظـارا ليـــومٍ يُعقب الظفَـــر الزُّلالا
وقفتُ عليك من ظنّى مصـــونًا اذا ٱســـتدنته مطمِعـــةٌ تعـالى
تذُبّ[1] يـــدُ الإباء المرَّ عنـــه وترفعـــه القناعـــةُ أن يُنـالا[2]
وبعتُـــك أرخصَ البيعاتِ قلبـا به وعـــلى نفاســـته يُغـالَى[3]
رأتك مـــودّتى كفئًا فقـــرّت وكانت ناشزا[4] تُعـــيي البِعـالا[5][6]
فـا طَرْفٌ طريفٌ من نبوٍّ تجـــدّد لا أطيـــق له ٱحتمالا؟!
وتقصـــيرٌ يراه الـــودُّ حَظْـــرا اذا ما العُجْبُ أبصره حـــلالا[7]
نفى عاداتِ ذاك الـــبرِّ عـــنّى وبـــدّل ماءَ[8] ذاك البشـــر آلا[9]
تَشَكّكُ حين تُعرِض فيـــه نفسى أإعراضا رأتـــه[10] أم ٱشـــتغالا
وكم نفَـــرتْ لتنشُزَ[11] عنك حـــتّى نشَطتُ من الوفاء لها عِقـالا
وقلت لها : أُحسّ بفـــرط حبّى له، فٱزورّ جانبـــه دلالا
أجلُّك أن أقـــول : دنا فلما ٱنـ ـحططتُ له بحاجتِى ٱســـتطالا
حلفتُ موافقا نظـــرى وقلـــبى هـــوًى فيما يُعـادى أو يُـوالى
أطالع صاحبًـا فأرى بظـــنّى خِـــلالَ[12] تجاربى منـــه الخِلالا[13]
فأخـــبُرُه فـــلا أرضاه قـــولا لأخـــبُرَه فأرضـاه فعـالا
أُحبُّ المـــرءَ إن لم تســـقِ ريًّا يداه تعـــدُّرا رشحتْ بِـــلالا

(١) فى الأصل "تدب" . (٢) فى الأصل "تنالا" . (٣) فى الأصل "يقالى" .
(٤) الناشز : المبغضة النافرة من بعلها . (٥) فى الأصل "يغنى" . (٦) البعال : جمع بعل وهو الزوج . (٧) فى الأصل "خطر" . (٨) فى الأصل "ما" . (٩) الآل : السراب . (١٠) فى الأصل : رآه . (١١) لتنشز : لتبعد . (١٢) خلال : بين .
(١٣) الخلال : الخصال .

www.attaweel.com

فإن هو ضاق أن يُعطى صِلاءً[1] بجذوةِ[2] ناره وسِعَ الذُّبالا[3]
وأكره كلَّ معتذر المساعى الى التقصير نال فما أنالا
اذا نشأتْ سحائبُه بوعدٍ أهبَّ قنوطُه ريحا شمالا
أعيذك ! جُلُّ من تلقَ وجوهٌ تَوامَقُ[4] فوق أفئدة تقالى[5]
تسالمُ ألسنٌ زعمته زورا عيونُ تشازُرٍ[6] تصف القتالا
وليس أخاك إلا من تحُطُّ الـ ـمورَ به فيحملها ثِقالا
وما للسيف إلا القطعُ معنًى وإن هو راق حَلْيًا أو صِقالا
اذا استسعدتَ فى خطبٍ جليلٍ ينوبُ ، وفاتك الإسعادُ حالا ،
فلم يكن الصديق سوى المواسى فراخاها اذا ما بنتَ مالا

* * *

وقال يرثى أهل البيت عليهم السلام ، ويذكر بيان البركة بولائهم فيما صار اليه

فى الظباء الغادين أمسِ غزالُ قال عنه ما لا يقول الخيالُ
طارقٌ يزعم الفراقَ عتابا ويرينا أنّ الملالَ دلالُ
لم يزل يخدع البصيرةَ حتّى سرّنا ما يقول وهو مُحالُ
لا عدمتُ الأحلامَ كم نوّلتنى من منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ
لم تنغّصْ وعدا بمطل ، ولم يو جِبْ له منّةً علىّ الوصالُ
فلليلى الطويل شكرى ، ودِينُ الـ ـعشق أن تُكرَه الليالى الطّوالُ
لمن الظُّعْنُ[7] غاصبتنا جَمالا؟ حبذا ما مشت به الأجمالُ[8] !

(١) الصلاء : العظيم من النار . (٢) الجذوة : الجمرة الملتهبة . (٣) الذبال : الفتيلة .
(٤) تَوامَق : تتودّد . (٥) تقال : تتباعد ، وفى الأصل " تقالا " . (٦) التشازر : نظر القوم الى بعضهم بعضا بمؤخر العين . (٧) الظعن جمع ظعينة وهى البعير يحمل عليه .
(٨) الأجمال جمع جمل .

www.attaweel.com

كانفاتٍ بيضـاءَ دلَّ عليهـا ... أنّهـا الشمس أنّها لا تُنـالُ
جمحَ الشـــوقُ بالخليع فأهـلًا ... بحلـــيمٍ له الســـلوُّ عِقـالُ
كـنتُ منـــه أيّامَ مرتعُ لذّا ... تى خصيبٌ وماءُ عيشى زُلالُ
حيث ضِلعى مع الشباب وسَمعى ... غَرَضٌ[1] لا تصيبـــه العُـــذّالُ
يا نديمىّ كنتما فآفـترقنـا ... فاســـلوانى، لكلّ شىء زوالُ
لِىَ فى الشيب صارفٌ ومن الحُز ... نِ على "آل أحمـــدٍ" إشغالُ
معشر الرشد والهدى، حَكَمَ البغـ ... ـىُ عليهم ـ سفاهةً ـ والضلالُ
ودعاة الله آســـتجابت رجالٌ ... لهـــمُ ثم بُدِّلوا فآســـتحالوا
حَمَلوها يومَ "السَّقيفة" أوزا ... را تخفُّ الجبالُ[2] وهى ثِقـالُ
ثم جاءوا من بعـــدها يستقيلو ... نَ، وهيهات عـــثرةٌ لا تقـالُ!
يا لها ســـوءةً اذا "أحمدٌ" قا ... م غـــدًا بينهـــم فقـال وقالوا!
ربعُ همّى عليهـــمُ طلَـــلٌ با ... قٍ، وتَبلَى الهمومُ والأطـلالُ
يا لَقومٍ إذ يقتـــلون "عليًا" ... وهـــو للمَحْل[3] فيهـــمُ قَتّالُ
ويُسرُّون بُغضَـــهُ وهو لا تُقـ ... ـبَلُ إلّا بحبّـــه الأعمـالُ
وتحالُ الأخمـارُ[4] والله يدرى ... كيف كانت يومَ "الغدير"[5] تُحالُ
ولِسبطيْن تابعيـــه فسمو ... مٌ عليـــه ثرى "البقيع"[6] يُهالُ،[7]

(١) الغرض : الهدف . (٢) فى الأصـــل "الحبال" . (٣) المحل : الجدب .
(٤) الأخمار : جمع خَمر وهو ما يوارى ويستر . (٥) الغدير : هو غدير خم وهو بين مكة والمدينة بالجحفة وله يوم مشهور . (٦) يشير الى سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما . (٧) البقيع : اسم موضع بالمدينة .

www.attaweel.com

درســوا قبره ليَخفَى عن الزّ ورِ هيهات ! كيف يخفَى الهلالُ !

وشهيدٍ "بالطّفّ"[1] أبكَى السموا تِ وكادت له تزول الجبالُ

يا غليلى له وقد حُرِّمَ الما ءُ عليه وهو الشرابُ الحلالُ

قُطِعتْ وُصلةُ[2] "النبيِّ" بأن تُقـ ـطَعَ من آل بيته الأوصالُ[3]

لم تُنجِّ الكهولَ سنٌّ ولا الشـ ـيبُ زهدٌ ولا نجا الأطفالُ

لهفَ نفسى يا آل "طه" عليكم لهفةً كسبُها جوًى وخَبالُ

وقليلٌ لكم ضلوعِىَ تهتـ ـزُّ مع الوجد أو دموعى تُذالُ

كان هذا كذا وودّى لكم حسـ ـب ومالى فى الدِّين بعدُ اتصالُ

وطروسى سودٌ فكيف بِىَ الآ نَ ومنكم بياضُها والصِّقالُ

حبّكم كان فكَّ أسرى من الشّر ك وفى منكبى له أغلالُ

كم تزمّلْتُ بالمذلّة حتى قمتُ فى ثوب عزّكم أختالُ

بركاتٌ لكم محت من فؤادى ما أمَلَّ الضلالَ عمٌّ وخالُ

ولقد كنتُ عالما أن إقبا لى بمدحى عليكُمُ إقبالُ

لكُمُ من ثنايَ ما ساعَدَ العمـ ـرُ فمنه الإبطاء والإعجالُ

وعليكم فى الحشر رُجحانُ مِيزا نى بخيرٍ لو يُحصَرُ المثقالُ

ويقينى أنْ سوفَ تصدُقُ آما لى بكم يومَ تكذِب الآمالُ

---

(١) يشير الى الحسين بن علىّ رضى الله عنهما وقد قتل بالطفّ وهو موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات .

(٢) الوصلة : الاتصال . (٣) الأوصال جمع وِصل ووُصل بالكسر والضم : كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره .

www.attaweel.com

* * *

وأتصلَ به تشوُّفُ الكافى الأوحد اليه ، وتشوّقُه الى زيارته ، وخطابُهُ المجتازين به على تكيُّفِه ذلك ، فنهض اليه وهو مقيمٌ ببَرُوحِرْد قد آعتزلَ بها عنـد مفارقته الرىَّ ، فسار اليه ، ولقيَهُ بها وأنشده

اليـوم أنجـزَ ماطـلُ الآمالِ ... فانتك طائعـةً من الإقبـال ،
بمُـنًى وفين له وهنَّ غـوادرٌ ... (١) ولقحن قربَك بعـد طول حِيـالِ (٢)
قطعَ المـنَى يستام ذاك بنفسـه ... مسـترخصـا والدهرُ فيـه يغـالى
قانى يدوس الهـولَ نحوك شـوقُه ... والشـوقُ مشّاءٌ عـلى الأهـوالِ
يلـقى الخطـوبَ بمثلهـا من همة ... (٣) قطعت جبـالا فى آبتغـاء جبـالِ (٤)
فى ظلّ وحدته ، وإنّ رفاقـه ... كُثُرٌ ، ولكن قِـلّة الأشـكالِ
فردا ، فليس يرد صـوب صـوبه ... إلا مصـدقـه آختيـار الغـالى (٥)
مـلءُ الإهاب عليمةٌ (٦) بطلابهـا ... خفَّتْ ليـوم تحمّـل الأثقـالِ
سـيّارةٌ فكأنهـا طيّـارةٌ ... بشمال فارسـها عنانُ شمـالِ
تجتابُ أربعُـها الوهادَ وطـرفُها ... بالراسـيات موكّلُ الإشـغالِ
فى الأرض تشـخصُ للسماء كأنهـا ... عرفَتْ ذَراكَ (٧) من السِّماك العـالى

(١) لقحن : قبلن اللقاح . (٢) الحيال : عدم الحمل . (٣) فى الأصل " همه " .
(٤) فى الأصل * قطعت خيالا فى آبتغاء خيال * (٥) كذا ورد فى الأصل وقد قلبنا هـذا البيت على وجوه شتى فلم نوفّق فيـه الى ما تطمئنّ له النفس ، ولا بأس من إيراد وجه من تلك الوجوه التى خطرت على بالنا وهو :

فردا ، فليس يردّ صوتٌ صـوتَه * إلا مصـدَّقَهُ آختيـار الفـالى

والمعنى : أنه يسـير فى ظلّ وحدته فردا لا صوتَ يردّ عليه صوتَه إلا ناقةٌ صدَّقت فيهـا اختيارَ الفالى لها وهو المسافر فى الفلاة ، ووصف هذه الناقة يتّضح من الأبيات التالية . (٦) فى الأصـل " عليه " .
(٧) الذرا : الكنف .

www.attaweel.com

تلقى غزالتها بجيد غزالةٍ (١) وهلالها من غرةٍ بهلالِ (٢)

فسعى قبالك جدُّه، لا حالُه عفو النفوس ولا اجتهاد المالِ (٣)

لم ترغم الأيامَ زورةُ عاشقٍ هجرَ الكثيرَ وزارَ غيرَ التالي (٤)

ولقد يكون من المحال بلوغُها لولا تصرُّمُ دولةِ الإمحالِ

ولتيأس الآمالُ منّي بعدها، رؤياك كانت منتهى آمالي

حَولٌ شفى حالي التي أشفَتْ (٥) وقد تتقلّب الأحوالُ بالأحوالِ (٦)

أنا من جذبتَ بضَبعه (٧) فسقيتَه في البحر وهو مخادعٌ بالآلِ (٨)

وخطبتَه فحظيتَ من أفكاره بغرائبٍ نشزت (٩) على البُذّالِ

صينت زمانا في الخدور فعنّست (١٠) وجمالها حيٌّ بحظٍّ بالي

كم غادةٍ منها رضيتُ لهورها منك القبولَ فشيد بالإفضالِ

وجميلةٍ ذلّت فحين رضيتَها عادت تشوب جمالَها بدلالِ

كرَمٌ يفيض على وصول رسائلي نعماً فكيف يكون يومَ وصالي

والبحرُ ينضح للبعيد وكلّما آز داد الدنوُّ ازدادَ فضلَ بلالِ

ولئن رأيتك بالصفاتِ وبالذي أوليتني وبصالح الأعمالِ،

فالنفسُ عند المعجزات بأن ترى أحرى وإن سكنتْ الى النُّقّالِ (١١)

لولا حظوظٌ في ذراك (١٢) سمينةٌ ما [جئت ملتحفاً (١٣)] بجسمِ هُزالِ

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) في الأصل "غرة" . (٣) العفو : ما أُخذ من غير كلفة .
(٤) في الأصل : الكبير . (٥) أشفت : هلكت . (٦) الأحوال الأولى : جمع حول وهو العام، والثانية : جمع حال . (٧) الضبع : العضد . (٨) الآل : السراب .
(٩) نشزت : استعصت . (١٠) عنّست : تُركت الازواج حتى فاتت سنّه . (١١) في الأصل "أعرى" . (١٢) الذرا : الكنف . (١٣) هاتان الكلمتان مطموستان في الأصل الفتوغرافي طمسا لم يمكّنا من تبين ما تحته إلا بمقدار ما رجحناه .

www.attaweel.com

ولثُمتُ[1] فى وادى الجليـدِ فكيف بى ... ما خضت لـــولا أنّـــه لمعـالى
وأرى غـــنىّ القـــوم أنى فوقـــه ... مع خَلّتى أن صنتُ عنه سؤالى
وأبيتُ مقتنعا بفضـــلة ما مـــعى ... علمـا بشـــغل الحـــظّ بالجُهّـال
مترمّـلا[2] بالصوفِ أرقع دائبـا ... بالصـــبر من أثـوابه الأسمـالِ[3]
حتى وددت لو أنّ حسنَ تصـــبّرى ... فى نائبـات الدهر أعـــدى حالى
ولمثـل غرّتك الكـريمة أن يُرى ... حَمْـــلُ امرئ ما ليس بالحَمّـالِ
فأُقِـــرّ جنب وهـــو غير ممهّـــدٍ ... وأســـيغَ شُربٌ وهـــو غير زلالِ
شكت الوزارة ذل منتحلٍ اسمهـا ... لفظا ، وما الأسمـاء كالأفعـالِ
لمـا تحلّى الدَّسْتُ أصـبحَ عاطـلًا ... منـه ، ودستك فى التعطّـــل حالى
ركب الخطار مجـــرّبا لا عارفا ... يا قـــربَ ركبتِه من الأوحالِ[4]
وخلا فحـــدّثَ باعتلاقك نفسَـــه ... لمّـا جريتَ ، وقـــد يُسِرُّ الخـالى
فاعطف لها أو فاتخـــذ بدلا بها "لزّ ... وراء" حُبَّ لهـا من الأبدالِ
ولقـــد تحنّ اذا ذُكرتَ عراصُها ... شـــوقَ المُعـــرّةِ[5] بُشّرتْ بالطـالى
تصبو اليـــك وأهلُهـا ، ورســـولُهم ... شِعرى ، وقـــد بَلّغتُ فى الإرســالِ
ولقد تكون — وإن نأيتَ — أبًا لهم ... بَـــرًّا بفاقتهـــــم وأمَّ عيـالِ
واذا ســـقى الغيثُ البـــلادَ بمسبلٍ ... غـــدَقٍ وهتّـانِ[6] الحيـا هطّالِ ،
فبـــدا بدارك ثم عاد بفـادها ... جَوْدَ الجفونِ غداةَ شـدّ رحالى ،
فاختصّ غزلانا هنـاك ووفّـــرت ... منـــه العزالى[7] قسطَها لغـــزالى[8] ،

(١) فى الأصل "ولفت" . (٢) المتزمل : الملفوف فى ثوبه . (٣) الأسمال : البالية .
(٤) فى الأصل "الأرجال" . (٥) المعرة : التى أصابها الجرب . (٦) فى الاصل "حنّان" . (٧) العزالى : جمع عزلاة وهى المزادة والمراد هنا الغيث على التشبيه بسيل الماء من أفواه المزاد . (٨) يريد بقوله "لغزالى" زوجته .

www.attaweel.com

أفـــدى بنفسى [من](١) يجـلّ مكانُه ... فى النفس أن أفـــديه بالأمـــوالِ،
قمـــرا أخذتُ على السهاد ذمامَـــه ... إلا توقُّعـــه طـــروقَ خيـالى،
وكفلتُ عنـــك له بأكرم أوبةٍ ... فسـلا عن الإعجـال بالإيجال،
فاردد عليه ـ كما يُحبُّ ـ حبيبَـــهُ ... ضخـمَ الســلامة ناحلَ الأجمـال(٢)
فالسيف يعـــلَقُ بالأنامل حـــدُّه ... والعين تأباه بغـــير صـــقالِ
قـــد كان يأتينى قصـيرا [ناحلا](٣) ... فنهضت أطلب منـــه حظَّ طوالِ
ولقـد خلا فسعيتُ حـتى حلّ لى ... ما كان يحـــلو طعمُه بحـــلالِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يستبطئ إنعامه، ويهنّئه بعيد النحر

أمن كلِّ حَظٍّ ـ قلّ قِسمى ـ أقلُّهُ ... وكلِّ سبيلٍ ـ ضلّ قصدى ـ أضلُّهُ؟!
وأىّ فتى أسكنتُ قلبىَ خالصـا، ... هـــواه بقلبٍ غِشّـــه لى وغِلُّهُ!
أقول: غدا، واليومُ أشبهُ من غدٍ ... بمـا سرّنى، واليـــوم ما ساء كلُّهُ
وأُغْرَى بذمّ الدهر فيما بينـــو بنى ... وشرٌّ من الدهر المـــذمَّم أهلُهُ!
ظواهرُ مثلُ السيف راقك جفنه(٤) الـ ... ـمُحلَّى وإن ضاربتَ خانك نَصلُهُ
فما قائل إلا من الماء قولُهُ ... ولا فاعلٌ إلا من النار فعـــلُهُ
نجا سالما من قالب الحقّ غيبـــه ... وزاد له فى صحبـــة الناس عقـــلُهُ(٥)
فرابتـــه ممّا قد تبصّر نفسُـــه ... وأوحشـــه مما تحـــذّر ظِلُّهُ
وكم صاحبٍ منهم غرورا عقدتُه ... بنفسى وكفُّ الغـــدر عنى تحُـــلُّهُ
تكاثَرَ عنـــدى وفقُه ثم خُلفُـــه ... الى أن تساوَى منعُـــه لى وبذلُهُ

(١) فى الأصل "إن". (٢) الأجمال: جمع جمل. (٣) فى الأصل "فاعلا".
(٤) الجفن: الغمد. (٥) هكذا بالأصل ويخيل إلينا أن به تحريفا أضاع معناه.

www.attaweel.com

اذا لم تجـــد إلّا أخًا قلّ نفعُـــه ... فكن واحدا يُسليـــه أن قلّ شكلُهُ

وبِتْ راضيا بالفقر فيهـــم وعزِّه ... اذا لم يكن إلا الســـؤالُ وذلُّهُ

فإنك وٱســـتدعاء نصرِك منهُـــمُ (١) ... كطالبِ أعمَى تائهـا يســـتدلُّهُ

وكم طالبٍ مـــدحى ليمنعَ رِفـــدَه ... فيُهجَى، فيُحيِي ذكرَه الميْتَ بخـلُهُ

فصامتُـــه أن يبلغَ الكنُّ داءَه ... بحيلتـــه أو يلبَسَ الوَسمَ (٢) غُفْـــلُهُ

يقولون: جارَ الدهرُ، قلت: وهمتُمُ، ... يجور الذى قـــد كان يُعرفُ عدلُهُ

ألا بأبى المسكينَ قصَّرَ حظُّهُ ... — على أنَفٍ فيه — و برَّزَ فضـــلُهُ

يموت إباءً أن يعيش بغبطـــةٍ ... على غـــيره فيهـا من الناس (٣) كلُّهُ

ويعتـــدُّ شِبعا مشيَهُ طاوىَ الحشـا ... اذا كان من كسب المـــذلّةِ أكلُهُ

عدمتك دهرا غامَ فـــوق شِراره ... فوابله فيهـــم خصوصا وطَـــلُّهُ

وهجَّـــرَ بالأحرارِ إلا فـــتًى له ... فتًى من بنى "عبـــد الرحيم" يُظِلُّهُ

بقيّة مجـــدٍ فيهـــمُ طاب (٤) نبتُـــهُ ... وفرع سماحٍ فيهـــمُ طاب أصـــلُهُ

تسامَوا بحـــقٍّ طارفٍ نيـــلَ عزُّهُ ... وفازوا بســـبقٍ تالدٍ حيزَ (٥) خَصْـــلُهُ

"فللعُرب" عَقدُ الدِّين منهم وشدّه ... و"للفُرس" عَقدُ الرأيِ منهم وحَلُّهُ

فما ٱبن "علىٍّ" فيهـــمُ إن دعوتَهُ ... لحادثةٍ إلا الحســـامَ تَسُـــلُّهُ

قليل الرضا بالضيم، لو بات وحدَه ... بمَدرَجةِ الأعـــداء عزَّ محـــلُّهُ

ثقيـــلٌ على بطن الوسادة حلمُهُ ... خفيفٌ على ظهـــر المطيّة حمـــلُهُ

كريمٌ لو ٱستبطاه ظامٍ لغُـــلَّةٍ ... تخيّـــلَ ماءَ البحـــر ما لا يبُـــلُّهُ

اذا ٱستكثر العافون فيضَ يمينـــهِ ... جلا وجهُهُ عن خجلة تســـتقلُّهُ

---

(١) فى الأصل "بصرك" . (٢) الغفل : ما لا سمة عليـه ، وفى الأصل "عقله" .

(٣) الكلّ : العبء والثقل . (٤) كذا بالأصل ولعلها "طال" . (٥) الخصل : الفضل .

www.attaweel.com

أنختُ به والظلُّ عنى محوِّلٌ ... ونوءُ السماءِ قد تقلّص حبلُه

فكان أبى الأدنَى وحالى بتيمةٌ ... ورشدىَ والتوفيقُ قد سُدَّ سُبلُه

ولكنَّ وعدا عينَ[1] لمّا تخازرت[2] ... على طوله زُرْقَ[3] المِطال وشُهلُه[4]

وسوَّف حتى مات عنه جريحُه ... وضاق على مأسوره فيك غُلُّه[5]

وشرّ الأيادى يُهرِمُ الوعدَ، والأذى ... بتأخيره ما شارف الحُلْمَ[6] طِفلُه

لعلّك بالإنجازِ مالكُ رُوحه ... عليه، فقبِّلَ اليوم عندىَ مَطلُه

فأن يكُ أمرا أشكلَتْ طرقاتُه ... فغيرك فى أمثاله من أدلُّه

وكم طمعٍ فى غير نصرك طافَ بى ... فما زلتُ خوف المنِّ عنى أفلُّه

وألقيته عن عاتقى متروِّحا ... ولم أُلقِه حتى تفاوتَ ثِقلُه

لك الخيرُ! عتبٌ من مدلٍّ - حقوقُه ... عليك - تمنّى أن سيُقبل دلُّه

يُخيِّلُ[7] من "الأضحى" مَخايِلَ مُقبلٍ ... عليك به حشدُ السرور وحفلُه

يطلّ دمَ الحسّاد حولك، ما جرى ... دمٌ فى ثوابٍ للأضاحى تطلُّه

طويلا لك العمرُ الذى تستحبّه ... إذا طولُ عمرِ المرء مما يَمَلُّه

يمرّ عليك العامُ فالعامُ سالما ... فتختمه سعدا كما تستهلُّه

* * *

وقال يرثى الطاهر ذا المناقب أبا أحمد الموسوىّ رحمه الله

كذا تقضى الأيّامُ حالا على حالِ ... وتنقرضُ السادات بادٍ على تالى

ويا حَقُّ أبناءُ النبىِّ أباهُمُ ... على مَهَلٍ من سيرِ عمرٍ وإعجالِ

---

(١) عين : أصيب بالعين . (٢) تخازرت : قبضت أجفانها لتحدّد النظر . (٣) زرق جمع زرقاء وهى العين بها زرقة . (٤) شهل جمع شهلاء وهى العين أشربت حمرة . (٥) الغل : القيد . (٦) فى الأصل "سارف" . (٧) يخيل : يتفرس .

www.attaweel.com

ضُحَى كلِّ يوم سالبٌ من سَراتهم ... بصيرةَ عُمْيٍ أو هـدايةَ ضُـلَّالِ

اذا اخضرَّ فرعٌ منهم اغبرّ أصـله ... فصوّح حتى يتبعَ العاطلَ الحالى

ويا وشْكَ ما تمسى الديارُ خليّـةً ... اذا ذهب الباقى ولم يعـد الحـالى

مدارجُ تحت الأرض سوّتْ جسومَهم ... وإن عَرَّجتْ أرواحهم أفْقَها العالى

سوى ما يُبَـقّى الدهرُ من بركاتهم (١) ... ضـرائحَ (٢) أنوارٍ بها يسأل السالى (٣)

ولا كضريح أمس هِلْنا ترابَـه ... على جسـدٍ باقى العلا فى النَّقا بالى (٤)

على الطاهر (٥) ابن الطاهرين وإنّه ... لهالةُ (٦) بدرٍ منـه بل غابُ رئبال (٧)

بأيّةِ نفسٍ ليلةَ "السبت" روّحَتْ ... يدُ الموت ، لم تنقد لها قودَ أخلاءِ (٨)

تباشرتِ الأمـلاك ليـلا بقربه ... وأصـبح منها فى قبيـلٍ وفى آلِ

سُـقينا به ميْتا كما كان جاهُـهُ ... لدى الله حيًّا عامَ جدبٍ وإمحـالِ

فلله نفسٌ كان وقتُ ارتفاعها ... الى الله والغيثُ المـنزّلُ فى حالِ

لئن بايعتنا المزنُ رُوحا برُوحه ... لقـد غَبَنَتْناهُ مع الثمن الغـالى

قُنوطـا بنى الحاجات إن نجاحها ... بلا كافلٍ بعدَ "الحسين" ولا والى

أجِمّـوا (٩) المطـايا إنه عامُ قِعـدةٍ ... وفى غيرِ (١٠) الأحـوالِ تغييرُ أحـوالِ

قفوا فانفضوا أذوادَكم (١١) حولَ قبرِه ... فـلا حظَّ (١٢) فى حَطِّ عَداه وترحالِ

---

(١) ضرائح جمع ضريح وهو القبر . (٢) فى الأصل "يسلا" ولم نوفّق الى معنى لها يستقيم به فهـمُ البيت إلا من وجه بعيد لم نرجّحه . (٣) السالى : الناسى والذاهل عن ذكر الشىء .

(٤) النقا : الرمل ، وفى الأصـل : "التق" . (٥) فى الأصـل "الطاهرين" .

(٦) الهالة : دارة القمر وهى دائرة بيضاء تحيط به . (٧) الرئبال : الأسد . (٨) أخلاء جمع خل وهو الصديق . (٩) أجموا : أريحوا . (١٠) الأحوال : الأعوام واحدها حول .

(١١) أذواد جمع ذود وهو الجماعة من الإبل يقال إنها من ثلاثة أبعرة الى تسعة وقيل الى عشرة وقيل غير ذلك . (١٢) فى الأصل "حطّ" .

www.attaweel.com

مضى من يخاف العتبَ وهو بنجوةٍ ... ويرعى مصونا سُبّةَ الفيلِ والقالِ

ومن بحرِه طامٍ ويُروَى تعلُّلا ... ببلِّ اللَّهاةِ (١) من نطافٍ (٢) وأوشالِ (٣)

"أبا أحمدٍ" عوّدتني أن تُجيبني ... فما وجهُ إعراضٍ (٤) زَوَى وجهَ إقبالِ

بكيتك لليوم الشريق بنقعه (٥) ... وما رشّ فيه الطعنُ من دمِ أوصالِ

وللسيفِ لم يعدَمْ مَضاءً وزينةً ... بنصلٍ وجفنٍ جهدَ قَينٍ (٦) ولا جالِ

عُدِمْتَ فلم يظفرْ بعاتقِ حاملٍ (٧) ... يفرّقُ حينا بين شَنْفٍ (٨) وخَلخالِ

ولو مَحَ فاتَ الرمحُ بعدك أن يرى ... شمائلَ تَطّافٍ مع الصعن مِيّلِ

وللسابق المنقول من ظهر "لاحقٍ" (٩) ... الى سبعةٍ مما تنخّلها الفالي (١٠)

حَمَى ظهرَه العالي نزولُك أن يُرى ... مقاما لراجٍ أو مفازا لجوّالِ

به نفرةٌ من مَرجه وجِماحه ... لفقدك مع لينٍ لديه وإسهالِ

وعمياء من طُرْقِ الحجاج (١١) تلجلجتْ ... بأصواتِ خُطّابٍ وأفواهِ نُقّالِ

توسّعت مع ضيقِ الخصام بفلجها (١٢) ... وأوضحت منها كلَّ لَبْسٍ وإشكالِ

وللأرض يحيا تُربُها وهو ميّتٌ (١٣) ... وإن لم يَجُدها صوبُ أسحمَ هطّالِ

بمالك أو يغنَى بفقدك ربعُها ... على قفرِه أو يَنْعَم الطللُ البالي

ولليلة الظلماء قمتَ سراجَها ... على رِجْلِ قوّالٍ مع الله عمّالِ

وبيت صلاةٍ شدتَه فوقفته (١٤) ... على دعواتٍ صالحاتٍ وأعمالِ

---

(١) اللهاة : اللحمة المعرّضة فى سقف الحلق . (٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء .
(٣) أوشال جمع وشل وهو لقليل من الماء . (٤) زوى : نحّى وحرّف . (٥) بالأصل "الرشيق" ولم نفهم لها معنى يتفق ومعنى البيت . (٦) القين : صانع السيوف . (٧) العاتق : موضع نجاد السيف من العنق . (٨) الشنف : القرط . (٩) لاحق : اسم فرس نجيب .
(١٠) التالى : الباحث الذى يفلى الشيء . (١١) الحجاج : المخاصمة والمجادلة . (١٢) الفلج : شق الشيء نصفين . (١٣) الأسحم : الأسود والمراد به السحاب . (١٤) فى الأصل "عدوات" .

www.attaweel.com

وللطارق المعتّ[1] إن لمّ[2] طارقا ... تجاوده فى النفس والأهل والمـالِ
لجَا مستضيفا كلَّ بيتٍ يظنّه ... فلا سامرٌ ولا تُباحُ[3] ولا صـالى
الى أن أراه اللهُ تاركَ فاهتدى ... على ضلّةٍ، أكرمتَ يا مُوقدَ الضَّالِ!
على كلّ مأمولٍ سـلامى، فإننى ... يئستُ وماتت يومَ موتك آمالى
لمن تَمخُضُ الأشـعارُ بعدك زُبدةً ... وتجمَع[4] بين الحاءِ والميم والدالِ
وَفَى بالجوى قلبى وقصّـر منطقى ... فأكثرُ قولى فيـك أيسرُ أفعالى
وإنك لو تستطيع مَنًّا ومُنّـةً[5] ... لداويت أوجاعى وداريت أوجالى
اذا لحملتَ الحزنَ عنى بكاهلٍ ... ضعيفٍ على ما اعتاد من حمل أثقالى
يقولون تخفيفا لحـزنى : مُعمَّرٌ ... نجا مائةً أو كاد[6] مطلعَها العالى
وذاك عزاءٌ عنك لو يعقـلونه ... أمـدُّ لدمعى بل أشـدُّ لإعوالى
بقـدرِ بقاءِ المرء قـدرُ الأسى له ... وذكرُ نعيمٍ دام لى بك أشـقى لى
وما دُهِىَ الإنسـانُ فيمن يحبُّـه ... بفقـدٍ كأخذٍ جاء من طول إمهالِ
رثاك نسـيبٌ ودّه وولاؤه ... مُحِـقٌّ اذا زُنَّ[7] القصىُّ بإبطـال[8]
ومولاكُمُ فيـكم على ما شرطتمُ ... وإن بان عنكم فى عُمـومٍ وأخوالِ
فيا ليت لا يعـدَمْ وفودُك عادةً ... بشِبليْك[9] من عطفٍ عليهم وإسبالِ
فما مات من عاشا لسدّ مكانِهِ ... ولا حضرا وموضعٌ منك بالخـالى

---

(١) المعتّ : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . (٢) لمّ : أتى ونزل . (٣) الصالى : مُوقد النار . (٤) يريد : الحمد وهو كقول المتنبى :

تمـلك الحمـد حتى ما لمفتخر ... فى الحمـد حاء ولا ميم ولا دال

(٥) المنة : القوة ، وفى الأصـل " منية " . (٦) كاد : قرب . (٧) زُنَّ : اتُّهِمَ .
(٨) الإبطال : المجيء بالباطل . (٩) فى الأصل " وأشبال " .

www.attaweel.com

وما غادَيا أو راوحاك زيارةً ... نراك بها مستبشرا ناعمَ البالِ
ولو ما أغبّاك[1] الطُّروقَ كفتهما ... خلافةُ "جبريلٍ" عليك "وميكالِ"

* * *

وقال يرثى الكافى الأوحد أبا العباس [ويعزى][2] ابنه سعدا وأنفذها الى الدِّينور[3]

ما للدُّسوتِ وللسّروج تسائلُ : ... مَن قائمٌ عنهنّ أو مَن نازلُ ؟
لِمَ سُدَّ بابُ الملك وهو مواكبٌ ... وخلَتْ مجالسُه وهنّ محافلُ ؟
ما للجيادِ[4] صوافنا وصوامتا ... نَكْسًا وهنّ سوابقٌ وصواهلُ !
من قطَّرَ[5] الشجعانَ عن صهواتها ... وهُمُ بها تحت الرماح أجادلُ[6] !
ما للسماء عليلةً أنوارُها : ... لِمَنَ السماء من الكواكب ثاكلُ ؟
مَن لجلج الناعى يحدِّث أنه ... أودَى فقيل : أقائلٌ أم قاتلُ ؟
المجد فى جَدثٍ ثوى أم كوكبُ الـ ... ـدّنيا هوى أم ركن "ضبّةَ" مائلُ ؟
ما كنتُ فيه خائفا أن الردى ... من عزّ جانبِه اليه واصلُ
أدرَى الحِمام بمن - وأُقسم مادرى - ... تلتفُّ كُفّاتٌ[7] له وحبائلُ ؟
خطبٌ أخلّ الدهرُ فيه بعقلِه ... والدهرُ فى بعض المواطنِ جاهلُ
ياغيثُ أرضَى الأرض سَقيا وآحتبى ... بالروض يشكره المحلُّ الماحلُ ،
ينهلُّ منحلَّ المزادة[8] موقنا[9] ... أنّ الثرى الظمآنَ منه ناهلُ ،

---

(١) أغباك الطارق : جعلا الزيارة يوما بعد يوم . (٢) ليست فى الأصل .
(٣) الدينور : مدينة من أعمال الجبل بالعراق العجمى وهى كثيرة الثمار والزرع . (٤) الصوافن من الخيل : الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٥) قطّر : ألقى . (٦) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٧) الكفّات جمع كُفّة وهى الحبالة . (٨) يريد بمنحلّ المزادة السحاب المطر على التشبيه بالمزادة وهى الراوية . وفى الأصل "المزاد" . (٩) فى الأصل "موقنا" .

www.attaweel.com

يسِمُ الصخورَ كأنَّ كلَّ مجودةٍ (١) لحـظَ العليقَ بها حِصانٌ ناعلُ ،
تمـريه غـبراءُ الإهاب (٢) كأنما (٣) قادت خزائمَها النّعـام الجافـلُ ،
حلفتْ لأفـواهِ الربَى أخلافُها (٤) أيْمانَ صِـدقٍ أنهنَّ حوافلُ ، (٥)
وليتْ سيوفُ البرق قطعَ عروقها فبكلِّ فجٍّ (٦) شاريانٌ (٧) سائلُ ،
أبلغ "أبا العباس" أنك فاحصٌ حتى تبُـلَّ (٨) جَوى (٩) ثراه فواغلُ ، (١٠)
منى ، وأطباقُ الصعيد حجابُهُ! عنى ، فكيفَ تخاطُبٌ وتراسُلُ !
سعَدتْ جنادلُ (١١) أحفتك على البلى لا مثلَ ما شقيَتْ عليك جنادلُ
أبكيك لى ولمرملين (١٢) بنوهم الـ ـأيتامُ بعـدك والنساءُ أرامِلُ
ولمستجيرٍ والخطوبُ تنوشه مستطعمٌ والدهر فيه آكلُ
متلوّم (١٣) العزماتِ لا هو قاطنٌ فى داره قفرا ولا هو راحلُ
أودى به التّطوافُ ينشُدُ ناصرا فيضِلّ أن يلقاه إلا خاذلُ
حتى اذا الإقبال منك دنا به أنساه عندك عامُ بؤسٍ قابلُ
ولمعشرٍ طَرْقُ العلوم ذنوبُهم فى الناس وهى لهم اليك وسائلُ
كانوا عن الطلب الذليل بمعزلٍ ـ ثقةً ـ وأنت بما كفاهم كافلُ

(١) المجودة : الأرض جادها المطر . (٢) تمريه : تدرّ عليه . (٣) غبراء الإهاب : السحابة السوداء . (٤) أخلاف جمع خِلف وهو حلمة الضرع . (٥) حوافل : ممتلئة . (٦) الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين . (٧) شاريان : واحد الشرايين وهى العروق الرفيعة والمشهور فى هذه الكلمة "شِريان" . (٨) فى الأصل "سل" . (٩) فى الأصل "حوى" . (١٠) الواغل : الداخل المتغلغل فى الشيء وفى الأصل "قواعل" . (١١) جنادل جمع جندل وهو الحجر . (١٢) المرمل : مأخوذ من الرمل ، كقولهم : مدقع مأخوذ من الدقعاء . (١٣) المتلوم : المنتظر .

www.attaweel.com

قطَعَ الجدَا بهمُ وقد قطَع الردى ... بك أن يُظنَّ تزاوُرٌ وتواصُلُ

وعصائب هى إن ركبت مواكبٌ ... تسَعُ العيونُ وإن غضِبتَ بحافلُ

تفرِى (١) بأذرعها الكعوبُ (٢) كأنّها ... تحت الرماح على الرماح عوامِلُ (٣)

لو كان فى "ثُعَلٍ" (٤) بموتك ثأرُها ... ما عاش من "ثُعَلٍ" عليك مناضلُ

نكِروا حلومَك والمنونُ تسوقها ... حقّا وأنت مدافعٌ متثاقلُ

قعد البعيدُ وقام عنك متاركا ... ما جاء يقضيك (٥) القريبُ الواصلُ

وَلَجَ الحِمامُ اليك بابا ماشكا ... غيرَ الزحامِ عليك فيه داخلُ

مستبشرا بالوفد لم يُجبَهْ به ... ردّ ولم يُنهَرْ عليه سائلُ

لم يُغنك الكرمُ العتيدُ ولا حَمَى ... عنك السماحُ ولا كفاك النائلُ

كنت الذى مُرُّ الزمان وحُلوُه ... فيمن يصابر عيشَه ويعاسلُ

فغدوتَ ما لَك فى عدوّك حيلةٌ ... تُغنى ولا لك من صديقك طائلُ

والموتُ أجورُ حاكم وكأنه ... فى الناس قِسما بالسويّة عادلُ

لا أغترّ بعدك بالحياة مجرّبٌ ... عرفَ الحقوقَ فلم يرُقْه الباطلُ

ياثاويا لم تقض حقّ مصابه ... كبِدٌ محرَّقة وجفنٌ هاملُ

أفديك لو أن الردى بك قابل ... من مهجتى وذوِىَّ ما أنا باذلُ

ما بال أوقاتى بفقدك هجّرتْ ... ولقد تكون لديك وهى أصائلُ !

قد كنتُ ملتحفا بمدحك حُلّةً ... — فخرا — تُجَرُّ لها علىّ ذلاذلُ (٦)

---

(١) تفرى : تشقّ . (٢) كعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح . (٣) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٥) فى الأصل « يقتضيك » . (٦) الذلاذل : أسافلُ القميص الطويل أو هى ثيابٌ تُلبس فوقَ بعضها البعض ، كلّ واحد منها أقصر مما تحته حتى تبين كلُّها للناظرين .

www.attaweel.com

فاليومَ أشـــكرك الصنيعَ مراثيـا ... نَحِرسَ المشبِّبُ[1] عنـــدها والغازلُ

تصف الغليـــل ! بناتها أبياتُها الـ ... ـأيتـامُ وهى عليك أمٌّ ثاكـلُ

مما طربتَ له الطويلَ وشاغلٌ ... عنـــه يسدّ اليـومَ سمعَك شاغلُ

هل يُرضِيَنَّك جَهـــدُ ما أنا قائل ... إذ لا غنـاءَ بجهـــد ما أنا فاعلُ

يا ليتُ لا يبعُـدْ حماك وإن خلا ... منك العرينُ[2] فإن شِبلَك[3] باســـلُ

لكفاك يحفظ ما بنيت من العلا ... سـامٍ الى غاياتهـا متـــطاولُ

يقظانُ تُعرَف فيـــه مبتدئا كما ... قال "ٱبن حُجرٍ" من أبيه شمائلُ

طِبْ فى الثرى نفسا فوفدُك حولَه ... زُمَرُ الثناءِ ورَبعُ مجدك آهـــلُ

لا تحسبنَّ، و"سعدٌ"[4] ٱبنك طالعٌ ... يحتـلّ برجَك، أن سـعدك آفلُ

ما أنكر الزوّارُ بعـــدك وجهَه، ... فى البـدر من شمس النهار مخايلُ

أجمِل له يا "سعدُ" وٱحمل وِزْره[5] ... ما طال باعٌ أو أطاعك كاهـــلُ

وأنا الذى يرضيك فيـــه باكيا ... ويسرّه بك فى الذى هـو قائلُ

موليكما الشـكرَ الذى لا لفـــظُهُ ... خلَقٌ ولا معنـاه رثٌّ حائلُ

يتشاهدون له : بأنْ ما فيـه لى ... يومَ المقـالِ مُناسبٌ ومُساجلُ

بان المصيبُ من المريب، وكُشِّفتْ ... شُـــبَهٌ، وقام على الصباح دلائلُ

والشعرُ أصلفُ[6] أن تُغازَلَ "عُذرةٌ"[7] ... فيه فتخجَلَ، أو تُساحَرَ "بابلُ"

---

(١) المشبّب : الشاعر يذكر فى قصيدته محبوبة ويصف محاسنها أو يذكر أيام شبابه ولهوه وغزله بالنساء . (٢) العرين : بيت الأسد . (٣) الشبل : ابن الأسد . (٤) فى الأصل : «وسعدك» . (٥) الوزر : الحمل الثقيل . (٦) أصلف : أكثرتيها وكبرا . (٧) عذرة : قبيلة فى اليمن يوصفون بشدّة العشق والعفة .

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب يهنّئه بالعيد

لعدوِّ حسنِكِ ما لسمعِ العاذلِ ... منّى اذا ما قام فيكِ مجادلى
طال الملامُ عليكِ أعلم أنه ... حسدٌ وما حظِىَ الحسودُ بطائلِ
أرضى الهوى منكِ المكدَّرَ بالنوى ... حظا[1]، وأقنعُ بالغريم الماطلِ
واذا شكوتكِ فى جمالٍ هاجرٍ ... عمدا، شكرتكِ فى خيالٍ واصلِ
ولقد أُحِلُّكِ ـ لو عرفتِ محلّه ـ ... قلبا يضيق ـ سوى هواكِ ـ بنازلِ
أُعطِى بذلِّ ما منعتِ بعزّةٍ ... فيضيعُ فى أثناء بخلكِ نائلى
ما ضرَّ يا "حسناءُ" قلبا جائرا ... لكِ لو تعلَّم من قوامٍ عادلِ
أمسائلٌ، ما ذا فعلنا بعدَه؟ ... سَكَنٌ "بدجلةَ" لا يجودُ لسائلِ؟
أم راجعٌ زمنٌ به بقىَ الأسى ... ومضى، وكيف رجوعُ أمسِ الزائلِ!؟
هيهات زدنَ سِنِىَّ فانتقصت قُوَى ... ودّى، ومُتنَ مع الشباب وسائلى
كنتُ الحسامَ، جلاى شرخُ شبيبتى ... بين الحسان، وماءُ غصنى صاقلى
فطُرحتُ عن أعناقهنّ بأن ذوتْ ... منّى ذوائبُ[2] كنّ قبلُ نحمائلى[3]
عُمرٌ مضى سَرَفا وعصرُ بطالةٍ ... أخذ المشيبُ لحقّه من باطلى
ملَكَ الحجا منّى مكانَ خلاعتى ... وتوقّرت بعد المراحِ[4] شمائلى
أحييتُ أمواتَ المحاسنِ قائلا ... لو لم يُرَعْنَ من الحسودِ بقاتلِ
قالوا: عدوّك ـ فاحتقره ـ جاهلٌ ... من لى على فضلى بحظ الجاهلِ!

---

(١) فى الأصل "حفظا".
(٢) ذوائب: جمع ذؤابة وهى الشعر فى أعلى الناصية.
(٣) نحمائل: جمع نحمِلة وهى الشجر الكثير الملتف.
(٤) المراح: التبختر والاختيال والفرح المجاوز القدر.

www.attaweel.com

يا إخـــوةَ الأيّام يتّبـــعونهـا ... من مســـتقيمٍ كاذبٍ أو مائلِ
خلّوا "ابن أيّوبٍ" عليَّ، وشأنكم ... من ناكثٍ أو غادرٍ أو حائلِ
من لا تحـوّله الخطوبُ بحـادثٍ ... عنّى، ولا عَقْـلُ الزمان بشاغلِ
واذا رجَعتُ الى أواخرِ ودّه ... قابلتُهـا بوسـائطٍ وأوائلِ
وإذا حملتُ عليـه ثِقْلا لم أقل : ... ياليتنى رَوحتُ ظهـرَ الحاملِ!
ما ضرّنى قاسٍ علىَّ فنـابذى ... و"محمـدٌ" حانٍ علىَّ فقابلى!
لله راضٍ بالقليـل لنفسـه ... متـذمّمٌ لى بالكثير الفاضـلِ
مِن ممسكى الحسبِ التليدِ ومطلقِ الـ ... ـأيدى اذا جفّتْ بنانُ الباذلِ
رامين فى الغرض البعيـد اذا نأى ... يـوم الفخار على سهـام النابلِ
شرعوا الى الغاياتِ كلَّ مهفهفٍ (١) ... سارٍ على خيـلِ الأنامـل جائلِ
لو لم يكن رمحا لمـا شحذوا له ... حدّين : موضـعَ زُجِّهِ (٢) والعـاملِ (٣)
نفثاتُه السـحرُ المبلبـلُ لا كما ... خُبِّرْت أنّ السحرَ صنعةُ "بابلِ"
ألحِقْهمُ فى المجـدِ واحفظْهم وزد ... ولقـد فعلتَ وزدتَ حدّ الفاعلِ
وأعِرْ علاك العيـدَ يزددْ حسنُه ... يا حَلْىَ أيّامِ الزمانِ العـاطلِ
قابـلْ به عاما ترنّـقَ، إنه ... متضاعِفٌ لك خيرُه فى القـابلِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

مَن دلَّ ربّاتِ العيـونِ النُّجُلِ ... أنّ القـلوب غرضٌ للمقلِ؟
فمـا رَمتْ سـوداءُ منهـا أسودا (٤) ... فغـير أن يُجرحَ إن لم يُقتتَـلِ

(١) المهفهف : الدقيق الضامر ويشير به الى القلم . (٢) الزج : حديدة فى أسفل الرمح .
(٣) العامل : صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) الأسود : حبة القلب .

www.attaweel.com

باع رخيصا لبَّه يومَ "اللوى" ... موكِّلٌ أحشاءَه بالكلل (١)

حكمُ سِوى مسلَّطٍ اذا جنى ... لم يعتذِرْ وإن قضى لم يَعدِلِ

دَمِي — وقد حُرِّم إلا بدمٍ — ... على "اللوى" لِمْ حُلَّ ياذاتَ الحُلى؟

سيقتْ لبلبالك بابليَّة ... مالكِ يا خالقةَ السحرِ ولى؟

زعمتِ لا يُبلِي هواك جسدى ... بَلَى! وحبِّيك بلَى! لقد بلى

دارُك تدرى أنه اولا الهوى ... ما طُلَّ دم مقلتى فى طلَلِ

عجنا بها العيسَ سريعاتِ الخُطَى ... شوقا اليها مائلاتِ الأرجلِ

بنا غرامٌ، ما بنا أن وقفتْ ... سيّارةُ الإبْل وربُّ الإبلِ

أوقرت المزنَ (٢) العيابَ (٣) وسرت (٤) ... فوضعتْ حُملَها "بحَوْمَلِ" (٥)

ما علم العاذلُ فى إنباضه (٦) ... سهمَ الملام أنّ سمعى مقتلى

خذ بالأشدِّ كلَّ ما تبغى وإن ... قصَّر حظٌّ فانبسطْ وطوِّلِ

من يَعلُ عزُّ نفسه يَعلُ، ومن ... يَعلُ على حكم الزمان يسفُلِ

توسُّطُ الشمس جنى (٧) كسوفَها ... وفى التناهى نجوةٌ "لرُحَلِ"

وكيف لا يأتى الأمورَ من علِ (٨) ... معتلقُ حبلَ "الحسين بنِ على"

أذِمُّ (٩) لى على الأمانى ماجدٌ ... لو عَقَدَ الخلودَ لى لم يُحلَلِ

أبلجُ، ما تحت اللسان واضحٌ ... بيمنه فى كلّ خطبٍ مشكلِ

فاعلُ ما قال على علّاته ... اذا السحابُ قال ما لم يفعلِ

---

(١) الكلال جمع كلّة وهى ستر يغطى به الهودج . (٢) أوقرت : أثقلت . (٣) المزن جمع مزنة وهى السحابة . (٤) العياب : جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو شىء توضع فيه الثياب . (٥) حومل : موضع بنجد . (٦) الإنباض : جذب وتر القوس لتصوّت . (٧) فى الأصل : "حنى" . (٨) على : اسم بمعنى فوق، وفيها لغات يرجع اليها فى محلها . (٩) أذم : أخذ الذمة .

www.attaweel.com

جذلانُ ما سألتَـه، وزاده ... مسـرّةً إعطـاءُ ما لم يُسأل

دعوتُه والدهر قـد أنبـلَ لى ... طـريرةً[1] لا تُتّـقَى بنبَـل[2]

وحِيَـلى ضائعـةٌ فى كيده ... والرمـلُ قـد كاثرته بحيـلى

فبصّرتْنى منـه نفسٌ حرّةٌ ... شاب الإباءُ شـهدَها بحنظل

حتى نهضتُ نابها[3] نابيـةً[4] ... عنّى مقاعدُ الخمـول[5] المُرمِل[6]

علمنى النسيبَ حـتى خلتُـه ... أنّ الهوى مطيّـةٌ للغزل

وذلّل المـديحَ لى نـوالُه، ... والجـودُ مفتاحُ اللسـان المقفَل

سل بنى "عبد الرحيم" وصفَهم ... ما سار فى بيتٍ لهـم أو مَثَـل

داسوا الحروب من قنا أقلامهم ... بالطاعنات فى الرعيـل[7] الأوّل

كم نازلَ الكمىّ وهو راكبٌ ... راكبُ دَستٍ منهـمُ لم ينزِل

وجرّ من كتيبـةٍ[8] فى كتبـهِ ... سرَتْ به وشخصُـه لم يرحل

فلا أخلّ بالعـلاء موقفٌ ... لقـدميك زَلقٌ بالأرجـل

وأقبـل الأضحى عليك مُوصِـلا ... اليك عهـدَ ألفِ عيدٍ مقبـل

يـومٌ حكاك شـرفا وبهجـةً ... وفاق من يعـقِلُ ما لم يعقِل

فضـلُ الأنام والزمان لكما ... فى نظـر العين وفى التخيّل

كأنمـا الأيّام فى يـوم به ... والناس منـك كلُّهـم فى رجل

---

(١) الطريرة : المحـدّدة . (٢) النبل : الحذق والذكاء . (٣) النابه : النبيه .

(٤) فى الأصل "نائبة" . (٥) فى الأصل "الحمول" . (٦) المرمل : المنفِد للزاد، وفى الأصل هكذا "رملى" .

(٧) الرعيل : اسم كلّ قطعة متقدّمة من خيل ورجال .

(٨) الكتيبة : الفرقة من الجيش .

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى بعض أصدقائه من الكتّاب — وهو مقيم بأوانا فى المعسكر بحضرة فخر الملك — يهنئه بخلعة، ويستعينه على إيصال كتابٍ الى المجلس، ويستبطئه

أعينونى على طلب المعالى ... فقد ضاقت بها سَعةُ احتيالى
ودُلّونى على رزقٍ بعيدٍ ... وإن هو قلّ عن بذل السؤال
فلو قننُ(١) الجبال زحمنَ جنبى ... وقعنَ أخفّ من مِننِ الرجالِ
وإلا فآسألونى حظّ فضلى ... الى ما فاتنى من حظّ حالى
ونجّونى وحيدا لا علىّ ال ... محاسنُ والشقاءُ(٢) بها ولا لى
ألا رجلٌ يخاف العيبَ منكم ... ويأنف للحقوق من المحالِ(٣)،
فيعدلَ فى القضيّة لا يحابى ... ويحكمَ بالسويّة لا يبالى
تواصَى الناسُ إكرامَ الأسامى ... وهان لديهمُ كرمُ الفعالِ
يُعَدُّ أخوك أشرفَ منك بيتا ... بأنك(٤) باطلٌ وأخوك حالى
ولا والمجدِ ما شرقى بريقى ... وشربى الملحَ فى العذب الزلالِ
أدال اللهُ من سِمنِ ابن عمٍّ ... رعى حسبى وأهملنى هزالى
وما هو! غير أنّ يدى قصيرٌ ... مداها عن مدى هممى الطوالِ
وإن وسِعَ القريبَ أصولُ مجدى ... ولم يسع الغريبَ فضولُ مالى،
عسى الأيّامُ يوجعها عتابى ... ويُخجلها انتظارى واحتمالى
وخِلٌّ كان إن اخفقت مالى ... وإن أنا خفت نازلةً مآلى

(١) قنن جمع قنة وهى رأس الجبل، وفى الأصل "منن". (٢) فى الأصل هكذا "السما".
(٣) المحال: الكيد وروم الأمر بالحيل. (٤) فى الأصل "بابك".

www.attaweel.com

يحـوطُ جوانبي ويذبُّ عـنى الـ (١) ـأذى ذبَّ الجفـونِ (٢) عن النصالِ
وإن أهـديتُ بِكرا من ثنـاء اليـه تميسُ فى حُلِلِ الجمالِ،
تناهَى فى كرامتها قبـولا وغالى فى المهـور بها الثقالِ
وباتت ، ـ حيث تغبِطها عليه اذا ما غرنَ ربّاتُ الحجالِ (٣) ـ، (٣١٩)
معشّـقةً مكانَ ترى الغـوانى اذا عرَّسن يودَعنَ (٤) الغـوالى
فغـيّره الزمان وأىّ حالٍ من الأحـداث سالمـةٌ بحالِ
ونكّس رايتى منـه نصـيرى ومَيَّل صـعدتى (٥) ربٌّ اعتـدالِ
كنور الشمس منـه البدر ينمى ومنه النقصُ يسرى فى الهـلال
ولكن جفوةٌ لم تُنسِ عهـدا ولم تجُـز الدلالَ الى المـلالِ
فدى الوضّاح فى الخطب ابنُ ليلٍ اذا استضويت فى أمرٍ دجا لى
ومنحطّون عنـه أبًا ونفسـا وبيتُ النجم مثـلُ النجم عالى
ألستَ ابن الألى انتظموا (٦) مـلوكا نظامَ العـقد من بادٍ وتالى
اذا الأب غاب [نابَ (٧)] ابنٌ كريمٌ يريك شهادةَ النسب الحـلالِ
كأنّ المجـدَ لم يحـزن لمـاضٍ مـع البـاقى ولم يفجـع بحالِ
لهم سننٌ من المعـروف تكسو الـ ـلحومَ بها عظامَهم البـوالى
وآثارٌ من الأيّام بيضٌ كآثار البـدور على الليـالى
وجرّبَ منك "فخرُ الملك" عضبا (٨) مخوفَ الحـدِّ مأمـونَ الكَلالِ

(١) فى الأصـل "يذت" . (٢) الجفون جمع جفن وهو غمد السيف ، والنصال : السيوف واحدها نصل . (٣) الحجال جمع حجل وهو الخلخال أو هى جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور للنسـاء . (٤) الغوالى جمع غالية وهى أخلاط من الطيب . (٥) الصعدة : القناة . (٦) فى الأصل "ملو" . (٧) ليست بالأصل . (٨) العضب : السيف القاطع .

www.attaweel.com

رآك أعفّهم بالغيب سرًّا وأفرسهم على ظهرِ الجدالِ
وقاس بك الرجالَ فبنتَ فوتا وإن شوبهتَ(١) فى خَلْقِ(٢) الرجالِ
فأَلَّلَ منكبيك لباسَ فخرٍ يدُلُّ على التناسب فى الجلالِ
لحائلةِ اللحاظ به زليقٌ على سَعة المطارح والمجالِ
تمازَجَ كلُّ لونٍ من هواها بلونٍ واقع منه ببالِ
كأنك قد نفضتَ عليه صبغا محاسنَ ما حويتَ من الكمالِ
وعمّمك السحابةَ فوق "رضوى" كذاك السحبُ عمّات الجبالِ
وأمطاك(٣) الغزالةَ ظهرَ طِرْفٍ(٤) أتى خَلْقا وسبقا كالغزالِ
كلا طرفيه من كرمٍ وعتقٍ تأنّق رابطٌ فيه وفالى(٥)
تراه مطلقا عُريان يزهى على الغرِّ المحجّلة الحوالى
وكيف وردفه ومُقلّداه مواقرُ(٦) من حُلَى التبر الثِّقالِ
تهنّ بها منائحَ غادياتٍ أواخرُها تطول على الأوالى
اذا نَثرت لك الدنيا سعودًا حظيت بها فنظّمتُ اللالى
ولكن وفّنى منها نصيبا بجاهك، لا أسومك فضلَ مالِ
وجازِ مفيدَك الحسنى بذكرى ومهّد عنده بالوصف حالى
فإنّ هدية مُثلَى لتكفى مكافأةً لأنعمه الجزالِ
وكاثرنى مجالسَه تجدنى الـ ـتمام لما حوته من جمالِ
وكيف ضمنت عن قلمى وقلبى سدادا لم تخفْ دَرَكَ اختلالِ

(١) فى الأصل "سوبهت" . (٢) فى الأصل "حلق" . (٣) أمطاك : أركبك المطا وهو الظهر . (٤) الطرف : الجواد . (٥) الفالى : المسافر فى الفلاة . (٦) مواقر : مثقلات .

www.attaweel.com

وقـــد جرّبتنى وخبَرت قِـــدما فهل شيءٌ يُريبـــك من خصـالى؟
وغيرك قـــد تكفّل أمرَ غـــيرى فنـال بسـعيه بعض المنـالِ
وقُـــدِّم آخرون فهـــم بِطـاءٌ فمـالك لا تغـار عـــلى العِجالِ!
وقد أُنشـــدتَ ما سمعـــوا وقالوا فيا للشـــعر من قيـــلٍ وقالِ
جـــواهرُ لا يعالجهنّ غـــوصى وماءٌ لا تخابطـــه سجـالى (١)
اذا طَـــرَق الحبيبُ بـــلا رقيبٍ فمـا وجهُ التعلـــل بالخيـالِ!
يسومُ سـواك تجهيزى وسـوق فقلت : وما العروسُ بغـــير جالى!
وعُدتُ اليـــك عن ثقـــةٍ وعلمٍ بأنّ السـيف أدربُ بالقتـالِ

* * *

وقال يمدح فخرَ الملك أبا غالب عقيب منصرفه من الجبـل، وفتحه قلعة سابور خـواست (٢)، ويصف وصـولَه اليها، وابتذالَه أموالَهـا، وأسرَه هلال (٣) [بن بدر الكردىّ أميرها]

٣٢٠ عجِلتَ بحـــطّك فيهـا الرِّحالا أثرَها! أمنتُ عليـك الكَلالا
وقُـــذها محـــــدّبةً كالقسىّ من الضّـال تسبى الفيافى نِضـالا
كما انتحـــل الشدنىُّ (٤) الحنينَ بطونا خماصا (٥) وسُـــوقا (٦) خِدالا (٧)
ركائب من لا يخـاف النها ر يَعـــلَى (٨) ولا طارقَ الليـــل عالا
أعذنى فقـــد كدّنى فى اللئـا م ســومى بها حاجةً لن تُنالا

(١) سجال جمع سجل وهو الدلو . (٢) فى الأصل "سابور خاست" والتصويب عن معجم البلدان وهى بلدة ولاية بين شيراز و إصفهان . (٣) فى الأصل "هايل" وبعد هذه الكلمة سطر مطموس بالأصل الفتوغرافى لم نتبين منه إلا بمقدار ما رجحناه ؛ ووضعناه بين هذه العلامة [ ] .
(٤) الشـدنىّ : نسبة الى موضع باليمن أو فحل من كرام الإبل . (٥) خماصا : جياعا .
(٦) سوق جمع ساق . (٧) خدالا : سمانا . (٨) يعلى : يرتفع .

www.attaweel.com

وإنّ "بواسطَ" جودا يكون ... لرأسٍ عِقالا (١) ورجلٍ شِكالا (٢)
ومجـدا اذا المجـد كان الغـريبَ ... لقيتَ به منـه حيًّا حِـلالا
وإلا نصفْ أنت حالى وقـل ... ـإن الدهرُ دون مُنَى النفس حالا:
أياجامعا فِـرقَ الخـافقيْن ... أوانسَ كنّ شِماسا (٣) مَـلالا
خلتْ تتـوافقُ فيها البـلادُ ... فهاهى فيـك آختصاما تقالى (٤)
وإنّ "لبغدادَ" دَينا عليـك ... وقد ضعُفتْ أن تُطيق المِطالا
وفيها وفى أهـلها عـزّةٌ ... أساء الولاةُ لها الإبتـذالا
تسرَّعْ لإصـلاح قـومٍ ترى ... خـلالَ أمورهـمُ الآختـلالا
سـوامٌ (٥) تطاوَلَ نـومُ الرعا ... ة عن هديهـم فتفانوا ضـلالا
تدارِكْ بعـدلك أرماقهـم ... فما أبقـت النارُ إلا الذُّبالا (٦)
غـرائس إحسانك الأولون ... بجـودك أعْطُوا الحيا والظِّلالا،
ومذ لم تزل تبعث المكرما ... تِ بينهـمُ وتبُـثُّ النـوالا،
وترعى لهـم حرمةَ الإختـلاطِ ... بهـم والمزارَ لهـم والوصـالا،
عبيـدٌ وأنت بحـكم الوفاء ... تخـالهـمُ لك عمًّا وخـالا
ودار نـدًى لك بل نـدوةٌ (٧) ... نحرت البـدورَ بها لا الفِصـالا (٨)
مراتـع يرتادها القـانصو ... ن صادوا غزالتها والغـزالا
تفـانَى المـلوكُ على حبّهـا ... وعقّ لها آبنٌ أباه قتـالا

(١) العقال : ما تعقل به الدابة . (٢) الشكال : الحبل تشد به قوائم الدابة .
(٣) شماسا : أبيّات . (٤) تقالى : تتباغض، وفى الأصل "تقالا" . (٥) السوام : الإبل الراعية . (٦) الذبال : الفتيلة . (٧) البدور جمع بدرة وهى الناقة التامة فى خلقها . (٨) الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

www.attaweel.com

أما آشتقت مغنى الهوى حيثُ طاب ومنبتَ غصنِ الهـوى حيثُ طالا
أما آن من نازح أن يحنَّ وللوصـل من هاجرٍ أن يُذالا
وبعـــدك قد أنكرتْ حسنَها وحالت على الطّيب حالا فحـالا
وكانت بعيـدا عن الحادثات فقـــد أخذ الدهرُ منهـا ونالا
أعِـــزُّها بقـــربك من دائهـا شـفاءً وإن كان داءً عُضـالا
وكذِّب على الرغم من حاسـديك أحاديثَ تحسبُ منهـا المُحـالا
ومعتبرين بعجـــز الـــولا ة عنها نُكولا ومنهـا نَكالا
يسوّون فى البطش كلتا اليدين ويانسون فضلَ اليمين الشّمالا
فظنّوك تعيـا بحمـــل "العراق" كأنْ لم يَروك حملتَ الجبـالا
وأنزلتَ بالعُصُـــم (١) العـــازبا تِ عنهـا وما طاولتك الـــنزالا
وكم زاحمتْها صروفُ الزما نِ قبـلُ فكانت عليها ثقالا
ولو لم تكن فى العـــاو السماءَ لمـا كان غُنمك منها "هلالا"
سريتَ اليـــه فكنتَ السّرارَ (٢) له "ولبـــدرٍ" (٣) أبيـــه الكمالا
جـــديد (٤) التجـارب غِرّ (٥) اللقـا ءِ ما ردّدته الحـــروب آنتقـالا
وأعجبَـــه عـــــــددٌ زاده غـــداةَ تولّى هزيما خَبـالا
رأى حـــربَك النـارَ تُذكى فسا قَ حَشْـدا ليُطفئَهـا وآحتفـالا
ولم يـــدرِ مختـــبطا أنّهـــا بفضـــل الوَقـود تزيد آشـتعالا
بعثتَ سـيوفا اذا الدهـــرُ زَ لّ جِئن به صاغرا فاســـتقالا

(١) العصم جمع أعصم وهو الممتنع المعتصم . (٢) السرار : آخر ليلة فى الشهر .
(٣) فى الأصل "البدر" . (٤) فى الأصـل "حديد" . (٥) الغـر : من لم يجرب الأمور .

www.attaweel.com

فداويتَــه من سَــقام العقوقِ ... وعلّمتَــه الصــبرَ والإحــتمالا
وبدّلتَ[1] من حلقاتِ الدروعِ ... خفافًا له الحــلقاتِ الثقــالا
فقصّر مشيتَــه [مكرها][2] ... نتيجةَ أدهــمَ[3] بالأمسِ حالا
تؤمــل رجــلاه جدوَى يديه ... اذا رَفع الخــيطَ[4] فِــتْرًا فشالا[5]
ومــذخورة من كنوز الزما ... ن جرّ عليهــا السنينَ[6] الطّوالا
وأودعَهــا الحــقّ مســتظهرٌ ... توثّق ما آســطاع جهدا وعالى
أقام الكواكبَ حــرّاسَها ... عيــونًا له لاتخــاف آغتيــالا
وباعَ بهــا نفســه والنــفوسَ ... زمانا فأرخــصَ منهــا وغالى
شجًا[7] قائما فى حلوقِ المــلوك ... اذا حلّموا أبصــروه خَيــالا
الى أن بعثتَ لهــا آيــةً ... نسختَ بهَدْيك فيها الضــلالا
وعلّمتَ فيهــا البخيــلَ السماحَ ... وحسّنت للكادح[8] الإتكالا
فلا حصّن الناسُ من بعــدها ... مآلًا ولا آدخــروا قــطُّ مالا
وكائن "ببغــدادَ" من آمــلٍ ... ومن زاجرٍ فيــك فالا فقــالا
ومن عاطشٍ ، فمُــه فاغــرٌ ... يراقب واديك من أين سالا
يعــــدّ النهــارَ بســاعاته ... يسائلُ عنــك الضحى والزوالا
ومثــلىَ من خادمٍ خامــلٍ ... ولو طــاول النجم بالفضل طالا
ومن جامعٍ حســناتِ الخــلال ... وقد قبّح الفقــر تلك الخِــلالا
لعــلّك تحيي الحظــوظَ الرفاتَ ... وتُسمن هذى الجــدودَ الهِــزالا

---

(١) فى الأصل "وبدّكن" . (٢) ليست بالأصل . (٣) الأدهم : القيد .
(٤) كذا بالأصل ولعلها "القيد" . (٥) شال : ارتفع . (٦) يشير الى القامة .
(٧) الشجا : ما آعترض فى الحلق فغصّ به . (٨) الكادح : المجهد نفسه فى العمل .

www.attaweel.com

تلاشى مـع الكرماء الثنـاءُ فلا قول، معناه : أن لا فعالا
وما زال مسـئولهم جافيـا ـ وحاشاك ـ حتى جفونا السؤالا
سكتُّ طـويلا الى أن وجدتُ مقـاما أُصـدَّق فيـه مَقـالا
لسانٌ حسـامٌ ولا مضربٌ فـلو ذاب سيفٌ لذاب آنفـلالا
أعَـدَّ لوصـفك آياتـه ليُظهـر صـفوا له وآنتحـالا
وقـدَّمَ مسـتقبلا هـذه [شبيـه مدحـك وآقتبـالا] (١)
تُراحمُ حـولك وفـدَ الثنـاء وإن عدمتْ فى الزحام المَنـالا
فـلا تجعانْ كثرةَ الزائرين لهـا فـترةً وعليهـا آعتـلالا
فمن كان لا غـيره فى الزما ن كان الأنامُ عليـه عيـالا

* * *

وكان حمل اليه فخرُ المُلك دنانيرَ حملةً خان فيهـا الوسيطُ الذى تولّاها، فآستقلّ المحمولَ وردّه، فوقعَ الوسيطُ عند فخر الملك فى غرضه، ثم دخل عليه فى ليلة عرفة فى داره فى باب الشعير، فأنشده

أروم الوفاءَ الصعبَ بالمطلبِ السهلِ وأرتاد جود الحبِّ فى منبِتِ البخلِ
وآمنُ خـوّانَ الضّمان وأقتضى ديونىَ مقتولَ المواعيـد بالمطـلِ
الى كم ـ وفى صبرى على هجركم دمى ـ أُعينُكُمُ يا ها جرين عـلى قتـلى!
فطنتُ فـلا قلبى يقرُّ على الأذى إباءً ولا عيـنى تنـام عـلى الذلّ
متى سَقَتِ العينُ الربوعَ فـلا تزل ربوعُكُمُ من بخـل جفنىَ فى محـلِ
أأسـتاق بالبيـداء جسما أُرِبُّه (٢) وأُبلى، وقلـبى مستعار بلا شغلِ!

(١) كذا بالأصل وهو غير متزن وقد قلبناه على وجوه شتى فلم نرتح الى وجه منها. (٢) فى الأصل "أربه".

www.attaweel.com

وأحلو ولى بين الضلوع مرارةٌ ... لصاةٌ منكم لا تُمِرُّ ولا تُحلى (١)!

وأترك فى "بغدادَ" من لا يبيعنى ... بمال ولا يرتاح دونى الى أهلِ!

غدرتم وقد رقّا (٢) دموعٌ كما جرت ... ويبرُدُ شوقٌ نافرٌ بعد ما يغلى

ومالى "وفخرُ الملك" جارىَ نصره ... بنفس كنفسى لا أضنّ ولا أُغلى!

وعلَّم عزًّا كلَّ قلبٍ ووسَّمتْ (٣) ... يداه بسط الجود كلَّ يدٍ غُفْلِ (٤)

رأى غير معقول على الغيب رأيه ... وجاد بخيط المزن ليس بمنحلِّ

وأعجز قولَ السائلين نوالُه ... وإن كان حظّى منه يمشى على مهْلِ

أرى عارضا (٥) قد طبّق الأرضَ ماؤه ... وعمّ، وربعى منه ليس بمنبلّ

وجارين لو مسّوا غبارى تجمّلوا ... وقد وصَلوا بعدى وقد وُصِلوا قبلى

ولم أُغنِ عنهم غير من طال نبته ... وطاب، ولم أذهب الى نابت البقلِ

أتوسّع قدّامى ـ وحاش قياسكم ـ ... خُطَى قدَمٍ او قد حذت ما حذت نعلى؟

وأُلقَى ضَياعا لا لسانى ولا يدى ... ببسط وقبض لا لعقدٍ ولا حلِّ

شرائط نعماكم وإحسان جودكم ... ترى جذبكم ضَبْعى وحملَكُمُ ثقلى

فإنكمُ لو تنفضون (٦) عِيابكم (٧) ... لعزّ على التفتيش أن تجدوا مثلى

فلا تجعلوا سرَّ الأمور وغيبها (٨) ... على ظاهرٍ تحت القناعة مختلِّ

وكم من حسامٍ قاطعٍ بفلوله ... وآخرَ تابٍ بالطلاوة والصقلِ

ومنتخباتٍ إن دهَى الشعرَ هجنةٌ ... أبوْنَ راحت وهى مخبورةُ الأصلِ

---

(١) الصاء : الصخرة الصلبة . (٢) رقا : تجف وتجمد . (٣) فى الأصل "ووسمت".

(٤) الغفل : ما لا علامة فيه . (٥) العارض : السحاب . (٦) فى الأصل "تنصفون" .

(٧) العياب جمع عيبة وهى ما يجعل فيه الثياب وغيرها . (٨) فى الأصل "عيبها" .

www.attaweel.com

إذا ما رأيتَ النجم منهـا مشرقا ... شهدتَ ـ ولم ينسُب أبا ـ أنه نجلى (١)

خدمتُ قريبـا قائمـا فشـافهـا ... بها و بعيدا قبـلُ بالكتُب والرسُلِ

فلم أحظَ من إحسانها وآحتوائهـا ... على كلّ معنى دقّ أو منطق فصلِ

وهـــل نافعى يوما وحظّىَ قاعدٌ ... اذا نهضتْ بى همّتى أو سعت رجلى؟

ولمّـا منتم [بالنـــدى] (٢) فعطفتُم ... علىّ وأعلقتم بمعـــروفكم خبـــلى،

حمـانى نداكم صـــفوَه وحلالَه ... خبيثُ اللسان دونكم كدرُ الفعـــلِ

اذا مضغ الأعراضَ كان عـــدوَّه ... ومولاه فى فيـــه خليقين (٣) بالأكلِ

أأعذُله ؟ هيهـات ! أظلمـه إذن ... ومن لم ير الإحسانَ لم يُصغ للعذلِ

أمانىُّ لى فيـــكم أمات نشـاطَها ... فلا كان من قبـل الأمانىِّ فى حِلّ

وما ـ والذى أحيا بك الجودَ بعد ما ... لها (٤) الناسُ عنه وآطمأنّوا الى الشُّكل ـ ،

جزعتُ لوفـــر أخطأتنى سمـاؤه ... وصابت بطَلَّ أرضَ غيرىَ أو وبلِ

فإنى على عضّ الزمان وحمـله ... صليبُ قناة الصبر جَلْدٌ على الثّقـلِ

أحبّ الجـدا يأتى جميـلا منوّها ... وأقـلى الغنى المجنوبَ فى رسن (٥) الذلّ

ولكن يظنّ الناسُ أنك مانعى ... لزهدك فى مدحى وشكّك فى فضلى

ويقضون فىّ أنّنى غـــيرُ موضعٍ ... ـ بطرحك أمرى ـ للصنيع، ولا أهلِ

ومن كان فى أيّام ملكك خامـــلا ... ففى أى ملكٍ يستريش ويستعلى!

نحلنا ملوكا قبلك المـدحَ فانتفت ... خلائقُ غِشٍّ ان تصحّ على النّحل

وكنّا حُلَى دولاتهـــم فتضـاءلتْ ... على الطوق عُنْقٌ عُوِّدتْ حَلَقَ الغُلّ (٦)

---

(١) كذا بالأصل ويخيل لنا أن نسجه صناعة غير ملتئم . (٢) ليست بالأصـل .

(٣) فى الأصل "حليقين" . (٤) لها : غفل . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .

(٦) الغل : القيـــد .

www.attaweel.com

فما استعذبوا طعم الثناء ولا رأوا ... مفارقةً [بين](١) السماحة والبخلِ

ولا فطنوا أن يجلسوا ووفودُهم(٢) ... يميسون فى الألطاف منهم وفى الفضلِ

فسوّوا بحكم اللؤم فى المنع بيننا ... وعمّوا كما سوّيت فى الجود والبذلِ

عُلًا عشيت أيامُهم(٣) عن شُعاعها ... فمرّوا وخلّوها لأيّامك النُّجلِ(٤)

نشرتَ أساطير الكرام فشوهدت ... أخابيرُ(٥) كانت تستترابُ(٦) مع النقلِ

فأحييتهم بالجود ثم فضحتهم ... بفضلٍ وكانوا من جنابك فى قتلِ

أبِنِّى ونوّهْ بى فربَّ صنيعةٍ ... زكا لك فرعاها ولم تشق بالأصلِ

بقيتَ بلا بَعدٍ تراعى انتظارَه ... كما أنت إن عُدّ الملوكُ بلا قبلِ

يَعُدُّ لك الأعيادَ متصلُ العرى ... من العمر منظومُ العلائق فى الشملِ

مدى الدهر ما لبّوا فطافوا فحلّلوا ... عن البُدنِ(٧) يومَ النحر مثنيّةَ العُقْلِ(٨)

وما نسلوا للنفر(٩)، داعين من "منى"(١٠): ... رعى الله "نفرَ الملك" للحرثِ والنسلِ

تمُدّ بحبلٍ غيرِ منتقض القُوَى ... وتسكن عزًّا غيرَ منتقلِ الظلِّ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يجمع له بين التهنئة بالنيروز والعيدين

لو حملَتْ عتبى الليالى ... أو سمعتْ قلتُ ما بدا لى

لكنّ عذلا كالنّصح(١١) ضاعت ... سلوكه فى رقوع بالى

---

(١) فى الأصل "من" . (٢) فى الأصل "يظنوا" . (٣) عشيت : ساء بصرها .

(٤) النجل : جمع نجلاء وهى العين الواسعة الحسنة وهى هنا مجاز . (٥) أخابير جمع خبر .

(٦) فى الأصل "تسترات" . (٧) البدن جمع بدنة وهى الناقة . (٨) العقل جمع عقال وهو ما تربط بها الدابة . (٩) نسلوا : أسرعوا فى مشيهم ، وفى الأصل "نسكوا" .

(١٠) النفر : الأندفاع من منى الى مكة . (١١) النصح : الخياطة .

www.attaweel.com

أخطبُ منهنّ ناشزاتٍ (١) لا يتعطّفن للبعالِ (٢)
عواقـا لا يـلدن إلا ما عـــقّ قلـــبي وعزّ (٣) حالي
ما لزماني — على آحتشامي — — في بسطهِ الجورَ لي — ومالي؟!
لو شاء ممّا آحتملتُ منـــه أعجـــلهُ كثرةُ آحتمالي
ولم يكن لي إلا صـــديقا لـــو فطن الدهرُ للرجال
عشْ واحـــدا أو فمتْ ولمّا يعـــرك بجنبيك حبُّ قالي
ولم تَـــرِدْ فعـــلةً أُجاجا تُشرَعُ من قـــولةٍ زُلالِ (٤)
عرفتُ نفسي وما أعادي فهـــو ســـواء وما أوالي
وقاد قلـــبي ألّا أبالي قـــلّةَ إنصافِ من أبى لي
ما لي من صاحـــبيَّ إلّا من لم أرُعْـــه تـــلمّ مالِ
وأرخَصُ النـاسِ بي سماحا من أنا في حبّـــه أغالي
لامتْ على جلســـتي فظنّت خـــيرا بمطـــرورةِ (٥) النصـالِ (٦)
رأت ســـيوفا ولا مَضاءً وراءَ ما راق من صـــقالِ
وأنكرت صونيَ القـــوافي عنهـــم وفي بذلها آبتـــذالي
لولا آبن "عبد الرحيم" يُصغي ما وُجد الشـــعر من مقـالي
نشاطـــه للـــوفاء أضحـى نشـــطَ لسـانى من عِقالِ
داوى بتأييســـه نفاري طَبٌّ (٧) بأدوائـــه العِضـالِ

---

(١) الناشزات : الكارهات لأزواجهن ، وفي الأصل "ناشرات" . (٢) البعال جمع بعل .
(٣) عز : غلب ، والأصل "غر" . (٤) الزلال : العذب . (٥) المطـرورة : الحادة . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف . (٧) الطب : الخبير بالداء .

www.attaweel.com

أُكسبه الحمدَ بين ناوٍ ... من أثيرٍ فى العلا وخالى
بنت شمس وبنت مال ... تهتز ميلا من الهزال
فطنّبوا مائلاتِ أزرا(١) ... يُحبى(٢) وأرخوا سجفَ(٣) الحجالِ(٤)(٥)
ببضِ(٦) البنى والوجوهِ سودُ ... بقدورٍ حصًا(٧) حمرِ اللآلى
من حضرى البدوِ لم تدسهم ... فى البدو مستافةُ(٨) الرمالِ
ولم يَسُمْهم هجرُ(٩) انقلاب الـ ... ـجنوبِ منهم الى الشمالِ
كلُّ طويلِ النِّجاد(١٠) زلّت ... عنه فضول البرد المذالِ(١١)
يُوضِحُ فى الترب أخمصاه(١٢) ... ما ترسم الخيلُ بالنعالِ
إن قصّر السيفُ عن ضريب ... أرفده بالخُطى الطوالِ
أبناءُ "كسرى" نشرتَ مجدا ... ما أدرجت منهم الليالى
واليوم عن ملكهم حديثٌ ... يُنبى بأيّامه الأوالى
بنَوا على العدل كلَّ شىء ... فانتخبوه يومَ اعتدالِ
خُمصُ الربى عنده بطانٌ ... وناطل الروض منه حالى
ما مطلتْ أرضَها سماء ... فهو شفاءٌ من المطالِ
قابلْ به القطرَ خيرَ آت ... — يلقاك ثوباهما — وتالى
ذا نعمة لا أخاف فيها ... عليك إلا من الكمالِ
قلت لقومٍ خفَوا وبنتم ... ببنّةَ الرشد فى الضلالِ:

(١) أزر جمع إزار . (٢) الحبى جمع حبوة وهى الاشتمال بالثوب . (٣) فى الأصل "يرخى" . (٤) السجف : الستر . (٥) الحجال جمع حجلة وهى بيت للنساء يزين بالثياب والستور . (٦) البنى جمع بنية وهى ما بنيته . (٧) حصا : متناثرة . (٨) مستافة الرمال : التى تشم الرمال تتعرفها والمراد بها الناقة . (٩) الهجر : شدة الحر . (١٠) النجاد : حمائل السيف . (١١) البرد : الثوب . (١٢) الأخمص : باطن القدم .

www.attaweel.com

لا تعجبـوا ، والدجى بهيمٌ ، أن شَـدَخَت[1] غُرّة الهـلالِ
غُضّـوا له حاسـدين زُرقا فالكحل فى مقـلة الغزالِ
حَطّهُمُ — وآرتفعتَ عنهم — أنّك خاطـرتَ فى الكمال

* * *

وقال يمدح أهلَ البيت عليهم السلامُ ، وهى من أوّل قوله ، مقترحا عليه الوزنُ

سلا مَن سلا : مَن بنا آستبدلا وكيفَ محا الآخرُ الأوّلا !
وأىّ هوًى حادث العهـد أمـ ـس أنساه ذاك الهـوى المُحولا[2] ؟
وأين المواثيـقُ ، والعاذلاتُ يضـيق عليهنّ أن تعـذُلا ؟
أكانت أضاليـلَ وعدِ الزما نِ أم حُلُمَ الليـلِ ثم آنجـلى ؟
وممّـا جرى الدمعُ فيـه سؤا لُ من تاه بالحسن أن يُسألا
أقول "برامـةَ" : يا صاحبىّ مَعاجًا — وإن فعلا — : أجملا
قفا لعليـل فإنّ الوقـوفَ وإن هـو لم يشـفِه عَلّلا
بغـربىّ "وجرةَ" ينشُـدنَه وإن زادنا صـلةً منزلا
وحسـناء لو أنصـفتْ حسنَها لكان من القُبـح أن تبخَـلا
رأت هجـرَها مرخصا من دمى على النأى عِلقا[3] قديمـا غـلا
ورُبّتَ واشٍ بها منبِضٍ[4] أسابقـه الردَّ أن يُنبـلا
رأى ودّها طلـلا ممحـلا فلفّـق ما شاء أن يَمحَـلا
وألسـنة كأعالى الرماح رددتُ ، وقـد شُرعتْ ذُبّـلا[5]

---

(١) شدخت الغرة : آنتشرت وسالت من الناصية الى الأنف . (٢) المحول : الذى أتت عليه أحوال أى سنون . (٣) العلق : الشىء النفيس . (٤) المنبض : الذى يشد وتر القوس لتصوّت . (٥) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

www.attaweel.com

ويأبى "لحسناءَ" إن أقبلت تعرُّضَها قِـرا مقبـلا
سـقى الله "ليلاتنا بالغوير" فيا أعـلَّ وما أنهـلا (١)
حيًّا كلّما أسبلت مقـلةٌ ـ حنينا له ـ عبرةً أسبلا
وخَصَّ، وإن لم تعد، ليـلةً خلت فالكرى بعـدها ما حلا
وفَى الطيفُ فيها بميعاده وكان تعـوّد أن يمطـلا
فما كان أقصرَ ليـلى به وما كان لو لم يزر أطـولا
مساحبُ قصَّر عـنّى المشيـ ـبُ ما كان منها الصِّبا ذيّلا
ستصرفُـنى نزواتُ الهمـو م بالأرَب الجـدِّ أن أهْزِلا
وتنحتُ من طـرَفى زفرةً (٢) مباردها تأكل المُنصُـلا (٣)
وأُغرى بتأبين آل النبـ ـيّ إن نسّبَ الشـعرُ أو غزّلا
بنفسى نجومَهـم المخمَـداتِ ويأبى الهـدى غير أن تُشعَلا
وأجسـامَ نـور لهم فى الصعيـ ـد تمـلؤه فيضيء المـلا
ببطن الثرى حمـلُ ما لم تُطِقْ على ظهرها الأرضُ أن تحمِـلا
تفيض فكانت ندًى أبحـرا وتهـوِى فكانت عُلًا أجبُـلا
سـل المتحدِّى بهـم فى الفخا ر، أين سمت شُرفات العـلا:
بمن باهـل (٤) اللهُ أعداءَه فكان الرسولُ بهـم أبهلا؟
وهـذا الكتابُ وإعجازُه على مَنْ؟ وفى بيت مَنْ؟ نُزِّلا
"وبدرٌ" و"بدرٌ" به الدِّينُ تـ ـمَّ، من كان فيه جميلَ البـلا؟
ومن نام قومٌ سـواه وقام؟ ومن كان أفقـهَ أو أعدلا؟

(١) النَّهَل والعَلَل: الشرب الأول والثانى. (٢) فى الأصل "مبادرها".
(٣) المنصل: السيف. (٤) باهل: فاخر.

www.attaweel.com

بمن فُصِلَ الحكم يوم "الحنين" فطبّـــق فى ذلك المَفْصِـلا؟ (١)
مســاعٍ أطيـــلُ بتفصيلها كفى معجزا ذكرُها مجمَلا
يمينا لقـــد سُلّط الملحدون على الحقّ أو كاد أن يبطُلا
فلولا ضمانٌ (٢) لنـا فى الظهور قضى جدَلُ القـــول أن نخجلا
أ ألله يا قومُ، يقضى "النـــبىُّ" مطاعا فيُعصَى وما غُسِّلا!
ويوصى فنخرُصُ دعوى عليـ ـه فى تركه دينَـــه مهمَلا!
ويجتمعون على زعمهـم ويبنيك "سعدٌ" (٣) بما أشكلا
فيُعقِب إجماعُهم أن يبيـ ـت مفضولُهم يقـــدُمُ الأفضـلا
وأن يُنزَعَ (٤) الأمرُ من أهـــله لأنّ "عليّـا" له أهّـــلا
وساروا يحطّون فى آله بظلمهمُ كالكلا كالكلا (٥)
تدبّ عقاربُ من كيدهم فتفنيهـــــمُ أوّلا أوّلا
أضاليلُ ساقت مصابَ "الحسين" وما قبـــلَ ذاك وما قد تلا
"أميّـــةُ" لا بسـةٌ عارَهـا وإن خَفِيَ الثأرُ أو حُصِّـــلا
فيـومُ "السـقيفة" يابن النبـ ـىّ طرّق يومَك فى "كربلا"
وغصبُ أبيـــك على حقّـــه وأمّك حَسّنَ أن تُقتَـــلا
أيا راكبا ظهرَ مجـــدولةٍ (٦) تُخـالُ اذا انبسطت أجـــدلا، (٧)
شأت (٨) أربعَ الـــريح فى أربعٍ اذا ما انتشرن طوين الفلا،

(١) يقال للرجل اذا أصاب محجة الصواب : طبق المفصل . (٢) فى الأصل "ظمان" .
(٣) يشير الى سـعد بن عبادة زعيم الأنصار وقد أبى ان يبايع أبا بكر وبقى على ذلك حتى مات .
(٤) فى الأصل "نزع" . (٥) الكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين . (٦) المجدولة : الموثقة الخلق . (٧) الأجدل : الصقر . (٨) شأت : سبقت .

www.attaweel.com

اذا وَكَّلتْ طَرفها بالسما ... ءِ خيلٌ يبادرُ اكها وُكَّلا

فعزّتْ غزالتُها غُرّةً ... وطالت غزالَ الفلا أيطلا

كطَيْفِكَ في منتهى واحدٍ ... لتُدرِكَ "يثربَ" أو مرقلا

فصِلْ ناجيا وعلى الأمانُ ... لمن كان في حاجةٍ مُوصَلا:

تحمّلْ رسالةَ صبٍّ حملتَ ... فنادِ بها "أحمدَ" المرسَلا

وحيّ وقُلْ: يا نبيَّ الهدى ... تأشّبَ نهجُك واستوغلا

قضيتَ فأرمضنا ما قضيتَ ... وشرعُك قد تمّ واستكملا

فرامَ ابنُ عمّك فيما سنـ ... ـتَ أن يتقبّلَ أو يمثُلا

تخاتلُك فيه من الغادري ... ـن من غيرِ الحقّ أو بدلا

الى أن تحلّت بها "تيمها" ... وأضحت "بنو هاشم" عُطّلا

ولما سرى أمرُ "تيمٍ" أطا ... لَ بيتُ "عديٍّ" لها الأحبلا

ومدّت "أميّةُ" أعناقها ... وقد هُوّن الخطبُ واستُسهلا

فنال "ابن عفّانَ" ما لم يكن ... يُظَنّ، وما نال بل نُوِّلا

فقرٌّ، وأنعمُ عيشٍ يكو ... نَ من قبله خَشِنا قُلقُلا

وقلّبها "أردشيريّةٌ" ... تخرّق فيها بما أشعلا

وساروا فساقوه أو أوردوه ... حياضَ الردى منهلًا منهلا

ولما امتطاها "عليٌّ" أخو ... لك ردّ الى الحقّ فاستُثقلا

وجاؤا يسومونه القاتلين ... وهم قد ولَوا ذلك المقتلا

---

(١) عزت: غلبت. (٢) الغزالة: الشمس. (٣) في الأصل "غزالك".
(٤) الأيطل: الخاصرة. (٥) في الأصل "لطيفك". (٦) المرقل: المسرع في سيره.
(٧) تأشب: اختلط. (٨) أرمضنا: أحرقنا غيظًا. (٩) القلقل: غير القار.

www.attaweel.com

وكانت هَنـاةٌ وأنت الخصيمُ غدًا، والمعاجَلُ من أُمهِلا
لكم آل "ياسين" مدحى صفا وودّى حـــلا وفؤادى خـــلا
وعنـــدى لأعدائكم نافـــذا تُ قولِيَ [ما](١) صاحبَ المقولا(٢)
اذا ضاق بالسـير ذرعُ الرفيـق ملأتُ بهنّ فروجَ المـلا
فواقرُ من كلّ سهمٍ، تكون له كـلُّ جارحةٍ مقتَـــلا
وهـلّا ونهجُ طـريقِ النجاة بكم لاح لى بعـــد ما أشكلا؟
ركبتُ لكم لُقمى(٣) فاستننتُ(٤) وكنتُ أخابطـه(٥) مجهَـــلا(٦)
وفُـــكَّ من الشّرك أسرى وكا ن غُلًّا عـــلى منكبي مُقفَـلا
أواليكُمُ ما جرت منزنةٌ وما اصطخب الرعد أو جلجلا
وأبرأُ ممن يعـاديكُمُ فإن البـراءةَ أصـــلُ الولا
ومولاكُمُ لا يخـاف العقابَ فكونوا له فى غـــدٍ مـــوئلا

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

دمـــعى وإن كان دما سـائلا فما أســـوم الديةَ القاتـــلا
من حكّم الألحـاظَ فى قلبـــه دلّ عـــلى مقتـــله(٧) النـابـــلا
بعثتُ طـــرفى "بمِـنًى" قانصًا وكان فى كفّته(٨) حابلا
سل نافثَ السـحر "بنجدٍ": متى حُوّل "نجـدٌ" بعـــدنا "بابلا"(٩)

---

(١) فى الأصل "يا". (٢) المقول: اللسان. (٣) اللقم: واضح الطريق. (٤) استننت: ذهبت فى واضح الطريق. (٥) فى الأصل "أجابطه". (٦) المجهل: القفر. (٧) فى الأصل "مُقْلَتِه"؛ والنابل: الرامى بالنبل. (٨) الكفة: الحبالة يصاد به. (٩) فى الأصل "نابلا".

www.attaweel.com

ونادٍ "لمياء" سهرنا لها الـ ـليلَ فلم نُحرزْ به طائلا:
دَعْنى على فيك فلا تقنعى وهو ملىٌّ أن يُرَى ماطلا
إستعجلَ النفْرُ(١) المطايا، فهل من موعدٍ ننظره آجلا؟
لو جُمع الرأىُ "بجَمعٍ"(٢) لنا لم نُرِجِ من يَعملةٍ(٤) ناجلا(٣)
أو كان فى الركب "الحسينُ" آنبرت كفّاه أو علّمك النائلا
لبّى بنو "عبد الرحيم" الندى الـ ـداعى وحلّوا ربعه الماحلا
وآعتلقوا المجدَ بأعنانه بحيث يَحُطُّ النسبُ الحامِلا
تمسى حقوقُ الجود فى وفرهم تأخذ منه الحقَّ والباطلا
لا تعرف الجائرَ أحكامُهم ومالُهم لا يعرف العادلا
حامون من ذابلِ أقلامهم بما يفوت الأسلَ(٥) الذابلا
وخلّفوا مجدهم لأبنهم فقلّدوه الراعىَ الكافلا
كالسيف يحلو سِلمُه حاليا زيناً ويُرضى جربَه عاطلا
سهلٌ اذا ما فغرتْ أزمةٌ يأكل منها الراكبُ الراجلا
صاحَ على ظلمائها مُوقِدا: لله من يَنشُد لى سائلا؟
أنحلّه المجدُ وقدْما جنى لو أىُ السمينُ البدنَ الناحلا
ليمَ على البذل فلما أبى الـ ـسحابُ إلا أن يُرى باذلا،
وافقه فى الجود عُذّاله، من جَمعَ العاشقَ والعاذلا!
اذا غلا فى القول سُؤالُه جرّبتَ منبه القائلَ الفاعلا

---

(١) السفر: القوم المتدفعون من منى الى مكة. (٢) جمع: المزدلفة. (٣) نزج نسق، وفى الأصل "نرج". (٤) فى الأصل "يعمله" واليعملة: الناقة القوية المطبوعة على العمل. (٥) الأسل الذابل: الرماح الدقيقة.

www.attaweel.com

والخُـلُقَ الفضـفاضَ لا ناشـزًا (١) في جانب العُجبِ ولا خائـلا

اذا السجايا خضنَ لـؤما نجا مطهَّـرا من نارها ناصـلا

جاد عليـك الشـعرُ شـؤبوبَهُ مصطفيا مـدحَـك أو ناخـلا (٢)

إن حَـلّ أجرَى مثـلا سـائرا أو سار بـقّ طـللا ماثـلا

فَـردًا بحكم الحسنِ لكن تَرى حـولَك منـه ناديا حافـلا

ما آستَلَمَ "الركنُ" وما أصبح "الـ ـحطيمُ" من وفد "مِـنًى" آهلا

وساقها يمـلأ (٣) أنساعها مُهـدٍ رجا اللهَ لها قابـلا

كوماء (٤) مـع شدةٍ تُصـبرها مُجـذعة (٥) أو قارحا (٦) بازلا

تنجـزني فيـك المـنى وعـدها اذا آقتضى أبناؤها ماطـلا

* * *

وقال وقد توفّى أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة الشاعر السعدىّ يرثيـه، ويتألّم لفقده، ويستوحش لما فاته من مودّته، ويعزّى قوما من إخوانه

حمَـلوك لو علموا من المحمولُ قَرِناض معتاصٌ وخفٌّ ثقيـلُ

وآستودعوا بطنَ الثرى بك هضبةً فأقلَّها، إن الـثرى لحمـولُ

هالوا التراب على دقيـقِ شخصُـهُ، معـنى التراب وقد حواه جليـلُ

جسـدٌ حبَستَ على التبلُّغ زادَه فسمنتَ من طرَفيـك وهو هزيلُ

لو تعـقلُ الدنيـا بأىّ بقيـةٍ زال الردى عنها وأنت تزولُ،

علمتْ بنيعـك أنّ يومَك صفقةٌ مغبونةٌ، ومن البيوع غُـلولُ (٧)

---

(١) الناشز: بمعنى الخارج. (٢) فى الأصل "ناحلا". (٣) أنساع جمع نسع وهو المفصل بين الكفّ والساعد، ويرد أيضا الحبل من أدم. (٤) الكوماء: الناقة الضخمة. (٥) المجذعة: الفتيّة من الإبل. (٦) القارح البازل: المسن من الإبل. (٧) غلول جمع غلّ وهو القيد.

www.attaweel.com

ويلُ أمّها لا يستقيل عثارَها ... عذرٌ، وأين من الحمام مُقيلُ؟

جهل الزمان على عداوته بها ... ومن النوائب عارفٌ وجهولُ

لم يرْعَ صحبتَك القديمةَ عازفا ... عنها، وأين من الوفاء ملولُ

غدَرتْ بك الأيامُ بعد وثيقةٍ ... [كُرَبُ(١) العراقِ(٢)] حبلُها المفتولُ

[أفلم يَرُعْها منك نفسٌ حرّةٌ ... كنتَ الوحيدَ بها وأنت قبيلُ؟!(٣)]

غنيتْ عن الآمال بالستعفافها ... ولكلّ صاحبِ حاجةٍ تأميلُ

ورأت على بعد السؤال نصيبَها، ... إنّ النباهةَ بالسؤال تُحمولُ!

ما عابها ذمُّ الحسود إباءَها ... ولها الصيانُ، ووجهُهُ المبذولُ

لو شئتَ نلتَ بها السماءَ وفسحةً ... في المال تَبذُلُ فضلها وتنيلُ

ولما عداك كثيرُ حظٍّ عازبٍ، ... لما فطنت كفاك منه قليلُ

ولقلّدتك على الأمور قلائدًا ... جيدُ الزمان بحايهنّ(٤) ثقيلُ

من صائداتٍ صائباتٍ مقتلا ... وهوى، فأسورٌ بها وقتيلُ

يوما تكون أسنّةً مذروبةً ... لوليجها خلفَ الدروع وُصولُ

لايبلغُ المِسبار قعرَ جراحها ... وبه وفي كفّ المعالج طولُ

فاذا وسَمنَ على لئيم عرضَهُ ... عارا فليس لما عَلَطْنَ(٥) نُصولُ

ويطفن يوما بالملوك(٧) حواليا(٦) ... تُحَفًا لهن الشّمُّ والتقبيلُ

أبكارُهنّ المطمعاتُ نواشز ... وإناثهن المغزلاتُ فحُولُ

---

(١) الكرب الحبل يشد في وسط العراق إلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير. (٢) العراق جمع عرقوة وهي إحدى الخشبتين اللتين يعرضان على الدلو كالصليب، وفي الأصل: * كرب العزاء وحبلها المفتول * وهو من تشويه النسخ الشنيع. (٣) هذا البيت ليس بالأصل وقد نقلناه من مختارات الارودي. (٤) في الأصل "حبلهن". (٥) علط: وسم، وفي الأصل "غلطن". (٦) في الأصل "ويطلن". (٧) في الأصل "بالملول".

www.attaweel.com

من كلّ بيتٍ أمرُه بـــك نافـــذٌ ... وعلى آشـــتطاطك حكمه مقبـــولُ
وجه الصحيفة حُطَّ عنـــه لثامُها ... حَسَنٌ على قبح المـــدادِ جميـــلُ
وصفَ الرجالُ المعجبون نفوسَهـــم ... سَرَفَ المقالِ وكنتَ حيث تقـــولُ
ياناشد الكلم الغـــرائب أعرضت ... شُـــبَها فليس لآيهـــا تأويـــلُ
قم نادِ فى النـــادى : ألا بن (١) "نباتةٍ" ... أذُنٌ فيســـمع أو فـــمٌ فيقـــولُ!
وآسئل غَطارِفَ (٢) من "تميمٍ" أمُّهم ... يوم آنطوى "عبدُ العزيز" تكولُ :
لِمَ أُغمدتْ عن نصره أسيافُكم ... واســـانُه من دونكم مســـلولُ!
أو ما لبستم مَاكَسَا أعراضَكم ... رَقشـــاءُ (٣) يعرُضُ نسـجُها ويطولُ!
ضـــيّعتُمُ رحِمـــا رعاها برهـــةً ... ويَبيعُهـــا بكلامـــه (٤) مبـــلولُ

* * *

بادونَ عنك ، وأين منـــك غَناؤهم ... لو أنهـــم حيّ لديـــك حُـــلولُ
شُنّت عليـــك مغـــيرةٌ لا تُقتضَى ... ذَحْلا (٥) ولا يـــودَى لهـــا مقتـــولُ
غابـــوا وأشهدَك الوفاءُ عشـــيرةً ... منا ، فروعُهم الكرامُ أصـــولُ
ويحول عهدُ بنى أبيـــك ووِدّهم ... لك ـ[و] (٦) التراب عليك ـ ليس يحولُ
أكرومةً فى حفظك آعتلقـــوا بهـــا ... إذ لا يُرى لأخى القبـــور خليـــلُ
يَبنِي بنو "عبدِ الرحيم" (٧) سياجَهـــا ... حوطا عليـــك كما يحاط الغيـــلُ (٨)
واذا آبن "أيوبٍ" جرى فوراءه ... وادٍ على الأعـــداءِ منـــك يسـيلُ
وفتًى من "الأزدِ" آغتمزت (٩) قناته ... لَدْنا فمـــال هـــواه حيث يميـــلُ

(١) فى الأصـــل "هل آبن" .
(٢) غطارف جمع غطريف وهو السيد الكريم فى قومه .
(٣) الرقشاء : البردة المنقطة .
(٤) الكِلام : الجراح .
(٥) الذحل : الثأر .
(٦) فى الأصل "فى" .
(٧) فى الأصل "فساجها" .
(٨) الغيل : بيت الأسد .
(٩) فى الأصل "اعتمرت" .

www.attaweel.com

أوليتـــه فى عنفوانِ شـــبابه ... خـيرَ الذى يولى الشـبابَ كهولُ
فتركـته واذا سخطتَ أخًا سـلا (١) ... أرضـتك منـه زفـرةٌ وغليـلُ
وليعطينَّـك حقّ سبقك قاضـيا ... دَينَ الوفاء ودينُـهُ ممطـولُ
منّى أخٌ إن ينأَ عنـك ولادُه ... فـوداده بك لاصـق موصـولُ
أسيانُ طابت نفسـه لك بالفدى ... عن نفسـه لـو أنه (٢) مقبـولُ
عُقَلَ السلوُّ من العيون وإنّ لى ... عينـا عليـك وكاؤها (٣) محـلولُ
تجد الدموعَ المقـذيات جلاءَها ... حـتى كأنّ الدمعَ فيها الميـلُ (٤)
قـد صرّحت بضميرها الدنيا لنـا ... طلبـا لفطنتنا ونحن غفـولُ
ما ذا المطالُ لمقتضٍ ، إمـلاؤه ... تَعَجَّـلٌ وموعدُ صـبره تعليـلُ
ويسـوءُنى جَذَلى بعاجلِ وقفـةٍ ... عنـد اليقين بما إليـه يؤول
أعمى وقـد أبصرتُ كم من غائبٍ ... ما بعـد رحلتـه الىّ قُفـولُ
وأخ سـبيلى فى الحيـاة سـبيله ... مُلـقًى الىّ وما اليـه سـبيلُ
أحثو عيـونا بالـتراب يروعنى ... بالأمس فيهـا الإثمـد (٥) المكحول
وأظلُّ أسمح للصـعيد بأوجـهٍ ... قلبى بهنّ على الشـحوبِ (٦) بخيـلُ
بكرت على "الزوراء" من شرقيّها ... سحماءُ خضراءُ الفـعال هطـولُ
ملءُ الشَّـنانِ (٧) اذا أظلّت ساحـةً ... ألقت فـراعَ فـؤادَها التحويلُ
تسـقى "أبا نصرٍ" ثراك حميَّـةً ... للفضل إن ذُمَّ الحيا المفضولُ
واذا احتشمتُ فلم أزر عرصـاتِه ... إذ هنّ بعـد الخصب منك مُحولُ

---

(١) فى الأصل "لسلا" . (٢) فى الأصل "ولو أنه" . (٣) الوكاء : الحبل تشد به القربة . (٤) الميل : المرود تكحل به العين . (٥) الأثمد : حجر يكتحل به . (٦) الشحوب : ذبول الوجه واصفراره ، وفى الأصل "السحوب" . (٧) الشنان جمع شن وهى القربة البالية .

www.attaweel.com

وتشوقني آثارُ دارك أن أرى ... منها مغانى الفضـــل وهى طلولُ (١)
قالوا : طويلُ العمر، قلتُ : لذا كمُ ... حزنى عليـــه كما ترون طويلُ
كثرت فضـائلُه بقـــدرِ بقائه ... وقليلُ فضـــلٍ من مداه قليـــلُ
أكل الزمانُ جمـاله شَرَهًا فـلا ... شبِـعَ الزمانُ وشِلوكَ (٢) الماكولُ

* * *

وقال — وقد رُدّت الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم نقابةُ النقباء على جيوش الأتراك فى الممـالك كلّها ، ونُوّه بآسمه ، وزيد فى محلّه ، وخُلعت عليه خلعةٌ مستوفاة : ملبوسا ومركوبا، وذلك بحضرة السلطان الأعظم بشيراز ، — يهنّئه بمـا جرى بعـد عوده من فارس ، ويعرّض فى آخرها بذكر آبن خلف وتوانيـه فى حَقّه، وأنه لم يدّخر مكرمةً بحسن حديثه بعدُ قِبلَه

حسِبوا العلا خِفًّا (٣) وكنّ ثِقالا ... فتكلّفـوها ظالعين (٤) هـــزالا
جُبناءُ شـدّوا (٥) الحُزْمَ (٦) لسنَ وثائقا ... فيهـا ومدّوا البُـوعَ (٧) لسنَ طوالا
لم يعـقدوا للرأى فيهـا حَبـــوةً ... يوما ولا آقتســـموا عليهـا فالا
فتطلّعـوا هُجناءَ (٨) من أطرافهـا ... خُـرَ الشواجِج (٩) تنسُبُ الأخوالا
وسعى النجيبُ مقـدّما بشياتها (١٠) ... عنقا وجســـما تحتهـا وجمـالا
يقظان يسـتلب الكرى من عينه ... أنفٌ حماه أن يرى الأمثالا
فخرا بنى "عبـــد الرحيم" بأنكم ... كنتم قبيلا "للحســـين" وآلا

(١) فى الأصل "أفول" . (٢) الشلو : العضو . (٣) خفا : خفيفة .
(٤) الظالع : الذى فى مشيه عمز كالعرج . (٥) فى الأصل "سدوا" . (٦) الحزم جمع حزام . (٧) البوع جمع باع . (٨) هجناء جمع هجين وهو غير العتيق .
(٩) الشواجج : البغال . (١٠) الشيات : العلامات .

www.attaweel.com

ما زال حتى أوطئت أعقابكم ... قِمَمَ العدا وعددتمُ أقيالا (١)
فاذا تصوَّح يومُ أمرٍ مشكل ... يتوزَّع الأقوال والأعمالا
لقِيَ الورى جبناءَ عن أقلامه ... وسيوفِه ولقيتموه رجالا
يلوى لنصركم المخاوفَ وحدَه ... صُلبَ الحصاةِ ويركب الأهوالا
ما خُيِّرت بين اثنتين ركابه ... إلا تخيَّر منهما التَّرحالا
لا يمنع البطلَ المشهّر نفسَه ... حتى يهُبَّ فيقنص الأبطالا
والأُسدُ لم تظفر بحاج أكفّها ... حتى تجوبَ وتهجرَ الأغيالا
كم يومِ بينٍ قد حمدنا آجلا ... منه ونحن نذمّه استعجالا
نجنى الإياب (٢) الحلوَ من شجراته ... ثمرا ونسكن آمنين ظلالا
كاليوم ردَّ كرىً وشدّ سواعدا ... وأعاش أفئدةً وراش نبالا
طلعتْ سعودُك صارفاتٍ شمسه ... عنا ببدرٍ غاب أمسِ هلالا
وسط السماء وعاد غايةَ تمِّه ... فأضاء لا كلفا ولا ميّالا
دلّ الملوكَ عليك كونُك رشدةً ... لهمُ وكونَ العالمين ضلالا
قد جرّبوا فرأوك أثقبَ منهمُ ... زَندا وأرجحَ فيهمُ مثقالا
واذا هُمُ وجدوا السيوفَ قصيرةً ... في موطنٍ وجدوا خُطاك طِوالا
وسقيمة الأعضاء وُكِّلَ طِبُّها ... بك مذ تفاقم داؤها إعضالا
ناطوا بها وقد ألتوت منشورةً ... من حسن رأيك ساعدا وقبالا
وقليلة الخُطّاب عند نشوزها (٣) ... إن (٤) تستطع لها الرجالُ بعالا
لا يطمع الكفءُ الشريفُ بسعيه ... فيها ولو ساق المهور وغالى

(١) الأقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن . (٢) في الأصل " الأيات " .
(٣) النشوز : بغض المرأة لزوجها . (٤) إن بمعنى لا .

www.attaweel.com

ما أبصرت جيبا يجاب لهـا ولا ... ذيلا على غـــير الملوك مـــذالا

أعطيتَ عُذرتَهـا فكنت أباً لها، ... عفت(١) الحرام وقد أخذت حلالا

أشعرتَ منهـا منكبيك خميـــلةً ... ما ضـــرّها حبسُ السماء بِلالا

وسَم الصوانعُ صـدرَها ومتونَهـا ... وسْمَ الطـــوابع(٢) رقّـــةً وصقالا

لا تثبت العينـان فيها لحظـــةً ... إلا آختطاف الشمس تنصف آلا

ما إن ملأتَ بهـا النواظر(٣) شارةً ... حتى ملأت بها القـــلوب جلالا

مستبطنا من تحتها شـــفّافةً ... جسما يُخال من النحـــول خِلالا

ومُـــلوثة(٤) ما جُرِّبتْ من قبلهـا ... خِرَقُ العمائم تعصبُ الأجبـالا

أخذَتْ من التاج النّضارَ وزادها ... نفـــرا عليه لينُهـا(٥) وجمـالا

جلّت بأن أُويت عليـــك وأنهـا ... من دقّـــةٍ حَـــقٌّ يُظنُّ محـالا

ومقابل الأبوين ينسُـــج عرقُه ... عمّـا الى متن "الوجيه"(٦) وخالا

ممـا يفدّى بالبنين وتُصـــطفَى ... أزُرُ البنـاتِ(٧) براقعا وجِـــلالا(٨)

ويَحِـــلّ بيعُ العِرْس، وهو محرّم ... يُعتَـــدُّ فى الفقر المسـبَّح مالا

فتـــق الغرالة غرّةً فى وجهـــه ... وجرى الطـــرادُ به فكان غزالا

وضفا على مجـــرَى العنان بعنقه ... قِنوانِ(٩) قـــد ثقُلا عليـــه فمـالا

ووراءه ذيلُ العروس حمى ـ إذا الـ ... ـأذناب أسلم بعضُها ـ الأكفالا

يدجو فينظر من سراجَىْ راهب ... قُتلت شـــفارهما(١٠) فكنّ ذبالا(١١)

(١) فى الأصل "طيب". (٢) الطوابع: المياسم. (٣) فى الأصل "النواظم".
(٤) ملوثة: ملفوفة. (٥) فى الأصل "أينها". (٦) الوجيه: اسم فرس عتيق.
(٧) أزر جمع إزار. (٨) جلال جمع جل وهو كساء يوضع على ظهر الفرس. (٩) قنوان مثنى قنو وهو العـذق الكبير ويشير به الى المعرفة. (١٠) الشـفار: أصل منبت الشعر فى الجفن.
(١١) الذبال: الفتيلة.

www.attaweel.com

كالطـود أتلعَ هاديا ورديفَـه ... حتى إذا آشـتدّ آنطوى فانهالا
يسم الصخورَ فليس يبرح مُطلِعًا ... فى كل واضحـة أصاب هـلالا
يُزهى بحقّ إن زهى — متعطـلا ... عُريانَ يحلو نفسـه — وآختالا
فتراه كيف نظـرتَه متحلّيا ... غُرَر الكواكب جامعا رئبالا (١)
سلب "الثريا" خدّه وعـذاره ... وتوشّح "الشّعرَى" وشاحا جالا
وكأنما "الجوزاء" تَردُف سرجَه ... وتطـول رُسـغيه اذا ما طالا
أُركِبتَه وجَنبتَ آخر مثـلَه ... سهمَىْ مصيب قاربا (٢) منـالا
أعطاهما عن نيّـة من صـدره ... لا مكرَهًا أعطى ولا مغتـالا
والأبيضَ الماضى وأختَ الدرع محـ ... ـمولَين وآبنَ الأسمـر العسـالا
هـذا نصيب اذا ركبت به وذا ... وَزَرٌ يقيـك إذا أردت نزالا (٣)
نِعمٌ عوارفُ أين منـك محلّهـا ... ويقعن عنـد معاشر جُهّـالا
كانت تميـل اليك عُوج رقابهـا ... فالآن قمن سـويّةً أعدالا
متحدّثات أنهنّ لقـائحٌ ... ينتجن أضعافا لهـا أمثـالا،
جَرْىَ الأتىّ (٤) توسّم الوادى بـه ... خيطا نحيطـا ثم مـدّ فسالا
حتى ثنيت بحيث طوّلَ باعُـه ... حبـلَ الرجاء ووسّـع الآمالا
حسَد الحسودُ فما عدا أنيـابَه ... نكثًا عليـك وقلبَـه بلبـالا
أسهرته ورقـدت عن أشغاله، ... بعضُ الفـراغ يكثّر الأشـغالا
أبلغْ بحظّك قـدرَ حقّك تقسم الـ ... ـأرزاق بين النـاس والآجالا
وآمدد يمينـك لى أقبّلْ ظهرَها ... فلعلّهـا تُعـدينىَ الإقبـالا

(١) الرئبال : الأسد. (٢) فى الأصل "قاربتك نوالا". (٣) فى الأصل "نوالا".
(٤) الأتىّ : السيل.

www.attaweel.com

أنا من سمعتَ له وتسـمع آنفـا ... غُـررا رِشاقا فى الكلام جِـــزالا
عبقت بها أعراضُكم منشـــورةً ... عَبَـــقَ الخزامَى باكرته شَمـالا
ما اجترن بالآذان كنَّ مفاتحـا ... وعـــلى قلوب عداكُمُ أقفـالا
تقتص[1] وهى مقيمـــةٌ أخبـارَكم ... وتســـير تُرسل فيكم الأمثـالا
تُلهى الحليمَ فتســـتقلُّ وقارَه ... وتجرُّ حبـــلَ عُرامـــه البطَّـالا[2]
ما فقتُ فيها الناسَ فضلَ إصابةٍ ... ما شئت حـــتى فقتُمُ أفضـالا
ساقيتنى عنهـا الجزاءَ مـــودّةً ... بيضاءَ صافيـــةً وزدتَ نـــوالا
فحلفتُ : لا أبصرت مثلى قائلا ... أبدا ومثـــلك فاعـــلا ما قالا
لا كالمخـادع بِشْرُهُ عن لؤمـــه ... إن سَرّ قولٌ منـــه ساء فعـالا
ضحكٌ كنار "أبى الحباحب"[3] خدعة ... لا جـــذوةٌ تعطى ولا إشـــعالا
أوقَى بنـارٍ أعجبتـــه وما درى ... جهـــلا أيوقد مَنـــدَلا[4] أم ضالا ؟
يُعطى على الغرض الخبيث، وبخلُه ... عند الحقوق، ويعـــذل البخّالا
داجانِىَ الكَلِمَ العِـــذابَ وكدَّنى ... وعدا تحفظلَ طعمُـــه ومِطـالا
وأرادنى أن يســـتدرَّ شفاعةً ... رزقى وآخـــذَ ما لديه ســـؤالا
هيهات ! إعـــدتنى إذن أخلاقـــه ... سَفَهًا وكنتُ على الرجال عيالا
ولقـــد نصحتُ له لو أنّ مكلفا ... بالعجب أرعَى سمعَـــه العـــذّالا
قلت : آنتهز بصنيعـــةٍ إمكانَها، ... إنّ الزمانَ يحـــوّل الأحـــوالا
لو كان بـــقىَّ الشكر سرّ عطائه ... فمضى وبقّى الســـوءة الأقوالا[5]
جمح الغـــرورُ به فمرّ برأســـه ... فكأنّه بالأمس ظـــلٌّ زالا

(١) تقتص : تقفو . (٢) العرام : الشدّة والفطرسة . (٣) أبو حباحب : رجل من محارب بن خصفة يضرب به المثل فى البخل وإخفاء النار مخافة الطروق . (٤) فى الأصل "أر" . (٥) كذا بالأصل فتأمل .

www.attaweel.com

بكرَتْ عليك وروَّحتْ بقصائدى ... سُحبُ الثناء مجدَّةً إسبالا
تُجرى التهانئُ ماءها وهواءها ... عطرَ النسيم وباردا سَلسالا
ينبتن عِرضَكَ زهرةً موشيّةً ... تبقَى وأرضَك روضةً محلالا (١)
يُمزَجن إذكارا بمدح شاكرٍ ... والماءُ يُصلِح مزجُه الجريالا (٢)
زدنى كما قد زدتُ يزددْ حسنُها ... إن المكارم تبعث الأقوالا
حتى تفوتَ الناسَ جَدًّا صاعدا ... وأفوتُهم بندَى يمينك حالا

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى

لمن طللٌ "بلوَى عاقلٍ" ... عفا غير منتصبٍ ماثلِ؟
تشرَّفُ (٣) يُصغى لأمر الرياح ... وإمّا الى واقفٍ سائلِ
تنكّرت العينُ ما لا ترا ... ل تعرفُ من ربعه الآهلِ
بدائدُ (٤) من قاطنى الوحش فيه ... بدائلُ من أنسه الراحلِ
وقفتُ به ناحلًا أجتدى ... شفاءَ سقامِىَ من ناحل
مشوقَيْن لكنّه لا يلام ... ولا يُرتجَى الجودُ من باخلِ
وأدرى ولم يدر ما نابه ... وتنجو الغباوة بالجاهلِ
أكنتَ مع الركب طاوين عنه ... مَطا (٥) كلِّ مطّردٍ جائلِ
له من ثرى الأرض ما لا يمسّ ... سوى مسحة الغالط الغافلِ
كأنّ يديه تبوعان (٦) شَوْطًا ... ظليمٍ أهبتَ به جافلِ
ترى البدرَ راكبَه قاطعا ... به فلكَ "العقربِ" (٧) الشائلِ

(١) المحلال : كثيرة الحلول بها . (٢) الجريال : الخمر . (٣) تشرّف : تطلّع .
(٤) بدائد : متفرقات . (٥) المطا : الظهر . (٦) تبوعان : تقيسان بالباع .
(٧) العقرب : اسم برج ، والشائل : رافعة الذنب وهو هنا تورية .

www.attaweel.com

وفى الحىّ مختلفـاتُ الغصـــو ن من مســـتهِلٍ لك أو مائـــلِ
ومن جائرٍ ليتَ ما قبـــله تعـــلّم من قـــدّه العادلِ
تنابلن بالحـدق الفاتنـات وفى كبدى غرضُ النـابـــلِ
أأصحـــو على النظرِ "البابلىّ" والخمرُ والســـحرُ فى "بابلِ"
تعجّلتُ يوم "اللـوى" نظرةً ولم أتلفّتْ الى الآجـــلِ
فكنتُ القنيصَ لهـا لا الغزالُ بعيـــنىَّ لا كفّةِ(١) الحابـــلِ
فيـاربّ قـــلّد دمى مقلـــتى بما نظـرتْ وآعفُ عن قاتلِ
هنيئا لحبّـــكِ ذات الـــوشاح دمٌ طُلَّ فيـــه بـــلا عاقـــلِ(٢)
وشكواى منك الى مُعْـــرِض وضـــنُّك مـــنّى عـــلى باذلِ
وحـــبّى(٣) لذكرك حـــتى لثمـ ـتُ مسـلّكه من فم العاذلِ
وليل يطالِبُ عنـــد الصـــبا ح دَينَ الغـــريم على الماطلِ،
رددتُ أداهـــم(٤) ساعاتِه أشاهبَ(٥) من دمـــعِىَ السـائلِ
وما عنـــد صـبرى على طوله ولا فيض جفـــنِىَ من طائلِ
أرى صِبغة العيش عنـد الحسا ن حالت مع الشـــعَر الحائـــلِ
وأشمسَ(٦) شيْبى فهـــل فيئةً(٧) تعـــود بظلّ الصِّـــبا الزائلِ؟
عزفتُ(٨) ســـوى عَـــلَقٍ(٩) بالوفا ء لم يك عنـــه النهى شاغـــلى
وقمتُ عـــلى ســـرف الأربعيـ ـن آخذُ للحـــقّ من باطلى

---

(١) الكفة : حبالة تصاد بها الظباء، وفى الأصل "لفه" . (٢) العاقل : دافع الدية .
(٣) فى الأصل "نحنى" . (٤) الأداهم : السود، وفى الأصل "أذاهم" . (٥) الأشاهب : البيض . (٦) الفيئة : الظلة، وفى الأصل هكذا "فية" . (٧) فى الأصل "ظل" .
(٨) عزفت : زهدت . (٩) العلق : الحب والتعلق بالشىء .

www.attaweel.com

يعيب علىَّ الرضا بالكفافِ ... سريعٌ الى رزقه الفاضلِ
وهان على عزّتى ذلُّهُ ... هوانَ الفصيل(١) على البازلِ(٢)
ويحسُدنى وهو بى جاهلٌ ... ومن لك بالحاسد العاقلِ
نصحتُك: خالفْ، فإن الخلافَ ... دليلٌ ينوِّه بالخاملِ
وما لم تكن ذا يدٍ(٣) بالعدوّ ... فخالفْ(٤) عدوَّك أو خاتلِ(٥)
فإما كفى العامُ، أو نم له ... وراقبْ به غَدرة القابلِ
وإياك وابنَ العلاء الجديد ... ونعمةَ مستحدثٍ(٦) ناقلِ
اذا أبصر العقل(٧) فى قسمةٍ ... تعجّب من غلَط الكائلِ
حريص على الزاد حرصَ الذئاب ... فياخبثَ الطُّعمِ والآكلِ
رأى نزقةً(٨) وادعى طَرْبَةً ... فلم يحتشم ذلّةَ الواغلِ(٩)
[يروم](١٠) ابنَ "عبدالرحيم" الرجالُ ... ولا يلحَق الرِّدفُ بالكاهلِ
ويرجون(١١) ما ناله والكعو ... بُ منحدراتٌ عن العاملِ(١٢)
ولما وُزِنتَ بأحسابهم ... وأحلامهم زِنةَ العادلِ،
رجحتَ وشالت(١٣) موازينُهم ... فثاقلْ بمجدك أو طاوِلِ
رأيت السماحةَ — وهى الحلو ... دُ للذكر — والعزَّ فى العاجلِ،

(١) الفصيل: ما فصل عن أمه من الإبل. (٢) البازل: المسن من الإبل.
(٣) فى الأصل هكذا "داند". (٤) فى الأصل "فخالف". (٥) خاتل: خادع، وفى الأصل "خالل" وقد رجح لدينا أنها لا تتفق مع ما بعدها فى السياق، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(٦) فى الأصل "ونعمه مستحدث". (٧) فى الأصل "الفغل". (٨) فى الأصل "ثرمد". (٩) الواغل: من يدخل على القوم حين الطعام بغير دعوة. (١٠) هذه الكلمة مطموسة بحيث لم نتثبت منها الا بمقدار ما رجحناه. (١١) الكعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح. (١٢) العامل: صدر الرمح وهو ما يلى السنان. (١٣) شالت: ارتفعت.

www.attaweel.com

فقلتَ لمالك : لا مرحبا ... بميسـرةٍ فى يدَىْ باخـلِ
ولولا سموُّ النـدى ما علت ... يدُ المستماح يدَ السـائلِ
فمن كان يسوما له مالُه ... فأنت ومالُك للآمـلِ
ورثتَ الفخار فأعليتَ فيـه ... وجاءوه من جانبٍ نازلِ
وأنّ مجـدك فى المكرمات ... لحَافٍ يحجـع بالتـاعـلِ
وكنتَ متى خار عرقٌ(١) نخا ... فَ من قائـلٍ فيـه أو قائلِ
نجوتَ بعـرضٍ عن المخزيا(٢) ... تِ أملَس من عارها ناصـلِ
وربّ مغـرَّرةٍ بالألدّ(٣) ... لجـوجٍ على فقـرة القـاتلِ
قلعتَ بها قاطعا لخصـوم ... وقد قُصَّ عنهـنّ قمُّ التفاصـلِ(٦)
ويـومٍ تُردّ الحكومات فيـه ... الى طاعة المخـذم الفاصـلِ
وأزرقَ ظمآن لا يستشـير(٧) ... اذا عرضَت فرصـةُ الناهلِ
يغـادر نجـلاءَ مفـروجـةً ... كمنفجة(٨) القـوس البائـلِ
اذا لم يجارِ السـنانَ اللسـانُ ... فما شرفُ المـرء بالكاملِ!
وما أبنـك فى المجـد إلا أبوه ... اذا نُسبَ الشّـبلُ للباسـلِ(٩)
شبيهك حملتـه المكـرمات ... فـلم يـك عنهنّ بالناكلِ(١٠)
وأبصرتَ فيـه وليدا مناك ... وقـد يصـدُق الظنُّ بالخائلِ
وقام بأمرك فى الوافـدين ... قبـامَ وفيٍّ بهـم كافـلِ

(١) فى الأصل "عرق" . (٢) فى الأصل "المخزيات" . (٣) الألد : الشديد العداوة والجدل . (٤) الجوج : الشديد الخصومة . (٥) فلجت : شققت . (٦) المخذم للفاصل : السيف القاطع . (٧) فى الأصل "فيستعير" ويشير بأزرق الى الرمح . (٨) المنفجة : تباعد ما بين رجلى الفرس اذا بال ، وفى الأصل "كفجة" . (٩) الباسل : الأسد . (١٠) فى الأصل "بالناكل" .

www.attaweel.com

ولا تنجب (١) الشمسُ ما طرّقت (٢) بأنجب من قمرٍ كاملِ
فبورك نسلا وأترابه (٣) بنوك وبوركتَ من ناسلِ
وخافتك فيهم عيونُ الزما ن من قاصد السهم أو جائلِ
وشرّ التحاسد فهو الذى أدبُّ الضغائن (٤) فى " وائل "
وما دام يبقَى أبو " سعدهم " فما نجم سعدك بالآفلِ
حملتم مُنايَ على ثِقلها وليس الكريمُ سوى الحاملِ
بأقوالكم وبأفعالكم وما كلّ من قال بالفاعلِ
وللوُدّ يخلطنى بالنفو س أحظَى لدىّ من النائلِ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز، وذكر فيها سروره بمقدمه من سفرة كان طال فيها

تمنّى رجالٌ أن تزلّ بِىَ النعلُ ولم تمش فى مجدٍ بمثلى لهم رِجلُ
وعابوا على هجرِ المطامع عفّتى ولَلْهجرُ خيرٌ حين يزرى بك الوصلُ
وسمّوا إبايَ الضيمَ كِبرا ولا أرى حطيطةَ نفسى — وهى تنهض — أن تعلو
لئن أكلوا بالغيب لحمى (٥) فربما حضرتُ فخان (٦) المضغ وٱستُؤْنِىَ (٧) الأكلُ
وكم دونهم لى من خلائقَ مُرّةٍ اذا أنصفوها ٱستمروها جنًى يحلو
يقولون : طامن بعضَ ما أنت شامخ بنفسك ، إنّ الرُّخصَ غايةً ما يغلو
اذا كان عزّى طاردا غنَى الغنى فلله فقرٌ لا يجاوره الذلُّ !
علىّ ٱجتناءُ الفضل من شجراته ولا ذنبَ إن لم يجنِ حظّا لىَ الفضلُ

(١) فى الأصل " لأنجبت " . (٢) طرقت : حملت . (٣) الأتراب جمع ترب وهو ما ولد معك وكان فى سنك . (٤) فى الأصل "الغضاين" . (٥) فى الأصل "نحمى" .
(٦) فى الأصل "لخان" . (٧) استؤنى : لم يُتعجّل ، وفى الأصل "وٱستوى" .

www.attaweel.com

خُلقتُ وحيـــدا فى ثيـــاب نزاهتى ... غريباً وأهلُ الأرض لو شئتُ لى أهلُ
وفى النـــاس مثلى مقـــترون وإنمـــا ... أزاد جوًى أن ليس فى الفضل لى مثلُ
خفيتُ وقد أوضحتُ نهجَ شـــواكلٍ ... تريد عيـــوناً وهى للعـــلم بى سبلُ
وعلّقتُ بالأسمـــاع كلَّ غريبـــةٍ ... بأمثالها لم تُفـــترَعْ[1] أذُنٌ قبـــلُ
ولم آلُ فى إفهامهـــم أين موضـــعى ... ولكنّهم دقّوا عن الفهـــم أو قلّوا
يريدوننى أن أشرِىَ[2] المـالَ سائـــلا ... بعرضى، وطيبُ الفرع أن يُحفظ الأصلُ
ويقبحُ عندى ـ والفتى حيثُ نفسُه ـ ... ســـؤالُ البخيلِ مثلمـــا يقبحُ البخلُ
ولى منـــه إما المنعُ، والعـــذرُ بعده ... يُلفَّـــقُ مكذوبا، أو المنُّ والبـــذلُ
أرى الحـــلمَ أدوانى[3] وعـــوفىَ جاهلٌ ... وما العيشُ إلا ما رمى دونه الجهـــلُ
صعُبتُ فـــلو ما كان شىء يردّنى ... الى السهل ردّتنى له الأعينُ النُّجلُ[4]
ويا قلّما أُعطى الهوى فضـــلَ مِقودى ... فإن أعتـــلقْ حبّـــا فيا قلّمـــا أســـلو
وكم تحت درعى "باللوى" من جراحةٍ ... لعَجماءَ ما فيهـــا قَصاصٌ ولا عَقْـــلُ[5]
وهيفاءَ يَروِى الخَـــوطُ[6] عنهـــا اهتزازَه ... ويسرِقُ من ألحاظها لونَه الكُحلُ
أشارت وحـــولى فى الظعائن أعينٌ ... محاجرها غيـــظٌ وأفئـــدة غِلُّ
تخفَّفْ بفيض الدمع من ثِقَل الجوى ... تجـــدْ راحةً، إن الدموع هى الثّقلُ!
أخـــوفها "بالخَيف" ها إنّ دارنا ... حرامٌ، فمن أفتاكِ أن دمى حِـــلُّ؟
دعينى أعش، قالت: دع الوجد بى إذن ... وواشٍ بها، لم تخـــدَع الشوقَ كاذبُ
فقلت لها: أقررتِ أن الهـــوى قتلُ ... رُقاهُ[7]، ولم يُخصم[8] بإغـــوائه الخبـــلُ[9]

(١) فى الأصل "لا تقترع". (٢) فى الأصل "أسرى". (٣) أدوانى: أمرضنى. (٤) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة. (٥) العقل: دفع الدية. (٦) الخوط: الغصن. (٧) يُخصم: يغلب. (٨) فى الأصل "بأعوانه". (٩) الخبل: جنون العشق.

www.attaweel.com

تحبَّب فى عـــذلى ليُـــبردَ لوعـــتى ... فبغَّضه أن الهـــوى جمره العـــذلُ
يـــلوم، وسوَّى عندَه الناسَ ظنُّـــه (١) ... تبيَّنْ، على مَن لمتنى ! إنها "جُمَلُ"
يجرِّب دهرى كيف صـــبرى وإنما ... يجرَّبُ — ما لم يُختَبَرْ حدُّه (٢) — النصلُ
تبلَّغْ ببعض الرزق إن عزَّ كلُّه، ... وتُوصَـــلُ رُمّاتٌ (٣) فيُبلغك الحبـــلُ!
ولولا الفضـــولُ لم تكن غيرُ حاجـــةٍ ... اذا الكُثْرُ لم يسـنح لها ســـدّها القُلُّ
وكنتُ متى آستصرختُ نُصرةَ صاحبٍ ... عـــلى ساعةٍ لا يرتجى غيثها المحـــلُ،
كفتنى يداه فى النـــدى كلَّ طلقـــةٍ ... مقبَّـــلةٍ، عـــلى مكارمها كَلُّ (٤)
وأرفد ظهرى — أن تشلّ جوانبى — ... أخٌ، ما أخى منـــه لظهرِ أبى نســـلُ
أخ لاحمت بيـــنى الشُّكول وبينـــه، ... لكل فتى من نسج شيمتـــه شكل (٥)
ذهبنا بهـــا حيث الصفاء ولم نكن ... لنذهبَ فيهـــا حيث يرسلنـــا الأصـــلُ
أذَمَّ آبن "أيّوبٍ" على ما عقـــدتُه ... به من جـــوارٍ ذمَّـــةٌ ليس تنحـــلُّ (٦)
على اليسر والإعسار كيف آختلبـــتُه ... ملأتُ وِطابى ثم أخلافُـــه حَفْـــلُ (٧) (٨) (٩)
ضمانٌ عليـــه أنّ عيـــنى قريرةٌ ... تنـــام، وقلـــبى من وساوسه يخـــلو
سليم الوفاء أملسُ العـــرض، لو مشى ... ليـــدرُج فى أحســـابه ما مشى النملُ
مفـــدًّى بأفراد الرجال مفضّـــلٌ ... لمطـــريه من آثاره شاهدٌ عـــدلُ
كأنّ فـــتىّ الأخـــوانِ على النـــدى ... يشاب بمسكٍ، خلقُـــه البارِدُ السهلُ
بَليـــلُ البنانِ يقبِض الترب يابســـا ... ويفرِجُ عنـــه وهو أخضرُ مبتـــلُّ

(١) فى الأصل "الياس" . (٢) فى الأصل "من" . (٣) رمّات جمع رمّة وهى القطعة من الحبل . (٤) الكلّ : الثقل . (٥) فى الأصل "سنح" . (٦) أذم : أعطى الذمّة . (٧) الوطاب جمع وطب وهو إناء يحلب فيه . (٨) الأخلاف : حلمات الضروع واحدها خِلف . (٩) حفل : ممتلئة .

www.attaweel.com

كأنّ سجاياه ونُجـحَ عـداته ... خُلقن ولم يُخـلَقْ نفاقٌ ولا مطـلُ

من القـوم لم يستنزلوا عن علائهـم ... ولم تُغتصبْ منهـم (١) دِياتٌ ولا ذَحلُ

اذا فُزِّعوا طاروا نفـيرا (٢) فأكثروا ... عـديدا وإن نودوا لمطعمـةٍ قلّوا

نديُّهـم وهُم جميـعٌ موقَّـرٌ ... ويومُ الخصام صـوتُ فذٍّ (٣) يعـلو

ولا ينطقون الهُجـر إن أُحرجوا له ... بأحلامهم عن فُحش أقوالهم فضـلُ

يروض الجيـادَ والقراطيسَ منهـمُ ... فوارسُ لا مِيـلٌ (٤) السروج ولا عُزُلُ (٥)

اذا طاعنـوا كان الطعانُ بلاغـةً ... وان كاتبوا كان الكتابُ هو القتـلُ

تُكهِّلُ أبنـاءَ الرجال سِـنوهُمُ ... وطفلُهـمُ ما عَـدَّ من سَـنةٍ كهلُ

علقتُـك من دهرى عُلوقَ مجـرِّبٍ ... تعوَّد لا يغلو هـوًى دون أن يبـلو

وأوجبَ نذرى فيـك أن صار بالغـا ... تجمعنـا ما تبلغ الكتب والرسـلُ

فـراقٌ جنى ثم آرعـوى فتفرّقتْ ... غيابتُـهُ (٦) وآنضمّ من بعده الشملُ

جرى المـاءُ لى مذ أبتَ بعـد جفوفه ... وعاد كثيفا بعـد ما آنتقـلَ الظلُّ

فان أنا لم أشكـر زمانِىَ بالذى ... شكوتُ فـلا عهـدٌ لدىّ ولا إلُّ

وأنّ اليـد البيضـاء فى عُنُق الفـتى ... اذا هو لم يَجـزِ الثنـاءَ بها غُـلُّ (٧)

وإن لم أعـوِّذ ودَّنا بتمـائم (٨) ... لإيثاقها فى عَقـدِ كلِّ نوًى حَـلُّ

نوافـذ (٩) ما لا ينفُـذ السـحرُ والرُّقَى ... قواطـع ما لا يقطع السـيلُ والرملُ

ترى العـرضَ منهـا ذا فرائدَ حاليـا ... ولو أنه عُريانُ من شرفٍ عُطْـلُ

---

(١) فى الأصل "يعصب عنهم" . (٢) النفير : القوم أو مادون العشرة . (٣) الفذّ : الفرد .

(٤) ميل جمع أميل وهو المائل . (٥) عزل جمع أعزل وهو من ليس معه سلاح . (٦) الغيابة : ماخيم فوقك من سحاب ونحوه ، وفى الأصل "غيابة" . (٧) الغلّ : القيد . (٨) التمائم : عوذ تعلّق على الصغار مخافة العين ، واحدتها تميمة . (٩) فى الأصل "نوافد" .

www.attaweel.com

بداوتُها تستصحب الجِدَّ كلَّه وحاضرها طبعٌ يُرَى أنه الهزلُ
تَرُوكَ منها كلَّ يوم هديّةً هَدِيٌّ (١) متى تَعدَمْ فليس لها بَعلُ

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبي سعد بن عبد الرحيم في المهرجان

أتمنَّى والمنَى جهدُ المقِلّ وأقضِّي الدهر في ليت وهلْ
وأداوي كُلَفَ العيش اذا أظلمتْ لي بطُلاواتِ الأملْ
ساوةٌ وهي الغرامُ المشتكَى وتعاليلُ أُمَنّي هنَّ العللْ
وهوًى أهونُ ما يُسمَى انضنا بمسيءٍ بالإساءاتِ مُدِلّ (٢)
لا ترى أعجبَ مني مشرفا أسأل الركبانَ عمن لم يَسلْ
أحسب الظبيةَ ـ لاحت ـ غمرةً والثِّفالَ (٣) النِّضوَ بالقاع الطللْ
يا ابنة "السعدى" ما جَورٌ لكم ووفاءٌ عاد غدرا وبخَلْ!
أنزعتِ العربَ عن دِينهمُ أم تفرّدتِ بدينٍ منتحَلْ
لِيَ في كلّ قتيلٍ قائلٌ ما وَدى (٤) عنّي ومَولًى ما عقَلْ
تعسِلُ الأرماحُ من دونهمُ وحُماةُ (٥) النحلِ من دون العسلْ
فمن المطلوبُ بي ! شاط دمٌ (٦) ثأرُهُ مقتسَمٌ بين الحِلَلْ
حال "ياخنساء" حولُ البين بي أفترعين لعهدٍ لم يَحُلْ؟
قلتِ : صبرا ، فهبيني فِلقةً (٧) من "أبانٍ" (٨) قد أذابتني المقلْ!

---

(١) الهدى : العروس . (٢) هذا البيت مطموس بالأصل الفتوغرافي وقد جهدنا حتى تبيناه على ما فيه من تشويه . (٣) الثفال النضو : الجمل البطيء المهزول . (٤) ودى دفع الدية ومثلها "عقل" . (٥) تعسل : تضطرب ، وحماة جمع حمة وهي إبرة النحل ونحوه . (٦) شاط دمه : ذهب هدرا . (٧) الفِلقة : القطعة . (٨) أبان : اسم جبل .

www.attaweel.com

أين "بالبطحاء" ميثاقـكُمُ ... ربّ آل (١) وآسُمُـه فيكنّ إلّ (٢)
وسـعى الواشى "بجمع" (٣) بيننا ... لا مشت رجـلُك ياذاك الرجُلْ
ظنّـه حبّـا مُريبـا فـوشَى ... فـرأى وصـلا كريما فعـدلْ
لا تخـل (٤) شرّا وسـلْ عن باطنٍ ... عفّ عن قولك ؛ من يسمعْ يخلْ
لم يكن بعـدك إلا نظـرٌ ... جرحَ القلبَ ولـو دام قتـلْ
سافرات "بمنًى" اولا التـقى ... خمّرتهنّ (٥) شـفاهٌ بالقُبَـلْ
كلّ بيضاء تمـنّى الكُحلُ لـو ... أنه ما بين جفنيها الكحَلْ
نصفُها الأعـلَى نشاط كلُّه ... والذى يدنـو من الأرض كَسَلْ
لم تُعنها هـزّةٌ فى قـدّها ... إنه من صفة الرمح الخطَـلْ
ماعـلى دين الغـوانى حَكَما ... يـوم قاضيتُ اليـه لـو عدلْ
رُشفت أنمـلُه أن نَصلَتْ (٦) ... وعِـذارى عيفَ لمّا أن نَصـلْ
قلن إذ أبصرننى : أفّ لـه ... ضـلّ شيخا وتعاطيـه الغـزلْ
ولقـد كنّ مـتى آستبطأننى ... قمن [يسألن] (٧) : أخـونا ما فعلْ؟
فاذا ريحانـة العمـر الصِّبـا ... وسِـنوه ، واذا الشيبُ الأجلْ
غالَطـوا وجدى وقالوا : أكثُر الـ ... عمـرِ فى الشيبِ ، فمن لى بالأقلّ!؟
غفـلاتٌ كنّ حُلما فآنقضى ... وشـبابٌ كان ظـلًّا فانتقـلْ
لـو أرانى الدهر ما أخّر لى ... لتـعلّقتُ بأيّـامى الأُولْ
يالخـالٍ من مـكانى قلبُـه ... بعد ودّى كيف بالرأى أخـلّ!

---

(١) الآل : السراب . (٢) الإلّ : العهد والذمة . (٣) جمع : المزدلفة .
(٤) فى الأصل "لا تحل" . (٥) خمّرتهن : ألبستهن الخمار . (٦) نصلت : خرجت من خضابها . (٧) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

ليت شعرى ! عنىَ أعتاض بمن ! هل لعينٍ فارقت رأسا بدلْ؟
إنّ جيدا سقطت من عِقده درّةٌ مثلى حقيقٌ بالعطَلْ
ولدخّالين فى الأمر معى بوجوهٍ يتواصفن الدخَلْ(١)
حُرِموا الفضلَ فسدّوا ملقا بفُضولِ القولِ خلّاتِ العملْ
كلّ ذى شدقين رَحبيْن معى وفؤاد ضيّق المسرى دغِلْ
قال حُسنَى ونوَى سيئةً(٢) ليتَ من لم ينوِ خيرا لم يقُلْ!
ساط(٣) شهدا لِىَ فى حنظلةٍ لستَ حُلوا إنما حمرُك خَلّْ
ناكروا حلمى بجاهلتهمُ فاذا أُحرِج ذو الحلم جَهِلْ
أَلِمَتْ من جلستى مستوطئا فُرُشَ الوحدةِ، والوحدةُ ذُلّْ
إنما أفردنى مطّرحا قدَرٌ مرّ بقومى فنزلْ
أكلَ الدهرُ فأفنَى معشرى ليته أشبع دهرا ما أكلْ
درَجوا واستخلفونى واحدا واذا قلّ عديدُ المرء قَلّْ!،
غرضا(٤) ما لىَ من سهمٍ سوى كلّ رامٍ ينتحينى من "ثُعَلْ"(٥)
تعجبُ الأحداثُ من حملى(٦) لها واذا أكره ذو العزّ(٧) حَمَلْ
كم ترى أعرُك جنبى نافيا حصيَاتِ الأرض عن جلدٍ نَغِلْ(٨)
غير نفسى همُّه شأنُ غدٍ وحديثُ الأمس تكريرٌ يُمَلّْ
أشكُ من يومك أو فاشكر له ما مضى كان وما يأتى لعلّْ
بنى "عبد الرحيم" انفسحت طُرُق حاجاتى على ضيق السُّبُلْ

(١) الدخل : الخداع والملق . (٢) فى الأصل "نسيئة" . (٣) ساط : خلط .
(٤) الغرض : الهدف . (٥) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) فى الأصل "حلمى" .
(٧) العز : الحرب والمراد بذى العز : الجمل المجرب . (٨) النغل : الذى حلّ به الفساد .

www.attaweel.com

تهتُ فى النـاس فولّيتهُـمُ ... وجـهَ آمالى فيمّمت القِبَـلْ

أنجـبى يا أرضُ لى مثلَهُـمُ ... إخـوةً أو قـلّديهم للهَبَـلْ (١)

أرتعـونى والأنابيبُ (٢) سَـفًا (٣) ... وسَـقَونى والقـرارات وشَـلْ (٤)

عـدلوا الودّ ففيهـم نصـفُه (٥) ... واذا جادوا يزيدون فُضُـلْ (٦)

كرماءٌ حيثما كشّفتهـم ... سادةُ المكثر إخـوانُ المقِـلّ

نقـلوا السـودد فى أظهـرهم ... كلّ ظهـرٍ مثلما طاب نَسَـلْ

كابرا عن كابرٍ يبتـدر الـ ... ـمجدَ منهـم مُقبلٌ بعـد مُوَلّ

كالأنابيب اتصـالا كلّمـا ... قلت : تمّ الفضـلُ فيهـم وكَمُلْ،

أنبت الدهرُ غـلاما منهـمُ ... عاقلَ الجـود اذا قال فعـلْ

ألمعيًّا لا يبـالى عـزّةً ... وهو طفـلٌ أىّ عمريه اكتملْ

أُدرجتْ فى القُمْـط (٧) منه راحـةٌ ... موضـعُ الأقلام منهـا للأسـلْ (٨)

كلّمـا أصحـر (٩) فى عليـائه ... غار نفسـا أن تصـبّاه الظُّلَـلْ (١٠)

طَبَعتْ شمسُ الضحى فى وجهـه ... سُهمةً (١١) لا تتـلافاها الأُصُـلْ (١٢)

عقـدتْ لى بأبى (١٣) "سـعدهمُ" ... ذمّـةٌ غيرُ قـواها ما يُحَـلّ

الفـتى العطّاف ما ناب كفى ... والحيـا الوكافّ ما صابَ هطَـلْ

والمُحيّـا وجهُـهُ إن لُعنتْ ... أوجـهٌ لم تتلثّم (١٤) بالخجَـلْ

---

(١) الهبل : الثكل . (٢) الأنابيب : سطور الشجر ، واحدها أنبوب . (٣) السفا : الشرب . (٤) الوشل : الماء القليل . (٥) فى الأصل "فيهم" . (٦) الفُضُل : ما يتفضّل به زيادة . (٧) القمط جمع قماط : وهو ما يلفّ على الصبىّ . (٨) الأسل : الرماح . (٩) أصحر : برز الى الصحراء . (١٠) الظلل جمع ظلّة وهى ما يستظلّ به . (١١) السهمة : تغيّر اللون . (١٢) الأُصُل جمع أصيل وهو وقت ما بين بعد العصر الى المغرب . (١٣) فى الأصل "بأى" . (١٤) فى الأصل "تلثم" .

www.attaweel.com

يملأ الصدرَ لسانا وبدا ... ويصيب الرأيَ رَيْثاً (١) وعَجَلْ
عفّ والسنُّ له معذرةٌ ... ورأى العجزَ فراغا فاشتغلْ
تبلُغ النجمَ به مسعاتُه ... فاذا استقربه الحقّ نزلْ
عازفُ الهمّ اذا عاشرتَهُ ... يقمَحُ (٢) الشربةَ والماءُ عَلَلْ
كلّما لزّ (٣) الى أقرانه ... ظلَعوا (٤) غيرَ عجافٍ واستقلّ
حسدوا فيه أباه، خاب من ... يحسُد الشمس على البدرِ وضلّ
إنها — فأرضوا لها أو فاغضبوا — ... أيكةٌ تُطعِمُ مجدا وتُظِلّ
هم — وإن أنكرهم حاسدُهم — ... بُرةٌ (٥) يعرفها أنفُ الجَمَلْ
ومنيع غابها، مغلقة ... طُرُقُ المكر اليها والحيلْ
كلّما أبرمَ بالرأى لها ... مَرِسٌ (٦) أسحلَ (٧) من حيث فُتِلْ (٨)
سهر الحاوون فى رُقيتها ... وهى صمّاء (٩) تُعاصِى بالعُصُلْ (١٠)
يعجزُ الصارمُ عن تبليغها ... ما تقولُ الكتب فيها والرُسُلْ
مدّ حتى نالها فارسُهم ... قلّما يذرعُ والرمح أشلّ
أدّب البرُّ (١١) لهاكم فاقتفى ... كلُّكم جودَ أبيه وامتثلْ
إنما قلّلَ من أموالكم ... فرطُ ما تُعطَوْن والمعطى مُقِلّ
أنِستْ بالعُدم أيمانكمُ ... واذا سودك الصعبُ سهُل
ضامنى الدهر بجاورتكمُ (١٢) ... فاذا جاركمُ من لا يذلّ

(١) الريث : الإبطاء . (٢) يقمح : يأبى الشرب مع اشتهائه له . (٣) لزّ : شدّ ولصق . (٤) ظلعوا : عرجوا وفى الأصل "طلعوا" . (٥) البرة : الحلقة توضع فى أنف الجمل . (٦) المرس : الحبل . (٧) أسحل : نُقِض غزله . (٨) فى الأصل "فتل" . (٩) الصماء : الحية . (١٠) العصل جمع أعصل وهو الناب الأعوج . (١١) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على أقصى الحلق . (١٢) فى الأصل "لجاورتكم" .

www.attaweel.com

مكـرَّمٌ يُحسب[1] فى أبيـاتكم ... منكُمُ فى كلّ ما طاب وحـــلّ

يرد المـاءَ فيُسـقَى أوّلا ... [لم يُسَمْ][2] ضربَ غريبـاتِ الإبلْ

إنَّ مرعًى أنت فيـــه رائدى ... لعمـــيم البنتِ مأنوسُ المحـــلّ

رُضـــتَنى بالحبّ فاقتـــدْ عُنُقا ... طالمـا عزّت عـــلى لَيِّ الطّـــوَلْ[3]

أُلهـــم الشـــعرُ بأنى ناصحٌ ... لك فى المـــدح فصـــفّى ونَخَـــلْ[4]

حظـــوة فى القول مـــنّى قُسمتْ ... لك والشـــعرُ حظـــوظٌ ودُوَلْ

كلّمـا عنّ ترنحتُ له ... فيشكّون أفكرٌ أم ثَمَـــلْ؟[5]!

شاقـــنى فيـــك فطـــرّبتُ به ... مَرَحَ الطِّـــرفِ[6] اذا حنّ صهلْ

كلّ بيت ماثلٌ من دونـــكم ... هضـــبةٌ أو سائرٌ ســـيرَ المثَـــلْ

هاجـــه جـــودك لى مبتـــدئا ... ما رعى المجـــدَ كمعطٍ لم يُسَـــلْ!

لك حـــبى حزته ، أكرمتـــه ... عن عقيم اليـــدِ مـــولودِ العِلَلْ

فَرِقٍ[7] من "لا" ضـــنينٍ "بنَعَمْ" ... ـ وهى غُرمٌ ـ واذا سِـــيل سَعَلْ[8]

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى المهرجان

مَن مخـــبرى عن الطَّفَلْ[9]؟ ... قَلّص بعـــد ما أظَـــلّ!

تناصُـــلَ البُردِ السَّـــمَلْ[10] ... ينصـــاعُ من فرط الوجَلْ[11]

من الصـــباح المشتعِلْ ... نجاءَ صِـــلٍّ من وَعِلْ[12][13]

(١) فى الأصل "تحسب" . (٢) ليست بالأصل . (٣) الطول : حبل طويل تشد به قائمة الدابة ؛ وقيل : حبل تربط به وترسل لترعى فيه . (٤) فى الأصـــل "ونحل" .
(٥) الثمل : السكر . (٦) الطرف : الفرس . (٧) الفرق : الخائف . (٨) سيل : مخففة عن سئل . (٩) الطفل : الظلمة ويراد به هنا سواد الشعر . (١٠) السمل : البالى .
(١١) الوجل : الخوف . (١٢) الصل : الثعبان . (١٣) الوعل : تيس الجبل .

www.attaweel.com

أتبعُ منه بالأمل ... منسلخا لا يستهلّ
كنت المدلَّ المحتمل ... أيّام نبتى مبتقل(١)
غصنٌ يلسّ(٢) يلسُّ(٣) بالقُبل ... فليته لم يكتهل
ظلّ دجّى لما انتقل ... تحامت الشمسَ المُقل
يا هلْ — ولا تنفع هلْ — ... يخضب دهرٌ ما نصل(٤)
قنعتُ منه إذ رحل ... ببدلٍ ولا بدلْ
مضى بشرّات(٥) الجذل ... وجاء يأخذُ الأجلْ
طارق شرّ(٦) مذ نزل ... أنكرتُ عاداتى الأُوَلْ
ضيفٌ سرى على عجل ... خاض الدجى وما استدلّ
ثار ولا أرغى جمل ... منبسطا وما سُئل
ولا دعا بحيّ(٧) هل ... قريته ولم أُبَلْ(٨)
البكرات(٩) والبزل(١٠) ... والضرعَ جهدَ ما احتفل
نغبقه(١١) فما قبل(١٢) ... لحم سواى فى الأُكُلْ
حتى انتقى(١٣) لحمى وخلّ(١٤) ... عطّ(١٥) الظُّبا رثّ(١٦) الخلل(١٧)

(١) مبتقل : ذو بقل . (٢) فى الأصل "عض" . (٣) يلسّ . يؤخذ بمقدّم الفم .
(٤) نصل : خرج من خضابه . (٥) شرّات جمع شرّة وهى نشاط الشباب . (٦) يشير بقولة "طارق شر" الى الشيب . (٧) حى بمعنى أقبل وهل بمعنى أعجل ، وفيها لغات يرجع اليها فى مواضعها . (٨) لم أُبل : لم أكترث . (٩) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (١٠) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (١١) نغبقه : نسقيه الغبوق وهو شرب العشى . (١٢) انتقى : استخلص مافيه من نقى وهو المخ . (١٣) خلّ لحمه : هزل . (١٤) العطّ : القطع . (١٥) الظبا : السيوف . (١٦) الرث : البالى ، وفى الأصل "رب" . (١٧) الخلل : الأعماد .

www.attaweel.com

وقادني نضـــوا أُبَـلّ (١) (٢) مـــع الرذايا والهَمَـــلْ (٣) (٤)
مطّـــرحا لا أحتفـــل (٥) (٦) ـــ مطرحة الشنّ النغِلْ ـــ
موت الشـباب والغزلْ؛ ذكرتُ والذكرى شُـغُلْ،
ـــ بين "الجفير والقُلَلْ" (٧) ـــ حيًّا فؤداى فيـــه حلّ
رامين بالسود النُّجُـلْ (٨) فـــلا يخيب المنتبِـــلْ (٩)
يُصبن ماتخطى "ثُعَلْ" (١٠) فعادنى عيـــد الحبَـــلْ
قـرفك جرحا ما آندمـــلْ (١١) فانشد رقادى أين ضـلّ؟
يـــوم الأسير فى الطِّـولْ (١٢) يا دار إنى لم أســـلْ
حين حَليتُ بالعَطَـــلْ (١٣) ونضب الدمـــعُ وقَـــلّ:
أين الشموس فى الكِلَلْ (١٤) كلُّ مهاةٍ لم يـــزلْ (١٥)
جريحُها حتى قُتِـــلْ؛ مِرودها اذا صُـــقِلْ،
لونُهُ صـــبغ الكَحَلْ ذات قـــوام معتـــدلْ
من التَّريبِ والكَفَلْ (١٦) (١٧) بين النشاط والكسلْ
اذا آحتبين بالأُصُـــلْ (١٨) على الأحاديث الفُضُـــلْ (١٩)

(١) النضو : المهزول. (٢) أُبَلّ : انتيد. (٣) الرذايا : الإبل المهزولة من السير.
(٤) الهمل : الإبل المتروكة ترعى بلا راع. (٥) الشن : الأديم. (٦) النغل : الذى دبّ اليه الفساد. (٧) الجفير والقلل : اسما موضعين. (٨) السود النجل : العيون الواسعة.
(٩) المنتبل : الرامى بالنبل. (١٠) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى. (١١) القرف : نزع قشرة الجرح. (١٢) الطول : حبل تشد به قائمة الدابة أو تربط به لترعى فيه. (١٣) نضب : جفّ. (١٤) الكلل جمع كلّة وهى ستر يرخى على الهودج. (١٥) المهاة : الظبية.
(١٦) التريب : عظام الصدر. (١٧) الكفل : العجز. (١٨) الأصُل جمع أصيل وهو الوقت مابين بعد العصر الى المغرب. (١٩) الفضل : الزيادة.

www.attaweel.com

ونُظِم العقدُ وحُلّ ... من العفافِ والخجلْ
وقد تُرِكنَ فى الظُّلّ(١) ... مثلَ مبارك الإبلْ
يادهرُ أنت والعذلْ؟! ... قد وُقِرَ(٢) السمعُ ومَلّ
غرّك من عَودٍ(٣) بزلْ(٤) ... نهوضُه بما حملْ
عقلا(٥) قد اشتاق العُقُلْ(٦) ... ربّ طليق محتبَلْ(٧)
قد عدتُ من تحت الرحلْ ... كأن غارتى أظلّْ
كم أطلبُ الأمرَ الجلَلْ(٨) ... بنصر أيّام خُذُلْ
أعمو بحظّ قد نزلْ ... أسوم خرقاءَ العملْ
أىّ يدٍ لو لم تشلّْ ... لا تسع الرزقَ الحيلْ
ما أطعم الدهرُ فكلْ ... وما حذاك فانتعلْ
يا سَقمى كيف أُبِلّ ... والطبُّ أعوانُ العِلَلْ
إن يك مقدارٌ جهلْ ... أو سحر آمال بطَلْ،
فقد يُقيلُك الزلَلْ ... مولّى اذا قال فعلْ
حىّ ابنَ "أيوبَ" وملْ ... الى ذَراه فاستظلّْ،
تر الأنامَ فى رجُلْ ... سُوِّدَ فى العشرِ الأُوَلْ
وتمّ وهو مقتبِلْ ... وداس عَوصاءَ(٩) السُّبُلْ
الى الكمالِ فكمَلْ؛ ... إن روح المزنُ انهملْ

---

(١) الظلل : جمع ظلّة وهى ما يستظل به . (٢) وقر : صمّ . (٣) العَود : الجمل .
(٤) بزل : صار بازلا أى مسنّا . (٥) عقلا : اربطه ربطا . (٦) العُقُل : جمع عِقال وهو ما يربط به الدابة . (٧) محتبل : واقع فى الحبالة . (٨) الجلل : العظيم .
(٩) العوصاء : الصعبة .

www.attaweel.com

أو أورق الغصنُ حمْل ؛ مـــدّ يمينـا فبـــذلْ
لولا النـدى لم تُبتـذَلْ ؛ هامرها(١) الغيثُ الهطِـــلْ ،
مطـاولا فـــلم ينـــلْ حـــتى اذا زادت وقـلّ
صاح بها — وقد نكلْ(٢) — : هـــذا السماح لا شَـــلَلْ !
أىْ فـــتَى عَقـــدٍ وحَلّ(٣) إن عافت الرأىَ الشُّكُلْ(٤) !
ومرّ يـــرتاد العلـــلْ ربُّ الضـــمير المنتفـلْ
أنهـــلَ رأيا وأعـــلّ(٥) اذا طغى الخطب وجَـــلّ
وعُذِرتْ عـــلى الفشـلْ نفسُ الشـجاع المصمئِلّ(٦)
وقذف الجـرحُ الفُتُـــلْ(٧) وكنّ أدواء عُضُـــلْ(٨)
خاض من البحر وشَـــلْ(٩) ضحضـاحِـــه(١٠) ثمّ وألْ(١١) ،
يعصـــر ذيلا من بَلَلْ لا مكرها لكن بطَـــلْ
فتـــكَ عجولٍ فى مهـــلْ مصـابرٍ طـول الطِّيـــلْ(١٢)
إن ركِبَ القـــرنُ نزل ؛ يُجيـل فكرا لم يَجُـــلْ(١٣)(١٤) ،
إلا لتقـــويمِ خَطَـــلْ(١٥) يصـحو به اليـــومُ الثَمِلْ(١٦)
له وراء ما فعـــــلْ عينُ عُقابٍ يوم طَلّ

(١) فى الأصل "صامرها" . (٢) نكل : رجع ناكصا هائبا . (٣) فى الأصل "عافت" . (٤) الشكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . والمراد ما أشكل وأستبهم .
(٥) أنهل وأعلّ من النهل والعلل وهو الشرب الأول والثانى . (٦) المصمئل : المنتفخ غضبا
(٧) الفتل جمع فتيل ، وفى الأصل "الفتل" . (٨) العضل جمع عضال وهو ما أستعصى شفاؤه . (٩) الوشل : الماء القليل . (١٠) الضحضاح : الماء القريب القعر .
(١١) وأل : طلب النجاة . (١٢) الطيل : الغيبة . (١٣) القرن : الكفؤ والنظير فى الشجاعة . (١٤) نزل : ترجل . (١٥) الخطل : الحمق . (١٦) الثمل : المنتشى من السكر .

www.attaweel.com

من معشر راضوا الدول ... وملأوا فَرْجَ الخلل (١)
واحتلفوا (٢) فلم تحل ... أيمانهم على بُطَل
لا صحبوا العيش بذل ... إن أكل المال عدل
مكثرهم حال المقل ... إن [هوموا] (٣) على ذحل (٤)
سألوا الكرى من المُقل ... [وشمروا] (٥) (٦) الردن (٧) الفضل
عن كل عبل (٨) منصقل ... يُحسب من غمد يُسل
بالسمهرى (٩) قد فُتل (١٠) ... كأنه من الذُبل (١١)
وأفرغوا من العجل ... على عُصارات المقل (١٢)
سيوفهم إثر القلل ... تأخذ ما أبقى الأسل (١٣)
جربتُ — والسيف نكل (١٤) ... وإخوة الفقر قُلُل (١٥) —
" محمدا " فلم يحُل ... عن شيم المجد الأول
يقظان كالسمع الأزل (١٦) ... يعقلها ويتكل
كم لك فى العام الأزل (١٧) ... من شافيات للعُلل
من دُبُر ومن قُبُل ... مفصّلات وجُمل
جودا — وفى البحر بخل — ... أطلعنى فوق الأمل

(١) الفرج : ما بين الشيء وبعضه من فضاء ، والخلل : الحاجات . (٢) احتلفوا : حلفوا .
(٣) فى الأصل هكذا [موا] . (٤) الذحل : الثأر . (٥) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٦) الردن : الكم . (٧) الفضل : الزائد .
(٨) العبل : السمين الضخم . (٩) السمهرى : الرمح . (١٠) فى الأصل "قتل" .
(١١) الذبل : الرماح الدقيقة . (١٢) كذا بالأصل والمعنى فيه غير واضح . (١٣) الأسل : الرماح . (١٤) نكل : نكص وجبن . (١٥) قلل : قليلون . (١٦) السمع الأزل : الذئب الأرسح يتولد بين الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له . (١٧) الأزل : المجدب والأصل فيه سكون الزاى وقد حركت للضرورة .

www.attaweel.com

حـــتى كفانى وفضَـــلْ ... فإن جرى قـولٌ عَمِـــلْ ،
أو يعدل القطرَ السَّـــبَلْ[1] ؛ ... فقَـــدْ مصاعيبَ ذُلُـــلْ[2]
بنات فكـر منتخـــلْ ... يولَدن من غـــير حبَـــلْ
اذا مررن فى الرَّحَـــلْ ... بيبِس فهـــو خَضِـــلْ[3]
حاملُهـا بمـا نَقَـــلْ ... فى الركب مرحانُ جَذِلْ[4]
كأنه قـــد آستهلّْ ... ببـابه يـــومَ ثَمِـــلْ[5]
كم سهم حاسـدٍ نَصـــلْ[6] ... عنهـا وقـــد خابَ وذلّْ
يذمُّ منهـا ما جهِـــلْ ... وودّه اذا آحتفَـــلْ ،
بالبيت منهـا لو وصـــل ... يَقـرِضـــه أو ينتحِـــلْ
أو لم يقل فقـــد هُبِـــلْ[7] ... من لك أعمى بالحَـــولْ؟!
لا تُبلِغُ المـوتى الرسُـــلْ ... إن كنت قـوّالا فقـــلْ
قـــد جاءنى ما يُرتجَـــلْ[8] ... من عيبتى ؛ فمـا عمِـــلْ ،
مبرِدُقَيْنٍ[9] فى الجبل[10]؟! ... أمدد يداً قِبـلَ "زُحَلْ" ؛
اذا آبن "أيوب" كفَلْ ... يحفـــظ غيبى لم أُبَـــلْ
اِســـلم يسالمْك الأجـــلْ ... ونـــل ذُرى العـــزِّ وطُلْ
فى كلّ يـــومٍ مقتبِـــلْ ... إن طـرقَ الخطبُ الجَلَلْ
حجبتَـــه فـــلم يصِـــلْ ... وصُبْ اذا الغيثُ مَطَـــلْ

إنك من قومٍ فُعُـــلْ

(١) يعدل : يساوى ويوازن ، والسبل : المطر . (٢) المصاعيب الذلل : الجمال المذللة .
(٣) خضل : طرىّ نضر . (٤) الجذل مرادف لمرحان بمعنى فرحان . (٥) ثمـــل : سكر . (٦) نصل : خرج . (٧) هبل : ثُكل . (٨) العيبة : ما يجعل فيها الثياب .
(٩) القين : صانع السيوف والحداد . (١٠) فى الأصل "الحبل" .

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى أبي الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى النيروز

ألا صاحبٌ كالسيفِ حلوٌ شمائلُهْ ... رداءُ الهوى مثلى على الشيبِ شاملُهْ؟

أخو عزمةٍ أو صبوةٍ عربيّةٍ ... أحامسُه شكوى الجوى وأغازلُهْ

معى أين مالت بى من الأرض حاجةٌ ... أعطّفُه حتى كأنّى مُفاصلُهْ

أضنّ به ما ضنّ جفنى بمقلتى ... فلا أنا مهديه ولا أنا باذلُهْ

خليلىَّ هل من نظرةٍ ترجمانها ... الى روح "نجدٍ" (١) هل تخضّر ذابلُهْ؟

وهل رشأ "بالبانتين" (٢) عهدته ... على ما افترقنا لِيتُه (٣) وأباطلُهْ؟

رمَى يومَ "سلمٍ" والقلوبُ حوائدٌ ... فما رام حتى أثبتَ السهمَ نابلُهْ (٤)

هربتُ بلبّى أتّقى سحرَ لفظِه ... ولم أدر أنّ السحرَ عيناه "بابلُهْ"

رأى مهجتى مرعًى وعينىَ مشربًا ... فلم يُغنه ماءُ "النّخيل" وباقلُهْ

أساهر ليلا "بالغضا" كلّما انقضت ... أواخره كرّتْ علىَّ أوائلُهْ

كأنّ الدجى بُرد تعاقد هدبُه ... "برضوى" يمادى عمرَه ويطاولُهْ

رفعت لحاظى والظلامُ يصدُّها ... لحىَّ "بسلمَى" أين زالت زوائلُهْ!

كأنّ خِلاطَ البين بين حُمولهم ... لواعجُ قلبى بعدهم وبلابلُهْ

وخلفَ سجوف (٥) الرقمِ (٦) بيضُ أكنّةٍ ... تكنّفه من جنب "سلمى" طلائلُهْ (٧)

حمته الرماحُ والحصانةُ أن تُرى ... مَصاونه أو أن ترام مَباذلُهْ

---

(١) فى الأصل "تحضر".
(٢) الليت: صفحة العنق.
(٣) أباطل جمع أبطل وهو الخاصرة.
(٤) فى الأصل "نائله".
(٥) السجوف جمع سجف وهو الستر.
(٦) الرقم: ضرب مخطط من الوشى والخز.
(٧) الطلائل جمع طلالة وهى ما شخص من آثار الدار.

www.attaweel.com

وأغيـــد أعيـاه ســـوارٌ يُغصّـــه (١) بخضبِ يديه أو حِقابٌ (٢) يحـاولُهْ

حفِظتُ الذى آستودعتُ من سرّ حبّه وهاجرته بغيـا وقلـــبى مواصـــلُهْ

فمـا زال طرفى فى الهوى ، وسفاهه بحُـــلمٍ فمى حـــتى علا الحقّ باطـــلُهْ

عَـــذيرَى من دنيـاى فيما ترومـــه — على عفّتى من بذلتى — وتحاولُهْ

تكلّفنى أطماعُها تركَ شيمـــتى اشيمتها ، والطبـــعُ يتعبُ ناقـــلُهْ

كفى شربتَىْ يـــومى : رواحُ حلوبةٍ (٣) على ، وشَـاءُ الحىّ (٤) دَثْر وجامـــلُهْ (٥)

أرى المرء لا يُضـــويه (٦) ما ردّ وجهَهُ مصـــونا ولا يُعييـــه ما هـــو باذلُهْ

وما الحـــرصُ إلا قَصلةٌ لو [نبذتها] (٧) لمـا فاتك الزادُ الذى أنت آكلُهْ

ومن غالب الأيامَ كان صريعـــةً لجانب قِـــرنٍ لا يضعضَع كاهـــلُهْ

يصيب الفتى بالرأى ـ ما شاء ـ حظَّه وما جرت الأقـــدارُ وهى تنـازلُهْ

[يداوى] (٨) بصـــيرا كلَّ داءٍ يصيبه ويعمَى عن الداء الذى هو قاتـــلُهْ

فمـا لى — وفى الأحرار بعدُ بقيّةٌ — تصـاغر كفّى كفَّ من لا أشاكلُهْ !

اذا ما آبن "عبـــد الله" صحّ وفاؤه كفانى الطـــلابَ ودُّه لى ونائـــلُهْ

فمـا غام خطبٌ وجهُ "أحمدَ" شمسُهُ (٩) ولا جفّ عامٌ كفُّ "أحمدَ" (١٠) وابلُهْ

كريمٌ جرى والبحرَ شوطا الى النـــدى فعاد بفضـــل السـبق والبحرُ ساحلُهْ

يُصـــدّقُ ما قال الرواة فأسرفوا عن الكرماء بعضُ ما هـــو فاعلُهْ

لعـاذله حـــقٌّ على من يزوره لكثرةِ ما يُغـــريه (١١) بالجـــود (١٢) عاذلُهْ

(١) الأغيد : الطويل العنق والمثنى ليّنا . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) شاء جمع شاة . (٤) دثر : كثير . (٥) الجامل : القطيع من الإبل . (٦) يضويه : يضعفه . (٧) فى الأصل "بندقها" . (٨) هذه الكلمة مطموسة بالأصل ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٩) غام : غيّم . (١٠) الوابل : المطر الشديد المتتابع . (١١) فى الأصل "يعريه" . (١٢) فى الأصل "الجور" .

www.attaweel.com

كأنّ النـــدى دِينٌ له كلّمـا انقضت ... فرائضُـــه عنـــه تلتمـا نوافلُهْ

يـــلوم على إنفاقـــه كُثر ماله ... فمن لك أن تَبـــقى عليـــه قلائـــلُهْ!

ترى مجـــدَه الشفّافَ من تحت بشرِه ... اذا الخـــير دلّتنا عليـــه دلائـــلُهْ

كأنّ قنـــاعَ الشمس فوق جبينـــه ... ومنكبَ "رضـــوَى" ماتضمّ سرابلُهْ

مَـــديدُ نجادِ (١) السـيف إن هو لم يُطِلْ ... اذا قام قِيـــدَ الرمح وهـــو يعادلُهْ

قليـــل رقاد العين إلا تعـــلّةً ... لمـــاما (٢) كأنّ الليـــلَ بالنـــوم كاحلُهْ

اذا عجّ (٣) ظهـــرٌ مثقلٌ فهـــو عامـــدٌ ... لأثقـــلَ، ما حمّلتـــهُ فهو حامـــلُهْ

فإن نزل الخطبُ الغـــريبُ تطلّعتْ ... له من خَصاصاتِ (٤) الذكاء شـــواكلُهْ

حَمَى الملكَ، والذؤبانُ (٥) فوضى تتوشّـــه ... تخاتـــله عن سرجه وتعاســـلُهْ (٦)

ولبّى وقد ناداه: "يا ناصرَ العـــلا" ... على فترةٍ فيهـــا أخـــو (٧) المـــرء خاذلُهْ

رمى خَلَلَ الآفاق منـــه بسَـــدّةٍ ... اذا وُزنتْ بالدهر (٨) شالت مثاقـــلُهْ

فيـــوماه عنـــه يومُ قِـــرنٍ (٩) يحاولُهْ ... فـــيُرديه أو خَصـــمٌ ألدُّ يجـادلُهْ

اذا الدولة اســـتذرت (١٠) بأيام عـــزّها ... فمـــا هي إلا رايـــهُ (١١) ومَناصـــلُهْ (١٢)

ولم يك كالمُـــدلي بحرمـــةِ غـــيرِه ... ولا من أنالتـــه العـــلاءَ وسائلُهْ

غريبا عـــلى النعماء والخفضُ وجهُـــه ... وناطقـــةً بالعجز عنـــه مخايـــلُهْ

ولكنّه البـــدرُ الذي ما خبت له الـ ... ـكواكبُ حتى بيّضَ الأفـــقَ كاملُهْ

---

(١) النجاد: الحمائل. (٢) اللمام: النوم القليل. (٣) عجّ: صاح متململا. (٤) خصاصات جمع خَصاص: وهو كل خلل وخرق فى باب أو برقع ونحوه. (٥) الذؤبان جمع ذئب. (٦) تعاسله: تسارعه فى الدور والاضطراب. (٧) فى الأصل "أخوه". (٨) شالت: رفعت ولم ترجح. (٩) القرن: النظير فى الشجاعة. (١٠) استذرت: استظلّت. (١١) راى جمع راية. (١٢) مناصل جمع منصل وهو السيف.

www.attaweel.com

هو الراكب الدهماءَ[1] تمشي بظهرها ... على جدَدٍ[2] لا يحسد الركبَ راجلُه

عريضِ النياطِ[3] لا يثور ترابه ... بخُفٍّ[4] ولا تُحفى[5] المطايا جنادلُه[6]

أمين الظما لا تعرف العيسُ خمسَه[7][8] ... بَبَلٍّ[9] اذا ثارت عليه قساطلُه

لزاجر أعجازِ السوابق فوقه ... سياطٌ من النسل الذى هو ناسلُه

تراه بحضنيه يحارك ظِلَّه ... يقاومه طورا وطورا يمايلُه

وتحسبه يهوِى ليُفضِى بسرّه ... الى جالسٍ ما إن يزال يزامِلُه

أمينٌ بسرّى أو مؤدٍّ تحيّتى ... ومن يحمل السرّ الذى أنا حاملُه؟!

لعلَّ الذى حُمِّلتُ من شوق "أحمدٍ"[10] ... يخفّ بأن تُشكَى اليه دواخلُه

عهدتُ فؤادى أصمعا[11] لا يخونُنى ... وصدرى متينا لا ترِثُّ حبائلُه

فما بال قلبى يستكين لهذه ... وجأشِىَ قد جالت علىَّ جوائلُه!

وأولى الهوى إن يستخفَّكَ ثقلُه ... هوًى لم يُجرَّب قبلَه ما يماثلُه[12]

وقبلكُمُ ما خفتُ أن تسترقّنى ... مياهٌ عن الماء الذى أنا ناهلُه

ولا أنّ ربعًا "بالصُّليقِ"[13] تشوقنى ... على بغضها[14] أوطانُه ومنازلُه

ولكن أبَى الفضلُ المفرّع منكمُ ... على الناس إلا أن يخيّل خائلُه

جزى الله يوما ضمّ شملى اليكمُ ... صلاحا وأعطاه الذى هو سائلُه

---

(١) المراد بالدهماء هنا "السفينة". (٢) الجدد : المستوى من الأرض. (٣) النياط : بعد الطريق من المفازة كأنها نيطت بمفازة أخرى فلا تكاد تنقطع. (٤) فى الأصل "يخفى". (٥) المطايا جمع مطية وهى ما ركب من الإبل. (٦) جنادل جمع جندل وهو الحجر العظيم. (٧) العيس : الإبل. (٨) الخمس : ورود الإبل على الماء فى اليوم الخامس. (٩) القساطل : جمع قسطل وهو الغبار اللامع. (١٠) الأصمع : الذكىّ. (١١) ترثّ : تبلى. (١٢) فى الأصل "يمايله". (١٣) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر. (١٤) فى الأصل "بعضها".

www.attaweel.com

ما كنتُمُ إلا سحابا رجوته ... لبلَّ فمى فعمَّمتنى هواطلُهْ

و ياطيبَ ما استعجلتُ كُتْبَ وِدادِكم ... لو أنّى بِبعدٍ لم يَرُعْنِى آجلُهْ

بلغتُ بكم غيظَ الزمان وفيكمُ ... وأكثرُ ممّا نلت ما أنا آملُهْ

فهل أنتَ يابن الخير راعٍ على النوى ... أخاً لك لم تشغَلْه عنك شواغلُهْ؟

نعم عهدك العَقْد الذى لا تحلّهُ ... يدُ الغدرِ والحبلُ الذى لا تساحلُهْ (١)

وأنك قد أحرزتَ منّى مهنّدا (٢) ... يروق وإن رثّتْ عليه حمائلُهْ

وعذراءَ من سرّ الفصاحة بيتُها ... طويل العماد متعبٌ من يطاولُهْ

لها نسَبٌ فى الشعر كالفجر فى الدُّجى ... متى تُظلِم الأنسابُ تُرفَعْ مشاعلُهْ

أبوها شريفُ الفكرِ، والفخرُ كلُّه ... إصابتُها صِهرا كأنّ تباعلُهْ (٣)

أتاك بها "النيروزُ" منى هديّةً (٤) ... فلله ما أومأتُ أو من أراسلُهْ

اذا برزتْ فى زىّ "فارس" قومِها ... فخلْيتُها تيجانُه وأكاللُهْ

فعش يُعجِز الأقوامَ ما أنت فاعلٌ ... كما يعجِز الأقوالَ ما أنا قائلُهْ

وأفضل ما مُلِّكتُه صفوُ خاطرى ... وها أنا مهديه، فهل أنت قابلُهْ؟

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى النيروز

عثرتَ يومَ "العذيبِ" فاستقلِ ... ما كلُّ ساعٍ يُحسّ بالزَّلَلِ

ما سلِمَتْ قبلك القلوبُ على الـ ... ـحُسن ولا الراجمون بالمقلِ

راحوا بقلبى وغادروا جسدا ... أعدى بِلاه ربعَ الهوى فبَلى

وقفتُ فيه ولا ترى عجبا ... كطالِلٍ واقفٍ على طلَلِ

(١) تساحله : تفكّ إبرامه، وفى الأصل "تساجله". (٢) المهند : السيف المنسوب الى الهند. (٣) تباعله : تتزوجه. (٤) فى الأصل "من".

www.attaweel.com

سل إخوتى فى قصور "فارسَ" عن أخٍ عـــزيز يُضامُ فى الحِلَـــلِ (١)

يا قوم! إن "العذيبَ" بعـدكُمُ يأخـــذنى بالطـــوائل الأول (٢)

لا تطلبـــوا فى طُلَى (٣) الرجال دمى إنّ دمى فى غـــوارب (٤) الإبل

كأنها بالحُمُـــول واطئـــةٌ صفحةَ خـــدّى تمشى الى أجلى

يا عجبا صادنى عنادا عـــلى "وجرةَ" ظبيٌ يصاد بالحيـــلِ

مـــدَّ حبـــالا من الذوائب (٥) وآ ـ ـترهف يرمى نَصـــلا (٦) من الكَحَلِ

ما آختصّ منى السّقامُ جارحـــةً على جهـــاتى أغراضُ (٧) منتبـــلى (٨)

اذا لحاظى لجســـمِى آمتعضتْ من الضـــنا قال قلبِى : آحتملِ

كلّ عذابِ الهـــوى بُليتُ به ولو كُفيت الملـــامَ لم أُبَلِ

قد آشـــتفى الدهرُ من قساوته وما آشـــتفى العاذلاتُ من عذلى

يا قِصَر الليـــلِ دمْ لنائمـــه فالليـــلُ لولا السهاد لم يطُـــلِ

أحال دمـــعى لونَ السواد من الـ ـعين ، ولونُ الظـــلام لم يحُـــل

وأنكرتْ عيـــنَى النهـارَ من آعـ ـتياد ليـــلات همّىَ الطّـــوَلِ

ظاهرَ ثوبا من السـلامة لى فـــوقَ أديمٍ (٩) محـــلَّمٍ (١٠) نَغِـــلِ (١١)

يَسقينىَ الصـــابَ إن وصفتُ له ظَماءةً من إدواة (١٢) العســـلِ

---

(١) الحلال جمع حلة وهى المحلة . (٢) الطوائل : جمع طائلة وهى العداوة . (٣) الطلى : الأعناق . (٤) الغوارب جمع غارب وهو ما بين السنام والعنق . (٥) الذوائب جمع ذؤابة وهى منبت شعر الناصية من الرأس . (٦) النصل : حديدة السيف . (٧) أغراض جمع غرض وهو الهـدف ، وفى الأصـل "أعراض" . (٨) المنتبل : الرامى بالنبـل . (٩) الأديم : الجلد المدبوغ . (١٠) المحلّم : الجلد الذى فسد فى العمل ووقع فيه درد فنثقب . (١١) النغل : الجلد الذى فسد فى الدباغ . (١٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .

www.attaweel.com

مبتسم لى من غير ما مقة(١) ما كلّ لحظ بالماق(٢) عن قبل(٣)

اذا استجدّتْ له ثياب غنًى رحتُ بثوب من غدره سمل(٤)

يرى بعينيه كلّ منصدع يُرأبُ(٥) إلا ما ستد من خلل

يرى ذهابَ السادات سؤدده؛ إن التفانى وسمٌ على الغفل(٦)

قلْ للئيم يضمّ راحته خوف سؤالى : أُعفيتَ فاعتزل

كفّتها ترهبُ العطاءَ فما أحسنها لو تكفّ من شلل

عهدى بمال الجواد يأمننى فكيف قد خفتنى مع البخل

ما لك ترتاع للسماع اذا سيل أُناسٌ وأنت لم تُسل !

غضبان تبغى شرّى بلا ترةٍ(٧) ولا يدٍ أنت ربُّها قبل

يُذمّ مسترجعُ النوالِ فهل تكون مسترجعا ولم تُنل !

يا عاقدا صبوةَ الحسان الى الـ ـحاجات حرصا بغارب(٨) الجمل ،

يطلبُ ما أمهلَ القضاء به من الغنى فى سَفارة العجَل ،

حيرانَ يُضحى على أمانٍ من الـ ـأرض ويُمسى منها على وجل ،

حَطّ وقد أعتمتْ مذاهبُه ينظر رُشْدا : أقرتَ فارتحل

هذا عميد "الكفاة" نارُ قِرى الـ ـليل وكشّافُ أوجهِ السُّبُل

دلّ على جوده تبسّمُهُ والشرقُ(٩) يثرى بالعارض الهطل

أبلجُ وافٍ سربالُ سؤددِهِ على سرابيل قومه الفُضُل(١٠)

---

(١) المقة : المحبة . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) القبل : إقبال سواد العين على الأنف مثل الحول ، وقيل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . (٤) السمل : البالى . (٥) يرأب : يصلح . (٦) الغفل : ما لا علامة فيه . (٧) الترة : الثأر والعداوة . (٨) الغارب : الكاهل . (٩) يثرى : يبلع . (١٠) الفضل : الزيادة .

www.attaweel.com

فات به أن تداس حلبتُـــه ... سنُّ فـــتًى ورأىُ مكتهِلِ
قـــرّ وما أُلقيتْ تميمتُـــه (١) ... وساد فى عشر عمـــره الأوَلِ
مستيقظ الظنّ ألمـــعىٌّ اذا ... أخلفَ ليـــلُ النَّوّامـــةِ الوَكِلِ (٢)
يكاد من طاعـــة الوِفاق له ... يُصلح بين الجَنـــوبِ والشَّمَلِ
صحّت له فى النـــدى بصـــيرتُهُ ... فمـــا يَردُّ الســـؤالَ بالعِلـــلِ
وعاقَد الغيثَ أن يساهمـــه الـ ... ـجودَ بكفٍّ محـــاولةِ العُقُلِ (٣)
من معشرٍ شاب مجدهم فى صبى الـ ... ـمَجد وداســـوا أوائـــلَ الدوَلِ (٤)
اذا هوى الناســـبون فى صَبَبٍ (٥) ... تطلّعـــوا من ذوائب القُلَـــلِ (٦)
خلّوا عن المـــال أيديا وَهبـــوا ... منها مكانَ الأمـــوال والقُبَـــلِ
يُصـــبح رزقُ الأنام تحت يدٍ ... منهـــم وثقل الدنيـــا على رجُلِ
كلّ غـــلامٍ ضربٍ (٧) يخفّ الى الـ ... ـمجد خُفوفَ الصَّـــناع (٨) للعمـــلِ
لو شاء ممـــا طالت حمائـــله ... مسّ قيـــاما ثعالبَ (٩) الأســـلِ (١٠)
شابَه طيبُ الـــولاد بينهُـــمُ ... وَفـــقَ الأنابيبِ فى القنـــا الذُّبُلِ (١١)
"محمدٌ" "كالحسينِ" سبقا الى ... غايته و "الحسينُ" مثلُ "على"
يبـــغى مساعيـــك متعَبًا يدُهُ ... تفتُـــلُ حبـــلا لشـــاردِ الإبلِ
وما جنت خيبـــةً كرِجلِ فـــتًى ... يمشى على النـــار غيرَ مشـــتعِلِ

---

(١) التميمة : عُوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٢) الوكل : العاجز . (٣) العقل جمع عِقال وهو ما يربط به . (٤) الصبب : المنحدر من الأرض . (٥) ذوائب جمع ذؤابة وهى الناصية . (٦) القلل جمع قلّة وهى رأس الجبـل . (٧) الضرب : الخفيف . (٨) الصناع : الماهر الحاذق فى عمله . (٩) ثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى جبّة السنان . (١٠) الأسل : الرماح . (١١) الذّبُل : الدقيقة .

www.attaweel.com

أنعمتُم لى خوض الرجاء وقد ... كنت أحلأ(١) منه عن البلل
وزاد شِعرى فيكم على فِكَرى ... مزيدَ إحسانكم على أمل
لكنّه يقتضى مكارمكم ... تعجيلُها ما يفوت بالمهل
وأن أكون الشريكَ فى جمة(٢) الـ ... ـماءِ كما قد شُركتُ فى الوشل(٣)
كلّ يدٍ فى مديحكم عُمستْ ... غيرَ يدى فهى كفُّ منتحل
وكلّ قلب بعدى أحبّكمُ ... قلبُ دخيلِ الودادِ منتقل
كم جَلوةٍ حُلوةٍ زففتُ لكم ... فيها هَدِيًّا(٤) من خاطرٍ غزِل(٥)
كالشمس يأتيكم الصباحُ بها ... عذراءَ حتى تُجلَى مع الطَّفَل(٦)
طيّبة الرُّدنِ(٧) بالذى ضمنت ... من سيرةٍ فيكمُ ومن مثل
تُكثِر مع حسنها الوصالَ فما ... أخشى عليها إلا من الملل
أثقلتُمُ حملَ جيدها فإن آز ... دادت فللفخر ليس للعطَل(٨)
كم حاسدٍ قد مشى الضَّراء(٩) لها ... ـ لما استقامت ـ برأيه الخطِل
رجا بما قال عندكم وَزَرا ... يُنجيه من غيظه فلم ينل
لو لم توسّع له مسامعكم ... ما طمع الصِّلُّ(١٠) فى فم الوعِل(١١)
يقُصّ إثرَ الشذوذِ يلتمس الـ ... ـعيبَ ويَنسَى الإحسانَ فى الجمل

---

(١) أحلأ : أمنع عن الورود ، وخففت الهمزة للضرورة . (٢) الجمة : معظم الماء .
(٣) الوشل : الماء القليل . (٤) الهدىّ : العروس . (٥) فى الأصل "عزل" والغزل : المتشبب بوصف النساء . (٦) الطفل : قبيل مغيب الشمس . (٧) الردن : الكم . (٨) العطل : الخلو من الحلىّ . (٩) الضراء : الاستخفاء ، يقال : هو يمشى الضراء اذا مشى مستخفيا وراء ما يواريه من الشجر وغيره . (١٠) الصلّ : الثعبان .
(١١) الوعل : تيس الجبل .

www.attaweel.com

له اذا آمتـــدّ باعُ همّتـــه ذكرى بالعيب والمحاسنُ لى
كفى آحتقـارا تركى إجابتَـــه لو كان ممن يُجـابُ لم يقُـــلِ

* * *

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى المهرجان

يا دار بين "شَراف" "فالنخلِ" دزت عليـــك حـــلائبُ الوبلِ
وتلطّفت بك كلُّ غاديـــةٍ وطفـاءَ[1] تُنهض عـــثرةَ المَحـــلِ
تُحيى اذا طفـــق الغمام عـــلى عافى الطـــلول بكرّه يُبـــلى
رعيًا لمـا أسلفتِ من زمنٍ سمـــح الخليقـــةِ غافلٍ سهلِ
لا يهتـــدى هُجْـــرٌ الى أذنٍ فيـــه ولا هَجـــرٌ الى وصـــلِ
أيامَ عقـــدُكِ عُقّـــلَ[2] راحلتى طـــربا وأهلكِ عزّةً أهـــلى
وربـاكِ ملعب كـلّ آنسـةٍ حَمت الصِّـــبا لعفافها الكهلِ
تغشى كثيبَ الرمـــل جِلستُها بمهيَّـــل متفـاوتِ الثَّقـــلِ
ترمى المقاتلَ — لا تُقـادُ بها — عن مقـــلةٍ موقوفةِ القتـــلِ
مرهاءَ[3] ما وهبت مَراودُها[4] وبُحقّها فقـــرٌ الى الكُحْلِ
تعنو الأســـودُ لها فإن صـــدَقتْ خفقَتْ خصائلُها من الظّـــلِّ
كان الشـــبابُ أخا مودّتِها فرُميتُ فى الأخوين بالثُّكلِ
نفرتْ ظبـاءُ العـــزلِ شـاردةً فأتى الشـــبابَ الشّيْبُ بالعـــزْلِ
فاليـــومَ لا يدرى البكاءُ عـــلى شَـــعْرى يُفيض الدمْعَ أم شَمـــلى

---

(١) الغادية الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٢) عقل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٣) المرهاء : المرأة التى لا تكتحل . (٤) فى الأصل "مزاودها" .

www.attaweel.com

يا قاتل اللهُ الصِّبا سَكَرا ... لو أنّ دولة سُكرِه تُمْلى

قالوا : صحوتَ من الجنونِ به ... من ردَّ جِنّتَه على عقلى !

نُقضتْ من البيضِ الحسانِ يدى ... وارتدَّ عنها ناصلا حلى

وسعَى بِيَ الواشى وكان وما ... يسطيعنى بيدٍ ولا رِجلِ

فكأنّنى بما أذنَّ له ... يلبسن أقراطا من العذل

أشكو الى الأيّام جفوتَها ... شكوى يدِ العانى الى الكَبْلِ (١)

وأريدُها والجورُ سنّتها ... أن تستقيمَ بسيرة العدلِ

عُنُقٌ لعمرُ أبيك جامحةٌ ... لم يثنها الرُّوّاضُ من قبلى

وأبيتُ والأنباءُ طارئةٌ ... بغريبةٍ سلمتْ على النقلِ

نبّئتُ أن كلابَ مَعيبةٍ ... يتعاقرون بها على أكلى

أغراهمُ أنى فضلتُهمُ ... ما أولع النقصانَ بالفضلِ

يتباحثون طِلابَ عائرةٍ (٢) ... عَصَدتْ (٣) على القرطاس (٤) من نبلى

خفّت مخالبُهم، وما خدشت ... حدَّ الصفاةِ (٥) أكارعُ النملِ

أن عيّبونى صادقين فهم ... من كلّ ما اختَرصوه (٦) فى حِلّ

حسدوا إبائى وعزّتى وهمُ ... نُهَبَ الهوانِ وأُكلةُ الذلّ

والله أغلانى وأرخصهم ... ما شاء وهو المرخص المُغلى

لا أشرئبّ (٧) الى بُلَهْنِيَةٍ (٨) ... من عيشةٍ وطريقها يُدلى

بينى وبينك يا مطامع ما ... بين ابنِ "عبد الله" والبخلِ

---

(١) الكبل : القيد . (٢) العائرة : السهام لا يدرى راميها . (٣) عصدت : ألوت .
(٤) القرطاس : الهدف . (٥) الصفاة : الحجر الصلب . (٦) اخترصوه : لفقوه .
(٧) أشرئب : أتطاول بعنق . (٨) البلهنية : خفض العيش وسعته .

www.attaweel.com

ركب العلا — فقضى السباقُ له — متعـــوداً للفـــوز بالخَصـــلِ (١)
ووفَى بنظـــم الملك رأىُ فـــتًى طبٌّ (٢) بداء العَقـــدِ والحَـــلِّ
قطّـاع أرشـــية (٣) الكلام اذا عُقِـــلَ اللســـانُ بقوله الفصـــلِ
عجِـــلَ الرجالُ وراءه فـــوَنَوا وأصاب غايتَـــه عـــلى مهـــلِ
لبسَ السيادةَ مـــعْ تمائمـــه (٤) وتفـــرّع العليـــاء عن أصـــلِ
ونمَى على أعـــراقِ دوحتِـــه ورَقٌ يرفّ ومجتـــنًى يحـــلى
حظّ بحـــقّ الفضـــل نيل اذا ما الحظّ كان قرابةَ الجهـــلِ
"لأبى الحسين" يدٌ اذا حُلبتْ (٥) غـــدت السماء بكيّة (٦) الرِّســـلِ
لا يُغبَـــط الدينـــارُ يحمـــله وينوء بعـــدُ بأثقـــل الحِمـــلِ
طُبعتْ من البيضـــاءِ (٧) غُرّتُه وبنـــانه من طينـــة البـــذلِ
نصبَ الحقـــوقَ على مكارمـــه حَكَماً يُريه الفـــرضَ فى النفـــلِ
كنا نسيء الظنَّ فى سـيرٍ قُصّتْ (٨) عن الكرماءِ من قبـــلِ
ونفسّـــق الراوين من سَـــرَفٍ ونشـــكُّ فى الأخبـارِ والنَّقْـــلِ
حـــتى نجمتَ فكنتَ بيّنـــةً نَصَرتْ دعاوى القـــولِ بالفعـــلِ
ولقـــد فضَلتَ بأنهـــم وهبـــوا من كثرةٍ، ووهبت من قُـــلِّ
فليهنِ كفَّك وهى خاتمـــةٌ ما أحرزتْ من رتبـــةِ الفضـــلِ
أنت المعَـــدُّ لكـــلِّ مزلقـــةٍ ترتاب فيهـا الساقُ بالرِّجـــلِ
قـــد جرّبوك أصادقا (٩) وعِـــدًّا وبَـــلَوك تحتَ الخصبِ والأزلِ (١٠)

(١) الخصل : الفضل . (٢) الطب : الخبير . (٣) الأرشية : الحبال واحدها رشاء وفى الأصل "أرسـنة" .
(٤) تمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصـغار مخافة العين .
(٥) البكيّـة : التى قلّ لبنها . (٦) الرسـل : اللبن . (٧) البيضاء : الشمس .
(٨) فى الأصل هكذا "قصب" . (٩) أصادق جمع صديق . (١٠) الأزل : الجدب والقحط .

www.attaweel.com

وتعـرّفوا خُلُقَيْـكَ من غيرِلٍ ... لينٍ ومن متحمِّسٍ جَزِلِ

فـرأَوك امنعَهـم حِمَى شرفٍ ... وأشـدَّهم عَقْـدًا على إِلِّ (١)

وأخفَّهـم سَرْجا الى ظَفَـرٍ ... متعجِّـلٍ ويـدًا الى نصـلِ (٢)

وعلى "الصليق" غداةَ إذ نفـرت ... كَفُّ الشّقاق مريرةَ الفتـلِ

والحـرب فاغرةٌ تنظـر ما ... تُهـدِى الظُّبا (٣) لنيوبها (٤) العُصُـلِ (٥)

فى مـوقفٍ غدَرَ السـلاحُ به ... غدرَ القِبالِ (٦) بذمّـة النعـلِ

وقـد آمتطى "سابورُ" غاربَها ... متمسِّـكا بمغـارِزِ (٧) الرَّحـلِ

وأسـترعفتْ أيـدى عشيرتِه ... أوصالَهـا بالطَّـرد والشـلِّ

وافى نخـادعَ عن طـرائدِها ... حتى رددن عليـه بالختـلِ (٨)

فثبتَّ فاسـتنزلت ركبتـه ... بيـدٍ تُردِّى كلَّ مسـتعلِ

وجد الفـرارَ أسـدَّ عاقبـةً ... مـع ذِلّةٍ من عزّة القتـلِ

تتنكّبُ النهجَ البصـيرَ الى ... عافى المياهِ ومَيّت السُّـبُلِ

وعوى "آبنُ مروانٍ" وأكلبُـهُ ... قُبـرُوا بمشـوحٍ (٩) أبى شِبـلِ

طيّان (١٠) لا يرضى بجـوْعته ... بسوى فريستِه من الأكـلِ

من بعد ما آقترشوا الإمارة وآل ... تحفوا ظـلائل عيشها الغُفـلِ (١١)

ألحقتَهـم بشـذوذِ قومهـمُ ... يتساهمون مطـارحَ الذلِّ

بَرُدتْ حِذارا منـك ألسنُهـم ... وصـدورُهم بحقـودها تغـلى

(١) الإلّ : العهد . (٢) النصل : حديدة السيف أو الرمح . (٣) الظبا : السيوف واحدها ظبـة . (٤) النيوب جمع ناب . (٥) العصل : المعوجّة . (٦) القبال : زمام النعل . (٧) المغارز جمع مغرز وهو ركاب الرحل . (٨) الختل : الخداع . (٩) المشبوح : العريض الذراعين الطويلهما . (١٠) الطيّان : الجائع . (١١) الغفل : الواسع من العيش .

www.attaweel.com

تركوا لواشجةِ (١) المناسب فى ... طرقِ الفرار حميّة الذَّحْل (٢)
من كلِّ رِخو المفصلين (٣) وقد ... لفَّ القناةَ بساعدٍ عَبَل (٤)
تعيي بحمل السيف راحتُهُ ... فكأنّها خلقت بلا حَبَل
كانوا الفصالَ (٥) خبت جراجرُها (٦) ... لما سمعن تقطُّم (٧) الفحل
أحييت فى "ميسانَ" دائرةً ... شيمَ الوفاءِ وسُنّةَ العدلِ
ونشرتَ فى قصياءِ "دجلتِها" ... عزَّ البيوت بجانب "الرملِ"
فكأنّ "سافلةَ النبيط" بها ... "عُليا تميمٍ" أو "بنى ذُهلِ"
يَفديك كلُّ مُزنَّدٍ (٨)، يدُه ... من ثِقلِ جمع المال فى غُلِّ
لايبتَهُ الأخلاقَ من كرمٍ ... فاغترّ منك بمشية الصِّلِّ (٩)
حسد الكمالَ فظلَّ يقتله ... يا ذلَّ مقتولٍ بلا عَقْلِ (١٠)!
كم مِنّةٍ لك لم يزن يدَها ... شكرى ولم ينهض بها حَملى
مطبوعةٍ خفّت موارِدها، ... ومن الندى متكلّف الكَلِّ (١١)
ومودّةٍ أطرافُها عُقِدتْ ... بُعرى وفاءٍ غيرِ منحلِّ
ألبستنى خضراءَ حلّتُها ... تضفو بها كتفى على رِجلى
أيقظتَ هاجعَ همّتى وسرى ... حظّى الحرون بقادِمَىْ حبلى
وتعلَّم الإنجازَ فى عِدَتى ... من كنتُ أقنع منه بالمطلِ
فلتقضِيَنَّك كلُّ وافيةٍ ... بالحقّ شافيةٍ من الخبلِ

(١) الواشجة : الشابكة . (٢) الذحل : العداوة . (٣) فى الأصل "الفصلين" .
(٤) العبل : الضخم القوىّ . (٥) الفصال جمع فصيل وهو ما فطم عن الرضاع فانفصل . (٦) جراجر جمع جرجرة وهى صوت هدير البعير . (٧) التقطُّم : العضّ .
(٨) المزنّد : البخيل الضيق . (٩) الصلّ : الثعبان . (١٠) العقل : الدية .
(١١) الكلّ : العبء والثقل .

www.attaweel.com

محبـــوبةٍ لو أنّهـا هَجَـــرتْ أغنتْ ، فكيف بها مع الوصـــلِ!
تســـتوقفُ الغـادى لحاجتـــهِ ويعيـــدُ كاتبُها فـــمَ المُملى
تـــرتدُّ للســـائلى صبابتَـــه وتعـــلِّل المشـــتاقَ أو تُســـلى
تُضحِى المسـامعَ والعـــقولَ لهـا أسراءَ وهى طليقـــةُ العُقْـــلِ (١)
واذا رميتُ بهـا مقامَ عـــلًا نهضتْ فـــأبلتْ مثلمـا أُبـــلى
تسرى وذكرُك فى صحـائفِها كالوسم فوق حَـــوارك الإبْـــلِ (٢)
فى كلّ يـــومٍ هـــديّةٌ لكُمُ عِرْسٌ بهـا تُهـــدَى الى بعـــلِ
فتملّهـا وآعرف لغـــربتهـا هجـــرَ الديارِ وفُـــرقةَ الأهـــلِ
وآعلم بانّ الشـــعرَ فى قُلُبٍ (٣) عـــوراءَ (٤) إلا ما آســـتقى سَجـــلى (٥)
يســـتلّ نابَ الليث من فمـــه ويرى العُقوقَ ولا يرى مثـــلى

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى المعالى بن عبد الرحيم فى المهرجان

نـوازعُ الشـــوق والغليـــلِ علىَّ أحـنى من العـــذولِ
لام عـــلى "بابـلٍ" سهادى ونام عن ليـــلى الطويـــلِ
فمـــرَّ لا راحـا ضـــلالى فيهـا ولا سالكا ســـبيلى
ينقض طُـرقَ (٦) الكرى بصـــيرا بهـا وطُـرْقى بـــلا دليـــلِ
تخـــلَّ (٧) — لا سرَّك التخلِّى — وذمّك (٨) الـــودَّ من خليـــلِ

(١) العقل جمع عقال وهو ما يربط به . (٢) حوارك جمع حارك وهو أعلى الكاهل .
(٣) القلب : الآبار ، واحدها قليب . (٤) العوراء : التى لا ماء فيها . (٥) السجل : الدلو .
(٦) فى الأصل "طرف" . (٧) فى الأصل "تحل لاسرك التحلى" . (٨) فى الأصل "دمك" .

www.attaweel.com

يا راكبَ الليـــل مســـتطيلا ... يُرجلُكَ الصبحُ عن قليلِ ،
أمامَـــكَ الظُّعْنُ[1] رائحـات ... فكيف ترتاح للـــترولِ
أُنظـر فإن الدموع حالت ... جفـــنيَ عن ناظـرٍ كليلِ
أبارقٌ ما تَشـــيمُ عيـــنى ... أم المصـابيحُ فى الحُمُـــوبِ؟
تسابق الشمسَ جنبَ "سليعٍ" ... حتى سـبقن الدجى بميـــلِ
ينقُلنَ وخدًا بيضاتِ كِنٍّ ... نُحضـنَ[2] بالشـــدِّ والذميـــلِ[3]
أمدَى أستنارُ الشـموسِ فيها ... أغبُطها[4] صـــبغةَ الأصـــيلِ[5]
يا صاحـبى ـ والردَى منيـــخٌ ... يُنظِـرنى ساعةَ الرحيـلِ ـ ،
خذ بدمى طرفَ "أمّ عمـرو" ... إن أخذ السـيفُ بالقتيلِ
وآستروح[6] الريحَ من "سُلَيمى" ... مرًّا عـــلى ربعهـا المحيـــلِ[7]
ولم أخـلْ قبلَهـا شـــفائى ... عنـــد نسيم الصَّبـا العليـــلِ
وأقتضى أذرعَ المطـايا ... ما آستصحبتْ من ثرى الطلولِ
دارُك ـ والركبُ مستقيمٌ ـ ... تعـلَمُ يا "سَـــلم" ما عُدولى
وكيف ظِـــلُّ الرداءِ فيهـا ... ـ إذا هُـــمُ هَجَّروا ـ مَقيـلى!
أنصـــلَ كُرُّ السّـــقامِ شِـــلوًا ... مـــنّى ومنهـا كَرُّ الســـيولِ
تَعـــلّم الوبلُ من دموعى ... فغـادر الربـــعَ فى مُحـــولِ
ما منجزاتُ الوعودِ عنـــدى ... أكـرمُ من وعدِك المَطُـــولِ

---

(١) الظعن جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج أو هى الهودج نفسه أو هى الجمل يرحل عليه ، ولا يقال : حمول ولا ظعن إلا للإبل التى عليها الهوادج ، والحمول أيضا الهوادج نفسها . (٢) نحضن : نُهكَنَ .
(٣) الذميل : ضرب من السير . (٤) غبط جمع غيط وهو نوع من أنواع الهوادج ، أو هو الرحل يشدّ عليه الهودج ، وفى الأصل "لغبطها" . (٥) الأصيل : الوقت من بعد العصر الى الغروب .
(٦) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٧) المحيل : الذى مرت عليه أحوال أى سنون فغيرته .

www.attaweel.com

ولا الحبيبُ الوصولُ أحظَى لدىّ من طيفِك البخيلِ

ربّ سميرٍ يساقطُ فيه للهمِّ أنفَى من الشمولِ (١)

أهوَى له أن يطولَ ليلى ولو على سُقمىَ الدخيلِ

قد أخذَ الحزمُ بى وأعطَى وشفَّ عن ماطرى مخيلى

وجرّب الدهرُ كيف يمضِى غربى (٢) فيه على فُلولِ (٣)

إن سفَّه الجدبُ رأىَ قومٍ عاد حليمى على جهولى

أو أغنت السنُّ عن رجالٍ أربتْ فِصالى (٤) على الفحولِ

ما خضعتْ للخُمول نفسى وصونُ عِرضى مع الخُمولِ

ولا استكانت يدى لفقرٍ والمالُ فى جانبٍ ذليلِ

فى بُلَغ العيش لى كفافٌ فما التفاتى إلى الفضولِ

ما أنصف الرزقَ لو أدرّت مزنتُه رُقَّةَ (٥) العقولِ

وكم فتًى شاكلتْ علاه خُلْقى على قلّة الشكولِ

منازلٌ كالهلال تُذكى قَدَحتُه فى الدجى سبيلى

يطير بى رائشا جناحى والدهرُ يقتصّ من نسيلى

من آل "عبد الرحيم" وافٍ كأنه بالمنى كفيلى

من الميامين لم تُخذّلْ فروعُهم عزّةَ الأصولِ

ولا استباحوا العُموم (٦) فخرا سدّوا به ثُلمةَ الخؤولِ (٧)

الغررُ الواضحاتُ فيهم مجتمعاتٌ الى الحجولِ (٨)

---

(١) الشمول : الخمر . (٢) الغرب : حدّ السيف . (٣) الفلول : الثلم وفى الأصل "فلول" (٤) الفصال جمع فصيل وهو من الإبل مافصل عن أمه . (٥) البُرقة : غلظ فيه حجارة ورمل وطين . (٦) العموم جمع عمّ . (٧) الخؤول : جمع خال .

(٨) الحجول جمع حجل وهو البياض فى القوائم .

www.attaweel.com

تـــرطبُ أيديهُـــمُ سِمـــانا ... فى لَهَـــواتِ(١) العـــامِ الهزيـــلِ
إذا الحيـــا أخلف آســـتغاثت ... أيمانَهـــم ألسنُ المُحـــولِ
هم قشروا العار عن عصـــاهم(٢) ... بكـــلِّ عارى الظُّبا(٣) صـــقيلِ
وآســـتيقظوا للـــتِّرات(٤) لمّـــا ... نامت عيونٌ على الذُّحـــولِ(٥)
كـــلّ غلامٍ يسُـــدُّ مجـــداً ... بنفســـه ثُغـــرةَ القبيـــلِ
يحتشم البحـــرُ من يديه ... والبـــدرُ من وجهه الجميـــلِ
تَقلِص عن ساقـــه قِصارا ... ذيـــولُ سربالِه الطـــويلِ
يذرع طـــولَ القناة قـــدًّا ... وهى تنـــافيـــه فى الذُّبـــولِ(٦)
تُمَى العـــلا من "أبى المعالى" ... إلى عريق الـــثرى أصـــيلِ
ويحمـــل الخطبَ يومَ يعـــرو ... منـــه على كاهـــلٍ حَمـــولِ
أبلج يجرى الجمـــال منـــه ... فى ســـنّتى(٧) واضح أســـيلِ
يردُّ خُزرَ(٨) العيون قُبـــلا(٩) ... إليـــه من شـــدّة القبـــولِ
لافـــترةُ العـــاجز المـــروِّى ... فيـــه ولا طيشةُ العَجـــولِ
يستنـــد الوعـــدُ والعطـــايا ... منـــه الى قائـــلٍ فَعـــولِ
معتدل الشيمتين حـــلو الـ ـطـ ـعمين فى الصـــعبِ والذَّلولِ(١٠)
يـــزيده النَّيـــلُ لـــينَ مسٍّ ... إن لعِب العُـــجبُ بالمنيـــلِ
للفقـــر المشـــكلاتِ منـــه ... عارضـــةُ البـــارقِ المطـــولِ

(١) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم ، وهذا الشطر غير متزن .
(٢) فى الأصل "هو" . (٣) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٤) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٥) الذحول جمع ذحل وهو الثأر . (٦) فى الأصل "الديول" . (٧) السنة : الجبهة والجبينان . (٨) الخزر جمع خزراء وهى العين الصغيرة الضيقة . (٩) القُبل جمع قبلاء وهى العين التى أقبل سوادها على الأنف . (١٠) الذلول : السهل .

www.attaweel.com

اذا لهاة(١) البليغ جفّتْ ... أرسلها من فمٍ بليلِ
يفديك مسروقةُ علاه ... راضٍ من المجد بالغُلولِ(٢)
مؤتنفٌ غير مستزيدٍ ... وعاثرٌ غير مستقيلِ
أموالُه ضَرّةُ العطايا ... وزادُه غُصّةُ الأكيلِ
يا وردى — "والفراتُ" ملحٌ — ... تميرُ ودّ أرضى غليلي(٣)
أسرتنى بالوفاء منّا ... رأيتَه وهو من كبولى(٤)
وقمتَ لمّا وليتَ نصرى ... والناسُ من قاعدٍ خذولِ
أمرٌ وإن خفّ كان عندى ... فى زنةِ المُهبِطِ الثقيلِ
اذا حملتَ الدقيقَ عنّى ... ولستَ تعيا عن الجليلِ،
لم يرتجعك الجفاءُ منّى ... عن كرم العاطفِ الوَصولِ
ولم تؤاخذْ قديمَ عجزى ... عنك ولم تعتقب نكولى(٥)
فلتوفينّك الجزاءَ عنّى ... قاسطةُ الوزنِ والكيولِ
إن أُتِىَ الشعرُ من قُصورٍ ... صدرن من معرضٍ(٦) مطيلِ
أوانسٌ ما عرفن صوتا ... قبلَك [ما لمسةٌ](٧)(٨) البُعولِ
تغشاك حتّى أخشى عليها ... — حاشاك — من فَترة المَلولِ
إذا خلوتم بها أقامت ... لكم على مَخْبَرى دليلى
من عربىّ الطباع فيها ... تخطر مجرورةَ الذيولِ

(١) اللّهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . (٢) الغلول : الخيانة والسرقة .
(٣) النمير : الماء العذب . (٤) الكيول جمع كيل وهو القيد . (٥) النكول : النكوص .
(٦) المعرض : اسم فاعل من أعرض الشئ جعله عريضا . (٧) فى الأصل "بالمسه" .
(٨) البعول جمع بعل وهو الزوج .

www.attaweel.com

قـــد كنتُ أعددتُهـا ليـــومٍ يُبلغنى المجـــدُ فيـــه سُـــولى
أزفُّهـا فيـــه تحت ظـــلٍّ من سُحْبِ نَعمائكم ظليـــلِ
مصطفيـا مَهـــرَها بحكمى من فيضِ أيديكم الجـزيلِ
فعـــدلَتْ بى الأيّام عنـــه لا عَرفَتْ حَـــيرةَ العُـــدولِ
إن ينبُ دهرٌ بكم فقِدْما لم يخْلُ(١) من غدرةٍ وغُـــولِ
وكم أدبّ الصـــدا فسادا إلى ظُبا(٢) الصـــارمِ(٣) الصـــقيلِ(٤)
وأرســـلت أنمـــلٌ لواها الـ ـظـ ـنُّ على عهـــده المُحيـــلِ(٥)
ما خلَص الرأىُ من فســادٍ يَقـــدحُ والعرضُ من خُمـــولِ
فالمـالُ [إن أمحلت(٦)] رباه خضَّرها الغيثُ عن قليـــلِ
لا بد للشمس من كسوفٍ والقمـــرِ التَّمِّ من أفولِ
ثم يعـــودان [لم(٧)] يُـــزالا بنـــقصِ نـــورٍ ولا نُقـــولِ(٨)
وكالـــة الله فيكُمُ لى حسبى ، رعتكم عينُ الوكيلِ
بكم أطال الزمانُ يدرعى وأبرم الحـــظ من سَحيـــلى(٩)
كم حاســـدٍ عنـــدكم مكانى يدعو "سهيلاً"(١٠) الى الـــنزولِ
وغائبٍ ذنبكم إليـــه أنّـــكُمُ قـــد فطنـــتُمُ لى

(١) فى الأصل "نحل" . (٢) ظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٣) الصارم : السيف . (٤) الصقيل : المجلو . (٥) المحيل : المتغير الذى مرت عليه أحوال أى سنون ؛ والبيت هكذا فى الأصل ولم نوفق الى معناه . (٦) فى الأصل هكذا "لمت" . (٧) فى الأصل "لا" . (٨) النقول : الانتقال . (٩) السحيل : الحبل يفتل فتلا واحدا . (١٠) سهيل : اسم نجم .

www.attaweel.com

* * *

وقال يرثى الشيخ المفيد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه رضى الله عنه

ما بعـدَ يـومِك ساوةٌ لمعـلَّلِ ... مـنّى ولا ظفرتْ بسمع معـذَّلِ

سوّى المصابُ بك القلوبَ على الجوى ... فيـدُ الجليـدِ (١) على حشا المتململِ (٢)

وتشابه الباكون فيك فـلم يبن ... دمـعُ المُحِـقِّ (٣) لنا من المتعمِّـلِ

كنّا نُعـيِّر بالحُـلوم إذا هفتْ ... جَـزعا ونهـزأ بالعيون الهُمَّلِ

فاليـومَ صار العـذرُ للفانى أسًى ... واللـومُ للتماسـك المتجمِّـلِ

رحل الحِمام بها غنيمـةَ فائـزٍ ... ما ثار قطّ بمثـلها عن مـنزلِ

كانت يدَ الدين الحنيف وسـيفَه ... فلأبكينّ عـلى الأشـلِّ (٤) الأعزلِ (٥)

مالى رقـدتُ وطالـبى مستيقظٌ ... وغفلتُ والأقـدارُ لمّا تغفُـلِ

ولويت وجهى عن مَصارع أُسرتى ... حـذرَ المنيةِ والشـفارُ (٦) تُحَـدُّ لى

قـد نمّت الدنيـا إلىّ بسرهـا (٧) ... ودُللتُ بالمـاضى عـلى المستقبَلِ

ورأيتُ كيف يطـير فى لهَـواتها (٨) ... لحمى (٩) وإن أنا بعـدُ لمّا أُوكَلِ

وعلمتُ معْ طيبِ المحـلِّ وخصبـهِ ... بتحوّل الجـيران كيف تحـوّلى

لم أركب الأمـل الغَـرورَ مطيّةً ... بَلْهـاءَ لم تبـلُغ مـدًى بمؤمِّلِ

ألـوى ليمهـلنى إلىّ زمامُهـا ... ووراءها أُلهـوبُ (١٠) سَـوقٍ معجِلِ

---

(١) الجليـد : القوىّ الشديد . (٢) المتململ : المتقلّب على فراشـه مرضا أو جزعا .

(٣) فى الأصل "دع" . (٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من لم يكن معه سلاح .

(٦) الشفار جمع شفرة وهى حد السيف . (٧) فى الأصل "بأسرها" .

(٨) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

(٩) فى الأصل "يحمى" . (١٠) الألهوب : السوط .

www.attaweel.com

حُلْمٌ تزخرفـه الحنـادس[1] فى الكرى ... ويقينُـه عنـد الصبـاح المنجلى

أُحصِى السـنينَ يَسُرُّ نفسى طولُهـا ... وقصـيرُ ما يُغنيـك مثـلُ الأطوَلِ

واذا مضى يـومٌ طـربتُ الى غدٍ ... وبِبَضعـةٍ منى مضى أو مَفصِـلِ

أُخشنْ اذا لاقيتَ يومَك أو فَلِنْ ... وآشـدُدْ فإنك ميّتٌ أو فآحلُـلِ

سيّان عنـد يدٍ لقبض نفـوسنا ... ممـدودةٍ فـمُ ناهِشٍ ومقبِّـلِ

سوّى الردى بين الخَصاصـةِ[2] والغنى ... فإذا الحريص هو الذى لم يَعقِـلِ

والثائر العـادى عـلى أعـدائه ... ينقـاد قَـود العـاجز المتزمِّـلِ[3]

لو فُلَّ غَربُ[4] الموت عن متـدرِّعٍ ... بعفـافـه أو ناسـكٍ متعـزِّلِ،

أو واحـدِ الحسناتِ غيرَ مشـبَّهٍ ... بأخٍ، وفردِ الفضـل غيرَ ممثَّـلِ،

أو قائـلٍ فى الدين فَعّـالٍ إذا ... قال المفقّـه فيـه ما لم يفعَـلِ،

وَقَيتِ "ابنَ نعمانَ" التراهـةُ أو نجا ... سَـلما فكان من الخطوب بمعـزِلِ

وبلغاه حبُّ السـلامة مـؤذنا ... بسـلامه من كل داءٍ معضـلِ

أو دافعتْ صدرَ الردى عُصَبُ الهدى ... عن بحـرها[5] أو بدرِها المتهلِّـلِ،

لحمتْـهُ أيـدٍ لا تنى[6] فى نصـره ... صـدقَ الجهاد وأنفسٌ[7] لا تأتـلى

وغـدت تطارد عن قناة لسانه ... أبناءُ "فِهـرٍ"[8] بالقُـنِيِّ الذُّبَّـلِ[9]

وتبـادرتْ سـبقا إلى عليائهـا ... فى نصر مولاها الكرامُ بنـو "علىّ"

---

(١) حنادس جمع حندس وهو الليل الشـديد الظلمة . (٢) الخصاصة : الفقر .

(٣) المتزمل : الملفّف فى ثيابه . (٤) الغرب : الحد . (٥) فى الأصل "و" .

(٦) لاتنى : لا تكل ولا تضعف . (٧) تأتلى : لاتقصّر ولا تبطىء . (٨) القنى جمع قناة وهو الرمح . (٩) الذبّل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

www.attaweel.com

من كلِّ مفتـــول القنـاة بساعدٍ (١) شَطْبٍ كصـدر السمهرية (٢) أفتـــلِ (٣)
غيرانَ يسـبِقُ عزمُه أخبارَه (٤) حتى يغـامرَ فى الرَّعيـــل (٥) الأوّلِ
وافى الحجا ويُخال أنّ برأســه (٦) فى الحرب عارضَ جِنَّـةٍ أو أخبَـلِ
ما قنَّعتْ أقفا عجاجـــةُ (٧) غارةٍ إلا تخرَّق عنـــه ثوبُ القســـطلِ (٨)
تعـــدو به خَيفـانةٌ (٩) لو أُشـــعرتْ أنّ الصهيـــلَ يُجمُّها (١٠) لم تصهَـــلِ
صبّارةٌ إن مسّها جَهـــدُ الطَّـــوَى قنعتْ مكانَ عليقها بالمِســـحلِ (١١)
فسَرَوا فناداهـــم سراةُ رجالهـــم لمجسّـدٍ (١٢) من هامهـــم ومرجّلِ (١٣)
بعـــداءُ عن وهْن التـواكل فى قنًى لهُـــمُ عـــلى أعـدائهـــم متوكّلِ
سمْـحٍ ببـــذل النفس فيهـــم قائمٍ لله فى نصـــر الهـــدى متبتّـــلِ (١٤)
نزّاع أرشـــية (١٥) النـازع فيهـــمُ حتى يســـوقَ اليهـــم المحضَ الجلى
ويبين عنـــدهم الإمامـــةَ نزْعًا فيهـا انجاجَ من الكتاب المُنزَلِ
بطريقـــةٍ وضحتْ كأنْ لم تشتبـــه (١٦) وأمانـــةٍ عُرفتْ كأنْ لم تُجهَـــلِ
يصبو لهـا قلبُ العـــدوّ وسمعُـــه حتى يُنيبَ فكيف حالُك بالولى!

---

(١) الشطب : الطويل . (٢) السمهرية : الرماح المنسوبة الى سمهر زوج زدينة اللذين كانا يثقفان الرماح أو الى قرية فى الحبشة . (٣) الأفتل : المندمج المفتول .
(٤) يغامر : يخاطر ولم يبال الموت . (٥) الرعيل : القطعة المتقدمة من الجيش .
(٦) الأخبل : الذى جُنّ عقلُه . (٧) العجاجة : غبار الحرب . (٨) القسطل : الغبار .
(٩) الخيفانة : الفرس الخفيفة . (١٠) يجمّها : يريحها .
(١١) المسحل : اللجام . (١٢) المجسد : المدهون بالجِسَاد وهو الزعفران ، وفى الأصل "لمجسم" . (١٣) المرجل : الشعر المسرح ، وهذا البيت — على ما يخيل الينا — مقتضب فى غير موضعه . (١٤) المتبتل : العابد . (١٥) أرشية جمع رشاء وهو الحبل وفى الأصل "أرسنة" . (١٦) فى الأصل "يشتبه" .

www.attaweel.com

يا مرسَـــلا إن كنت مُبلغَ ميِّتٍ ... تحت الصفائح (١) قولَ حيٍّ مرسِـــل،

فليجِ الثرى الراوى فقلْ "لمحمّـــد" (٢) ... عن ذى فـــؤادٍ بالفجيعة مشـــعَلِ:

مَن للخصـــوم اللُّدّ (٣) بعدك غُصَّـــةٌ ... فى الصـــدر لا تهوِى ولا هى تعتلى؟

مَن للجدال اذا الشفاهُ تقلَّصتْ ... واذا اللســـان بريقـــه لم يُبلَـــلِ؟

مَن بعـــدَ فقدِك ربَّ كلِّ غريبـــةٍ ... بِكرٍ بك (٤) افتُرِعتْ وقولةِ فيصـــلِ؟

ولغامضٍ خافٍ رفعتَ قِوامـــه ... وفتحتَ منـــه فى الجواب المقفَلِ؟

مَن للطروس يصـــوغ فى صفحاتها ... حَلْيا يقعقع كلّما نخِرَ الحُـــلى؟

يبقين للذكر المخـــلّد رحمـــةً ... لك من فم الراوى وعينِ المجتـــلى

أين الفـــؤادُ (٥) الندب غيرَ مضعَّفٍ ... أين اللســـان (٦) الصعب غيرَ مفلَّـــلِ؟

تفـــرى (٧) به وتحزّ كلَّ ضريبـــةٍ ... ما كلُّ حزّةِ (٨) مفصِـــلٍ للمُنصُـــلِ

كم قـــد ضممتَ لدين آل "محمد" ... من شاردٍ وهـــديتَ قلبَ مضلَّلِ

وعقلتَ (٩) من ودٍّ عليهم ناشـــطٍ (١٠) ... لو لم ترُضْـــه ملاطفا لم يُعقَـــلِ

لا تطّبيك (١١) مـــلالةٌ عن قـــولةٍ ... تَروِى عن المفضـــول حقَّ الأفضلِ

فليجزينّـــك (١٢) عنهـــمُ ما لم يزل ... يبـــلو القلوب ليجتـــبى وليبتـــلى (١٣)

ولتنظرنَّ الى "عـــلىٍّ" رافعا ... ضَبعيك (١٤) يـــومَ البعث ينظرُ من عِلِ (١٥)

يا ثاويا ـ وسَّـــدتُ منـــه فى الثرى ... عَلَمًـــا يطول به البقـــاءُ وإن بَلِى ـ،

---

(١) الصفائح : حجارة القبر . (٢) فى الأصل "محمد" بغير لام . (٣) اللدّ : جمع ألد وهو الشديد الخصومة . (٤) البكر : الفيصل : القاطع . (٥) الندب : الخفيف فى الحاجة . (٦) المفلّل : المثلّم . (٧) تفرى : تشق . (٨) المنصل : السيف والسنان . (٩) عقلتَ : ربطت . (١٠) الناشط الذى فُكّ عِقالُه فنشط ، وفى الأصل "ياسط" . (١١) لا تطيبك : لا تزدهيك . (١٢) فى الأصل "فلتجرينك" . (١٣) فى الأصل هكذا "لحبى" . (١٤) الضبع : العضد . (١٥) من عل : من فوق .

www.attaweel.com

جَدَثًا لدى "الزوراء" بين قصورها ... أجللته عن بطن قاعٍ ممحل
ما كنتُ — قبل أراك تُقبَرُ — خائفًا ... من أن تُوارى هضبةٌ بالجندل
مَن ثلَّ عرشَك وآستقادك خاطمًا ... فانقدتَ يا قطّاعَ تلك الأحبُل؟
مَن فَلَّ غربَ حسامِ فيك فردَّه ... زُبَرًا تساقطُ من يمين الصَّيقل؟
قد كنتَ من قُمُص الدجى فى جُنَّةٍ ... لا تُنتحَى ومن الحجا فى معقِل
متمنعًا بالفضل، لا ترنو الى ... مغناك مقلةُ راصدٍ متأمل
فمن أىِّ خرْمٍ أو ثنيّة غِرَّةٍ ... طلعتْ عليك يدُ الردى المتوغِّل
ما خلتُ قبلك أنّ خدعةَ قانصٍ ... تلج العرين وراءَ ليثٍ مشبل
أو أنّ كفَّ الدهر يقوى بطشُها ... حتى تُظفَّر فى ذُؤابة "يذبُل"
كانوا يَرونَ الفضلَ للمتقدّم السـ ... ـبّاقِ والنقصانَ فى المتقبِّل
قول الهوى وشريعة منسوخة ... وقضيّة من عادةٍ لم تعدِل
حتى نجمتَ فأجمعوا وتبيّنوا ... أن الأخير مقصِّرٌ بالأوّل
بكر النعىُّ فسَكَّ فيك مسامعى ... وأعاد صبحى جنحَ ليلٍ أليل

---

(١) الجدث : القبر . (٢) القاع : الأرض السهلة التى انفرجت عنها الجبال والآكام . (٣) الممحل : المقفر . (٤) فى الأصل هكذا "بصر حائفا" . (٥) فى الأصل "يوادى" . (٦) الهضبة : الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد . (٧) الجندل : الصخرة . (٨) الخاطم : واضع الخطام فى الأنف . (٩) الأحبل جمع حبل . (١٠) الغرب : الحد . (١١) زبر جمع زبرة وهى القطعة من الحديد . (١٢) الصيقل : صانع السيوف . (١٣) الثنية : طريق العقبة . (١٤) العرين : موضع الأسد . (١٥) المشبل : الأسد له أشبال . (١٦) فى الأصل "لو" . (١٧) تظفّر : تغرز أظافرها، وفى الأصل "تطفر" . (١٨) الذؤابة : الناصية . (١٩) يذبل : اسم جبل .

www.attaweel.com

ونزت بنيّـاتُ الفـــؤاد لصـــوته (١) نزوَ الفصائلِ (٢) فى زفـــير المِـــرجلِ
ما كنتُ أحسبُ — والزمانُ مقاتلى يرمى ويخطئ — أنَّ يومَك مقتَـــلى
يـــومٌ أطلَّ بغُـــلّةٍ لا يَشـــتفى منهـا الهـــدى وبغمّةٍ لا تنجـــلى
فكأنّه يـــومُ "الوصىّ" مـــدافعا عن حتفه بعـــد "النبىِّ المرسَلِ"
ما إن رأت عيناى أكثرَ باكيا منـــه وأوجعَ رنّةً من مُعـــول (٣)
حُشِـــدوا على جنباتِ نعشك وُقّعا (٤) حشـــدَ العطاش على شـــفيرِ المنهلِ (٥)
وتنازفوا الدمـــعَ الغريبَ كأنما الـ إســـلامُ قبلك أمُّـــهُ (٦) لم تثـــكلِ
يمشونَ (٧) خلفك والثرى بك روضـــةٌ كحَلَ العيونَ بهـا ترابُ الأرجـــلِ
إن كان حظّى من وصالك قبلَهـا حظَّ المُغِبِّ (٨) ونُهـــزةَ المتقلِّـــلِ،
فلأُعطينَّـــك من ودادى ميّتًـــا جهـــدَ المنيب ورجعةَ المتنصـــلِ
أو أنفـــدت عينى عليك دمـــوعَها (٩) فليبكينَّك بالقـــوافى مِقـــوَلى
ومتـــى تلفّت للنصيحةِ مـــوجع يبغى الســـلوَّ ومالَ ميلَ العُـــذَّلِ،
فسـلوتُك الماءُ الذى لا أســـتقى عطشانَ والنـــارُ التى لا أصـــطلى

* * *

رقّاصة القطراتِ تختـــم (١٠) فى الحصا وسْمًـــا وتفحَص فى الثرى المتهيـــلِ (١١)
نسجت لها كفُّ الجَنوبِ مُلاءةً رتقـــاء (١٢) لا تفصى (١٣) بكـــفِّ الشمألِ

(١) الفصائل جمع فصيلة وهى القطعة من لحم الأنفاذ، وفى الأصل "الوصائل". (٢) المرجل: القدر من النحاس وغيره. (٣) المعول: رافع صوته بالبكاء. (٤) الشفير: ناحية كل شىء. (٥) المنهل: الغدير. (٦) فى الأصل "أُمَّةٌ". (٧) فى الأصل "يمشين". (٨) المغبّ: الذى يزور يوما وينقطع يوما. (٩) فى الأصل "لو"، والمقول: اللسان. (١٠) فى الأصل هكذا "تحتم". (١١) فى الأصل "المتقيِّل". (١٢) الرتقاء: المرأة التى لا يستطاع جماعها أو لا خرق لها وهى هنا مجاز بمعنى محكمة فى التئامها. (١٣) تفصى: تُشَقُّ وتُفصَلُ.

www.attaweel.com

صبّابة الجنباتِ تَسمَع حولها ... للرعد شِقشقةَ الفُروم(١) البُزَّلِ(٢)(٣)
تُرضى ثراك بواكفٍ(٤) متدفّقٍ ... يُروِى صداك وقاطرٍ متسلسلِ
حتى يرى زوّارُ قبرِك أنهم ... حطّوا رحالَهُمُ بوادٍ مبقلِ
ومتى ونتْ أو قصّرتْ أهدابُها ... أمددتها منّى بدمع مسبلِ

* * *

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه وسلامه، وما مُنى به من أعدائه

إن كنتَ ممّن يلجُ "الوادى" فسلْ ... بين البيوت عن فؤادى : ما فعلْ
وهلْ رأيتَ — والغريبُ ما ترى — ... واجدَ جسمٍ قلبُه منه يضلّْ؟
وقل لغزلان "النقا" : مات الهوى ... وطُلّقتْ بعدكُمُ بنتُ الغزلْ
وعادَ عنكنّ يخيبُ قانصٌ ... مدّ الحبالاتِ لكُنّ فاحتُبِلْ(٥)
يا من يرى قتلَ السيوفِ حُظِرتْ ... دماؤُهم، اللهَ فى قتلَى المقلْ
ما عند سكّانِ "منًى" فى رجُلٍ ... سباه ظبىٌ وهو فى ألف رَجُلْ
دافعَ عن صفحته شوكُ القنا ... وجرحته أعينُ السَّرب(٦) النُّجُلْ(٧)
دمٌ حرامٌ للأخ المسلمِ فى ... أرضِ حرامٍ، يالَ "نُعْمٍ" كيف حلّْ؟!
قلتِ : شكا، فأين دعوى صبره! ... كُرِّى اللحاظَ واسئلى عن الجَلَدْ
عنّ هواكِ فاذلّ جَلَدى(٨) ... والحبُّ مارقٌ له الجَلْدُ(٩) وذَلّْ

---

(١) الشقشقة : هدير الفحل . (٢) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٣) البزل جمع بازل وهو الفحل المسنّ . (٤) الواكف : المنهمر، وفى الأصل "بوالف" . (٥) فاحتبل : فصيد بالحبالة . (٦) السرب : القطيع من الظباء . (٧) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة . (٨) الجلَد : الصبر . (٩) الجلْد : القوىّ الشديد .

www.attaweel.com

من دلَّ مسراكِ عـــلىّ فى الدجى ! هيهـات فى وجهـــك بدرٌ لا يَدُلّْ

رُميتِ الجمـال فملكتِ عنـــوةً أعناقَ ما دقَّ من الحسن وجلّْ

لواحظـا علَّمَت الضربَ الظُّبـا (١) على قـــوامٍ علَّم الطعنَ الأســـلْ (٢)

يا من رأى "بحـاجرٍ" مَجاليـا من حيثُ ما آستقبلها فهى قِبَـلْ

اذا مررتَ بالقبابِ من "قُبـا" (٣) مرفوعةً وقد هوت شمسُ الأُصُلْ (٤)

فقـــل لأقمـارِ السماء : آختمِرى (٥) فخَلبـــةُ الحسن لأقمـارِ الكِلَلْ (٦)

أين ليالينا على "الخيف" وهـل يردُّ عيشا بالحمى قـــولُك : هَـــلْ؟

ما كنّ إلا حُلُمـا روّعـــه الـ ـصُّبحُ وظِـــلًّا كالشباب فآنتقـــلْ

ما جمعتْ قطّ الشـبابَ والغـــنى يدُ آمرئٍ ولا المشيبَ والجـــذَلْ

يا ليت ما ســـوّد أيّامَ الصِّبـا أعدى بيـاضا فى العـــذارين نزلْ

ما خلتُ ســـوداءَ بيـاضى نصَلتْ حتى ذوى أَســـودُ رأسى فنصَـــلْ (٧)

طارقـــة من الزمان أخذتْ أواخرَ العيش بفَـــرطات الأُوَلْ

قـــد أنذرتْ مبيضّة أن حذّرتْ ونطـــقَ الشيبُ بنصحٍ لو قُبِـــلْ

ودلَّ ما حطَّ عليـــك من سِـــنى عمرك أنَّ الحظَّ فيما قـــد رحلْ

كم عِـــبرةٍ وأنت من عظاتها ملتفتٌ تتبـــع شيطانَ الأمـــلْ

ما بين يمنـاك وبين أختهـا إلا كما بين منـاك والأجـــلْ

فآعمـــل من اليوم لمـا تلقى غدا أو لا فقـــل خيرا تُوفَّقْ للعمـــلْ

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الأسل : الرماح . (٣) قبا ويمد : آسم موضـع بالمدينـة . (٤) الأصل جمع أصـيل وهو وقت ما بعد العصر الى المغرب .

(٥) اختمرى : تغطّى بالخمار وهو كلّ ما غطى الرأس . (٦) الكِلل جمع كلّة وهى ثياب يغطّى بها الهودج . (٧) نصل : خرج من خضابه .

www.attaweel.com

وِرْدٌ خفيف الظهر حوضَ أُسرةٍ ... إن ثَقَّلوا الميزانَ فى الخيرِ ثَقُلْ

أُشْدُدْ يدًا بحبّ آل "أحمدٍ" ... فإنه عقدةُ فوزٍ لا تُحَلّ

وابعث لهم مراثيا ومِدَحا ... صفوةَ ما راض الضميرُ ونَخَلْ (١)

عقائلا تصان بابتذالها ... وشارداتٍ وهى للسارى عُقُلْ (٢)

تحمِلُ من فضلهم ما نهضتْ ... بحمله أقوى المصاعيبِ الذُّلُلْ (٣)

موسومةً فى جبهاتِ الخيلِ أو ... معلّقاتٍ فوق أعجازِ الإبلْ

تنثو العلاءَ سيِّدا فسيّدا ... عنهم وتنعَى بطَلا بعدَ بطَلْ (٤)

الطيِّبون أُزُرا تحت الدجى ... الكائنون وَزَرا يومَ الوجَلْ (٥) (٦)

والمنعمون والثرى مقطَّبٌ ... [من جدبه] والعامُ غضبانُ أزِلْ (٧) (٨)

خيرِ مصلٍّ ملَكا وبشَرا ... وحافيا داس الثرى ومنتعِلْ

همْ وأبوهم شرفا وأمّهم ... أكرمُ من تحوى السماءُ وتُظِلّ

لا طلَقاء منعَمٌ عليهمُ ... ولا يحَارون اذا الناصر قَلّ (٩)

يستشعرون "اللهُ أعلَى فى الورى" ... وغيرُهم شعاره "أُعلُ هُبَلْ" (١٠)

لم يستزخرف وثَنٌ لعابدٍ ... منهم يُزِغ قلبَه ولا يُضِلّ

---

(١) فى الأصل "بجل". (٢) عُقُل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٣) المصاعيب الذلل : الفحول المذللة . (٤) تنثو : تذيع . (٥) الأزر جمع إزار . (٦) الوزر : الملجأ والكنف . (٧) ليست بالأصل . (٨) الأزل : الشديد الضيق يقال : أزِلٌ أزِلٌ للبالغة . (٩) فى الأصل هكذا «يجارون» ؛ ويشير الشاعر بقوله : «لا طلقاء» الى الطلقاء الذين خلى عنهم النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يسترقهم ؛ ويشير بقوله : «يحارون» الى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم أمر فئة من المسلمين فى غزوة أحد أن لا يبرحوا من مكانهم فأبوا فلما أبوا صُرِفَ وجوههم أى تحيروا فلم يدروا أين يذهبون . (١٠) هبل : صنم كان فى الكعبة ، ويشير الشاعر بذلك الى قول أبى سفيان فى يوم أحد «أعل هبل» أى أظهر دينك فلما سمعه النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه : قم فأجبه فقل : الله أعلى وأجلّ .

www.attaweel.com

ولا سرى عرقُ الإماء فيهـــمُ ... خبائث ليست مَريئـات[1] الأُكُلْ

يا راكبا تحمـله "عيـديّةٌ"[2] ... مهويّـة الظهر بعضّـات الرَّحَلْ،

ليس لهـا من الوجا[3] منتصرٌ ... إذا شكا غاربُهـا[4] حَيفَ الإطِـلْ[5]،

تشربُ خمسـا[6] وتُجِـرُّ رِعيَهـا[7] ... والمـاءُ عِـدٌّ[8] والنبـاتُ مكتهِلْ[9]،

اذا أقتضت راكبَهـا تعريسـةً ... سوّفهـا الفجـرَ ومنّاها الطَّفَـلْ[10]،

عرِّج بروضاتِ "الغَرِيّ"[11] سائقـا ... أزكى ثرًى وواطئا أعـلى محـلّْ[12]

وأدِّ عـنى مبلغـا تحيّـتى ... خيرَ "الوصيّين" أخا خيرِ الرسُلْ

سمعـا "أميرَ المؤمنين" إنهـا ... كنايةٌ[13] لم تـك فيهـا منتحـلْ

ما "لقريش" ماذقتـك عهدَها[14] ... ودامجتـك ودّها عـلى دَخَلْ[15]!

وطالبتك عن قـديم غِلّهـا[16] ... بعـد أخيـك بالتِّرات[17] والذَّحلْ[18]

وكيفَ ضمُّوا أمرَهم وٱجتمعوا ... فٱستوزروا الرأىَ وأنتَ منعـزلْ!

وليس فيهـم قادحٌ بريبـةٍ ... فيـك ولا قاضٍ عليك بوهـلْ[19]

ولا تُعَـدُّ بينهـم مَنقبَـةٌ ... إلا لك التفصيـلُ منهـا والجُمَـلْ

---

(١) فى الأصل "مريبات" ولا معنى لها هنا . (٢) عيدية : نسبة الى فحل تنسب اليه كرام النجائب، أو نسبة الى حى يقال له : بنو العيد تنسب اليه النوق العيدية . (٣) الوجا : الحفا .
(٤) الغارب : الكاهل . (٥) الإطل : الخاصرة . (٦) الخمس : ورد الإبل على الماء فى اليوم الخامس، وتجر: تعيد ما فى جوفها لتأكله ثانية، والرعى : الكلأ . (٧) العدّ : الغزير الذى لا ينقطع . (٨) المكتهل : من النبات ما تم طوله ونوره . (٩) التعريسة : نزول القوم آخر الليل للاستراحة . (١٠) الطفل : قبيل غروب الشمس . (١١) الغرىّ : أحد الغريين وهما بناءان بظاهر الكوفة . (١٢) سائقا : شاتا . (١٣) ما ذقتك : شابت ودّها ولم تخلص . (١٤) دامجتك ودها : جمعت لك ودّها . (١٥) الدخل : الخداع والغش . (١٦) الغل : الحقد . (١٧) الترات جمع ترة وهى الثأر . (١٨) الذحل : الثأر أو الحقد والعداوة . (١٩) الوهل : الخوف والضعف .

www.attaweel.com

وما لقـــوم نافقـــوا "محمدا" عمرَ الحياة وبغَـوا فيـه الغِيَـلْ!
وتابعـــوه بقلوبٍ نـــزلَ "ال ـفرقانُ" فيها ناطقا بما نزلْ
مات فـــلم تنعَقْ على صاحبـــه ناعقـــةٌ منهـــم ولم يُرِغ جَمَـــلْ
ولا شكا القـائم فى مكانه منهـــم ولا عنَّفهـــم ولا عذلْ
فهـــل تُرى مات النفاقُ معَـــهُ أم خلَصت أديانُهـــم لمّا نُقَـــلْ
لا والذى أيّـــدَه بوحيـــه وشـــدَّه منـــك بركنٍ لم يَزُلْ
ما ذاك إلا أنّ نياتِهُـــمُ (١) فى الكفر كانت تلتوى وتعتـــدلْ
وأن ودًّا بينهـــم دلَّ عـــلى صفـائه رضاهُـــمُ بما فعـــلْ
وهبهُـــمُ تخرُّصا قـــد ادّعَـــوا أنّ النفاق كان فيهـــم وبطَـــلْ!،
فما لهم عادوا وقـــد ولِيتَهـــمْ فـــذكروا تلك الحزازاتِ الأُوَلْ!
وبايعـــوك عن خداعٍ، كلُّهم باسـطُ كفٍّ تحتهـا قلبٌ نغِـــلْ
ضرورة ذاك، كما عاهـد مَـن عاهَدَ منهـــم "أحمـدا" ثم نكَلْ (٢)
وصاحب الشورى لمـا ذاك ترى عنك وقـــد ضايقه المـــوت عدلْ
"والأُمـــوىُّ" ما له أخّرَكم وخصَّ قـــوما بالعطاء والنفَـــلْ (٣)
وردَّها عجماءَ "كسرويَّـــةً" يضاع فيها الدِّينُ حفظا للدولْ
كذاك حـــتّى أنكروا مكانَه وهـــم عليك قـــدّموه فقبِـــلْ
ثم قســـمتَ بالسَّـــواء بينهـــم فعظُم الخطبُ عليهـــم وثقُـــلْ
فشُحذَتْ تلك الظُّبا (٤) وحُفـــرَتْ تلك الزُّبَى (٥) وأُضرمتْ تلك الشُّعَلْ

(١) فى الأصل "تستوى" والسياق يأباها . (٢) نكل : نكص وجبن . (٣) النفل : الغنيمة والهبة . (٤) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٥) الزبى جمع زبية وهى الحفرة فى موضع عال يصاد بها الذئب أو الأسد .

www.attaweel.com

مواقفُ فى الغـــدر يكفى سُـــبّةً ... منها وعارا لهم "يـــومُ الجَمَـــلْ"(١)
يا ليت شعرى عن أكفٍّ أرهفتْ ... لك المواضى(٢) وٱنتحتـــك بالذُّبُـــلْ(٣)
وٱحتطبتْ تبغيـــك بالشرّ، على ... أىّ ٱعتـــذارٍ فى المعَاد تتكّلْ؟!
أنسيَتْ صفقتَهـا أمس عـــلى ... يديـــك ألّا غِـــيرٌ ولا بـــدَلْ؟
وعن حَصانٍ(٤) أُبرزتْ يُكشَفُ بأسـ ... ـتخراجها ســـترُ النبىّ المنســـدلْ
تطلب أمرًا لم يكن ينصره ... بمثلهـا فى الحـــرب إلا من خذَلْ
يا لَلـــرجال "وتَـــيْمٍ" تـــدّعى ... ثـــأرَ "بنى أميّـــة" وتنتحـــلْ
وللقتيـــل يُلزِمـــون دمَـــه ... — وفيهم القاتلُ — غيرَ من قتَلْ
حـــتى اذا دارت رحى بغيهـــمُ ... عليهـــمُ وسبَق السيفُ العـــذَلْ،
وأنجز النَّكثُ العذابَ(٥) فيهـــمُ ... بعـــد ٱعـــتزالٍ منهمُ بما مُطِلْ،
عاذوا بعفـــوٍ ما جـــدٍ معـــوّدٍ ... للصـــبر حمّـــالٍ لهم على العلـــلْ
فنجّت البقيا عليهـم من نجـا ... وأكـلَ الحديدُ منهـم من أكَلْ
فاحتجّ قـــومٌ بعـــد ذاك لهمُ ... بفاضحاتِ ربّهـا يـــومَ الجـــدَلْ
فقـلّ منهـــم من اوى ندامةً ... عِنانَه عن المصـاع(٦) فاعـــتزلْ
وٱنتزعَ العامـــلَ(٧) من قنـاته ... فـــرُدّ بالكُرْهِ(٨) فشـدّ(٩) فحمَـــلْ
والحـال تُنبى أنّ ذاك لم يكن ... عن تـــوبةٍ وإنمـا كان فشـــلْ
ومنهـــمُ من تاب بعـــد موته ... وليس بعـــد الموت للمرء عمـــلْ

(١) يوم الجمل : سمى بذلك لركوب عائشة أم المؤمنين جملا يوم جعلت تحرض المسلمين على قتال على رضى الله عنه . (٢) المواضى : السيوف الماضية . (٣) الذبل : الرماح الدقيقة الطويلة .
(٤) الحصان : السيدة المصونة ، ويريد بها "عائشة" أم المؤمنين . (٥) فى الأصل "العدات" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٨) فى الأصل "بالكرم" . (٩) فى الأصل "فرد" .

www.attaweel.com

وما الخبيثان "ابنُ هند"[1] وابنُه ... وإن طغى خطبُهما بعدُ وجلّ،
بمبدعَيْن فى الذى جاءا به ... وإنما تقفّيا تلك السُّبُلْ
إن يحسدوك فلفرط عجزهم ... فى المشكلات ولما فيك كَمُلْ
الصنوُ أنت والوصىُّ دونهم ... ووارثُ العلم وصاحبُ الرُّسُلْ
وآكلُ الطائر والطاردُ للـ ... ـصِّـ ـل، ومن كلّمه قبلك صِلّ؟[2]
وخاصفُ النعلِ وذو الخاتمَ والـ ... ـمُنهِلُ فى يوم القَليب والمُعِلّ
وفاصلُ القضيّة العسراء فى ... "يوم الحنين" وهو حُكمٌ ما فَصَلْ
ورجعةُ الشمس عليك نبأٌ ... تشعَّبُ الألبابُ فيه وتضِلّ
فما ألوم حاسدا عنك ٱنزوى ... غيظا ولا ذا قدَمٍ فيك تزِلّ
يا صاحبَ الحوض غدًا لا حُلِّئتْ[3] ... نفسٌ توالِيك عن العَذب النهِلْ
ولا تسألْ قبضةُ النارِ على ... عُنُقٍ إليك بالوداد ينفتِلْ
عاديتُ فيك الناسَ لم أحفِل بهم ... حتى رمَونى عن يدٍ إلا الأقلّ
تمرّغوا يعترقون[4] غيبةً ... لحمى وفى مدحك عنهم لى شُغُلْ
عدلتُ أن ترضَى بأن يسخَطَ مَن ... تُقِلُّه الأرضُ علىّ فٱعتدِلْ
ولو يُشَقّ البحرُ ثمّ يلتقِى ... فِلقاه[5] فوق فى هواك لم أُبَلْ
علاقةٌ بى لكُم سابقةٌ ... لمجدِ "سلمانَ" إليكم تتّصِلْ
ضاربةٌ فى حبّكم عروقُها ... ضربَ فحولِ الشَّوْلِ[6] فى النوق[7] البُزُلْ[8]

(١) ابن هند : هو معاوية بن أبى سفيان سمّى هنا باسم أمه وأبيه يزيد . (٢) فى هذا البيت وما بعده من الأبيات ذكر كرامات للإمام علىّ رضى الله عنه يعتقدها الشيعة فليرجع اليها من يشاء فى موضعها ؛ وها قصص طويلة يحكم عليها بعضهم أنها موضوعة ؛ والصل : الثعبان . (٣) حلئت منعت من الورود . (٤) يعترقون ؛ ينزعون ما على العظم من لحم وهى هنا بمعنى يأكلون . (٥) الفلق : نصف الشىء اذا شق . (٦) الشول : جمع شائلة وهى الناقة ترفع ذنبها ، والشول أيضا رفع الذنب . (٧) النوق : جمع ناقة . (٨) البزل جمع بازل وهو المسنّ من الإبل .

www.attaweel.com

تضـــمَّنى من طَـــرَفى فى حبلكم ... مودّةٌ شاخت ودِينٌ مقتبِـــلْ
فضَلتُ آبائى المـــلوكَ بكُمْ ... فضـــيلةَ الإسلام أســـلافَ الملَلْ
لذاكُمُ أُرســـلُها نوافـــذا ، ... لأمَّ مَن لا يتّقينَ الهبَـــلْ[1]
يمـــرُقن زُرقا من يدى حـــدائدا ... تُنحَى أعاديكم بهـا وتُنتَبَـــلْ[2]
صـــوائبا إمّا رميتُ عنكُمُ ... وربمـا أخطأ رامٍ من "ثُعَـــلْ"[3]

* * *

وقال وقد آطلع فى ديوانِ شعرِ بعضِ المحدَثين من شعراء الزمان، ممن يوصف شـعره، وتُدَّعى له طبقةٌ فى الصنعة، فوجده خاليا من لفظٍ عالٍ، ومعنًى معمورٍ، وأنشدها متعجبا

رحِمتُ قـــوما وما مالت رقابُهـــمُ ... تحت القريض فظنُّوا أنهم حَمَـــلوا
وقعقعوا دونه الأبوابَ فآعتقـــدوا ... بطـــول ما قرعوها أنهم وصـــلوا
وحظُّهم منه حظّ الناقِفاتِ[4] رجتْ ... أن يُجتَنَى من هبيدِ الحنظلِ العسلُ
تسرَّعوا فى بحـــورٍ منه طاميـــةٍ ... والمنبعُ[5] العـــذبُ فيها بيننا وشَـــلُ
محجَّـــةٌ سُبلُها البيضاءُ خافيـــةٌ ... وكلّها فى مرائى أعينٍ سُـــبُلُ
والصحفُ تُملأ والأقلامُ متعَبـــةٌ ... وكلّمـا سمعـــوا من خاطبٍ نقـــلوا
والقولُ والنقدُ[6] مخلوقانِ فى عَـــدَدٍ ... قُلَّ كما تُخـــلَق الأسماعُ والمقَـــلُ
لا يُكسَبان بتقليـــدٍ ولا أدبٍ ... ولا يفيدهمـا عـــلمٌ ولا عمـــلُ

---

(١) الهبل : الثكل . (٢) تنتبل : ترمى بالنبل . (٣) ثعل : اسم قبيلة مشهورة بالرمى .
(٤) الناقفات : ناقبات الحنظل والمستخرجات لما فيه من الهبيد وهو حبّه . (٥) فى الأصل "والمنبذ" . (٦) فى الأصل "البعد" .

www.attaweel.com

* * *

وقال فى النخلة

وحاملةٍ لك محمولةٍ ... على ظهرِ محتقرٍ ثقلَها
تضيقُ بناناتُك(١) عن بعضها ... حسابا وتحسبُها كلَّها
إذا عونقتْ منعتْ وصلَها ... وإن صورمتْ وصلتْ حبلَها
وأسمنها وسْمُها فى السماءِ ... قديمٌ ولكنه أستلَّها
اذا لقحتْ بالظُّبا أُكرمتْ ... نتاجًا وما طارقت فحلَها
ولا يدرك الحظَّ منها امرؤٌ ... اذا لم يكن رأسُها رجلَها

* * *

وقال فى مرآة

ومكنونةٍ بين الخدور أقامها ... هوايَ ونُصحى حالتين على رجلِ
قديمةِ عهدِ العمر تُطمَثُ عانسا ... فإن ولدت منّى فتًى ولدتْ مثلى
لها أخواتٌ فى البلاد كثيرةٌ ... ووالدها فى الدهر منقطع النسلِ
تقصُّ علىَّ الحقَّ ما حضرتْ معى ... ولا تصدُق الإخبارَ بعدى ولا قبلى

* * *

وقال فى مكحلة وميل

وما زوجان من ذكرٍ وأنثى ... ترى الألحاظَ نحوهما تميلُ؟
إذا اقترعا على إحراز حُسن ... أغار على سمينهما النحيلُ
وحاملة لها ابنا وهو بعلٌ ... يعالُ بها لأطفال تعولُ
له من زادها ما أطعمته ... وغيرهما لزادهما الأكولُ

(١) فى الأصل "بناتك"، والبنان : الأصابع واحدها بنانة .

www.attaweel.com

يداوس بين جنبيها علاجا دقيقا تحتـــه معنى جليلُ
اذا ما ٱبنُ عصَى بنتاج أمٍّ فإن نتاجَ أمّهما جميـــلُ

* * *

وقال فى الميزان

وما زائدٌ أبـــدا ناقصٌ فطورا يقـــوم وطورا يميـــلُ؟
اذا ضلَّ فهمُ الدليـــل الحليم هدَى الناسَ منه دليلٌ جهولُ
متى خفَّ أو طاش أعمـدتُه ويُحمـــدُ وهو رزينٌ ثقيـــلُ
له مَرفقان، يقيم الحـــدودَ على صمتيـــه فيهما ما يقـــولُ
فحاضره صحّـــةٌ أو ضـــنًى وغائبـــه سمِيجٌ[1] أو جميـــلُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى المهرجان

سوى رسَـــنى[2] قاده الباطلُ وعاج بـــه الطائلُ الحائـــلُ
وغيرى شَفاه الخيالُ الكذوبُ وعلّله الواعـــدُ الماطلُ
وبات يغلغـــل فى صـــدره بجِـــدّ الأسى رشأٌ هازلُ
نبا اليومَ عن كلّ سمعٍ أحبَّ وسمـــى له وطنٌ قابلُ
سرى الـــبرقُ وهنا فما شاقنى وثار، فما راعنى، البـــازلُ[3]
وغـــنَّى الحمـــامُ فـــلا صافرٌ هفا بضـــلوعى ولا هادلُ[4]
وبِيضُ الصـــوارم لى بارقٌ وماءُ الجماجم لى وابـــلُ
وللجُبنُ خيرٌ لو ٱنّ الردى عن المـــرء فى عيشـــه غافلُ[5]

(١) فى الأصل "سمح" . (٢) الرسن : الحبل . (٣) البازل : الجمل المسنّ .
(٤) الهادل : المصوّت . (٥) فى الأصل "العقل" .

www.attaweel.com

نشَزتُ فمن شاء فليجفُنى[1] اذا متُّ[2] والعزّ لى واصلُ
كم الضيمُ تحت رواق القنوع ، أما يأنف الأدبَ الخاملُ !
فلو أُدرِك المجدُ بين البيو ت لما أصحَر الأسدُ الباسلُ !
اذا كان فى الأرض رزقٌ بلا سؤال فلا أفلح السائلُ
أرى المالَ يحميه ذُلُّ الطِّلا ب كالدُّر يشقى[3] به العاملُ
تقدَّمْ ولا تتوقَّ الحِما مَ فما أنت من يومه وائلُ[4]
وقد دلَّ حائلُ لونِ الشباب على أنّ عمرَ الفتى حائلُ
حبائلُ لا بدّ من جذبها[5] وإن هو راحى بها الحابلُ[6]
أرجِّى غدًا وقريبا رجو تُ لو كان لى فى غدٍ طائلُ
وكم سال دمعى لحال تزو ل وهو على فقدها سائلُ
يحبِّب مكروهَ يومى غدى ويُنسِى أذَى عامِىَ القابلُ
وما الخطب فى أدبٍ ناتج ومن دونه أملٌ حائلُ[7] !
الى كم يكفكف غربى[8] "العرا قُ" خداعا وتسحَرنى "بابلُ" ؟
وتُبرِزُ "بغدادُ" لى وجهَها فيخدعنى حسنُها الخائلُ ؟
ويلوِى بأيامىَ الصا لحا ت يومُ بَطالتها العاجلُ ؟
وهل نافعى ظلُّ أفيائها وظلّ علائى بها زائلُ ؟
أقيم عليها بأمر الهوى وأمرُ النُّهى أننى راحلُ
غدا ربعُ حالى بها مقفرا ومن فِقَرى[9] ربعُها آهلُ

(١) فى الأصل "فليخفنى" . (٢) فى الأصل "نت" . (٣) فى الأصل "يسق" .
(٤) وائل : ناج . (٥) فى الأصل "جدبها" . (٦) الحابل : صاحب الحبالة .
(٧) الحائل : العقيم . (٨) الغرب : الدمع . (٩) فقر جمع فقرة ويريد بها القصائد .

www.attaweel.com

وفى كلّ نادى قبيـــلٍ بهـا ... من الفخر بى مجلسٌ حافلُ
وفـــوق فَقارى(١) من أهلهـا ... وُســـوقٌ(٢) أدَّى ما لها حاملُ
يفـــوتُ الطُّلاةَ(٣) مفاريقُها ... إذا صرّ(٤) من تحتها الكاهلُ(٥)
إلام أداجيهـــم(٦) سابـــرا ... لسانى حشًا داؤها داخـــلُ
وأَحمِـل قِـــلّة إنصافهـــم ... كما يحملُ الجُلبـــةَ(٧) البـازلُ(٨)
فمن جاهـــلٍ بىَ أو عارفٍ ... بخيـــل، فياليتـــه جاهـــلُ!
وليس سكوتىَ عنهـــم رضًا ... ولكنه غضبٌ عاقـــلُ
كفى صاحبى غدرةً أن علت ... به الحـالُ، وٱنحطّ بى نازلُ
أما تستحى حاليـا بالغـــنى ... ومولاك قبـــل الغنى عاطلُ!
وأن تركبَ النجم ظهرا إلى ... منـاك ولى أمـــلٌ راجـــلُ
فأقسم [لـو](٩) دولة الدهر لى ... لمـا مال عنـــك بها مائـــلُ
ولا ٱقتسمت بيننا صُـــوعها(١٠) ... بأقســـطَ ما قسَم العـادلُ
تذكّرْ فكم قـــولةٍ أمس قلـ ... ـتَ والفعلُ يضمـــنه القائلُ
وكُلْ إن أكلتَ وأطعمْ أخاك ... فلا الزاد يبقى ولا الآكـــلُ
عجبت لمغـــترسى بالـــوداد ... وغصـــنِىَ من رفـــده ذابلُ
ومنتقِصى حـــظَّ إســـعاده ... ويشهدُ لى أننى فاضـــلُ
أســـلّم للفقـــر كفّى وأنـ ... ـت دون فمى رامحٌ نابـــلُ(١١)

(١) الفقار: سلسلة عظم الظهر . (٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٣) الطلاة : جمع طالٍ . (٤) صر : صوّت . (٥) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق . (٦) أداجيهم : أرافقهم . (٧) الجلبة : القشرة تعلو الجرح . (٨) البازل : الجمل المسن . (٩) فى الأصل "با" . (١٠) صوع جمع صاع وهو مكيال يكال به . (١١) الرامح : حامل الرمح ، والنابل : الرامى بالنبل .

www.attaweel.com

وهل عائدٌ بحياة القتيـ ـل أن يستفاد به القاتلُ؟
سل الماضغى بفم الإغتياب : أما يبشمُ الدمُ يا ناهلُ؟ (١)
أفى كلّ يومٍ ديبُّ الـ ـىّ بالشتر عقربُه شائلُ (٢)
يقول العدوُّ ويصغى الصديقُ وشرٌّ من القائل القابلُ (٣)
لئن ساء سمعىَ ما قلتمُ ففضلى لما ساءكم فاعلُ
وما عابنى ناقصٌ منكمُ بشىء سوى أننى فاضلُ
حمىَ اللهُ لى منصفا وحدَه حمانِىَ [و] الجورُ لى شاملُ (٤)
وحيًّا "ابنَ أيوبَ" من حافظٍ وفىّ وأخى خائنٌ خاذلُ
كريمٌ صفا لىَ من قلبه الـ ـودادُ ومن يده النائلُ
ولم ترتجعه معالى الأمو ر عنى وحولُ الغنى الحائلُ
ولا قلّص الملكُ عادته معى وهو فى ثوبه رافلُ
تسحّلُ (٥) فى كلّ حبلٍ علقـ ـتُ وهو بيماد فى فاتلُ
مقيم على خلقٍ واحدٍ إذا ملك الشيمَ الناقلُ
زحمتُ صدورَ الليالى به وظهرىَ عن شمالى ناكلُ
وضمّ علىّ (٦) عزيبَ المنى وقد شُلّ (٧) سارحُها الهاملُ
فلا "وأبى المجد" ما ضرنى حيًّا قاطعٌ وهو الواصلُ
فتًى جوده أبدا مسبلٌ وفى الديمة الطلّ والوابلُ

(١) يبشم : يتخم ، والناهل الشارب وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

سل الماضغى بفم الاعتبا با ما تبشم الدم يا ناهل

(٢) الشائل : رافع ذنبه . (٣) فى الأصل " القائل " . (٤) ليست بالأصل .
(٥) تسحل الحبل : نقض فتله . (٦) العزيب : البعيد عن المرعى ، وفى الأصل "غريب" .
(٧) شل : طرد ، وفى الأصل "سل" .

www.attaweel.com

فكلُّ أنامـــله لجّـــةٌ ولا بحـــرَ إلا له ساحـــلُ
يمـــدّ الى المجـد باعا تطـول إذا قصّر الأسمرُ العاســـلُ (١)
تُصـافِحَ منـــه يدٌ لا يخيب مع الإشـتطاط لهـا آمـلُ
تَعـــرّقُه شـــعبةٌ للعـــلا ء والرمحُ منفتـــلٌ ذابـــلُ
إذا سِمنتْ همّـــةٌ فى الضلوع فآيتهـا البدَنُ الناحـــلُ
من القـــوم تُنجـد أيمانُهـــم إذا آستصرخ البـلدُ المـاحلُ
رِحابُ المَقارى (٢) عماقُ الجفـانِ (٣) إذا خفَّض المضغةَ الآكـلُ
وبات من القُرِّ (٤) ينـــفى الصبيـ ـر عن رُسغه الفـرسُ البائلُ (٥)
مطـاعيمُ لا يُنهـــر المستضيـ ـف فيهـم ولا يُخجَل الواغلُ (٦)
وِساعُ الخلوق رِطابُ الشِّفَاه إذا آعصوصب (٧) الكلم الفاصلُ
سما بهـم البيتُ، سقفُ السما ء لاطٍ (٨) لأطنا بـــه نازلُ
منـــيعٌ ولكنه بالعـــفا ة مســـتطرَق أبدا سائـــلُ
يُراح عليـــه عزيبُ العـــلا إذا روّح الشاءُ (٩) والجامـــلُ (١٠)
وكلّ غـــلامٍ وراء اللثـا م من وجهـــه القمرُ الكاملُ
حليم الصِّبا مطمئنّ الضلو ع واليـومُ منخرقٌ ذاهـــلُ
طويل الحمائـــل يعـزَى إليـ ـه دون العُرى سيفُه القاصلُ (١١)
له آسمان، فى جاره : مانـعٌ، وما بين زوّاره : باذلُ

(١) الأسمر العاسل : الرمح المهتز . (٢) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى قصعة يقرى فيها الضيف . (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) القر : البرد . (٥) الصبير : الجليد . (٦) الواغل : الداخل على القوم وهم يأكلون بغير دعوة . (٧) اعصوصب : اشتد . (٨) لاطٍ : لازق بالأرض . (٩) الشاء جمع شاة وهى الغنمة . (١٠) الجامل : الجماعة من الجمال . (١١) القاصل : القاطع .

www.attaweel.com

كفى "بأبي طالبٍ" طلعة إذا البخل بان به الباخلُ
وبالشاهد العدْل فى مجده اذا حرَّف الخبرَ الناقلُ
اذا عدَّهم درَجا فاتهم وأُخرى كعوبِ القنا العاملُ(١)
حمى الله منجبةً طرَّقت(٢) بمثلك ما ولدت حاملُ
وخلّد نفسك للمكرما ت ما ناوب الطالعَ الآفلُ
فكم فغر الدهرُ بالمعضلات وجودُك منتقذٌ ناشلُ
وناهضتَ بالرأى أمَّ الخطو ب والرأىُ فى مثلها فائلُ(٣)
وأعرضتَ عن لذّة أمكنتك وعِرضُك من عارها ناصلُ
سرَى بك عَرفى وعزَّت يدى وحالمنى دهرىَ الجاهلُ
وولَّت تناكصُ(٤) عنّى الخطوب بآيةِ أنك لى كافلُ
وكم مطلبٍ بك عاجلتُه فنيلَ وميقاتُه آجلُ
وحالٍ تدرّنَ عيشى بها وماءُ ندالك لها غاسلُ
فلا أقشعت عنك سُحْبُ الثنا ء قاطرُها لك والهاطلُ
بكلّ مجنّبةٍ فى العدا جوادٌ لها الكلم الباخلُ
سواء على جَوْبها فى البلا د عالٍ من الأرض أو سافلُ
خرائدُ(٥)، فكرى بها عن سواك أبىٌّ، وفكرى بها عاضلُ(٦)
غرائبُ، كلُّ مُعانٍ لها نّ منتحلٌ وأنا الناحلُ
يباهل(٧) خلاً(٨) "تميم" بها وتوقرها لأبنها "وائلُ"

(١) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان . (٢) طرّقت : حملت . (٣) الفائل : المخطئ الضعيف ، وفى الأصل "آفل" . (٤) تناكص : تتراجع . (٥) خرائد جمع خريدة وهى المرأة الحيية أو البكر لم تمس . (٦) العاضل : حابس المرأة عن الزواج . (٧) يباهل : يفاخر . (٨) لعله يشير الى الفرزدق وجرير من بين شعراء تميم لشهرتهما الغالبة ، ويشير فى آخر البيت الى سحبان وائل لشهرته بالفصاحة .

www.attaweel.com

بنَتْ شرفا لكُمُ نخـــرُهُ ... الى نخـــركم زائدٌ فاضـــلُ
تَرَدَّى الجبـالُ ويبـــق لكم ... بهـــا عـــلَمٌ قائمٌ مائـــلُ
ويفنَى الثوابُ، وما تذخَرو ... ن من كنزها محرَزٌ حاصـــلُ
أُسودُ الكلام، وما تسـمعو ... ن من غـــيرها نَعَمٌ (١) جافـــلُ
اذا نُطتُ منهنّ بالمهرجا ... ن ما أنا منتخِبٌ ناخـــلُ،
مشى فـــوق هامات أيامـــه ... بها وهـــو مفتخـــرٌ خائلُ
بقيـــتم لهـــا أنتُمُ سامعـــو ... ن معجـــزَها وأنا قائـــلُ
مدى الدهر ما حُسِدتْ نعمةٌ ... وما فضَـــلَ الحافِيَ الناعـــلُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، ويشكره على جميل أولاه، ويهنئه بالمهرجان

عسى معـــرضٌ وجهُهُ مقبـــلُ ... فيـــوهَب للآخِـــر الأوّلُ
أرى الدهرَ طامنَ من تيهـــه ... وعُـــدّل جانبُـــه الأميـــلُ
وخـــودع عن خُلُقـــه فى العقوق ... وما خلتُهـــا شيمـــةً تُنقَـــلُ
صفت جمّة (٢) المـــاء بعـــد الأُجون (٣) ... وقـــرّ وكان نبـــا المـــنزلُ
حَمى الســـرحَ أغلبُ (٤) وارى الزناد ... أُسودُ "الشرى" عنـــده أشبلُ (٥)
بعينين لا يسألان السهاد : ... متى الصبحُ إن رقـــد المهملُ؟ (٦)
له عطَفٌ لا تشُـــمُّ الدما ... ءَ فيه ذئابُ "الغضا" العُسَّـــلُ (٧)

(١) النعم الجافـل : الإبل أو الشاء الشاردة فـزعا . (٢) الجمة : الماء المتجمع .
(٣) الأجون : الكدر . (٤) الأغلب : الأسد . (٥) أشبل جمع شبل وهو ابن الأسد . (٦) المهمل : الذى يترك ما شيته ترعى . (٧) العسّل جمع عاسل وهو المضطرب المسرع فى عدوه .

www.attaweel.com

فأبلغْ حبائبنا "بالنُّخَيل" رسولا وما صِفْرًا تُرسَلُ:
صِلونا فقد نسخ الهجرَ أمـ ـرٌ لهُ اليوم ما يوصَلُ
وقد قسمَ النَّصفُ(١) حرَّ النيـ ـبن في كلِّ مَطلبةٍ يعدِلُ
وطرِّحْ حاظَكَ هل "بالشَّريف" ركائبُ يحفِزُها(٣) المُعمِلُ؟(٢)
عوائمُ في الآلِ(٤) عَومِ السفيـ ـن(٥) يطردها عاصفٌ زلزلُ(٦)
وأين "بهابلَ" منك الحمو لُ موعدها "النَّعفُ" أو "حوملُ"(٧)؟
وقفنا وأتعبَ لَيَّ الرقاب "بسَقط اللِّوى" طللٌ يمثُلُ
فلا حافظٌ عهد من بان عنك فيبكي ولا ناطقٌ يسألُ
سُقيتَ محلًّا وأحيت ربا ك مدامعُ كلِّ فتًى يقبلُ
ولا برحتْ تضَع المثقلاتُ من المزن(٧) فوقك ما تحمِلُ
وفي الركب من "ثَعِلٍ"(٨) من يدُ لّ إلا على سهمه المقتلُ
يطفن بلفّاء(٩)، منها القضيبُ(١٠) ومنها كثيبُ(١١) النقا الأهيلُ(١٢)
محسَّدة العين سهلُ اللحا ظِ يصبغها مثلَه الأكحلُ(١٣)
مَهاوى قلائدها إن هوين بِطاءٌ على غَرَرٍ(١٤) تنزِلُ
تفوت بالنواسجَ أثوابُها فايس لها مِئزرٌ مسبَلُ
أحقًّا تقنَّصني "بالحجا زِ" في شِكَّتي(١٥) رشأٌ أعزلُ!
حبيبٌ، رماحُ بغيضٍ تبيـ ـتُ دون زيارته تعسِلُ(١٦)

(١) النصف: الإنصاف. (٢) في الأصل "وكانت". (٣) يحفزها: يدفعها.
(٤) الآل: السراب. (٥) السفين جمع سفينة. (٦) العاصف الزلزل الريح الشديدة.
(٧) المزن: السحاب. (٨) ثعل، قبيلة مشهورة بالرمى. (٩) اللفاء: الضخمة الفخذين.
(١٠) القضيب: الغصن. (١١) الكثيب: التل من الرمل. (١٢) الأهيل: غير المتماسك.
(١٣) الأكحل: الظبي. (١٤) الغرر: الخطر. (١٥) الشكة: السلاح التام.
(١٦) تعسل: تضطرب.

www.attaweel.com

لقـــد أحزنتْ لك ذاتُ البُرَينِ[1] لواحـــظَ كانت بهـا تُسهلُ
رأت طالعاتٍ نعيـنَ الشبابَ لهـا وهـــو أنفس ما تَشكَلُ[2]
فـا سرَّها تحت ذاك الظـــلا م أنّ مصابيحَـــه تُشـــعَلُ
عـــددتُ سنِيَّ لهـا والبياضُ لدعـــواى فى عدّها مبطـــلُ
وأقبلتُ أستشهدُ الأربعين لو أنّ شهادتَها تُقبَـــلُ
وقالوا : رداءٌ جميـلٌ عليـــك ألا ربّما كُرِهَ الأجمـــلُ!
وويل أمّهـا شارةً لو تكو ن صِبغا بغـــير الردى ينصُـــلُ
وما الشيْب أوّل مكروهة بمحبـــوبة أنا مســـتبدلُ
تمـــرَّنَ جنبي بحمـــل الزمان فكلّ ثقيـــلاته أحمِـــلُ
فـــردَّ يدى عن منـالِ المـــنَى وكفَّىَ من باعـــه أطـــولُ
وتعقِل[3] ناشـــطَ[4] عزمى الهـــمو مُ والماءُ يحبســـه الجـــدولُ[5]
وما الحـــظّ فى أدبٍ مفصِـــحٍ ومن دونه نشـــبٌ محبَـــلُ[6]!
تُراضى الفـــتى رتبـــةٌ وهو حيـ ـث يجعـــله مالُه يُجعَـــلُ
وقد يُرزَق المـالَ أعمى اليـــديـ ـن فيما يجـــودُ وما يبخـــل
ويســـتثقل النـاسُ ما يحمل الـ فقيرُ وحمـــلُ الغـــنى أثقـــلُ
حَمى اللهُ للمجـــد نفسـا بغـــير سـلامتهـا المجـدُ لا يحفِـــلُ
وحيّـا عـــلى ظُلُمـات الخطو ب وجها هو البـــدرُ أو أكمَلُ
يندّ القذى إن تلاقت عليه جفـــونٌ برؤيتـــه تُكحلُ

---

(١) البرين جمع بُرَة وهى كلّ حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو نحوها . (٢) فى الأصل "شكل" . (٣) تعقل : تربط . (٤) الناشط : الذى فك عقاله . (٥) الجدول : النهر الصغير . (٦) النشب : المال وفى الأصل "نسب" ؛ والمحبَل : الواقع فى الحبالة .

www.attaweel.com

وتُقبِلُ بالرزق قبل السؤال ... أسرّتُه حين تُستقبَلُ

الى الروض تحت سماءِ الوزيـ ... ـر تَعترِض العيسُ أو ترحَلُ

مصابيف(١) تشربُ جرّاتِها(٢) ... اذا عاقها عن سُرًى منهلُ(٣)

غواربُها(٤) بعضاضِ القُتو ... د من بزّ(٥) أوبارها تُنسَلُ

يصيح بهنّ الرجاءُ العنيـ ... ـف: هَبْ(٦)، إن ونى السائقُ المهملُ

تضيع على المَقل الضابطا ... ت أخفافُها فرطَ ما تُجفِلُ(٧)

فتحسبُ منهنّ تحت الرحال ... كواكرَ(٨) ليست لها أرجلُ

اذا غوّثت باسمه فى الهجير ... وَفَى الظلُّ وانجاس الجندلُ(٩)

فحطّت وقد لفّ هامَ الربى ... من الليل مِطرفُه المخمَلُ(١٠)(١١)

وقد سبقتنا إليه النجوم ... فشلّ مغاربها تنزِلُ

كأن الثريّا لسانٌ عليـ ... ـه يُثنى معى أويدٌ تسألُ

الى خير مرعًى جميمٍ(١٢) يُلَس(١٣) ... وأعذبِ ماءٍ حيًا يُنهَلُ

ومن سبقَ الناسَ لا يغضبون ... اذا أُخّروا وهُو الأوّلُ

من القوم تُنجِد أيمانُهم(١٤) ... إذا استصرخ البلدُ المحلُ

رحابُ الذّرا وجفانِ القِرى ... اذا بلّت الموقدَ الشمألُ(١٥)(١٦)

---

(١) المصابيف: النوق تنتج فى الصيف. (٢) جرّات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما أكله الى فمه ليأكله ثانية. (٣) المنهل: المورد. (٤) الغارب: أعلى الكاهل وجمعه غوارب (٥) البز: الشعر. (٦) هب: من كلمات الدعاء أو الزجر بمعنى أقبل وأقدم. (٧) تجفل: تسرع. (٨) كواكر جمع كركرة وهى صدر البعير. (٩) انجاس: انقهر، والجندل: الصخر. (١٠) المطرف: رداء من خز. (١١) المخمل: القطيفة. (١٢) الجميم: الكثير. (١٣) يلس: يؤخذ بمقدم فم الدابة. (١٤) أيمان جمع يمين لليد. (١٥) الذرا: الكتف. (١٦) الشمأل: ريح الشمال.

www.attaweel.com

بنى الملكَ فـــوقهُـــمُ عزُّه الـ ... ـقُدامى وغاربُـــه الأطـــولُ
وداسوا الزمانَ وليـدا وشاب ... وهم شـــعْرُ مَفـرِقه الأشـــعلُ
لهـــم غـــررٌ "أردشـيريَّة" ... تضيءُ وســـتر الدجى مســـبَلُ
ترى خرزَ الملك من فوقها ... مياســـمَ[1] والنـاسُ قـــد أغفلوا
أولئك قومـك من يَعـــزُهم ... فكعبُ مناقـيره الأســـفلُ
ولى تابعـا لك يـــوم الفخا ... ر من باب مجـــدهُمُ مدخلُ
وترمى القبائلُ عن قـــوسهم ... وأرمى ولكنك الأفضـــلُ
وما تـــلك تســـوية بيننـا ... وفى الظبيـــة العين والأيطلُ[2]
ويـــومٍ تَواكلُ فيـــه العيونُ، ... عمـائمُ فـــرسانه القســـطلُ[3]،
تُعـارِضُ فيـــه الكماةُ الكماةَ ... فمتنٌ[4] يحطَّـــمُ أو كلكلُ[5]،
توزطتَـــه خائضـا نقـــعَه ... بمـا شـاء أبطالُه تُجـدَلُ[6]
تـــرى عارَه درَنا لا يماط ... بغـــير الدماء فـلا يُغســـلُ
بنيتَ حياضا من الهـام فيـ ... ـه تُشـــرَعُ فيهـا القنـا الذُّبَّلُ[7]
وعُـــدتَ بأسلاب أملاكـه ... تُقَسَّـــم فى الجـــود أو تُنقَـلُ
وتحتـــك أحوى[8] يطيش[9] المراح ... به أن يقـــرَّ له مفصـــلُ
كأنّ الأباريـق طافت عليـ[10] ... ـه أو مسّ أعطافَـــه أفكلُ[11]

(١) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٢) الأيطل : الخاصرة . (٣) القسطل : غبار الحرب . (٤) المتن : الظهر . (٥) الكلكل : الصدر . (٦) تجدل : تصرع . (٧) القنا الذبل : الرماح الدقيقـة الطويلة . (٨) يريد بالأحوى : الفرس . (٩) فى الأصل هكذا "يطيس" . (١٠) فى الأصل "خافت" .
(١١) الأفكل : الرعدة تعترى من برد أو خوف أو نحوهما .

www.attaweel.com

شجاه غِناءُ الظُّبا (١) فى الطُّلى (٢) فمن طربٍ كلّما يصهَلُ
إذا قيل فى فرسٍ : هيكلٌ (٣) تبلَّغ ، ينصِفهُ الهيكَلُ
جرى المجهدون فلم يلتبس بنقعك حافٍ ولا منعَلُ
إذا فات سعيُك شأوَ الرياح فمن أين تلحقُك الأرجلُ
يعجُّ الندىُّ خصاما فإن نطقتَ أرمَّ (٤) لك المجفِلُ
ويختلفُ الناسُ حتى اذا قضيتَ قضَى القدرُ المنزَلُ
بسطتَ يدَين : يدا تأخذُ الـ ـنفوسَ بها ، ويدا تبذُلُ
فيمناك صاعقةٌ تُتّقَى ويسراك بارقةٌ تهطِلُ
وقد أصبح الناسَ فى راحتيك أخوك الندى وابنك المِقصَلُ (٥)
سَقيتَ فأطفأ لَهْبَ البلا د ماءُ أنامِلك السلسلُ
ولم يُرَ أنوأَ من قبلها مواطرُ أسماؤها أنمَلُ
فداك ، وتفعلُ ما لا تقول ، مُمَنٍّ يقولُ ولا يفعلُ
يلومك فى الجود لمّا عرف تَ من شَرف الجود ما يَجهلُ
وما غشّ سمعَك أشنا (٦) اليـ ـك من ناصح فى الندى يعذلُ
سللتَ على المال سيفَ العطاءِ فلاحيك فى الجود مستقتلُ
أُعيذك بالكلمات التى بهنّ تعوّذَ من يكمُلُ
فلا يسَع الجوُّ ما قد وسِعتَ ولا تحمل الأرضُ ما تحمِلُ
إذا الخلفاء انتدَوا (٧) والملو كُ عدّوك أشرفَ ما خُوِّلوا

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الطلى جمع طلية وهى العنق . (٣) الهيكل : البناء المرتفع . (٤) أرمّ : سكت . (٥) المقصل : السيف . (٦) أشنا : أبغض وقد سهلت همزتها . (٧) انتدوا : اجتمعوا فى المنتدى ، وفى الأصل هكذا « أندَوا » .

www.attaweel.com

وقام أعزّهـــم مَن جلستَ ... لنـــظم سياســـتِه تكفُّلُ
رددتَ العـــمائم لما وزرتَ ... تخاطبُ تيجانَهـــم من علُ
ليَهـنِ الوزارةَ أن زُوجتْـــك ... على طـــول ما لبثتْ تُعضَـــلُ(١)
غدت بك مُحصَنـــةً لا تحـــلُّ ... لبعـــلٍ ســـواك ولا تُبـــذَلُ
وتعـــلمُ إنْ نازعت للوَجا ... لى مُحصنـــةٌ أنّهـا تُقتَـــلُ
وكانت بما تعـــدم الكفءَ فى ... حبـال بعـــولتها تُرْمَـــلُ(٢)
لئن جئتها عانسًا(٣) قد أبرّ ... على ســـنّها العـــددُ الأطولُ،
ففى معجـــزاتك أن الشـــبابَ ... لها عادةٌ ماضيه مســـتقبَلُ
وإن كنتَ آخرَ خُطّابها ... فإنـــك محـــبوبُها الأوّلُ
فلا عريتْ دولةٌ ألبســـتك ... شـــفاءً وأدواؤها تُمـــطَلُ
ضـــفا فوقها رأيُك السمهريُّ ... وقد صاح بالضـارب المقتَـــلُ
وجلّلـــتها نافيـا شَـــوْبَها(٤) ... كما جـــلّل الجُمّـــةَ(٥) المِرجَـــلُ(٦)
وضاحك "بغـدادَ" بعد القطو ... ب من عدلك العـارضُ(٧) المسبِلُ
تعـــرّفَ(٨) مذ دســـتَها تُربُها ... كما عـــرّفَ الرّيطةَ(٩) المنـــدَلُ(١٠)
طلعتَ عليها طـــلوعَ الصّـــبا ... وليـــلُ ضـــلالتها أليـــلُ(١١)
وكم طفِقتْ بك "مصر" تطول ... عليها وتكثُرها "الموصـــلُ"
ولســـنا هنـاك ولكنّه ... يعـــزُّ بك الخـاملُ المهمَـــلُ

(١) تعضلُ: تُحبس عن الزواج. (٢) ترمل: تمشى مشية الأعرج (٣) العانس: التى فاتت سن الزواج ولم تتزوج. (٤) الشـوب: الخلط. (٥) الجمة: مجتمع شعر الرأس، وفى الأصل «الحمة». (٦) المرجل: برد يمنى. (٧) العارض: المطر. (٨) تعرّف: صار ذا عرف وهو الطيب. (٩) الريطة: الملاءة. (١٠) المندل: العود. (١١) يقال: ليل أليل للمبالغة.

www.attaweel.com

أنا العبد كثّرتَ حسّاده ... على ما تقولُ وما تفعلُ
ملأتَ عِيابَ[1] المنى بالغنى ... له واسترادك ما يفضلُ
سوى شُعبةٍ ظهرُها للزما ... ن من حاله كاشفٌ أعزلُ[2]
تروّعها حادثاتُ الخطوب ... وتحذر منك فلا تُنبَلُ[3]
فهل أنت منتشلي من نيو ... ب دهرٍ يدمّى ولا يَدْمُلُ
ومن عيشةٍ كلّ أعوامها ... ـ وإن أخصبَ الناسُ ـ بي ممحلُ[4]
يكالح سرحى ثراها[5] القَطوبُ[6] ... ومسرح رُوّادها مبقلُ
أجرني بجودك من أنْ أذِلّ ... وانصرْ دعائي فلا أُخذَلُ
وصن بك وجهيَ عمّن سواك ... فما مثل وجهيَ يُستبذَلُ
فكم راش مثلُك مثلي فطار ... وإن كان منك لا يفعلُ
وقِدْما وفى "لزهيرٍ"[7] وزا ... د من "هَرِمٍ" واهبٌ مجزِلُ
فسار به الشعرُ فيما سمع ... تَ من مَثَلٍ بآسمه يُرسَلُ
و"حسّانَ"[8] أمست رُقاه الصعا ... بَ من "آل جفنةَ" تَستَنزِلُ
فأوقرَ منهم[9] وسوقا[10] تنو ... ء منها البِكارُ[11] بما تحمِلُ
تعرّفَ ريحَ عطاياهُمُ ... وقد جاء يحملها المرسَلُ
وأبصر نَعماءهم نازحين ... وبابٌ لواحظِهِ مقفَلُ[12]

(١) عياب جمع عيبة : وهي ما يوضع فيه الثياب . (٢) كاشف بمعنى مكشوف والأعزل : من لا سلاح معه . (٣) تنبل : ترمى بالنبال . (٤) ممحل : مجدب . (٥) السرح : الماشية . (٦) في الأصل هكذا « راها » . (٧) يشير الى زهير بن أبي سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان . (٨) يشير الى حسان بن ثابت الشاعر وإلى مدحه آل جفنة . (٩) أوقر : حمّل . (١٠) الوسوق جمع وسق وهو الحمل . (١١) والبكار : النوق الفتية واحدها بكرة . (١٢) يشير الى ما أرسله اليه جبلة بن الأيهم وهو بالقسطنطينية مع رسول عمر فطلب عمر حسانا وقد كان كفّ بصره فقال إني لأجد ريح آل جفنة .

www.attaweel.com

وشدَّ "الحطيئةُ"(١) مَنْ "آل لأيٍ" بعـــروةِ أملسَ لا يُســـحَلُ(٢)
تنـادَوه بين بيوت "ابن بدر" فعـــلَّوه عنهنَّ واستثقلوا
وجازَوه يغتنمون الثناءَ فبـــقِّيَ لهـــم فوق ما أمَّـــلوا
وقام "يزيدُ" على جبنـــه فدافع ما كرِهَ "الأخطلُ"(٣)
ملوك مضَـــوا بالذى استعجلوا وطاب لهـــم ذخرُ ما أجَّلوا
وما فيهـــمُ جامـــعٌ ما جمعتَ اذا أنتَ حصَّـــلت أو حصَّـــلوا
وإن أبطأ الحـــظُّ فالمهـــرجا نُ الى حظِّـــه ناهضٌ قُلقَلُ(٤)
هو اليـــوم جاءك فى الوافـــدي ن معـــنًى وإن عَزَّه مقـــولُ
تجـــلَّى بفضـــلِ قبـــولٍ حباه به وجـــهُ دولتِـــك المقبـــلُ
وما زال قِـــدْمًا عريقَ الجما ل والعـــامَ منظـــره أجمـــلُ
يمينا لمَا بعـــدَ هـــذا المقا م أصرمُ مـــنِّى ولا أنبـــلُ
يابجلَح عنـــك اللسانُ السليـ ـطُ وتضـــحى حديدته تَنـــكُلُ
وقد ركب المـــادحون الصعابَ ولكـــنَّ الفارسُ المـــرجِلُ
وما كُلِّفوا عدَّ سرح النجـــوم ومثقالَ ما تزن الأجبُـــلُ
أجلتَ القـــرائحَ تحت القلوب ســـوى أنني القلبَ الحـــوِّلُ(٥)
رمى الشـــعراءُ عنـــانى الىّ ففتُّ وأرساغُهـــم تُشـــكَلُ(٦)(٧)
وسرَّهـــمُ أنهـــم يعمـــلون بزعمهـــمُ وأنا أعمـــلُ

(١) يشير الى الحطيئة الشاعر حين استعداه بنو لأى على الزبرقان بن بدر . (٢) لا تسحل : لا تحلّ ولا تنقض . (٣) يشير الى يزيد بن معاوية ودفاعه عن الأخطل الشاعر حين طلبه معاوية لمعاقبته على هجوه الأنصار . (٤) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (٥) القلب الحوّل : الشديد الاحتيال البصير بالأمور . (٦) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف أو هو المفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم . (٧) تشكل : تربط بالشكال وهو الرباط .

www.attaweel.com

ولو مُنِع (١) الجُبْن (٢) بالسيف كان أحقَّ بضرب الطُّلى (٣) الصيقلُ
بسطك لى سال وادى فمى ولاينى الكَلِم (٤) الأعضلُ
فسومتها مُهرةً لا يَعَضُّ بغير يدى شدقها مِسحلُ (٥)
محرّمةَ السرج إلا عليـ ـك تشرُفُ منك بمن تبعُلُ
كأنّ "عَبيدا" (٦) تمطّى بها ومسّح أعطافها "جَرولُ" (٧)

* * *

وقال وقد آتفق عَوْد الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب من الحجّ، ومن سفرته التى آتصلت بها نكبتُهم، وما جرى من تغيير أمورهم، وطالت هذه السفرةُ طولا شديدا، ثم عاد الى مدينة السلام ملازما دارَه، فوجب بحكم الإسعاد ألا يُخلَى من المؤانسة مع حضوره، فكتب اليه

لاعداكِ الغيثُ يادارَ الوصالِ كلُّ منهلّ العُرَى واهى العَزالى (٨)
غدقٌ، كلُّ ثرى هاجرةٍ تحته يضحَكُ عن بَرْد الظِّلالِ
موقظٌ تربَك من غير ضرارٍ ممرِضٌ ريحَك من غير آعتلالِ
بليالٍ سلفت من عيشنا آه وا لهفى على تلك الليالى
إذ يد الدهر يمينٌ والصِّبا واسعُ الشوط وجيدُ الدهر حالى
وإماءُ الحىّ ممّا آختضبت أرضُهم، بيضُ الطُّلى خضرُ النعالِ (٩)
وشبابى ما عليه فى الهوى أمرُ سلطانٍ ولا تعزيرُ والى (١٠)

(١) فى الأصل هكذا "امتَعُ" . (٢) فى الأصل "الخبز" . (٣) الطلى جمع طلية وهى العنق، والصيقل : صانع السيوف . (٤) الأعضل : العويص . (٥) المسحل : اللجام . (٦) يشير الى عبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلى . (٧) يشير الى الحطيئة الشاعر وجرول لقبه . (٨) العزالى جمع عزلاة وهى المزادة على التشبيه . (٩) يكنى بخضر النعال عن الخصب . (١٠) فى الأصل "تغيير" .

www.attaweel.com

والغـــوانى آذناتٌ لفـــمى ... ويدى مرتسَـــناتٌ(١) فى حبـالى

كلّ هيفـاءَ يميـــنى طوقُهـا ... ـ لخمةَ الليل ـ وقرطاها شِمالى(٢)

أجتـــنى ريحانةَ الحب بهـا ... غَضّـــةً ما بين غصنٍ وهلالِ

ضمّـة تُلهى عن النـــوم الى ... ثمةٍ تُســـلى عن العـذب الزلالِ(٣)

رِخـــوة المفصل ليّنٍ مسّها ... صعبةٍ، مزجَك جورا باعتـدالِ

لك منهـا جلســـةٌ أو لفتـــةٌ ... بنتُ دِعصٍ(٤) فوقهـا أمّ غزالِ

حكمتْ فى الحسن حتى ختمتْ ... سِمـــة الرقّ على عنْـــقِ الجَمالِ

غفلةٌ للدهر كانت تحت ســـترٍ ... من سواد الشعر مسـدولِ مذالِ

لم أكـن أُنكرُ حالا من زمانى ... قبـلَ أن غيّر جَورُ الشيب حالى

أقمر الليـلُ، فقـالوا : رشَـدا ... قلت : يا شوقى الى ذاك الضلالِ

حَكَمَ الدهرُ فمـا أنصفنـا ... حاكما يصـــرِفُ حـقًّا بمُحـالِ

وأبو الألوان لا يُبـــقِى على ... صِـــبغةٍ فينـا ولا حذوِ مثـالِ

إن وَفَى يـــوما فللغـــدرِ وإن ... ضمّ شمـــلا فلصـــدعٍ وزيالِ

وهو مغـــرًى بى من بين بنيهِ ... ســـفها، مالك يا دهرُ ومالى!

أبثأرٍ ضاع تبغـــينى؟ لا، بل ... حسدَ الفضلِ وقصـــدا للكمالِ

هل تُرى تستطيع أن تأخذَ عزّى ... وإبائى [عنـــد](٥) ما تأخذُ مالى؟

أنا ذاك المخـــذمُ(٦) القاطـعُ لا ... صدَئى نقصٌ(٧) ولا فرطُ انفلالى

أغرِ بى ماشئت، قد يوغِلُ قطعا ... عاطلُ الجفنِ(٨)، وقد ينكلُ(٩) حالى(١٠)

---

(١) مرتسنات : مربوطات بالأرسان وهى الحبال . (٢) فى الأصل "شمالى" .
(٣) العذب الزلال : الماء الحلو الصافى . (٤) الدعص : الكثيب من الرمل . (٥) ليست بالأصل . (٦) المخذم : السيف . (٧) الانفلال : الانثلام . (٨) الجفن : الغمد . (٩) ينكل : يضعف . (١٠) الحالى : الذى تزينه الحلية وهو غير العاطل .

www.attaweel.com

لِيَ فى دفعـك نفسٌ أىَّ نفسٍ ... ورجالٌ وَزَرٌ أىَّ رجالِ
جُنَّـةٌ دونِىَ لا ينفُـذها ... لك كيدٌ بنصالٍ(١) ونبالِ
هم لنصرى أُسرةُ العزِّ القُـدامى ... وهُـمُ أربابُ نُعمَاىَ الأَوالى
كيفما طوَّفتَ بى صـدَّك عـنى ... بيـديه كالئٌ منهـم ووالى
لم تغـيِّر رأيَهم فى لمِّ شَـعثى ... غِيَرُ الدهرِ وفى سدّ اختـلالى
بَعدُ ! روحُ المجـدِ فيهم حيَّةٌ ... والمعـالى عنـدهم بعدُ معـالى
حمـلوا غـدرَك يا دهرُ فمـا ... أنكروا عادةَ صـبرٍ واحتمالِ
ثُقِّلوا(٢) منك على سُوقٍ خِفافٍ ... بوُسـوقٍ(٣) تُظلِـعُ(٤) البُزلَ(٥) ثِقـالِ
كلّ شخصٍ عَقـرُ أهوالك فى ... جنبـهِ أوفَى على عَـودٍ(٦) جُلالِ(٧)
فانهَ يا باحثُ محفـارَك عنهـم ... إنّمـا تنكُتُ منهم فى جبالِ
أنفسٌ ترخُص فى سُوق الوغى ... ومروّاتٌ وأحسـابٌ غـوالى
ودَبى(٨) الأرضِ اذا قيل: اركبوا، ... ورواسيها اذا قيـل: نَزالِ
طـردوا الأعـداء ذُبّا(٩) بالعوالى ... وبأقلامٍ كأطـرافِ العـوالى
وأغصُّـوا كلَّ ريقٍ وفمٍ ... بجـراحٍ ألجمتـه وجـدالِ
كلّ مجرٍ سـعىُ "أيّوب" له ... فى ظلام الخطب شعشاعُ(١٠) الذُبالِ
يقتـفى ثمّ يَرى فى خطـوه ... سَـعةً توفى عـلى ذاك المثـالِ

(١) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم . (٢) هذه الكلمة مطموسة بالأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجّحناه . (٣) وسوق جمع وَسْق وهو الحمل الثقيل . (٤) تظلع : تُعرج، وفى الأصل "يطلع" . (٥) البزل جمع بازل وهو الجمل المسن، وفى الأصل "النزل" . (٦) العود : المسن من الإبل . (٧) الجلال : الضخم، وهذا البيت فى الأصل الفتوغرافى مطموس جدّ الطمس ولسنا بمسئولين عما رجحناه من ألفاظه وإن أعطتنا معنى . (٨) الدبى : الجـراد . (٩) فى الأصل "أدبا" . (١٠) الذبال : الفتيلة .

www.attaweel.com

"كأبي طالبَ" طود من كثيبٍ فرعَ الأصـلَ وشمس من هلالِ
درجُـوا (١) وٱستحفظوه مأثُراتٍ أنشرتْ أعظمَهم تلك البـوالى
عزماتٌ بالمعـالى صـبّةٌ وبنانٌ عبقاتٌ بالنـوالِ
وكماءِ الكَرْمِ أخـلاقٌ اذا ما القذى دبَّ الى الماء الزُّلالِ
رجَحَ الحـلمُ به وٱعتـدلت فيه ـ من بعدُ ـ كريماتُ الخلالِ
ساكنُ الجأشِ وإن نفَّره الـ ـخطبُ صبّارٌ لإلحاح السؤالِ
كلّما راجعتَـه مجتـديا أحمدَ الروضَ الرَّبابُ (٢) المتـوالى
لم يخن عهـدا ولا وسوس فى وعـده العاجلِ شيطانُ المطالِ
يسـبِقُ القـولَ اذا قال : نعم فى رهانِ الجـودِ شوطا بالفعالِ
أكسد المدحُ فبعناه رخيصا وهو فيه سَـنةَ الجدبِ (٣) يُغـالى
ورأى الفضـلَ يتيما فكفَى أبَ صـدقٍ وحبـا أمَّ عيـالِ
يا يمينـى فى الملمّـات اذا لم أجـدْ أختا يمينـا لشمالى
والذى كان ذُراه (٤) مَنفـقى (٥) ـ من سرايا (٦) الدهر خلفى (٧) ـ ومآلى
لعبتْ بعـدَكُمُ بى لِعْبَهـا نوبُ الدهرِ وأحداثُ الليـالى
لم أجـد مذ شطّت الدارُ بكم نشطةً تُفلت جنـبى من عِقالى
أكلَ الدهرُ الذى أسمنـتمُ بالندى والفضلِ من جاهى ومالى
وٱنتـقى (٨) عظمىَ لمّـا لم يجـدْ فوهُ لحمًـا لِىَ من فـرط هُزالى

(١) درجوا : ماتوا . (٢) الرباب : المطر . (٣) فى الأصل "تعالى" .
(٤) الذرا : الكنف والملجأ . (٥) المنفق : النفق وهو سَرَبٌ فى الأرض يُخرجُ منه الى مكان .
(٦) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش . (٧) فى الأصل "حِلفى" . (٨) يقال : انتق العظم اذا ٱستخرج ما فيه من نِقْى وهو المخ .

www.attaweel.com

وغدا النـاسُ بغيضًا وعـدوًّا ... فيكُمُ لى من صـديقٍ ومُـوالى
ساءهم حفظِىَ فيـكم وعكوفى ... جانبَ الغيب(١) عليكم وآشتمالى
وعـلى ما رابهـم أو رابنى ... من زمانى ما بقيتم ما أبالى
أنا راضٍ أن أرى أعيانكم ... وبكم عن سائر الأعواض سالى
حوّل النـاسُ وجـوهها عنكُمُ ... وتساقوا فيكُمُ كأسَ التقـالى(٢)
وأبتْ نفسى على النأى فما آسـ ... ـطاع تحويلى ولا رام آنتقـالى
كبدى تلك عليكم حرقـةٌ ... والهـوى ذاك وغرٌّ كاللآلى
يتناصـعن بأوصافكُمُ ... بين مصغٍ طربٍ السـمع وتالى
لا يبالين آفتقارا من غـنًى ... وآفتراقا بين معـزولٍ ووالى
كالمصابيـح وأعـداؤكُمُ ... كمدا منهـا وغيظا فى آشـتعالِ
فآحفظوا عنّى — فإنى قلّمـا ... خاب بشراى ولا كذّبَ فالى — ،
ساحباتٍ للتهـانى أبدا ... كلَّ ذيلٍ فى السعادات مُـذالِ
مخبراتٍ(٣) : أنّ ظلَّ العزّ من ... فوقكم يسـبُغُ من بعـد الزوالِ
وبأنّ الدهرَ عبـدٌ تائبٌ ... جاء يرجو منكُمُ عفوَ المَـوالى

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء الكُتّاب يهنّئه بالمهرجان

وجد الجميمَ(٤) فعافه وتبقّـلا(٥) ... وجرى له الوادى فصدَّ وأوشلا(٦)
ورأى الكثير مع المـذلّة هادما ... حسبَ الكريم وعرضَه فتقلّلا

(١) فى الأصل " الغيث " . (٢) التقالى : التباغض ، وفى الأصل " القتالى " .
(٣) فى الأصل " مخبرات " . (٤) الجميم : النبت الكثير العميم . (٥) تبقل : طلب البقل وهو ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة . (٦) أوشل : طلب الوشل وهو الماء القليل .

www.attaweel.com

يا ضلَّ تغرير الحريص بنفسه ... وهوى المطامع ما أرقَّ وأخملا

يُلحَى على البخل الضنينُ بماله ... أفلا تكونُ بماء وجهك أبخلا!

أكرِمْ يديك عن السؤال فإنما ... قـدْرُ الحياة أقلُّ من أن تسألا

واذا نزعتَ الى أرومةِ مخصبٍ (١) ... زالك فضنْ أغصانَها أن تُبـذَلا

ولقـد أضمُّ الىَّ فضـلَ قناعتى ... وأبيتُ مشتملا بهـا متزمِّـلا

وأرى الغدوَّ على الخصاصة (٢) شارةً ... تصف الغنى فتخالنى متمـوِّلا

واذا امرؤ أفنى الليـالىَ حسرةً ... وأمانيًـا أفنيتُهـنَّ توكُّلا

قعـدَ المدجَّج وانيـا عن نصرتى ... فعـلامَ أنتصر الألفَّ (٣) الأعزلا (٤)!

لو أنَّ من ملَك النـوالَ حلا له ... عزُّ القنـاعةِ جاءنى متنـوِّلا

الناسُ عندك من يكن أغنَى يدا ... فيهم وإن لم تعطِ كان الأفضلا

والعـارُ كلّ العـارِ فى أديانهم ... أن يُقتر (٥) الرجُل الشريفُ ويُرمِلا (٦)

اِصنع لهم مَلَقـا (٧) كما يرضـونه ... وتنحَّ عنهـم سامريًّا (٨) قُلقُـلا

كم صاحبٍ والنـارُ لى فى قلبه ... خالبتُ بارقَ وجهـه المتهلِّلا

وأريتُـه أنّى وإيّاه يـدٌ ... مع أختهـا فيما أهمّ وأعضـلا

فاذا ظفرتَ من الزمانِ بماجدٍ ... فأنخْ اليـه وكُنْ عليه معوِّلا

وأشـددْ يديك بودّه وأقنعْ به ... سكنًا كما سكن "العَلاءُ" الى العُلا

نقـل الرياسةَ كابرا عن كابرٍ ... قَـرْمٌ (٩) اذا عثرَ العَجولُ تمهَّـلا

---

(١) فى الأصل : خصب . (٢) الخصاصة : الفقر . (٣) الألفّ : الثقيل البطىء ، وفى الأصل " الأكف " . (٤) الأعزل : الخالى من السلاح . (٥) يقتر : يفتقر . (٦) يرمل : ينفد زاده . (٧) الملق : المداهنة . (٨) السامرىّ القلقل : طالب السمر النشيط الخفيف . (٩) القرم : السيّد فى قومه .

www.attaweel.com

واذا الملوكُ تدارست أنسابَها ... ألفيتَه فيها المعمَّ المخولا
فى ذِروة الشرفِ التى او حلَّها ... سعدُ الكواكب لم يُرِد متحوِّلا
بيتا عتيقا فى السماء بناؤه ... قِدْما ومجدا "كِسرويّا" أوّلا
جارَى مساعِيَهم وجاء مبرِّزا ... فرعٌ أبرَّ على الأصول وأفضلا
أقسمتُ بالمتمطِّرات(١) شوائلا ... يَذرعن بالأعضادِ أدراجَ الفلا،
ينصُبن للإشخاص حُولًا عُوَّدا ... مثل الذكىِّ يرى الخفىَّ المشكلا،
عُوج الرقاب كما اعترضتَ أهلَّةً ... صُمّ الرءوس كما قرعتَ الجندلا(٢)،
من كلِّ تاركةٍ(٣) ـ ولم تعطف له ـ ... بوّا(٤) وطارحةٍ بمضيعةِ سَلا(٥)،
يحملن أشباهَ العِصىّ تجنّبوا ... لغوَ الحديث مكبّرا ومهلّلا،
لا يفرقون مكدِّرا صعِدت به ... لهم الدلاءُ اذا استقوا أم سلسلا،
يرجون من أيّام "مكة" ساعةً ... إدراكُها أو أن تفوت كَلَا ولَا(٦)،
لو لم تعوِّذْ نسلَها أمُّ العلا ... "بأبى علىٍّ" أو شكت أن تَثكَلا
وجهٌ كما وضَح النهارُ وهمّةٌ ... أمرتْ نجومَ الليل أن تتنزّلا
وكفايةٌ تقضى الملوكُ أمورَهم ... بنفاذِها أخذا بها وتقبُّلا
واذا الخطوبُ تقلّبت أحوالُها ... وجدوه فيها القُلَّبىَّ الحُوَّلا(٧)
يَبرِى لهم ويَريشُ من آرائه ... سهما اذا علِق الرميّةَ أشكلا
وتنوبُ عن بيضِ الظُّبا فى كفِّه ... سودُ المضاربِ(٨) لا تكذِّبُ مقتلا

(١) المتطمّرات الشوائل : النّوق تعدو بشدّة كسقوط المطر رافعة أذيالها . (٢) الجندل : الصخر الصلب . (٣) البوّ : جلد يحشى تبنا أو غيره و يقرَّب من أمّ الفصيل فتحنو عليه وتدرّ .
(٤) فى الأصل "بمضعة" . (٥) السلا : الجلدة التى يكون فيها الجنين من الناس والمواشى .
(٦) كلا ولا : كلمتان تدلان على قصر الوقت . (٧) القلبىّ الحوّل : البصير بالأمور وتصريفها .
(٨) يشير بسود المضارب الى الأقلام .

www.attaweel.com

تمضى أذيّتُها اذا هى جُرِّدتْ ... فى حيث لا تجدُ السيوفُ توغُّلا

من كل خاوى الصدر أجوفَ لو رمى ... بلعابه الصخـــرَ الأصمَّ لزلزلا

يتناول الغرضَ البعيدَ ولم يَرِمْ[1] ... وطنـا ولم يقطع لســـيرٍ منزلا

يمضى وريقتُهُ المِـــدادُ ويثنى ... وقد آستعاض مكانَها ماءَ الطُّلى

سمَّـــوه بالعادات فى أمثاله ... قلمًـا ولولا الظلمُ سُمِّىَ مُنصلا[2]

تعِبَ الرجالُ مراهنين وراءه ... فتناكصوا لا يلحقون الشمألا[3]

يَفديك معتـــلُّ المكارم، جودُه ... قولٌ اذا ما أنت قلتَ لتفعلا

ومُزنِّدُ[4] الكفّين غايةُ رأيه ... عجـــزٌ وغاية وعده أن يمطـــلا

أنا من أَسرَّ لك المـــودّةَ قلبُـــه ... وطوى لذاك لسانَه متجمّـــلا

ورأى بقربك ما يرى بحبيبه ... صبُّ الفؤاد شفاؤه أن يوصَلا

واذا ذُكرتَ له تحفّـــزَ قلبُـــه ... طربًا إليك ومرَّ نحوك مجفِـــلا[5]

ورأى جنابَك للفضائل روضةً ... أُنُفًـا[6] ودارَك للمكارم مَـــوئلا

وصوارف الحظّ القصير تعوقُه ... عن طالبٍ إعجالَ أمرٍ أُجّلا

وأظنّ إصرارَ الزمان قد ٱرعوى ... شيئًا، ومُعرِضَ وجهه قد أقبلا

وأظنّ أنّ محاســـنًا سأرودها ... نظـــرا وتجريها لدىّ تفضُّـــلا

وأبيت أعلَق من يديك مـــودّةً ... تأبَى مرائرُ[7] فتلها أن تُسحَلا[8]

وتسير فيـــك مع الرياح شوارِدٌ ... لا يأتلـــين إقامـــةً وتنقُّـــلا

يحملن عِرضَك كلّما أدّينـــه ... فى منزلٍ عطّرن منـــه المنـــزلا

---

(١) يرم : يبرح . (٢) المنصل : السيف . (٣) الشمأل : ريح الشمال .

(٤) المزند : البخيل الضيق الكف . (٥) مجفلا : مسرعا . (٦) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٧) المرائر جمع مريرة وهى الحبل المحكم الفتل . (٨) تسحل : تنقض .

www.attaweel.com

موسومةً بعلاك فوق جباههم ما ضاع شعرُ الحاملين وأُغفِلا
ومصونةٍ منهنّ قد أعجلتُها لك لم تكن لولا هواك لتُبذَلا
قدّمتُ بين يدَيّ عندك جهدَها قبل اللقاء تمهّدا ومؤثّلا
ومنحتُ جيدَ المهرجان قلادةً منها فخلّتهُ وكان معطّلا
فاستجلِه فيها وقل من بعده : ما كان أحسنَها عليه وأجملا
وتملّه ذكرا لقومك باقيا يصفُ العُلا علَما لهم متمثّلا
من غُبّر السِّيَر التي سلفتْ لكم والمجدُ آخرهم يريك الأوّلا
واصحب مدى الأيام ما عُدّتْ مدًى واسلم اذا أفنت عزيزا مقبلا

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبي سعد بن عبد الرحيم فى المهرجان

كيف رأيت الإبلا خواطفا كلّا ولا! (١)
ينصُبن من عِمدٍ وأُشـ (٢) ـيّ منصُلا فمنصُلا (٣)
منتشراتٍ كالمُلا ءِ ألحفتْ عرضَ الفلا
يحملن بيضاتِ الأفا (٤) حيصٍ استعرنَ الكلّلا (٥)
عفّاتِ ما تحت الحُبى (٦) والخُمْرِ إلا المقلا (٧)
عواصيا على الخنا (٨) وإن أُطعن الغزلا
يُجدِدْن بالأرواح غا درن جسومًا عُطّلا

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما الدلالة على قصر الوقت . (٢) أشى : اسم واد بنجد . (٣) المنصُل : السيف . (٤) الأفا حيص جمع أحوص وهو جحش يبيض فيه النعام . (٥) الكلال جمع كلّة وهى ستار يغطّى به الهودج . (٦) الحبى : جمع حبوة وهى رداء يحتبي به . (٧) الخمر : جمع خمار وهو ما ستر الرأس . (٨) فى الأصل "الحيا" .

www.attaweel.com

لا يبتغين بحـــلا ... وات الهوى التبتُّـلا
لا وصل إلا بالحـديـ ... ـث حلَّ مثلمـا حلا
تطاللًا ترى الطـــريـ ... ـقَ أيـــدياً وأرجُلا
وبأبي الحامل إكـ ... ـبارا لمن قد حملا
وفي البِكار بَكرةٌ(١) ... تشرُفُ تلك البُزَّلا(٢)
تملك أمر الركبِ ما ... عرَّس(٣) أو ما وصـــلا
أمرَ العـزيز حسـنُهُ ... ســـاد وجوها ذُلُلا
حكّمتُ طرفا شاكيا ... لهـا وقـــدًّا أعزلا(٤)
فعـــدلتْ قامتُهـــا ... وطـرفُها ما عـــدلا
ما برِحت تَنبُـــل حـ ... ـتى لم تجد لي مقتـــلا
مَن مخبري عن "اللَّوى" ... أخصبَ ماءً وكَلا؟(٥)
عن ظبيـةٍ جائزة ... تنشُـد من وصلي طَلَا(٦)
تَكثَّر الواشي بمـا ... قال بنـا أو فعـــلا
فأصبح المرفوعُ من ... سِـتر الوصال مُسبَلا
ولا ومن يُلقِمه ... تحتَ اللَّهاةِ(٧) الجنـــدلا(٨)
ما كان إلا زُخرُفا ... ذاك الذي تقـــوَّلا
كانت لبـــاناتٌ فأ ... مـا الرتبـة القصوى فلا

---

(١) البكرة : الفتية من الإبل وجمعها بكار . (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ .
(٣) عرس : استراح آخر الليل . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه وضدّه الشاكي ، وفي الأصل "عزلا" . (٥) الكلأ : الحشيش اليابس . (٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم . (٨) الجندل : الصخر .

www.attaweel.com

كلُّ حِمى مِثْرِه حديقةٌ لا تُخْتَلى (١)
فما أبالى أرخَصَ الـ ـبائعُ منه أم غلا!
بلى! سلا لسانُها: كيف يشورُ العسلا (٢)
هل عندَ طِبِّي "المنحنى" من جائدٍ فيُسألا؟
أم أنا معذورٌ بما ناجيتُ منه الطللا!
بلى! عدمتُ النازلي ـن فبكيتُ المنزلا
يا أمَّ ذاتِ الودْعِ (٣) تُر عيها الجنابَ المبقلا
عثرتِ فى غدرك بى عثرةَ من لا وألا (٤)
جُنَّ الفؤادُ جِنَّةً (٥) وخنتُمُ فعقّلا
أكرمَ حينا فاستها م ثم ضِيم فسلا
أبدّلُ بالله مـ ـنّ سِوَى من رضيتِ البدَلا؟!
واعجبى بعدِىَ من قلبٍ بغيرى شُغِلا!
سلى العُلا بى وبه وأين أنتِ والعلا!
أغيرَ أن كنتُ المقـ ـلَّ وغدا مموَّلا
تزوّجتْ عِشارد (٦) ملءَ الضلوعِ حُفَّلا (٧)
واللؤم دون مَذْقةٍ (٨) عُلّ بها وأُنهلا
عوّضتُه أوقصَ محـ ـلولَ الوريد أطحلا (٩) (١٠)

(١) تختلى: لا يجز ما بها من الخلى وهو رطب النبات . (٢) يشور: يجنى. (٣) الودع: خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت فى الصغر، والمراد به القلادة . (٤) وأل: طلب النجاة . (٥) فى الأصل "حنّ الفؤاد حَنّة" . (٦) العشار: النوق . (٧) حفّلا: ممتلئة ضروعها . (٨) المذقة: اللبن المزوج بالماء . (٩) الأوقص: القصير العنق . (١٠) الأطحل: ما يكون لونه كلون الطحال .

www.attaweel.com

أعزلَ حلّس بيتـــهِ يُرِى الفتـــاةَ المغـــزَلا
ولو كرمتَ لأبتغيـ ـتِ العـــزَّ والتقـــلُّلا
وما عليك من فتًى أفقـــره ما بـــذَلا!
لو كان بحـرا ردّه نزْفُ الجفون وَشلا (١)
أما علمتِ لا عـدمـ ـتِ نَـــدما وخبَـــلا؟
أنّ وراء خَلّـــتى يدا تسّـــدُ الخـــلَلا (٢)
خرقاءُ فى ضـبط النوا لِ لا تُطيـــق العملا (٣)
تمـــتدّنى من بحـــرها فى كلّ يومٍ جدولا (٤)
يصـــبغ ربعى ماؤها أخضـــر أو مهلْهَـــلا
صاح بها الغيثُ وقـــد تبجّستْ : لا تشـــلّلا
حصّنت ظهرى "بأبن أيـ ـوبَ" فكان معقـــلا (٥)
وساندتْنى هضـــبةٌ توئس أن تحوّلا (٦) (*)
لا تسـبح الريح بهـا عاصـــفةٌ أو زاســـزلا (٧) (*)
... ...
ولم يدَعْ لى مطلبـا أكُدُّ فيـــه الأمـــلا
ذخـــرتُه لى فى الحيـا ةِ والممـاتِ موئلا
فقـــد وثِقتُ آخرا بمـا رُزِقتُ أوّلا

(١) الوشل : الماء القليل . (٢) الخلة : الفقر والحاجة . (٣) الخرقاء : الحمقاء التى لا تجيد عملها . (٤) الجدول : النهر الصغير . (٥) فى الأصل «فكر» . (٦) فى الأصل « تميس » . (٧) الزلزال : الزلزال ولم ترد بالمعاجم وسبقت له فى صحيفة (١٢٥) سطر (٥) .

(*) هذان البيتان بالأصل الفتوغرافى مطموسان ومشوهان تشويها بالغا ومعظمهما غير ظاهر اللهم إلا بعض حروف لاتشفى غليلا ولذلك لانأخذ على عاتقنا ماقلناه مرجحا على غيره ، وأما محل النقط فهو بيت لم نتبين منه كلمة واحدة نطمئن لإثباتها .

www.attaweel.com

فما أبالى أىَّ يو مىَّ لقيتُ الأجلا
فتى النُّهَى والجودِ هل رأيتَ بحرا جبلا؟
وحاملُ الدِّيَات لا يُثقله ما حملا
تحت المئين والألو فِ لا تراه مثقلا
لمّا جرى والناسَ فى شوط العلا ففضلا،
ولم يجد حاسدُه عيبا له تعلّلا،
قال : نحيلٌ جسمُه، من كرمٍ قد نحلا
وما على الرمح يكو ن أهيفا أو أخطلا!
دعوا قُدامَى المجدِ وال (١) قُدامس المؤمَّلا
فإنكم تعتسفو ه غرباءَ دُخَّلا
وشاوروا فيه الأصي لَ والمعمَّ المخولا
لو خلَّد الجودُ امرأً (٢) بما حبا وأجزلا،
أو خرقَ السبعَ (٣) بيتيه نسيبٌ فعلا (٤)،
أو سجد الناسُ لأخ لاقٍ فكنَّ قِبلا (٥)،
أو نِيل بالفضل "السُّها" لكنتَ ذاك الرَّجلا
لك المساعى نهضةٌ إن قعدوا توكُّلا
ويجبُنُ السيفُ فتس تلُّ اليراعَ البطلا
أرقشُ (٦) ما أوجر (٧) منـ (٨) ـها رِيقةً فأمهلا

(١) القدامس : السيد . (٢) فى الأصل : «جنى» . (٣) يشير الى السبع السموات .
(٤) فعلا : فسما ، معطوف بالفاء على خرق . (٥) القبل : جمع قبلة . (٦) الأرقش : الثعبان المنقط ويريد به القلم على التشبيه . (٧) أوجر : بلع . (٨) فى الأصل : "عنها" .

www.attaweel.com

يبعثُ بأسُـــه الردى ... الى النفوس رُسُـــلا
يقصُّ عنـــك أخرسا ... ما دقَّ أو ما أشـــكَلا
إن حلَّ حلَّ عِظـــةً[1] ... أو سار سار مثَـــلا
يُحَبُّ وهـــو فتنـــةٌ ، ... ربَّ حبيبٍ قتَـــلا
يفصِمُ سردَ كلِّ حصـ[2]ـداءَ تدُقُّ الأسَـــلا[3]
كايلنيـــك الدهرُ بالـ ... ـاس زمانَ عدَلا
وقال لى : آخترفتـخـ ... ـيَّـرتُ لنفسى الأفضلا
فما آعتقبتُ نِـــدَّه ... ولا آبتغيت بـــدلا
ودٌّ جديدٌ كلّما ... كان الودادُ سَمَلا[4]
وخُلُقٌ إن أمحلوا ... سقى الفـراتَ السلسَلا[5]
وراحةٌ مفتـــوحةٌ ... اذا السحابُ أقفـــلا
ومنـطقٌ يُفصـح ما[6] ... شاء ولا يُحسِن "لا"
فلا تُميلَنَّ[7] الليـا ... لى ظلَّك المعتـــدلا
ولا يرى الحاســـدُ فيـ ... ـك نجـــمَ عزٍّ أفلا
حتى يَرى "سلمى" هَوى[8] "وأجاً" تحـــوّلا
وطبّق الغـــبراءَ تط ... ـبيقَ فيـــك المَفصِلا[9]
صالحُ ما ســـيّرت فيـ ... ـك مُحـــزنا أو مُسهلا ،
يصـعُبُ سهلا ويكو ... نُ صعبـه مسهّلا

(١) فى الأصل : "غبطة" . (٢) الحصداء : الدرع . (٣) الأسل : الرماح . (٤) السمل : البالى . (٥) الفرات السلسل : العذب الجارى . (٦) فى الأصل : «يفضح» . (٧) فى الأصل «تميل» . (٨) سلمى وأجا : جبلان . (٩) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : "إنه ليطبق المفصل" .

www.attaweel.com

يحمله الراوى مخـ ـفّـ ـا فى البـلاد مثقلا
فى كلّ يوم عَلَم منه هـدًى (١) تُجتلى
لو لم يكن للهرجا ن حَلْيَهُ تعطّلا

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى هذا المهرجان

بالله ثـمّ بالله يا راكب الشَّمْلَة (٢)
تحمله وهمّه بزلاء (٣) مستقلّه
ينفض بعض ليله بها "الغوير" كلّه
يسابق الفجر فيأ تى "ذا الأراك" قبله
منصوبة (٤) أقطانها على الظلام الأبله
عرّج على الوادى ولو إلمامة (٥) لا حلّه (٦)
وآمن على وقفة بجنب تلك الأثله
فآنبذ بها تسليمة على بيوت "رمله"
فإن سمعت هاتفا يسأل بى فقل له :
غادرته — والحقّ قل — تَ — الوالهَ المدلّه
لا اليأس أبلاه ولا طول السّقام مَلّه
جُنّ بكم فما الذى به حبستم عقله
قال : تقول "ظبية" : عزّ الهوى أذلّه
كان محبّا واثقا عرّضته للخجله

(١) الهدى : العروس . (٢) الشملة : الناقة السريعة الخفيفة . (٣) البزلاء : الناقة .
(٤) أقطان جمع قَطَن وهو ما انحدر من الظهر ثم استوى . (٥) الإلمامة : الزيارة القصيرة .
(٦) الحلة : المرة من الحلول بالمكان وفى الأصل «لأجله» .

www.attaweel.com

أنا الـــتى(١) أصـابه ... طـــرفى أُرلَى نبـــلَهْ
خـــدعتُـــه وإنمـا ... خَدعةُ مثـــلى قتـــلَهْ
أين بثـــأرى ودمى ... وليـــهُ(٢) مَن طـــلَّهْ !
يُحِلّ قتـلى كـلّ يو ... م زَمَّـــةٍ(٣) فى حِـــلَّهْ(٤)
من دونها السُّمر النَّحا ... فُ والأكفّ العبـلَهْ
وساهر غـــيرانُ لا ... تطمع فيـــه الغفـــلَهْ
فما تُساق ثَـــلَّةٌ(٥) ... ولا تطاق ســـلَّهْ
علقتهـا مجـــدولةً ... تألم ضمّ الشَّمـــلَهْ(٦)
أخت القضيب هَيَفًا ... وتِـــربَه وشَكلَهْ
هوجاء(٧) لا من وره(٨) ... صـــفراء لا من عِلَّهْ
صحيحـــة كأنّها ... من سَـقيم مُبِـــلَّهْ
قد عدل الحسنُ لها ال(٩) ... بـــدورَ بالأهـــلَّهْ
ياليت شعرى ـ والظنو ... نُ الحقُّ والتعلّهْ ـ
عن طارح لى "بمنى" ... حين ارتبقت(١٠) حبـــلَهْ
أمائـــق أم مارق ... عمـا تقـــول المِـــلَّهْ ؟
حجّتْ وصادتْ فهى بى ... محـــرِمَـــةٌ محِـــلَّهْ
مالى وحكّمتُ الزما ... نَ قد حُرِمتُ عـــدلَهْ !
فى كلّ عهـــدٍ بيننا ... مكيـــدةٌ مغـــلَّهْ

(١) بالأصل "الذى" والسياق يقتضى التأنيث . (٢) فى الأصل "وليله" . (٣) فى الأصل "دمه" ؛ والزمة : المرة من خطم البعير بالزمام وهى كناية عن الرحيل . (٤) الحِلّة : المحلّة . (٥) الثلّة : جماعة الغنم . (٦) الشملة ثوب يشتمل به . (٧) الهوجاء : المتسرعة فى خفة وطيش ؛ وفى الأصل "مرجاء" . (٨) الوره : الحمق والخرق . (٩) فى الأصل "عزل" . (١٠) ارتبقت : علقت .

www.attaweel.com

إذا رضيتُ قولَه فقد سخطتُ فعلَهْ
ولو ملكتُ سمعَهُ لقد أطلتُ عذلَهْ
ما أكثر الودَّ وإن صحّ فما أقلَّهْ
ألا فتًى ذو خُلّةٍ(١) يسدُّ هذى الخلَّهْ(٢)!!
بلى! له فرعٌ من الـ ـمجد يبارى أصلَهْ
من طينةٍ على الندى مطبوعةٍ الجِبلَّهْ
بيت له ساكنُهُ لم يرتحلْ مذ حلَّهْ
له النجومُ طُنُبٌ وأمُّهنَّ(٣) ظُلَّهْ
شيّده "عبد الرحيـ ـم" والملوك قبلَهْ
ثم مضى يُعقِبُ فيـ ـه نجلَهُ فنجلَهْ
أبناء أمّ المجد ما رابهم ابن علَّهْ(٤)
ودوحةٌ مذ خُلقتْ مطعِمةٌ مظلَّهْ
يا ناشدى عنهم وهل على الضحى أدلَّهْ؟
"أبو المعالى" منهمُ فاقنع بهذى الجملَهْ
وانظر ترى للشمس فى الـ ـكواكب ابنًا مثلَهْ
أروَعُ مذ تيمَّه حبُّ العلا لم يَسْلَهْ
ولم يكن منحرفا فيها ولا ذا مَلَّهْ
بذَّ غلاما رأيُهُ شيخَ الحجا وكهلَهْ

(١) الخلة بالضم : الصداقة . (٢) الخلة بالفتح : الحاجة . (٣) أم النجوم : المجرة .
(٤) أبناء العلات الإخوة من أمهات شتى وأبوهم واحد ؛ واحدها « علة » ، وأما الأخوة الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى فهم « أبناء الأخياف » : والإخوة الذين من أبوين فهم « أبناء الأعيان » .

www.attaweel.com

وفَـــرَعَ الدَّوحَ الطَّوا ... لَ وهو بعـــدُ بقْـــلَهْ
جرى إلى الغـــاية فى ... مزلقـــةٍ مُـــزِلَّهْ
حتى انتهى وليس للـ ... ـريح عليـــه فضْـــلَهْ
لا يلبث الوفـــرُ الجميـ ... ـعُ أن يُشِتَّ شملَهْ
ولا تكون يـــدُه ... لمـــالِهِ مُجـــــلَّهْ
فكان كلُّ درهم ... فى مالـــه لقبـــلَهْ
مبـــاركٌ ، غرَّتـــه ... بالخـــير مســـتهِلَّهْ
ينفُث فى عَقد الجـدو ... ـبِ مزنةً منهـــلَّهْ
يُروِى الثرى على الظما ... من مائه ببـــلَّهْ
أنت الشهابُ إن دجت ... ليلتُـــها المضـــلَّهْ
والكالئُ الحامى لها ... إن نام أهـــلُ الثُّـــلَّهْ[1]
أعلقتُ كفّى بك والـ ... ـأسباب مضـــمحلَّهْ
فكنتَ حبلا أحصَفَ[2] الـ ... ـودِّ الصـــريحُ فتـــلَهْ
لا غائب النصـــح ولا ... صعب اغتفـــار الزَّلَّهْ
ولا تـــقى مالَك بالـ ... ـعـــذرِ ولا بالعِـــلَّهْ[3]
جودا بنى "عبد الرحيـ ... ـم" وحـــلوما جَزْلَهْ
وجانبـــا مســـتصعَبا ... وقَسِمات[4] ســـــهلَهْ
أنكرتُ دهرى قبلكم ... أنكرتُه وأهـــلَهْ
حـــتى تكثَّرتُ بكم ... تكثُّرا من قِـــلَّهْ

(١) الثلة : الجماعة من الغنم . (٢) أحصف : أحكم . (٣) فى الأصل "يفى" .
(٤) القسمات جمع قسمة وهى ما بين الوجنتين والأنف .

www.attaweel.com

وسالَمَ الدهرُ يدى فيكم وأعطَى إِلّهْ(١)
فما يقول مشفِقٌ: عساه أو لعلّهْ
وحطّ ظهرُ الشعر فيـ كم إصرَهُ(٢) وكَلّهْ
بكلّ خرقاءِ الكُلى(٣) ديمتُها المنهلّهْ
تمدكم طَلُّ الثنا ء سحُبُها ووبلَهْ
يَسحَبُ ناديكم بها الـ حُلّةَ بعد الحُلّهْ
إن زار يومٌ(٤) كُسِيَ الـ ـحسنَ ولم نَحُلّهْ(٥)
مَلأنَ وقفا وخدا(٦) ما(٧) يده(٨) ورجلَهْ(٩)
أو ظمئتْ أعراضُكم كانت شفاءَ الغُلّهْ

* * *

وقال يمدح الوزير شرف الدين أبا سعد بن عبد الرحيم فى هذا المهرجان

خفِّفْ "بذات البان" من أثقالها وآمدُدْ لها وراخ من حبالها
وخلِّها سارحةً من "وجرةٍ" فى كهلها(١٠) السِّبط وفى سلسالها
رافعةً ما انحطّ من أعناقها جامعةً ما شذّ(١١) من فِصالها(١٢)
لعلّها تُخلِف من أو بازدا ما حلّقَ الجدبُ ومن أنسالها
قد آن أن يقتصرَ الدهرُ لها ويخجلَ الواعدُ من مِطالها

(١) الإل : الذمة والعهد . (٢) الإصر والكلّ : العبء والحمل . (٣) الكلى جمع كلية وهو أسفل السحاب . (٤) فى الأصل هكذا « راب » . (٥) فى الأصل هكذا « محله » . (٦) الوقف : السوار من العاج . (٧) خدام جمع خَدَمة وهى الخلخال ، وفى الأصل هكذا «حدًا ما» . (٨) فى الأصل هكذا « يده » . (٩) فى الأصل «رحله» . (١٠) الكهل السبط : النبات المتناهى فى الطول المسترسل . (١١) فى الأصل "شد" . (١٢) الفصيل : البعير فصل عن أمه وجمعه فصال .

www.attaweel.com

وأن تـــراحَ أذرعٌ وأســـوقٌ ... ناحلت العِصيَّ من كَلالها

لها "بنعمانَ" مـدى آقتراحها ... من واسع الأرزاق أو حلالها

وما يجـــرُّ الأمن من أرسانها (١) ... مرخًى وما يسحَب من جِلالها (٢)

وكالدُّمى من ظَبَياتِ "حاجرٍ" ... كوالفًا يُصلحن من أحوالها

نعم! فياسـقِ الغمامُ "حاجرا" ... ما آحتكم الشاخصُ من أطلالها

ولا عدمتُ من صَـباها نفحةً ... باردةً تأتى (٣) ومن شَمالها

فكم بها ـ واكبدى فيمن بها ـ ... من أمّ خشفين (٤) ومن غـزالها

ورامياتٍ عن ذواتِ مقـلٍ ... تلاوذَ "القارىّ" (٥) من نبالها

كلّ قناةٍ رُكزت عـلى نَقًا ... ينقص بدرُ التمّ من هـلالها

تحكُمُ ما آشتطّت عـلى حِقابها (٦) ... وتطلب الأمانَ من خَلخالها

عوّلتُ منهنّ غداةَ "غامـدٍ" ... على تعـلّاتِ المـنى وخالها (٧)

بنّ صحيحاتٍ وأرسلنَ مـعى ... جفنًا قريحا وفـؤادا والها

وطارقا من الخيـال ربما ... بلّ القـلوبَ الهيمِ (٨) من بَلبالها

تُزيره على النـوى ضنينـةٌ ... ما خطـرَتْ زيارةٌ ببالها

لولا جنـونُ الحبّ وخبالُهُ ... لم نرضَ منها بسُرى خيالها

زارت وأخياطُ الدجى عقودُها ... قـد بدأت تأخذُ فى آنحلالها

والعيسُ أيديها الى صـدورها ... لم تنزوِحْ بعـدُ من عِقالها

---

(١) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٢) الجلال جمع جلّ وهو للدابة كالثوب للإنسان . (٣) فى الأصل هكذا «باتى» . (٤) الخشف مثلثة : ولد الظبية . (٥) القارىّ : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها معلقة فيه حليها . (٧) الخال : النخيل . (٨) الهيم : العطاش .

www.attaweel.com

وفى الركاب عُصبٌ بدائد رجالها مفترشو جمالها
وافقَ من أشخاصها طولُ السُّرى وخالف الأوطارُ من أحوالها
فساهرٌ لحاجةٍ ما نالها ونائمٌ عنها ولم يبالها (١)
فلو أمِنتُ كذِبَ الحُلْم بها قمتُ فصلّيتُ الى تمثالها
ثم انتبهتُ ويدى لامسةٌ أن تعلَقَ المفلتَ من أذيالها
يا عاذلى فى العزّ : بِنْ، فإنها نفسُ هوًى تأبَى على عُذّالها
ما أنتَ فى لومى على نزاهتى من همّ حاجاتى ولا أشغالها
قد أخَذ المجدُ وأعطَى بيدى فما يطول الأفقُ عن مَنالها
وقد ولَجتُ أطلبُ القصوَى فما تجنّبتْ (٢) رجلىَ فى إيغالها
وقوّدتْ يدُ الوزير الدهرَ لى بخاءنى يرسُفُ فى شكالها
جاد وأخلافُ (٣) الحيا بكيّةٌ (٤) لا يطمع العاصبُ (٥) فى أرسالها (٦)
كأنّ عينَ عاشقٍ مفارِقٍ بمائها يمينُه بمالها
ومدّ من نَعمائه ضافيةٌ يفضُلُ (٧) عنّى مَسحَبَا بِرمالها
فى كلّ يومٍ نظرةٌ ضاحيةٌ تكشف عن حالى دجى ضلالها
ونعمةٌ تُخْلَق مثلَ أختها فى الحسن أو يُحذَى على مثالها
أمكننى من الندى أخو الندى فى قومه وابنُ العلا وآلها
ولافت الأيام ورقابُها قد ذهبتْ عَرْضا مع آنفتالها
والعادلُ المقيم منها صعدةٌ (٨) لا يظفَر الثقافُ باعتدالها

(١) فى الأصل "ينالها" . (٢) فى الأصل "تحببت" . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع . (٤) البكية : التى قل لبنها . (٥) العاصب : الذى يعصب الضرع . (٦) الأرسال جمع رسل وهو اللبن . (٧) يفضل : يزيد ، وفى الأصل "تفصل" . (٨) الصعدة : القناة .

www.attaweel.com

مُذ عـــلى الدولة من عميـــدها ... أفيـــحُ[1] لا يقلِص من ظلالها
وٱرتجعت بســـيفه وعزمـــه ... ما ٱستلب الزمانُ من كمالها
قام بها وكاهـــلُ الدهر بها ... مضعضَعٌ يعيـا عن ٱحتمالها
والنـاس إما عارفٌ مقصـــرٌ ... أو جاهلٌ بموضـــع ٱختـــلالها
يغمـــط نُعماها ويُلغي حقَّهـا ... ويطلب العـــزَّة بٱبتذالها
حـــتى أتاها اللهُ من عميـــدها ... بكاشف الغمّاء من خـــلالها
بالواحد المبعـــوث فى زمانها ... والبـاتر المبعـــوث لٱنتشالها
من طينـــة ريَّا التراب جُبلتْ ... جواهرُ الســـؤدُد فى صَلصالها
رَبَتْ مع الزمان وهـــو يافع ... وٱكتهل الدهرُ مـــع ٱكتهالها
ودرجتْ فى البيت فالبيتُ على ... مَرازِبِ[2] المـــلوك أو أقيالها[3]
لَمّها "عبدُ الرحيم" وســـقى ... "أيوبُ" بالمفـــعَم من سِجالها[4]
فهى اذا تبسّم فخـــرٌ ضحكتْ ... عُجْبا بنعت عمّها وخالها
"يا شـــرف الدين" تملَّ ودَّها ... وٱسكن الى الدائم من وصالها
وزارة قيّضـــك اللهُ لهـا ... أحبَّ من [يبغى][5] صلاحَ حالها
أُنكحتها من بعـــد ما تعنّستْ ... ولجّت الأيامُ فى إعضالها
عزّت فلمّـا أن تسمّيتَ لهـا ... كفيتَها وكنتَ من رجالها
كنت لهـا ذخـــيرةً وإنما ... مثلُك موقوفٌ عـــلى أمثالها
خيالُك اليـــومَ عليهـا ولقـــد ... كان رجالٌ أمسِ فى خيالها

---

(١) الأفيح : المتسع .
(٢) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس .
(٣) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن .
(٤) سجال جمع سجل وهو الدلو .
(٥) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

ملكتها ملكَ اليمين فاحتفظ ... برقّها واسبل على حجالها (١)

واجمع ـ هنيئا لك ـ بين صونها ... وبين ما راقك من جمالها

جاءتك لم تُقرَعْ بظُنبوبٍ (٢) ولا ... سوطٍ ولا أرصدتَ لاغتيالها

ولا طرقتَ غاشيا أبوابَها ... بين غداياها الى آصالها

طائعةً جاءتك بل مضطرّة ... منتشطَ البكرةِ (٣) من عِقالها (٤)

تطلب معنًى لاسمها مخلّصا ... من كذِب الأسماء وانتحالها

تخطّت البُزلَ الجلالاتِ (٥) الى ... أوائل الأعمار واقتبالها

تؤمّ منكم عصبةً تعرّفتْ ... سيادة الكهول فى أطفالها

حتى استقرت منك فى موطنها ... مكانَ لا تأنس بانتقالها

هذا الذى حدّثك الشعرُ به ... عن آية الذكاء واستدلالها

وبشّرتْك ماضياتُ فِقَرى (٦) ... بأنه يكون فى استقبالها

عيافةٌ عندىَ يُمنُ طيرها ... وزاجراتٌ لِيَ صدقُ فالها

قلنا وصحّ فافعلوا فإنما الـ ... ـحسنى بعشرٍ منكمُ أمثالها

ففضلُنا يُعرفُ فى أقوالنا ... وكرمُ الملوك فى أفعالها

وما نذمُّ قاطراتِ سُحبِكم ... فينا ولا نكفُرُ بانهمالها

ولا رأينا البحرَ عبَّ (٧) فوقَ ... بجود أيديكم ولا نوالها

لكن نرى أنّ الحمولَ ضيعةٌ ... فى دولةٍ ونحن من عيالها

---

(١) الحجال جمع حجلة : وهو بيت يزين بالثياب والستور . (٢) الظنبوب : حرف الساق وقيل حرف عظمه . (٣) البكرة : الفتية من الإبل . (٤) العقال : الرباط .

(٥) البزل الجلالات : النوق المسنة الضخمة والمراد بها كبار القوم . (٦) يريد بالفقر : القصائد .

(٧) عبّ : ارتفع وكثر موجه .

www.attaweel.com

وأنّ عنقـاءَكُمُ تحلّقتْ ولم تُغـيِّر حالُنـا بحالها

وقد نضونا العمـرَ فى رجائها نتنظـرُ الإقبـالَ فى إقبالها

وحُرُماتٍ أُغفلتْ ، والمجدُ غضّ بانُ لنا ـ لا شك ـ من إغفالها

فاقتـدحوا خَلَّتَنا(١) بنظـرةٍ تُثبتُ نارَ العـزّ فى ذُبالها(٢)

وبلِّغـوا الآمالَ منكم أنفسـا قـد بلّغت فيكم مـدى آمالها

وآسـتقبلوها غُرّرا سـوائرا لا تخـرُقُ(٣) الرياحُ فى مجـالها

تطوى البـلادَ خوْضا بحارَها رواقيا فيكم ذُرَى جبالها

لا ترهب الفـوتَ اذا تأيّدتْ ولا تخاف زَلّة آسـتعجالها

لصُحفها منهـا اذا ما آنتُضيَت(٤) ما بجفـون(٥) البيض من نصالها(٦)

تخبركم عن الخـلودِ أبدا وتخـبر الأعـداءَ عن آجالها

يضحك منها المهرجانُ اليوم عن بَرْدِ الثنـايا الغـرِّ وصـقالها

يتيه فى الزمان مثـلَ تيهها فى الشـعر أو يختال كآختيالها

يـومٌ حكى فضلَك فامتاز لنـا عن شَـبَهِ الأيّام أو أشكالها

جاء مع الوفود مشـتاقا على تباعد الشُّـقّة وآعتـلالها

فواقفـا ما لحتَ كوقوفها وسائلا ما جـدتَ كسؤالها

مبشّـرا أنك والى نعمـة لا تطمـع الأحداث فى زِيالها

تبـقَ مع الدهر فإن تنكّرتْ(٧) بالدهر حالٌ لم تزل بحالها

---

(١) الخلة : الحاجة ، وفى الأصل " حلّتنا " . (٢) الذبال : الفتيلة . (٣) تخرق : تعصف . (٤) جفون جمع جفن وهو الغمد . (٥) البيض : السيوف . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف . (٧) فى الأصل " شكرت " .

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى بن عبد الرحيم فى النيروز

يا دارُ ما أبقت الليالى ... منكِ سوى أربُعٍ بوالى
لم يَقْنَ قَصُّ الربيع فيها ... عذراءَ مختومةَ العزالى (١)
أنحلها الظاعنون حتى (٢) ... تعطلتْ (٣) والزمان حالى
وكيف يزكو ترابُ ربعٍ ... غدا من الشمس وهو خالى!
لو فارق الراحلون عنه ... بحرا لدسناه بالنعالِ
ما أنتِ يا أذرع المطايا ... إلا المنايا تحت الرحالِ
ولا نساءٌ راحت (٤) "بفَلْجٍ" ... إلا بلاءٌ على الرجالِ
كم ضيعةٍ "باللوى" صريعٍ ... تختلُه مقلتا غزالِ
و"بالنقا" من دمٍ ثقيلٍ ... أرخصه البينُ وهو غالى
ما نصلتْ (٥) من حرارِ (٦) "سلعٍ" ... تلك الحنايا (٧) تحت النِّصالِ،
حتى تيقّنتُ أنّ حُلْمًا ... كنّ الليالى على "ألالِ" (٨)
راحوا فمن ضاحكٍ وباكٍ ... شجوًا (٩) ومن وامقٍ (١٠) وقالى
وفى الغبيطِ (١١) المولّى إليه ... بدرُ دجى من "بنى هلالِ"
سمراء خلّى البياضُ رغما ... للونها صبغةَ الجمالِ

(١) العزالى جمع عزلاة وهى مصب الماء فى الراوية وغيرها . (٢) الظاعنون : الراحلون .
(٣) تعطلت : خلت من الحلية . (٤) بهذا الصدر عيب تكرر مثله فى هذه القصيدة تارة فى الصدور وطورا فى الأعجاز فتأمله . (٥) حرار جمع حرّة وهى أرض ذات حجارة سود . (٦) الحنايا : الضلوع . (٧) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٨) الألال . بوزن حمام اسم جبل بعرفات ، وقد روى : إلال بوزن بلال . (٩) الوامق : المحب .
(١٠) القالى : المبغض . (١١) الغبيط : الرحل يشدّ عليه الهودج .

www.attaweel.com

يقــول مسواكُها لفيهـا : مَن أنبــع الخمــرَ فى اللآلى؟

كبانــة الرمــل لم يعبهـا نَفْــجٌ(١) ولم تشــقَ بالهُــزال

تمســح بالأرض ذا قــرونٍ(٢) تضلّ فيــه أيدى الفــوالى(٣)

حلّت لأهل "العذيب" بعدى ملحاءُ ممطــولةُ الســجالِ(٤)

وغادرونى أغَصُّ شــوقا بالعذب من "دِجلة" الزلالِ

لا جَرَّ "بالأنعمَيْن" يــومٌ ذيــلَ جَنــوبٍ ولا شَمــالِ،

إلا آحتــبَى مُهديا ســلامى لبــانةً فيــه أو غــزالِ

بمن أحلّ الشكوَى وألقَى وُســوقَ(٥) أشجانِىَ الثقــالِ

وكيفَ فى رُقيــة(٦) الليــالى وصمّ(٧) حيّاتها(٨) آحتيــالى!

صــدَّ حبيبٌ وصــدَّ حظٌّ فعمّن المستهامُ سالى؟

قــد جُمِعَ البخلُ والتجــنّى وآختلــطَ اللــؤمُ بالدلالِ

فلست أدرى أداءُ قلــبى أضــوى بجسمى أم داء حالى!؟

بلِّغْ زمانَ النّفاق عــنّى : مالك يا قاتــلى ومالى

كسرٌ على الجــبر كلَّ يومٍ منــك وجُرحٌ عــلى آندمالِ

قد هوّنتْ عنــدىَ التــوالى من شَرِّك السُّــبّقُ الأوالى

باليتُ حينا بســوء حظّى ثمّ تألّيتُ(٩) لا أبالى

قل للغــنىّ البخيل : أمنّــا ، مالُك بسلٌ(١٠) عــلى ســؤالى!

(١) النفج : انتفاخ الجنبين ، وفى الأصــل هكذا "نهج" . (٢) القرون : خصائل الشعر واحدها قرن . (٣) الفوالى : جمع فالية وهى التى تفلى الشعر . (٤) السجال جمع سجل وهو الدلو .
(٥) وسوق جمع وسق وهو الحمل . (٦) فى الأصل "رقبة" . (٧) صمّ جمع أصمّ وهو من الحيات ما لا يقبل الرقى . (٨) فى الأصل هكذا "حمائها" . (٩) تألّيت : حلفت . (١٠) البسل : الحرام ، وفى الأصل هكذا "نسل" .

www.attaweel.com

مثلُك ما رستهُ فأعيا ... يمينَه الغمزُ فى شمالى
كنتُ على عفّتى وصونى ... أُشفِقُ منه على النوالِ
لى من بقايا الكرام مرعًى ... يسمَنُ فيه عِرضى ومالى
بيتٌ هو المجدُ ، كلّ مجدٍ ... من يدعيه مجدُ انتحالِ
يسامتُ الشمسَ ثمّ تهوى ... فتهبط الشمسُ وهو عالى
طنّبَ بالأذرع الطوالِ الـ ... ـجبالَ(١) تحت القنا الطوالِ
وجلّ فالمنتمى إليه ... يَعجَب من رقّة الجبالِ
شيّدَ "عبدُ الرحيم" منه ... أشرفَ بيتٍ لخير آلِ
وافترع الدهر من بنيه ... سمىّ أبراجه العوالى
كلّ كريم الوجهين يرمى ... سؤددَ عمٍّ بمجد خالِ
جَرَوْا فمن سابقٍ مُجَلٍّ ... ولاحقٍ الأيطلين(٢) تانى
ينظّمون العلا اتصالا ... نظمَ الأنابيب فى العوالى
ونطقتْ "بالحسين" منهم ... شهادةٌ فى "أبى المعالى"
حدّثَ عنه ولبدرُ تُنبى ... عن نوره غرّةُ الهلالِ
ساد وما آمدّ هزمه(٣) ... وابتدأ الفضلَ بالكمالِ
وأظلعَ(٤) البزلَ(٥) [منه](٦) ثقلٌ ... أقلّه(٧) وهو فى الفصالِ
عبلُ(٨) الحجا واسعُ العطايا ... جعدُ(٩) المساعى سبطُ الجلالِ

(١) فى الأصل "الحيال" . (٢) الأيطال : الخاصرة . (٣) الهزم : العظم الناتئ فى النحى تحت الأذن ، والمراد به الحلق ولم نعثر فى المعاجم إلا على "هزمة" بالتاء وجمعها "هازم" .
(٤) أظلع : أعرج . (٥) البزل : النوق المسنة . (٦) ليست بالأصل . (٧) الفصال جمع فصيل وهو البعير فصل عن أمه فى الرضاع . (٨) العبل : الضخم . (٩) الجعد ضد السبط وهو السهل .

www.attaweel.com

معتـــدلُ الجانبين ماضٍ ... من طرَفيـــه عـــلى مثـــالِ
بارِكَ فيـــه يدًا ووجهـا ... مَن قَـــرَن الجـــودَ بالجمـــالِ
أصـــفرَ[1] كفًّا وعزّ نفسـا ... فقال : نفسى مكانُ مالى
فمن أراد البُقيا عليـــه ... فليكفِه جانبَ الســـؤالِ
راشـــك لى نافـــذًا مصيبًـا ... بارٍ تجـــنَّى عـــلى نبـــالِ
فما أرنَّتْ[2] عليـــك قـــوسى ... إلا ولى خَصـــلَةَ النضـــالِ
جنيتُ منـــك الـــوداد حُلوًا ... إذ كان من كسبيَ الحـــلالِ
كم من يدٍ قـــد أصبت فيهـا ... مطبِّقـا ثُغـــرةَ آختـــلالى
مـــواهبٌ إن تُغبَّ أخرى ... منهـا فقـــد زارَتِ الأَوالى
وربَّ منـــع والعـــذرُ فيـــه ... ممثَّـــلٌ قائمٌ حيـالى
فـــلا تَجشَّمْ ثِقـــلَ آحتشامى ... ولا تَخَفْ قـــلَّةَ آحـــتمالى
فالمـالُ عنـــدى ما دمتُ لى ... باقينَ يا أيُّهـا المَـــوالى
رأيُكُمُ لى كَنْزٌ وأنـــتم ... صـــفقةُ ربحى ورأسُ مالى
فلتنقلِبْ عنكم الليـــالى ... شـــلّاءَ مبيضّـــةَ النِّصـــالِ[3]
ولتَحـــرُسْ بحاســـديكم ... تحـــرُّسَ النـــار بالذُّبالِ
وطـــرَفتكم ـ فلا أغبَّتْ ... ما آرتاح صنبٌ الى الخيالِ ـ،
شـــوارِدٌ من فمى عذابٌ ... فى سمـــع مُصـــغٍ ولفظ تالى
تزداد بالوصلِ فضـــلَ حبٍّ ... وربَّ ممـــلولة الـــوصالِ
يلبس منهـا النيروزُ عِقـــدا ... فُصِّـــلَ بالســـحر لا اللآلى

(١) أصفر : خلا . (٢) أرنت : صوّتت ، وفى الأصل " أربت " . (٣) النصال جمع نصل وهى حديدة السهم والسيف والرمح والسكين .

www.attaweel.com

جـــواهرٌ كلّهنّ يُـــتْمٌ توجَـــدُ مفقـــودة المثـــالِ
تجنّبَ الغائصـــون عجـــزا عنهـــا وجاشتْ بحارها لى

* * *

وكتب اليه أيضا

ذكَرَ العيشَ "بالحمى" فبكى لَهْ ورأى العـــذلَ حظُّهُ(١) فاســـتقالَهْ
وأخو الشـوق [مَنْ] أطاعَ هواه وفتَى العهـــدِ من عصَى عـــذّالَهْ
من تناسَى "بالبان" مغـــنَى هواه فبنفسى غصـــونه الميّـــالَهْ
ونســـيم من تُربه حملتْـــه لفـــؤادى ريحُ الصَّـــبا الخمّـــالَهْ
كلّما قلت : قرّ قلـــبى على "با بلَى"، هبّت فهيّجتْ بَلبـــالَهْ
وجـــدتنى أنى يئستُ فعادت لوعـــتى جمـــرةً وكانت ذُبالَهْ(٢) (٣) (٤)
لا وأيّامِ "حاجرٍ" ولياليـ ـه تُقضَّى قصـــيرةً مســـتطالَهْ،
وزمانٍ أعاده الله "بالجـــز ـعِ" تُبارِى أسحـــارُه آصـــالَهْ،
وأحاديثَ كالســـقيط من العقـ ـدِ فإن كنّ السـحرَ كنّ حلالَهْ(٥)،
لا يقـــول الوشاةُ عـــنّى : محبٌّ غـــيّرَ النأىُ ودّه فأحالَهْ
ومـــتى ما ســـلوتُ يأسا وحزما فتعـــلّم أنى ســـلوتُ مـــلالَهْ
من عَذيرى والليـــلُ تختلب العيـ ـنَ على جـــوزه الـــبروقُ الخالَهْ(٦)،
فـــيريني تلك الثنـــايا الطـــريرا تِ(٧) وتلك المراشـــفَ السلسالَهْ(٨)
أنا فى صِـــبغةِ الوفاء وإن حـ ـوّلَ دهرى فى لِمَّـــتى(٩) أحـــوالَهْ

(١) الحظ : النصيب . (٢) فى الأصل "الى" . (٣) فى الأصل "فكانت" .
(٤) الذبالة : الفتيلة . (٥) فى الأصل "جلاله" . (٦) الخالة : التى تظهر فيها دلائل المطر . (٧) الطريرات : الطرية الغضة . (٨) السلسالة : العذبة الصافية .
(٩) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

www.attaweel.com

أنكرتْنى مـــع البيـــاض ، وقالت : قَبَسٌ يَكـــرهُ الظـــلامُ اشتعالَهْ
مَن جنـــاها حَربا عَـــوانا(١) على رأ ســـك أم من أثارها قَســـطاله؟(٢)
لُثْ(٣) عليهـــا الرداءَ فالشَّـــعرُ المقـ ـتول داءٌ فى الأعين القتّـــالَهْ
قلتُ : لكنّها الهدَى من ضلالى ، والهـــدَى عندهنّ تلك الضـــلالَهْ
يا ثقاتى عـــلى الغـــرام وأحلا فىَ فى طاعـــة الصِّبـــا والبَطـــالَهْ ،
أكلَ الدهرُ بعـــدكم ما كفاه من مراحى وضامَـــنى ما بـــدا لَهْ
غادرتْ عُـــودىَ الصليبَ ليـــاليـ ـه سَـــفاةً(٤) على الصـــعيد(٥) مُذالَهْ
تتبـــع الريحَ شأمـــةً ويمينـــا وتطيـــعُ المســـاحبَ الذيّالَهْ
واحـــدا أزحَمُ الأعادى بصـــدرٍ لو بغى مثـــلَه البعـــوضُ أمالَهْ
ما غَنـــاء الوحيـــد غاب مَواليـ ـه وبَتَّ المصارمون حبالَهْ
ورماه فى أهـــل وصلتـــه الدهـ ـرُ ولكن رمى بهـــم أوصالَهْ
وَحدةَ السيف مغمَدا ، غير أن قد شرب الغمـــدُ ماءه وصـــقالَهْ
وبرأيٍ يضـــيع عنـــد زمانٍ لا مفيـــد ولا مـــؤدٍّ حَمالَهْ(٦)
والذى فى يدى من الناس محـــلو لُ الأواخى(٧) مقلقـــلٌ جَـــوّالَهْ
فى الغـــنى عنه صاحبى ومع الحا جة خصمٌ لا أســـتطيع جـــدالَهْ(٨)
فكأنى راميتُ أعزلَ(٩) منـــه نَغـــلا(١٠) أو أمنتُ ودَّ ثُعالَهْ(١١)
واذا ما انتصرت بالفضـــل يوما نصـــرتْنى معـــونةٌ خَـــذّالَهْ

(١) العوان : أشد الحرب . (٢) القسطالة : الغبار . (٣) لث : لُفَّ .
(٤) السفاة : الشوكة الرفيعة كسفاة السنبل . (٥) الصعيد : وجه الأرض ترابا كان أم غيره .
(٦) الحمالة : الكفالة . (٧) الأواخى جمع آخية وهى العروة . (٨) فى الأصل " الخنا " .
(٩) الأعزل : من ليس معه سلاح . (١٠) النغل : الخاتل .
(١١) ثعالة : الثعلب ، وفى الأصل " نغاله " .

www.attaweel.com

فاتنى حظّه وعاد وبالا ... وشقاءً — لا يُنعم الله بالَهْ —
رحل الحاملون كُلفتَه عـ ... ـنى وبقّوا لكاهلى أثقالَهْ
كلّ حامٍ لسرحه قائم الحفـ ... ـظ على رعيه أمين الكفالَهْ
صحب الله والثناء رجالا ... ناهضوا دهرهم فكانوا رجالَهْ
أدركوه معنّسا[1] أشمطَ الرأ ... س فردّوا شبابَهُ وآقتبالَهْ
أعجز البزلَ[2] داؤه فتلافو ... ه وكانوا جِذاعَهُ[3] وفصالَهْ[4]
دُعّم الملك منهم بأكفّ ... صعبةِ الأسر[5] جَلْدةٍ[6] عمّالَهْ
لم يخنها ضعفُ العروق الأصيلا ... ت ولا طينةِ الثرى الملهالَهْ
طاب "عيدُ الرحيم" فى تُربها عيـ ... ـصا[7] وطابت عُصارةً وسُلالَهْ
ركبوا أنجمَ السرايا[8] وصالوا ... ورؤوا أنجم الحجا[9] والأصالَهْ[10]
فهُمُ فى الوغى السيوفُ المصاليـ ... ـت[11] وفى الندوة الملوكُ القالَهْ[12]
ووفى ذو الرياستين بسعيٍ ... أعرض المجدَ ما آشتهى وأطالَهْ
أحرز المؤثلَ[13] التليدَ ومُدّتْ ... يدُه تبتغى المزيدَ فنالَهْ
عَلِقَ الحظّ والغناءُ بكفّيـ ... ـه فكافا بفضله إقبالَهْ
وآسترد الكهولُ مقتبلَ العمـ ... ـر تودّدا آجتماعه وآعتدالَهْ
لا الحصور الذى إذا آزدحم القو ... ل على بابه أضاق مجالَهْ

(١) المعنس : الذى فات سن الزواج . (٢) البزل : الإبل المسنة واحدها بازل .
(٣) الجذاع : الشابة الفتية واحدها جذع . (٤) الفصال : التى فصلت عن أمها واحدها فصيل .
(٥) الأسر : القوة . (٦) الجلدة : الشديدة القوية ، وفى الأصل "جلد" . (٧) العيص : خير منابت الشجر . (٨) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "قالوا" بدلا من "صالوا" . (٩) الحجا : العقل . (١٠) الأصالة : جودة الرأى . (١١) المصاليت جمع مصلات وهو السيف الماضى . (١٢) القالة جمع قائل . (١٣) التليد : القديم .

www.attaweel.com

واذا أظـــلم الصوابُ عـــلى الرأ ... ى أضاءت له بفـاجُ المجـالَهْ
ملَك الجـــودَ يوم يُعطى على البحـ ... ـر فأمـــواهُهُ تُظَـــلِّمُ مالَهْ
وشـــكاه بدرُ الســـماء الى الأر ... ض وقـــد بزَّ نـــورَه وجمـالَهْ
فحمى اللهُ مَن غدا البحرُ والبـــد ... رُ معًـا يطلبـان منـــه الإقالَهْ
أىّ عمـــرٍ فى الملك مـذ لم تثقّف ... ـه ومـذ لم تَرِشْ يـــداك نِبـالَهْ
لكفاه نقصـا رضاه بأن تبـ ... ـعـــدَ عنه وقـــد دعاك "كمالَهْ"
غبت عنـــه نجما وغاب أخوك الـ ... ـبدرُ فالتيـــهُ ســـيرُه والضـــلالَهْ
ومـــتى البطشُ والدفاعُ اذا فا ... رق جســـمٌ يمينَـــه وشمـالَهْ
خبط الملكُ بعـــدكم يخطب الأ ... كـفاءَ للأمر والكفاةَ العـالَهْ (١)
فاذا بالصـــدى الغَـــرورِ يلبّيـ ... ـه ورجع المـــنى يجيبُ ســـؤالَهْ
فهـو يســـتولد البطـــونَ العقيما ... تِ ويســـترفد الظنونَ المُحالَهْ
ويبيـــح السنَّ البنـــان اذا ما ... غاله من ندامـــةٍ ما غالَهْ
زال عنـــه وعن وزارتـــه ظـ ... ـلـ ـكُمُ وهـــو بالعقـــوق أزالَهْ
بات يدعـــو طُلَس (٢) الذئاب اليهـا ... ويُدِبُّ العقـارِبَ الشـــوّالَهْ (٣)
كلّهـــم أجنبون (٤) عنهـا وأنـــتم ... زعمـاءُ لهـا وآلٌ وآلَهْ
واليـــكم مســـيرها إن قضى اللـ ... ـهُ لهـا ما يســـرّها وقضى لَهْ
نُزُرٌ فيكُمُ وآياتُ صـــدقٍ ... لِيَ فيهـا شريعـــةٌ ومقـالَهْ
قول شعرى فيهـا قَسامةُ صـــدقٍ ... وحـــديثى فيهـا زكىّ العـــدالَهْ

(١) العالة جمع عائل . (٢) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٣) الشوّالة : الرافعة أذنابها . (٤) الأجنبون : الغرباء، وفى الأصل "أخيبون" .

www.attaweel.com

ويَرَى بُعْدَها العِدا وأراها ... رجعةَ الطرف سرعةً وعجالَهْ

ما لعينيّ قُرَّةٌ والقلبي ... غيرُكم إذ أرى غداً أطلالَهْ

وأرى منك ملءَ سرجك ليثا ... يَرهَبُ الناسُ بطشَه وصيالَهْ

تجتليك الأبصارُ بدرا مكانَ الـ ... ـتاج منه عِمامةً كالهالَهْ(١)

فوق طِرْفٍ(٢) مثلِ الغزالِ عليه ... منك وجهٌ يُزرِي بوجه الغزالَهْ(٣)

أمَلٌ من مفجَّعٍ بنواكم ... كان منكم مبلِّغا آمالَهْ

ظلَّكم ربعُه الأنيسُ وأيا ... مُكم الصالحات تُصلح حالَهْ

سالِمِ الغيبِ فيكُمُ كلّما بـ ... ـدَّل دهرٌ بأهله أبدالَهْ

واحد القلبِ واللسانِ سواءٌ ... ما نواه فى مدحكم أو قالَهْ

تركَ الناسَ جانبا وثنَى نحـ ... ـوكُمُ عيسه وحطَّ رحالَهْ

لا يبالى إذا بقيتم مَن الحا ... بُس عنه النوالَ أو مَن أنالَهْ

فأفترعها مع الملاحة والدلّ ... سليسا قيادُها وَصَّالَهْ

حفِظتكم فما أخلَّ لها رسـ ... ـمٌ بكم تُنكر العلا إخلالَهْ

هجرتْ قومَها اليك ومغنا ... ها وزارتك بَرزةً(٤) مختالَهْ

لم تخفْ جانبَ المحول من الأر ... ض ولم تخشَ فى السُّرى أهوالَهْ

يصحب المهرجانُ منها جمالا ... يقتفى إثره ويحذو مثالَهْ

ويَكُرَّانِ بطرقانك ما قا ... مت "بنهانَ" بانةٌ أو ضالَهْ(٥)

---

(١) الهالة : دائرة بيضاء تحيط بالبدر . (٢) الطِّرف : الجواد . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) البرزة : المرأة الجميلة التى تبرز وتجلس للرجال . (٥) فى الأصل "صالة" .

www.attaweel.com

* * *

وكتب إلى الرئيس أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ـ وقد واصل إكرامه ـ يهنئه بالعيد

ما كنتُ لولا طمَعى فى الخيـالْ ... أشُـــدُّ نومى بين طول الليالْ

أسأل عيـــنى كيف طعمُ الكرى ... عُـــلالةً وهـــو ســـؤالٌ محـالْ

وكيف بالنـــوم على الهجر لى ... والنـــومُ من شرط ليـالى الوصالْ!

لله أجفانٌ ذرعنَ الدجى ... وهى قصـارٌ والليـالى طِـــوالْ

كأنها من قِصـــرٍ بعضُهـا ... يطلب بعضًا بقُـــوًى لا تُنـالْ

لكنّ "لمياءَ" عـــلى ضنّهـا ... تُرخص فى الأحلام لى كلَّ غالْ

تَســـرى فإما هى أو راقـــنى ... شِـــبْهٌ لهـا أو سَرَّ عيـــنى مثـالْ

وليـــلةٍ عطّـــر أرواحَهـا ... طَيفٌ لهـا لم أكُ منـــه ببـالْ

بيّـــض مسراه ســـوادَ الدجى ... حـــولى وصحبى شُعُثٌ(١) فى الرحالْ

بمشـــرِق اللبّـــات(٢) دانت له ... شهبُ الدرارى قبـــلَ بيضِ المحالْ(٣)

يحـــلو العشا(٤) مختمـــرا(٥) مســـفرا ... فتـــارةً بدرا وطـــورا هـــلالْ

جاءت تثنّى بين رَيحـانةٍ ... تُفتَـــقُ مسكا وكثيبٍ(٦) يُهـالْ

فـــلا وعينيهـا وأردافهـا ... وشِـــقوةِ الدِّعصِ(٧) بهـا والغـزالْ،

ما قـــدَّها هزّ نسـيمُ الصَّبـا ... وإنمـا ميَّـــل غصنـا فمـالْ

---

(١) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس وحركت عينه للضرورة. (٢) اللبات جمع لبة وهى موضع القلادة من الصدر أو هى النغرة بين الترقوتين. (٣) المحال: ضرب من الحلىّ يصاغ محززا مثل تحزيز وسط الجراد. (٤) العشا: العمى أو عدم الإبصار بالليل دون النهار. (٥) مختمرا: لابسا الخمار وهو كل ما يغطى الرأس. (٦) الكثيب: التل من الرمل. (٧) الدعص: كثيب الرمل المجتمع.

ملاحظـــة — البيتان الموضوعان بين هاتين العلامتين { } مطموسان بالأصل الفتوغرافى وبعد الإجهاد فى تحقيقهما رجحنا ما أثبتناه.

www.attaweel.com

حتى اذا الليل قضى ما قضى ... خفّت مع الفجر خُطاها الثّقال
وآبتدرتْ تغنم فضل الدجى ... سبقَ مغاوير النجوم التوالْ
أبكى وتبكى غير أنّ الأسى ... دموعُه غير دموع الدلالْ
ظلٌّ من العيش نعمنا به ... لكنّه ظلٌّ مع الصبح زالْ
وموسمٌ للّهو كاثرتُه ... بفتيةٍ مثل صدور العوالْ
كلّ وجيه الوجه رحبِ الجدا ... معذّل السمع رضيّ الخصالْ
يُرعيك من آدابه روضةً ... جرّ عليها المزنُ ذيلَ الشّمالْ
يبذلُ فى الراح اللّهى (١) عادلا ... ما وزن الخمّارُ منها وكالْ
أشهَدُ منه وقعاتِ الصّبا ... بفاتكٍ ساعةَ يُدعَى : نَزالْ
وحاجةٍ بكرٍ تناولتُها ... وبابُها أعسرُ عالى المنالْ
وسعتُها حتى تقنّصتها (٢) ... بدُربتى فى مثلها وآحتيالْ
أيّام أداو بشبابى فلا ... أرجعُ إلا مترعاتٍ (٣) سِجالْ (٤)
حتى تعمّمتُ بمفروعةٍ ... تجمعُ بين الذلّ وآسمِ الجلالْ (٥)
تراجَعُ الأبصارُ وفضًا (٦) لها ... عنّى بقاسٍ أن يرانى وقالْ (٧)
صبيغةُ سوداء بيّضتها، ... نصولُها فى الرأس وقعُ النصالْ
وآقتصّ حقُّ الشّيب من باطلى ... فتلك حالى ولِيَ اليومَ حالْ
وماجدِ الآباء فى منصبٍ ... تأوى اليه درجاتُ المعالْ
أبلج حُرّ العِرض إن دوخلت ... أحسابُهم أو هُجِّنت (٨) بالمَوالْ (٩)

(١) الراح : الخمر ، واللها جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٢) فى الأصل " تقبضتها " .
(٣) مترعات : ممتلئات . (٤) سجال : صخمة مفعمة . (٥) فى الأصل " الحلال " .
(٦) وفضا : سريعا . (٧) القالى : المبغض . (٨) هجنت : عيبت . (٩) الموالى : العبيد .

www.attaweel.com

ترى سمـاتِ الملك أنـوارُها شاهـــدةٌ فى قـــوله والفعـالْ
أعلقتُـــه الودّ ومحضَ المـــوى بُمحْكَماتٍ محصَـــداتِ الحبـالْ
حبّـا وإن لم تُدنِنى زورةٌ منـــه ولم يُـــبرِدْ غليـــلى وِصالْ
أهجـــره غـــيرَ جليـــدٍ عـــلى هجـــرٍ وأجفوه لغـــير المـــلالْ
وأحسُـــد الشُّرّاعَ فى حوضـــه (١) وما لذودى ظامئـا من بِـــلالْ
لكنّها من شِيَمى عادةٌ لم أغشَ بابا لم يُهِبْ بى : تعـالْ
تبـارك الجـامـــعُ آياتِـــه فى "كاملٍ" حـــتى وفَى بالكمالْ
تَدرُسُ آثار القرون الألى فاتـــوا وأخبـار السنين الأوالْ،
فـــلا ترى فى رجـــلٍ مثـــلَه تقـــوم عنـــه أمّهاتُ الرجالْ
صادفَت النعمـــةُ منـــه فتًى لاقت بعِطفيـــه الأمورَ العـــوالْ
جاءته بين الحـــقّ من إرثه وبين كسبٍ بالمساعى حـــلالْ
جاورها بالشكرِ حفظا لهـا والبشرِ والمعـــروفِ قبل الســـؤالْ
فهى مـــذ آستذرتْ (٢) الى ظـــلّه فى وطنٍ لم تنوِ عنـــه آنتقـالْ
وغـــيرُه تنفـــرُ نعـــماؤه تطلّعـا عنـــه ليـــوم الزّيالْ
وزاده الإســـعادُ من نفســـه ما لم يكن فى ظنّ عمّ وخالْ
إن أظـــلم الدهـــر فعـــزماتُه تَوَقُّـــدٌ فى أفقـــه وآشـــتعالْ
أو خبَت الآراءُ من حَـــيْرة (٣) فرأيه بُلجـــةُ ليـــلِ الضـــلالْ
طـــلائعُ الإقبـال من وجهـــه فى جِـــدّةٍ من عمـــره وآقتبـالْ
وجـــهٌ عـــلى ماء الحيـاء آلتقتْ غرائبُ البِشـــرِ به والجمـالْ
نضـارةُ الدنيـا وإشـــراقُها تجول منـــه فى فسـيح المجـالْ

(١) الذود : الجماعة من الإبل . (٢) استذرت : التجأت . (٣) البلجة : الضوء .

www.attaweel.com

"بكاملٍ" — لا عدمتْ كاملا — ألقحت الدولةُ بعد الحيالْ[1]
دارت رحاها فى يديه فما ذمّت مجارى قطبها والتّفالْ[2]
وجهك فى غمّائها فُرجةٌ تجلو[3] وآراؤك فيها ذُبالْ[4]
كم عثرةٍ لولاك كانت عثرةً لا تقالْ؛ لك أنهضتها
وصرعةٍ شارف منها الردى وطال من داء ضناها المطالْ؛
أوليتَ إقبالَك تدبيرَها قطبها[5] والداءُ داءٌ عُضالْ
نصرتَه فردا وأنصارُه قد سلّموا للخصم قبل الجدالْ
وجفّت الأقلامُ فى صُحفه يأسا[6] وخانته سيوفُ القتالْ
كان جبانا فتقدّمتَه وصُلتَ بين يديه فَصالْ
رحلته نهضا الى عزّه والناس يلحونك فى الارتحالْ
فكان بالله ورغم العدا الى التى حاولتَ أنت المآلْ
لذاك قد أضحت مقاليدُه تجرى على أمرك جَرىَ المحالْ[7]
علوتَ فى الحقّ بكعبيك وا بهامتُ تهوى كمدًا فى سَفالْ[8]
بَلّغ زمانا ساءنى مطمعا فى الرفد أن تُعلَى يدى أو تُطالْ
كم قد تجاذبنا[9] على مثلها قِدما، فهل رَوّضتنى للسؤالْ؟
ورمتَ حطّى باستلاب الغنى منى، فهل حُطّت رواسى الجبالْ؟
لو ذلّ ظهرى للأيادى لقد حُبيت منها بالجسام الثقالْ

---

(١) الحيال : عدم الحمل . (٢) التفال : جلد يبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق .
(٣) فى الأصل هكذا "تحلوا" . (٤) الذبال : الفتيلة . (٥) طبها : داواها .
(٦) فى الأصل هكذا "ياسا" . (٧) المحال جمع محالة وهى البكرة العظيمة تستق بها الإبل .
(٨) السفال : الانحطاط ، وفى الأصل "سفال" . (٩) فى الأصل "تجاذبنا" .

www.attaweel.com

أو شئتُ أغنانِيَ من أُسرتى ... مالُ كريمٍ يـــدُه بيتُ مالْ

يـــداه فى الجـــود يمينـان والـ ... أكفّ معْ كلّ يمينٍ شِمالْ

لذّ له الحمـــدُ فعـاف الـــثرا[1] ... وقلّمـا تنمى مـــع المجـــد حالْ

لو عيب بالجـــود وإفـــراطـه ... مُعطٍ، رأى العائبُ فيـــه مقـالْ

تلامُ فى النَّيـــلِ وهـــل ينبغى ... للمنـــع كفّ خُلقتْ للنـــوالْ؟[2]

يزدحـــم الوفـــدُ عـــلى بابه ... تزاحُمَ الحجّ بسـفحَىْ "ألالْ"[3]

مبـــاركٌ تحمـــدُ[4] كفّ الحيـا ... بخـلا إذا واديه بالجـود سالْ

كأنمـا الأرضُ — ولبست له — ... له، ومن فيهـا عليـه عيـالْ

جـــوهرةٌ فى الدهر شـــقّافةٌ ... من كرم الأصـــل وطيبِ الخلالْ

يمـــزُج صِرفَ الكأس فى كفّه ... من خُلْقـه العـــذبِ بمـاءٍ زلالْ[5]

"أبا الوفاء" أسمـــع لها رُقْيـــةً ... أفئـــدةُ العُصْمِ[6] بهـا تســـتمالْ

أرخصَ منهـا الـــودُّ ممنـــوعةً ... غلتْ[7] فـــلم يقـــدِر عليهـا المُغالْ[8]

مصـــونة لولا شـــفيعُ الهـــوى ... فيـــك إليها فِركت[9] أن تذالْ

أمكنك الإقبـالُ من قَـودها ... ورأسُهـا صعبٌ على الانفتـالْ

كم من مـلوك الأرض من راغبٍ ... يخطُبهـا منّى[10] كريمِ البعـالْ،

رددتُه عنهـا بسـخطٍ فـلم ... أُبَـلْ به وهـــو بمنعى مبـالْ

لكن تخـيّرتُك كفـؤا لهـا ... لأنهـا منـــك عـــلى كلّ حالْ

---

(١) الثراء : كثرة المال ، وفى الأصل "الندى" . (٢) فى الأصل "للسؤال" وهى تتنافى مع المدح فتأمل . (٣) ألال بفتح الألف وكسرها جبل بعرفات أو هو عرفات بعينه . (٤) فى الأصل "تحمد" . (٥) فى الأصل "الزلال" . (٦) العصم : الوعول وهى تيوس الجبل . (٧) فى الأصل "غالى" . (٨) فى الأصل "تقدر" . (٩) فركت : نفرت وهجرت . (١٠) فى الأصل "منه" .

www.attaweel.com

وإن تصارمنا فما بيننا ... وشائجٌ[1] ليس لهنّ انفصالْ
تلاحم القُربَى وإنى وإيـ ... ـاك لنرمى عن قبيلٍ وآلْ
فانعم بما يعمُرُ مجدَ الفتى ... ويرفعُ البيتَ وإن كان عالْ
وبعنِىَ الودَّ بها صافيا ... فإنه عندِىَ أسنَى منالْ
إن بُزَّ منها المهرجانُ الذى ... ودَّعَ أو عُطِّلَ فالعيدُ حالْ
زارتك فى اليوم الذى خصّنى ... إذ عاق عما خصّك الإشتغالْ
جاءك "شوالٌ" بها غُرّةً ... فاجتلها مقرونةً بالهلالْ
لم تغلُ فى وصفك مع طولها ... بل وَجدَ الشعرُ مقالا فقالْ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب يهنئه بالوزارة وخلع أفيضت عليه

ما جدُّ السعى أتاه ما سعى لَهْ ... ومُعانٍ طلبَ العزَّ فنالَهْ
وجوادٌ أطلقتْ أرساغَه[2] ... همةٌ تُبدِلُ بالريثِ[3] العجالَهْ
بجرى[4] لم تثنه دونَ المدى ... سعةُ الشوطِ ولا ضيقُ المجالَهْ
كلّما طال به ميدانُهُ ... تمّ بالبعد وأجرَى فى الإطالَهْ
ناشدا من حقّه عازبةً[5] ... ردّها اللهُ على طول الضلالَهْ
فانتهى والريحُ فى أعقابه ... حَيْرةً تسألُ مُجريها الإقالَهْ
يا بنى "أيوبَ" بُشرَى أعظمٍ ... لكُمُ من فوقها الأرضُ مُهالَهْ
وهنا أسلافَكم ما أعقبتْ ... تلكم الأصلابُ من هذى السلالَهْ

(١) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٢) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو المفصل الذى بين الساعد والكف والساق والقدم من كل دابة .
(٣) الريث : البطء . (٤) فى الأصل "بجرى" . (٥) العازبة : التى بعدت عن مرعاها .

www.attaweel.com

بعميد الرؤساء آعتدلتْ ... لكُمُ أعمدةُ المجد المالهْ

لم تزل مُدْيتُه[1] حافرةً ... في الكُدى[2] حتى صفَت هذى الزلالهْ

رجعَ الحقُّ إلى أربابه ... وآحتسبي في داره يعرفُ آلهْ

يشكر الأقدارَ في أوبته ... ويذمُّ البعدَ فيما كان عالهْ

أنحلتْه بعدكم كلُّ يدٍ ... لم تكن تُحسن في الغصب آنتحالهْ

جهلَت قدرَ معانيه فقد ... رضيتْ منه بأسماءٍ مُحالهْ

أبصرَ "القادرُ"[3] لمّا ردّها ... فيكُمُ أنّ الهدى فيما بدا لهْ

ورأى أنوارَها من ظلّكم ... بعدَ بيت الجَوْر في بيت العدالهْ

والإمام المجتلَى من قبله ... كنتُمُ أولى به ممن عنا لهْ

لم تكونوا كالذي دبّ له ... خَمَرا[4] في مُلكه حتى أزالهْ

ورأى "القائمُ"[5] بالأمر غدا ... أنكم أنصر أعضادا وآلهْ

عجمَ الناسَ فكنتم دونهم ... يدَه تحمِلُ سيفا ورحالهْ[6]

فآجتبي منكم فتًى أيّ فتًى ... شفع الأصلَ بحزمٍ وأصالهْ

لحِقَ العرقَ وزادت خطوةٌ ... منه أعطتْ فوق ما تُعطى الفُضالهْ

"بأبي طالبَ" ترتاحُ غدًا ... دولةٌ من ظاهرِ الجَوْر مذالهْ

يا وزير الخلفاء آنهض بها ... مثلما تنهض بالسيف الحمالهْ

كيف لا يشتاق أن تملأه ... مجلسٌ وجهُك بدرٌ وهو هالهْ![6]

موقفٌ أنت أخوه وآبنُه ... غلبَ الناسُ عليه بالجهالهْ

---

(١) المدية : الشفرة . (٢) الكدى جمع كدية وهي الأرض الغليظة الصلبة . (٣) يريد الخليفة القادر بالله . (٤) الخمر : ما واراك من شجر وغيره ، يقال لمن يختل صاحبه : هو يدبّ له الخمر .
(٥) يريد الخليفة القائم بأمر الله . (٦) الرحالة : السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد .
(٧) الهالة : دائرة بيضاء تحيط بالبدر .

www.attaweel.com

رتبةٌ لم تقتعدْها غَلطا ... ومُقامٌ لم ترثْه عن كَلالَهْ[1]

تجمُلُ الدنيا ومن فيها به ... وعلى ذاك لقد كنت جمالَهْ

وهنيئا لِبسةٌ فضفاضةٌ ... ذيّلوها لك من غير إذالَهْ

لبسةٌ سوداءُ "عباسيّة" ... تنطِق الروعةُ منها والبسالَهْ

من أديم الليل قُدّتْ هيبةً ... لا ظلاما ووقارا لا ضلالَهْ

أطلع الأفقُ على دَيجورِها ... شمسَه وجهَك والتبرَ هلالَهْ

خُلقتْ لونَ الشبابِ المشتهَى ... وحكت خَطرتَه فيك وخالَهْ[2]

وأعزّوها بأخرى وصَفتْ ... روضَ وعساءَ[3] جرى الماءُ خلالَهْ

ترجِع الأبصارُ من أوطارها ... حَيرةً عن قيسٍ أو عن ذُبالَهْ[4]

يمتريك الشكُّ في راصعها ... أجمدَ العسجدَ فيها أم أسالَهْ؟

ومنيفٌ "لاحقيّ"[5] او عطا[6] ... عُنقَه يمسح بالطود لطالَهْ

نفض الوَرسُ[7] على أعطافه ... صِبغةً لم تتعقبها استحالَهْ

لا يمَسُّ الأرضَ إلا غاطا ... غيرَ أن يُعلِق بالترب نعالَهْ

نصّحتْه مقلتا جازئةٍ[8] ... آنستْ بالرمل سهما وحِبالَهْ

ومصيخانِ على نائيةٍ[9] ... بخفيّ الجرسِ[10] حتى يوضحا لَهْ

عجِبَ الناسُ وقد أُمطِنَه ... من غزالٍ فوقه وجهُ الغزالَهْ

متِّعٌ كنتُ أرى آثارَها ... بخفيّ الحدسِ[11] أو وحيِ الدلالَهْ

---

(١) يقال: لم يرثه "كلالةً" أي لم يؤده عن عَرَض بل عن نوب واستحقاق. (٢) الخال: العجب، وفي الأصل "حاله". (٣) الوعساء: رابية من رمل لينة. (٤) الذبالة: الفتيلة.
(٥) لاحقيّ: منسوب الى "لاحق" وهو اسم فرس تنسب اليه الجياد. (٦) عطا: مدّ.
(٧) الورس: نبات أصفر يصبغ به. (٨) الجازئة: الظبية الوحشية، وفي الأصل "جارية".
(٩) المراد بالنائية المفازة وفي الأصل "ثالثة". (١٠) الجرس: الصوت. (١١) الحدس: الظن.

www.attaweel.com

وٱنسكاب المزن من حيث ٱنبرت ... شـــقق الـــبرق خطافا ومحـالَهْ
فتمـــلّ العـــزّ وٱسحب ذيـــلَهْ ... وٱرتبع روضتَه وٱســكن ظِلالَهْ
خطـــوةٌ ما للمنى من بعـــدها ... مرتقًى يعطى سمـــوًّا وٱســـتطالَهْ
واذا لم يـــك أمر زائـــدا ... فأدام اللهُ هـــذا وأطالَهْ
وٱنطـــوى الدهر عـــلى أعقابه ... والقضـــايا وهى لم تقض ٱنتقـالَهْ
وٱنتحـال المـــدح يسرى راكبا ... كلَّ فتـــلاءَ ضمـــورٍ فى الرِحالَهْ
دقّ فاســـتصعب ما تحمـــلُهُ ... وهى تحت الحمـــل بزلاءُ جُـــلالَهْ (١)
فاتت القـــولَ وزادت قـــدرةً ... وقُـــوًى أن وجدت فيك مقـالَهْ
للتهانى كلّ يـــومٍ فـــوقها ... طارقٌ يوســـع للشـــعر مجـالَهْ
يجتليهـا منـــك كفءٌ عارفٌ ... يأخذ القـــولَ ويعطينـا فعـالَهْ
يُسمِنُ العِرضَ ويُضوِى (٢) كفَّه ... وحبيبُ العـــرضِ من أبغضَ مالَهْ
فتغنَّمهـا وخذ من رزقـــه ... حُلوَهُ المأكولَ عفـــوا وحـــلالَهْ
وٱحتمل من هـــذه تقصـــيرَها ... ربّمـا كانت مع الطَّـــوْل الإطالَهْ

* * *

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

يُذنب دهـــرٌ ويســـتقيلُ ... ويســـتقيم الذى يَميـــلُ
والعيش لونٌ يـــوما ولونٌ (٣) ... كلاهمـا صـــبغةٌ تحـــولُ
وربّمـا حنّت الليـالى ... ثم لهـا مـــرة غفـــولُ
فٱسر فإن الدنيا طـــريقٌ ... أسْهَلُ مِيـــلٌ وشَقّ مِيـــلُ

(١) البزلاء الجلالة : الناقة القـــوية الضخمة . (٢) يضوى : يهزل و يضـــعف .
(٣) بهذا الشطر عيب من عيوب الشعر وهو متكرر فى هذه القصيدة فتأمل .

www.attaweel.com

لا غرو أن تظلّع[1] المطايا فيها وأن يغلط الدليلُ
والرجلُ الضربُ[2] من تساوى في نفسه الصعبُ والذَّلولُ[3]
فهو اذا انحطّ أو تعالى لا التيهُ منه ولا الخمولُ
كالسيف لا زَيْنُه التحلّي يوما ولا عيبهُ الفلولُ[4]
فقلْ وإن نال من أناس في حسد[5] المجد ما تقولُ!
أبناء "عبد الرحيم" أفقٌ لم يهتضم شمسَه الأفولُ
إن شرّقتْ فالصباحُ منها أو غرّبتْ فأنبها الأصيلُ
لها علاها فإن وجدتم طولا الى نيلها فطولوا
لا تحسَبوها اذا توارتْ أنّ التوارى لها نزولُ
فالأُسْدُ أُسْدٌ في الغيل[6] والـ ـنصولُ[7] في قُربها[8] نُصولُ
والماء في السحب مستسرٌّ لحاجةٍ عندها يسيلُ
قد يهجر القومُ عُقْرَ دارٍ وهم بأخرى حيٌّ حُلولُ
والبدر في أفقه رديدٌ[9] ما بين أبراجه نقيلُ
وهو على ترك ذا لهذا مباركٌ وجهُه جميلُ
ما اعتزلوا أن أطاف عجزٌ[10] بهم ولا صدّهم نُكولُ
ولا رأوا هضبةَ المعالي من تحت أقدامهم تزولُ

---

(١) تظلع : تمشى مشية تشبه العرج ، وفى الأصل "تطلع" . (٢) الضرب : الخفيف .
(٣) الذلول : السهل . (٤) الفلول : الثلم . (٥) فى الأصل "جسد" .
(٦) الغيل : موضع الأسد . (٧) النصول جمع نصل وهو السيف . (٨) قرب جمع قراب وهو الغمد وهذا البيت غير متزن ولعله :

فالأسد أسد بغيلها والنصول فى قربها نصول

(٩) نقيل : متنقل . (١٠) النكول : النكوص والجبن .

www.attaweel.com

كم جذعٍ (١) منهـم فتيٍّ (٢) لم يُعِيـه حِمـلُه الثقيـلُ
وبازلٍ (٣) فيهـم جُـلالٍ أنهضـه بالعـلا البُزُولُ
نكن لأمرٍ يغيب عنكم تَعْـلَقُ بالقُنّة (٤) الوُعولُ (٥)
فاجتنبوا اللـوم وٱنظـروها غدًا إذا ٱستنوق (٦) الفصيـلُ (٧)
وأُنكحتْ والصَّـداقُ وعـدٌ وغـير أكفائها البُعـولُ
وهى اذا ٱستصرختْ سـواكم أصرخها الناصرُ الخَـذولُ
هـم قطبها كيفما أديرتْ وهـم اذا ضلّت السبيـلُ (٨)
تقضى وتمضى الأمـور فيهـا وهى إلى أمرهـم تـؤولُ
لله والمجـد هـم فـروعا تمّت بإقبالها الأصـولُ
توحّـدوا بالعـلا فبانوا والنـاسُ من بعـدهم شُكولُ
آباء صـدقٍ دلّتْ عليهـم شهـودُ أبنـائها العـدولُ
وأصدقُ النقـل فى صفات الـ ـأسـود ما قالت الشُّـبولُ
قـومٌ اذا ما السـماء ضنّت عاذت بأيديهـم المُحـولُ
أحلامُهـم رُزَّنٌ (٩) ثِقـالٌ ومالُهـم طائشٌ جهـولُ
فتحتَ عِمّاتِهـم (١٠) جبـالٌ وفـوق أقلامهـم سـيولُ
اذا زعـيم المـلك ٱقتفاهم يحمى من الضـيم أو ينيـلُ
فاقض عـلى نازح مُـدانٍ (١١) وٱقطع فقـد دلّك الدليـلُ

(١) الجذع : الفتىّ من الإبل . (٢) البازل : المسن من الإبل . (٣) الجلال : الضخم . (٤) القنـة : رأس الجبـل . (٥) الوعول جمع وعل وهو تيس الجبـل . (٦) استنوق : صار ناقة . (٧) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٨) يريد وهم السبيل لما اذا ضلت . (٩) فى الأصل « رزق » . (١٠) فى الأصل " غمائهم " . (١١) فى الأصل " تدان " .

www.attaweel.com

وآسأل "عليًّا" بما بناه "الـ ـحسينُ" وآقنع بما يقـولُ

أبلـجُ[1] لا رفـدُه نسيءٌ[2] فينا ولا عهـده غُـلولُ[3]

ولا نـداهُ الحيُّ المعـافَى بالمطـل ميْتٌ ولا عليـلُ

لِـمَ على الجـود، والتعـنِّى أن تُعـذَلَ الديمـةُ الهَطولُ

سـقَى وروَّى وفى يـديه من ماله جَدْولٌ نحيـلُ

وضنَّ لُؤامُـه ومنُّـوا وفيهـمُ "دِجلةٌ" و"نيـلُ"

فيـومُ سـؤَّاله قصـيرٌ وليـلُ عـذَّاله طـويلُ

مضى وما آسـترهفَتْ سِـنُوه فـلم يخُنْـه حدٌّ كليـلُ

أحرزَ شـوطَ الصِّبا إلى أن تناكصتْ خلفَـه الكُهولُ

ثمَّ جرى "أعـوجًا"[4] فقامت تَعُـضُّ أرساغَها[5] الخيـولُ

يُنشِـقُها[6] نقعُـه غبـارا يشُـمُّه الراغـم الذليـلُ

شِـيمَ[7] لهـامِ[8] العـدا، فأغـنى غَنـاءَه، الصارمُ الصقيـلُ

وحمَّـلوه الجُـلَّ فأوفى "بيذبلِ"[9] كاهـلٌ حَمـولُ

خُلِقتَ غيظـا لكـلِّ نفسٍ حبُّ العـلا عندها فُضـولُ

وكلِّ جسمٍ لا مجـدَ فيـه فأنت فى صـدره غليـلُ

عزَّ بك الفضـلُ فآستقادتْ[10] أمُّ النـدى وآبنُهـا قتيـلُ

وآفترَّ منـك الزمانُ طَلْقـا عن روضـةٍ ريحُها قَبـولُ

(١) الأبلج : الأبيض الوجه . (٢) نسىء : مؤجل . (٣) الغلول : الخيانة .
(٤) أعوج : فحل ليس فى العرب أشهر ولا أكثر نسلا منه . (٥) تعض : تكسر ، والأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو هو المفصل ما بين الكف والساعد والساق والقدم من كل دابة . (٦) فى الأصل "ينسفها" . (٧) شيم : جرد .
(٨) الهام جمع هامة وهى الرأس . (٩) يذبل : اسم جبل . (١٠) استقادت : طلبت القود ، وهو قصاص القتل بالقتل .

www.attaweel.com

شمـائلٌ أحـــزنتْ(١) ولانت كأنهـا المـاءُ والشَّـــمولُ(٢)

وطلعـــةٌ تُشـــرِقُ الدياجى منهـا وأقمـارُها أُفـــولُ

للحسن وجـــهٌ أغرُّ(٣) منهـا والحسن فى غـــيرها حُجُـولُ(٤)

ملكتَ رقّى بالـودّ حـــتّى صرتُ من العِتق أستقيلُ

ولم يحـوِّلك عن وفاءٍ عهـــدتُه دولةٌ تـــدولُ(٥)

رشتَ وأخصبتَ والحـــوافى(٦) حُصٌّ ونبتُ المـرعَى وبيـــلُ(٧)

ولـــم تكلْنى إلى دعىّ منصِبُـــه فى النـــدى دخيـــلُ

يغضب إن قلتُ : يا جـوادا لعلمـــه أنـــه بخيـــــلُ

فإنّ أولى من رابَ قـــولى مَن فعـــلُهُ ضـــدُّ ما أقـــولُ

والمـــدحُ فى معصَم ســـوارٌ(٨) وفى أكـــفٍّ أُخرَى كُبـــولُ

ســـوى جفـاء يعنّ نبـــذا كما أغبَّ الحيـا الوَصُـــولُ

يَعـــذِر فيـــه المولى المُـــولِّى(٩) شـــيئا ولا يُعـــذِر الخليـــلُ

فابتـــدر الآن من قريبٍ ما كان من شـــوطه يطـــولُ

واقـــدح ولو جـــذوة(١٠) فإن الـ ـظـ ـلماء يورى فيهـا الفتيـــلُ

ولا تـــراعِ(١١) القليـــلَ فيهـا فـــربّما ينفـــع القليـــلُ

وألق بوجه "النـــيروز"(١٢) وجها يضحك فى صحنـــه القبـــولُ

---

(١) أحزنت : صعبت، وفى الأصل "أحزت" . (٢) الشمول : الخمر . (٣) الأغر : ذو الغرة . (٤) الحجول : البياض فى قوائم الفرس . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . (٦) حص جمع أحص وحصاء وهى التى ذهب ريشها . (٧) الوبيل : الوخيم . (٨) كبول جمع كبل وهو القيد . (٩) المولى : السيد . (١٠) الجذوة : القطعة من النار . (١١) فى الأصل هكذا رسما وشكلا «ولا يُراعُ القليلُ» . (١٢) فى الأصل "وجهك" .

www.attaweel.com

يـــومٌ جـــديدٌ يردُّ غضًّـا ... من ملككم ما جنَى الذُّبولُ
يشهـــدُ أنَّ السعودَ حالُ ... من أمركم ليس يستحيـــلُ
وأنّ ما غاب من عـــلاكم ... غـــيرُ بطيءٍ به القُفـــولُ (١)
شـــهادة لا فســـوقَ فيهـــا، ... شـــعرى بتصديقها كفيلُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى النيروز

سألتْ "ظَبيةُ" ما هذا النحولُ ... أسَـــقامٌ باحَ أم همٌّ دخيـــلُ
أين ذاك الظاهرُ المـــالئُ (٢) للـ ... ـعين والمخترَطُ الرطبُ الصـــقيلُ
أهـــلالا بعـــد ما أقمـــر لى ... أم قضيبا ومشى فيـــه الذبـــولُ (٣)
أنتِ والأيامُ ما أنكرتُه ... وبـــلاءُ المـــرء يومٌ أو خليـــلُ
قتلَتْنـــى وآنـــبرت تسأل بى : ... أيها النـــاسُ ، لمن هذا القتيـــلُ ؟
أشَـــرُ (٤) الحسنِ وجِـــنُّ (٥) الصِّـــبا ... شـــدَّ ما طاحت دماءٌ وعقـــولُ
أنا ذا لحمـــىَ أطعمتُ الهـــوى ... فهْىَ نفسى فـــوق أظفارى تسيلُ
حكمَ اللهُ عـــلى والى دمى ... ولعيـــنى ولقلـــبى ما أقـــولُ
ووشى الـــواشى وفى تأميـــله ... سفَها أنّى مع الغـــدر أميـــلُ
لُمْ وقـــلْ : إنى عـــدوّ كاشحٌ ... ذابَ (٦) غيظا ، لا تقل : إنى عذولُ
لك ما رابك (٧) مـــنى ، إنما ... لمتَ فى نفسى، فهل منها بديـــلُ ؟

---

(١) القفول : الرجوع . (٢) فى الأصل : « المعالى » . (٣) القضيب : الغصن .
(٤) الأشر : البطر . (٥) جنّ الصبا : عنفوانه ، وفى الأصل : « حنّ » .
(٦) فى الأصل : « دب » . (٧) فى الأصل : « رأتك » .

www.attaweel.com

وعلى "الخَيف"[١] أخٌ غـــيرُك لى ... يُثمـــرُ الحُـــلَّةَ حُلوًا ويحيـــلُ

شأنُ قلبينـــا اذا جـــدَّ الهـــوى ... شأنُ قلبٍ وسبيلانا سبيـــلُ

نمتَ عـــنِّى ولديه لوعـــةٌ ... يَعـــرُض الليلُ عليهـــا ويطـــولُ

وعسى الأيام أن تُبـــدلَه ... صِبغةً تنصُـــلُ أو لونا يحـــولُ

طِـــبْنَ[٢] والأزمانُ[٣] فى إبّانها ... آيةً والنـــاسُ والدهرُ شُكولُ

رِدْ دنىء[٤] الورد أو مُتْ ظامئـــا ... غيرُ شِرْبيك الذى يَرْضَى الغليـــلُ

وآسأل الملحة واراها القـــذى : ... أين ذاك « البـــابلىّ[٥] » السلسبيلُ

طِـــيرَ بالـــودّ كما طار السَّـــفا[٦] ... وعفا المجـــدُ كما تعفـــو الطلولُ

كنتُ أبكى قِـــلَّةَ الناس، فمن ... لمنـــاى اليـــومَ لو دام القليـــلُ ؟

وأرانى غـــدرُ من يألفـــنى ... انه خـــيرُ خليـــلىَّ المَـــلولُ

ليت بالمـــولى الذى يظلمـــنى ... عارفا بى منصـــفى وهو جهـــولُ

أحمِلُ الطودَ ، وأعيـــا جَـــلَدى ... اللسانُ السمحُ والكفُّ البخيـــلُ

قيل : صـــبرا وانتظر إسـفارها ... يُقبِلُ المُعرِض أو يَقضِى المطـــولُ

قلتُ : لم أجزَع ولكن خُطَّـــةٌ ... قُبِّحَ الصـــبرُ لها وهو جميـــلُ

خوَّفتْـــنى أن تجشَّمتُ الردى ... قلتُ : عِيشى، إنما الموتُ الحمولُ

يا بنى دهرى دهانى عنـــدكم ... هِممٌ تعـــلو وحاجاتٌ نُـــزُولُ

خفِّفـــوا عن مَنكِبى حملَ العـــلا ... إنّ ما بينكُـــمُ عِبءٌ ثقيـــلُ

قد غُبِنتُ الفضـــلَ يوم ابتعتُـــه ... فأقيـــلونِى إنى مُســـتقيلُ

---

(١) الخيف : موضع، وفى الأصل : « الحيف » . (٢) فى الأصل : طبن الأزمان .

(٣) إبان الشىء : أوله ، وفى الأصـــل : « أبيانها » . (٤) فى الأصـــل : « وفى » .

(٥) هذه الكلمة مشوهة فى الأصل تشويها بالغا ، ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٦) السفا : شوك السنبل أو هو اسم لما تسفيه الريح من التراب .

www.attaweel.com

هل على بابِ الأحاظى آذنٌ ... أم الى جارى المقاديرِ رسولُ؟
فيُرَى[1] منّى ومنها ساعةً ... ظالمٌ يُسمعُ أو شاكٍ يقولُ
يا بنى "أيّوبَ" حسبى بكمُ ... أنتم الحاجةُ والناس الفُضولُ
علّلونى ببقاءِ مجدِكمْ ... إنما يلتمس البُرءَ العليلُ
أنكرتنى عن تقالٍ[2] أُسْرتى ... وتناءَى الأهلُ عنّى والقبيلُ
ورمَتْنى بيدِ الضيم على ... ظهرِ تيهاءَ[3] يصاديها الدليلُ
ولديكم مألفٌ معتلقٌ ... بى وبِشرٌ لا يغطّى وقبولُ
وعهودٌ جُددٌ مَرعيّةٌ ... وعهودُ الناسِ أخلاقٌ سُمولُ[4]
كلّما أسْحَلَّ[5] ودًّا قِدَمٌ ... عادَ حبلٌ مُبرَمٌ منها فتيلُ
"بأبى طالبَ" طالتْ نَبْعةٌ[6] ... عقّها الماءُ، فقالوا: لا تطولُ
ربّها[7] بالجودِ حتى ساقها ... شَطَطُ الحاضنِ والفيء الظليلُ
الفتى كلُّ الفتى تخبُرُهُ ... يوم يقسو البَرُّ أو يجفو الوصولُ
وتخونُ العينُ غدرا أختَها ... ويَدِقُّ الرأىُ والخطبُ جليلُ
من رجالٍ صان أعراضَهُمُ ... زَلِقٌ بالعارِ عنها وزليلُ
منعوها بالندى أن تُختَلَى[8] ... وهى إن طِيفَ بها مَرعًى وبيلُ
أبهمَ الناسُ ولاحت أنجما ... غُرَرُ السؤدد فيها والحُجولُ
كلُّ آباءٍ له ما آحتكم الـ ... ـشرفُ الفارعُ والبيتُ الأصيلُ

(١) فى الأصل: هكذا «فيرينى». (٢) التقالى: التباغض. (٣) التيهاء: المفازة يضل فيها. (٤) أخلاق سمول: ثياب بالية. (٥) أسحل الحبل: نقض إبرامه. (٦) النبعة واحد النبع وهو شجر تعمل منه القسى وتتخذ من أغصانه السهام. (٧) ربها: تعهدها. (٨) تختلى: يجز ما فيها من الخلى وهو الرطب من النبات.

www.attaweel.com

بكَ قامتْ للنـــدَى مُســـكَتُه ... وهو لولا الرمَقُ النَّضْـــوُ(١) القتيلُ
ومشى الفضـــلُ الذى آويتَـــهُ ... رافلا فى العزّ والفضـــلُ دليـــلُ
فآبقَ للمجـــدِ الذى منـــك بدا ... وإلى مغنـــاك يُفضِى ويؤولُ
وآرتبـــط نائجَ ما ألقحتَـــهُ ... كلَّ جرداءَ(٢) لهـــا شـــوطٌ طويلُ
تطـــرَحُ الريحَ عـــلى أعقابهـــا ... وتردُّ الـــبرقَ والـــبرقُ كليـــلُ
دارُها الأرضُ اذا ما آندفعتْ ... بعِيـــابِ(٣) الشكرِ تَسرى وتجولُ
كلّمـــا طامنَ منهـــا كَفَلٌ ... مُرْدَفٌ(٤) أشـــرفَ هادٍ(٤) وتليـــلُ
فهى إمّا قُيِّـــدتْ أو أُطلِقتْ ... أطـــربَ السمعَ صليـــلٌ وصهيلُ
ولهـــا إن لم تكن من "لاحقٍ"(٥) ... أمّهـــاتٌ منجبـــاتٌ وفحـــولُ
من بنـــاتِ الفكرِ، يغـــذوها الحجـــا ... مرضَـــعاتٍ وتُربّيهـــا العقـــولُ
يُقسم الرُّوّاضُ : أن قد كُرِّمَتْ ... فآرتبطها ، هكذا تُبـــلَى الخيـــولُ
يجتَنِبُ النَّـــيروزُ منهـــا تحفـــةً ... ما لهـــا فى تُحفِ الدنيـــا عديلُ

* * *

وسأله الرئيس أبو الوفاء كامل بن مهـــدىّ إجراءَ شىء على عادته من الشـــعر فكتب إليه

قُمْ غـــيرَ معتـــذرٍ ولا متثـــاقلِ ... فآقصص(٦) مـــعى أثرَ الخليطِ(٧) الزائلِ
وآسمـــح بأحلَى نومتيـــك لساهرٍ ... شُـــفِعتْ أواخرُ ليـــله بأوائـــلِ

---

(١) النضو : الهزيل . (٢) الجرداء : الفرس القصيرة شعر الجلد وهو من الأوصاف المحمودة فى الخيل . (٣) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب ونحوها ، وفى الأصـــل "بعيات" . (٤) الهادى والدليل كلاهما العنق . (٥) لاحق : اسم فرس تنسب إليه النجائب . (٦) اقصص : اقتف . (٧) الخليط : الركب الراحل .

www.attaweel.com

قَلِقِ الوسادِ يسـوم بيعةَ غابنٍ ... من صـبره ويروم نُصرةَ خاذلِ
اِركب وطاوِلْ فـوق كُورِكَ(١) عالِها ... أن تُرفَعَ الأحـداجُ(٢) للتطاولِ
واذا لحِقتَ وقصَّرتْ بى ناقـتى ... والثّقـل ما بى ما يُقَصِّر حامـلى،
فقل : السلامُ ، ومن تباريح الجوى ... بعثُ القتيـلِ تحيـةً للقـاتلِ!
ومن الغوارب فى الخـدور مسلَّط ... تَمضى قضيَّتُـه وليس بعـادلِ
لقِنَ النفـارَ من الغزالة وآحتـذَى ... لَىَّ العهـودِ من القضيبِ المـائلِ
وجد القضاء ــ وطال عمرُ مطالِه ــ : ... أنّ البليـة بالمـلىِّ(٣) المـاطلِ
يا "سعدُ" أحرِزْها يدًا مذخـورةً ... تُولِى أخًا قِمَنًا بشكر النـائلِ
إن كنتَ فاتَك يومَ "رامةَ" نُصرتى ... فتغـنَّمِ الأخرى "ببُرقَـةِ عاقلِ"
ما قام عنـك المجـدُ أن خلّيتنى ... والدمـعَ أو أسـلمتنى للعـاذلِ
ولقـد رأيتَ فهل رأيتَ كموقِفٍ ... "بالنّعف"(٤) [يُلبَس] حقُّه بالباطلِ
وعلى "النقا" من خالفاتٍ مُهًا(٥) "النقا" ... بمـؤزَّرٍ فَعْـمٍ وخصـرٍ جائلِ
ودَّعتنـا بمخضَّبـاتٍ وقْعُهـا ... وقـعُ السهام تمـوَّهتْ بأنامـلِ
نصَلَ الشبابُ ولات حينَ أوانه ... حسدا لهنَّ على الخضابِ الناصـلِ(٦)
وصَـدَدتَ إلّا نظـرةً من خالسٍ(٧) ... تُذكِى الجوَى أو لفتـةً من قابلِ
وأمَا وما آستُودِعنَ غيرَ حوافـظٍ ... يومَ الفـراقِ وقُلنَ غيرَ فواعـلِ،
وحديثهنَّ فإنّه بلَّ الصـدى ... إن بَـلَّه ماءُ السحابِ الهاطـلِ،
لقـد آنتأين فما سعيتُ(٨) لهاجرٍ ... حفظـا لهنَّ ولا أويتُ لواصـلِ

(١) الكور : الرحل . (٢) الأحداج جمع حدج وهو مركب كالهودج . (٣) الملىّ : الغنىّ . (٤) ليست بالأصل وقد تخيرناها من قوله تعالى : (ولا تلبسوا الحق بالباطل) .
(٥) المها : جمع مهاة وهى الظبية . (٦) الناصل : الذى ذهب لونه فابيض . (٧) الخالس : من أخذ الشيء فى نهزة ومخاتلة . (٨) هذه الكلمة فى الأصل مشوهة إلا بمقدار ما رجحناه .

www.attaweel.com

أَعَـــلَى الوفاءِ بكلِّ فيك تلومـــنى؟ يا بُعدَ صـــوتِك قائـــلا من قائلِ!
ومِن التجشُّم أن تروم بِحطَّـــة نقضى وقد فتَـــلَ الحِفاظُ حبـائلى
ولهَـــذِه الخضراءُ تَقتُـــلُ شُهبَها أدنَى عليـــك من انتقاص فضائلى
أنا من علمتَ قديمَـــه وحديثَـــه علمَ اليقـــينِ، وإن جهلتَ فسائلِ
قَومى المـــلوكُ وخِيمُ (١) نفسى خِيمُها أفلِحْ بمثـــل أواخرى وأوائـــلى
ما ضَرَّ عِيصِى (٢) فى أرومةِ "فارسٍ" ألّا يكونَ "بخندفٍ" أو "وائلِ"
نحن الولاة العـادلون ولم تزل آثارُنا حَـــلْىَ الزمانِ العـاطـــلِ
ذُدنا فمـــذ عـــدِمَ الأنامُ رِعاءَنا عَدَتِ (٣) الذئابُ على السَّوامِ (٤) الهـاملِ
عمُـــرت بنا الدنيـا ففَضَّـــةُ (٥) عُذرها فينـا وعمـــرُ شـــبابِها المتخايلِ
تتبسّم التيجانُ فـــوق رءوسنا عن كلّ وضّاح الجبـــينِ (٦) حُلاحلِ
كالبـــدر يأذَنُ للســـلامِ، فإن سطا لِيثُ (٧) الســـلاحُ بوجهِ أشوسَ باسلِ
من عَدَّ نفسـا فخـــرَه وقبيـــلَه (٨) فلنـا أَثَارَةُ (٩) فخـــره المتقـابلِ
وعـــلى بقيّتنـا طلاوةُ ســـؤددٍ تُهدى لعينك فائتـا من حاصـــلِ
فاذا الخصوم تجـادلوا فى مجـــدهم ظهرَت دلالةُ مجـدنا فى "كاملِ"
ذا الروضُ من ذاك الغمامِ المنجلى والنُّـــورُ من ذاك الشهابِ الآفلِ
واذا عدِمتَ الشمسَ فاقض لنورها بمُشـابهٍ للبـــدرِ أو بمُخـايلِ
حمـــلَ المكارمَ عنهُـــمُ فوفَى بها عَبلَ (١٠) الذراعِ متينَ حبـــلِ الكاهلِ

(١) الخيم : الطبيعة والسجية . (٢) العيص : الأصل . (٣) فى الأصل "غدت" .
(٤) السوام الهامل : الماشية بلا راع . (٥) عذر جمع عذرة وهى البكارة ، والأصل فى الجمع فتح الذال وسكنت هنا للضرورة . (٦) الحلاحل : السيد العظيم . (٧) ليث : لُفَّ .
(٨) القبيل : الكفيل . (٩) يقال : أثر الحديث أثارة اذا رواه ونقله ، وفى الأصل « إنارة » .
(١٠) العبل : الضخم .

www.attaweel.com

يقظان تُسهره الحقوقُ اذا دجا ... ليلُ العُقوقِ على جفونِ الباخلِ

عَرفَ الزمانَ فلم يدَعْ فى يومه ... من عاجلٍ مستظهرا للآجلِ

تجرى خلائقُه على أعراقِه ... وعلى الأنابيبِ (١) اعتمادُ العاملِ (٢)

ويميء ظنًّا باللُّهى (٣) ما لم يجد ... فيها إصابةَ حسنِ ظنِّ الآملِ

نشر المروءةَ بعد أن نُسِىَ اسمُها ... طيًّا ونوه بالسماح الخاملِ

ملك المدى بجرى بغير مراسلٍ ... وحوى الندى فسقى بغير مساجلِ

ووفى، فقيل: "أبو الوفاء" وربما ... تقع الكُنَى صفةً لمعنًى حائلِ

فاذا طرَقْت فايلُ ضيفٍ شاكرٍ ... واذا استجرت فيومُ أمنٍ شاملِ

وإذا تحدَّث بشرُه بنواله ... عُرِفَ الحريرُ أمامَ وادٍ سائلِ

شُرِبَتْ خلائقُه فبين مُجَدَّلٍ ... سكرانَ أو ثَمِلٍ بها متمايلِ

فكأنّ صِرفَ شمولةٍ (٤) مسكوبةٍ ... فى الكأس من خُلُقٍ له وشمائلِ

حمل الرياسةَ ناهضا بشروطها ... وهى الثقيلةُ فى فقارِ الحاملِ

ما كان لما ساد حجّةَ مُلحدٍ ... غضبانَ فى جَوْرِ القضاء مجادلِ

لم تأتِ نِعمتُه برزقٍ غالطٍ ... ضلَّ الطريقَ ولا بحظٍّ جاهلِ

لكنها نزلَتْ بساحةِ شاكرٍ ... لم يألُ معرفةً لحقِّ النازلِ

أقلامُك ارتجعتْ "بواسطَ" دولةً ... طُردتْ بوخزِ أسنّةٍ (٥) ومناصلِ

نُثِلت برأيك من براثِنِ (٦) ضيغمٍ ... تفرى الشَّوى (٧) أنيابُه بمعابلِ (٨)

(١) الأنابيب : جمع أنبوب وهو ما بين الكعبين من الرمح . (٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٣) اللهى جمع لهوة وهى العطية الجزيلة . (٤) الشمولة : الخمر . (٥) الأسنة : نصال الرماح ، والمناصل : السيوف . (٦) براثن : جمع برثن وهى من السباع بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٧) الشوى : الأطراف . (٨) المعابل : جمع معبلة وهى نصل عريض طويل .

www.attaweel.com

طَيّانُ[1] لم يَسمَعْ لصفقةِ زاجرٍ ... يوما ولم يخشعْ لصيحةِ ثاكلِ

كانت كقابِ[2] يمينِه فرددتَها ... أختَ "المجرَّة" من يد المتناولِ

سألوا سُعودَك دونها فتراجعت ... عنها السيوفُ وما حَظِينَ بطائلِ

كم بين ذلك من لواءٍ ناكسٍ ... لولاك عزَّ ومن حسامٍ ناكلِ

حَسَدَ الرجالُ عُلاك فازدد يزددوا ... واعذر فلم يحسُدك غيرُ العاقلِ

حمَلوا وبانَ بك السماحُ وربّما ... سكَتَ الفتى والصوتُ صوتُ النائلِ

جعلوا البلادَ ذخيرةً للفتنى ... وجعلتَ مالَك طُعمةً للآكلِ

شمِخَتْ يدُ المعطى وتاهَ بأنفِه ... عُجْبَ المنيلِ وزهوَ نفس الباذلِ

وألنتَ جنبَك للعُفاة تواضعا ... حتى كأنك سائلٌ للسائلِ

أنا من سَكنتَ فؤادَه متخلِّيا ... فسكنتَ فى وطنٍ بحبك آهلِ

وملكتَه بمودّةٍ لم تُكتَسبْ ... بفرائضٍ فى الجودِ أو بنوافلِ

ودعوتَه[3]، فأجابَ ربُّ نوافرٍ[4] ... وحشٍ صوادفُ[5] عن سواك عوادلِ

لم يُجرِه طمعٌ ولم تقدَمْ به ... حِرصا على جدواك أوبةُ قافلِ[6]،

إلا هوَى القُربَى ورَعيُ وشائجٍ[7] ... بينى وبينك أُحكِمتْ ووصائلِ

وإذا وصفتك فهو وصفُ محاسنى ... واذا مدحتُك فهو مدحُ قبائلى

وأحقُّ من صغتُ الثناءَ لجيدِه ... من ليس[8] إن لِيسَ الحُليُّ بعاطلِ

والشعرُ عندك من أقلِّ ذرائعى ... فيما أروم ومن أدقِّ وسائلى

---

(١) الطيان : الجائع . (٢) القاب : القرب . (٣) فى الأصل : "نوافل" والسياق يقضى بما أثبتناه ، والمراد بالنوافر هنا القصائد لأنها شوارد فى كل مكان . (٤) وحش : غير مستأنسة ، يقال للواحد والجمع . (٥) صوادف : زواهد . (٦) القافل : الآئب . (٧) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٨) فى الأصل : "لست" .

www.attaweel.com

ولقد ذَعَرتُ عن الرجال سَوامَهُ ... ورفعتُه عن كلِّ بيتٍ نازلِ
ومنعتُه منعَ الغيورِ بناتَهُ ... من أن أدنِّس صَوْنه بمباذلِ
وأثرتُ جوهرَ بحره متعمِّقا ... والناسُ يحتشُّون(١) فوق الساحلِ
فاسمع لحظِّك منه وانبذْ غيرَهُ ... واذا سمعتَ فقِسْ عليه وماثلِ
ولقد مدحتُ فكنتُ أصدقَ قائلٍ ... وفعلتَ أنتَ فكنتَ أكرمَ فاعلِ
ولعلّ مجدَك أن يَغارَ فأكتفي ... بك معشباً عن كلِّ وادٍ ذابلِ
ولعلّ كفَّك أن يَفيضَ غديرُها ... فأعِزَّ عن نُطَفٍ(٢) لهم ووشائلِ(٣)
كم من كرامٍ ليس مثلُك فيهمُ ... قد أسمنوا تحت الجُدوبِ هَوامِلي(٤)
وتحمّلوا متخفِّفين(٥) بحمائها ... كُلَفي على أيدٍ عليّ ثقائلي(٦)
وإخالُ أنك سالكٌ بي سَبْلَهم(٧) ... وغدت بصدقٍ في الرجال مخايلي
صبّحتْك "بالنّيروز" غُرّةُ قادمٍ ... حملَ التحيّةَ من حبيبٍ واصلِ
يومٌ أحبَّ حضورَ أندية الندى ... فأتاك في وفدِ الثناءِ الحافلِ
يُدلي إليك بفضلِه في "فارسٍ" ... وبحقّه المتقادم المتطاولِ
ويُذِمُّ(٨) فيك بألفِ يومٍ مثلِه ... في العزّ يشهدُ عامُها بالقابلِ
أعداه جودُك فاحتبى يصف الحيا ... والعُشبَ للبلد الجديبِ الماحلِ
سبَقَ الربيعَ فكان أيمنَ رائدٍ ... وحكى الصلاحَ فكان أصدقَ ناقلِ
وافاك مقتبلا جديدا كاسمِه ... فألبسه وألقَ به السُّعودَ وقابلِ
وأطوِ الزمانَ مساوقا أيامَه ... في نعمةٍ فُضُلٍ(٩) وعيشٍ غافلِ

(١) يحتشون : يجمعون الحشيش . (٢) نطف : جمع نطفة وهي ما يقطر من الماء .
(٣) الوشائل : المياه القليلة . (٤) الهوامل : الإبل تترك بلا راع . (٥) في الأصل « متحققين » .
(٦) في الأصل : "سبلهم" . (٧) مخايل : جمع مخيلة وهي الظن .
(٨) يذم فيك : يأخذ لك الذمة . (٩) فضل : سابغة .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، وقد عاد من بعض أسفاره، وتقرر له النظر فى الوزارة الثالثة، ويهنئه بالنيروز

لِمَنْ طالعاتٌ فى السراب أُفُولُ ... يقوِّمها الحادونَ وهى تميلُ؟
نواصلُ من "جَوّ" خوائضَ مثلِه ... صُعودٌ على حكم الزمان نُزُولُ
هواها وراءٌ والسُّرى من أمامها ... فهنَّ صحيحاتُ النواظر حُولُ
تضاغَى(١) وفى فرط التضاغى صَبابةٌ ... وترغو(٢) وفى طول الرُّغاء(٣) غليلُ
تُرادُ على "نجدٍ" ويجذبُ شوقَها ... مَظَلٌّ "عِراقىٌّ" الثرى ومَقيلُ
وما جَهِلتْ أنّ "الحجاز" معيشةٌ ... وروضٌ يربّيه الحيا(٤) وقَبولُ(٥)
ولكنّ سحرًا "بابليًّا" عقودُه ... تُحلَّلُ ألبابٌ بها وعقولُ
نجائبُ إن ضلّ الحمامُ طريقَه ... إلى أنفس العشّاق فهى دليلُ
حَمَلنَ وجوها فى الخدورِ أعزّةً ... وكلُّ عزيزٍ يومَ رُحْنَ ذليلُ
قسمنَ العقولَ فى الستور بأعينٍ ... قواتلَ لا يُودَى(٦) لهنّ قتيلُ
وفيهنّ حاجاتٌ، ودَيْنٌ غريمُه ... ملىٌّ(٧)، ولكنَّ الملىَّ مَطُولُ!
يخفّ على أهل القباب قضاؤها ... لنا وهْى مَنٌّ فى الرقابِ ثقيلُ
أبَى الربعُ "بالبيضاء" إلا تنكُّرا ... وقد تُعرَفُ الآثارُ وهى محُولُ
ولمّا وقفنا بالديار تشابهتْ ... جسومٌ براهنَّ البِلى وطلولُ
فبالكِ بداءٍ بين جنبيه عارفٌ ... وبالكِ بما جرّ الفراقُ جهولُ

(١) تضاغى : تضور وتناوى من ألم الضرب أو الجوع . (٢) فى الأصل : "ومن" .
(٣) الرغاء : تصويت الإبل . (٤) فى الأصل : «الحمى» . (٥) القبول : ريح الصبا .
(٦) يودى : تدفع ديته . (٧) الملىّ : الغنىّ .

www.attaweel.com

ونسأل عن "ظمياء" إلا يراعةٌ (١) تميلُ مع الأرواح (٢) حيث تميلُ

ويُعجِبُنا منها بزُخرُفةِ الكرى دنوٌّ الى طولِ البعادِ يؤولُ

فإن كان سُؤلا للنفوس بلاؤها فإنكِ للبلوى وإنكِ سُؤلُ

تهجّر (٣) واشٍ فيكِ عندى فساءنى (٤) فقلتُ : عدوٌ أنتَ؟ قال : عذولُ

وسقّهنى فى أن تعلّقتُ مانعًا فقلت : وهل فى الغانيات منيلُ ؟

اذا لم تكن حسناءُ إلا بخيلةً فلا عجبٌ فى أن يُحَبَّ بخيلُ

وقبلكِ رضْتُ الودَّ وهو مماكسٌ (٥) وصافحتُ بالأبصارِ وهو جزيلُ

وأتعبنى المحفوظُ وهو مضيّعٌ لعهدِىَ والمألوفُ وهو ملولُ

وقلّبتُ أبناءَ الزمانِ مجرّبا فكانوا كثيرا والصديقُ قليلُ

ولم أرَ كالأقسامِ أفسقَ سيرةً وأجورَ بين الناسِ وهى عُدولُ

ولا كاتّباعِ الحِرصِ للمرءِ خلّةً (٦) يدقُّ عليها العِرضُ وهو جليلُ

وقد زعموا أنّ العفافَ غميزةٌ وأن التراخى فى الطِّلابِ نُكولُ

وأنّ السؤالَ يسْرةٌ ونباهةٌ وكلُّ انتباهٍ بالسؤالِ نُحولُ

اذا كفّكَ الميسورُ والعِرضُ وافرٌ فكلّ الذى فوق الكَفافِ فُضولُ

ولكنَّ مجدا فضلُ سعيكَ للعلا تَطوّفُ فى إحرازها وتجولُ

وأن تخبطَ الغبراءَ ضربًا وراءها فتُعرِضُ فى آفاقها وتُطيلُ

بغَى "شرفُ الدين" السماءَ فنالها بعزمٍ على سقفِ السماءِ يطولُ

وخُوِّلَ أعناقَ المطىّ [فَساقَها] (٧) وراءَ التى يسمو بها ويصولُ

---

(١) اليراعة : القصبة . (٢) الأرواح : جمع ريح . (٣) تهجر : نطق بالهجر .
(٤) فى الأصل : "فشانى" . (٥) مماكس : مشاكس . (٦) الخلة : الخصلة .
(٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "نها" .

www.attaweel.com

له كلَّ يـــوم والرياحُ ظـــوالعٌ (١) مُنـاخٌ الى أمرِ العـــلا ورحيلُ

نفى الضيمَ عنه أنفُ غضبانَ ثائرٍ يخِفُّ وقَسْطُ الحادثات ثقيـــلُ

ورأىٌ يودّ السيفُ لو شافَه الطُّلى (٢) به وهو مطرور الغـــرار صقيلُ (٣)

اذا همَّ فالبحرُ العميـقُ مَخاضـــةٌ تَوَشَّلُ والأرضُ العريضـــةُ ميلُ

تحمَّلَ عِبءَ المجـــدِ فاشتدَّ كاهلٌ قوىٌّ على عضِّ الرحال حَمـــولُ

وأنصفَ أحكامَ السيـادةِ ناشئا وقد غدرتْ شِيبٌ بهـا وكهولُ

فتًى صُحْفُـــه فى النازلاتِ دُروعُهُ وأقـــلامُه فيهـا قنًا وأُصـــولُ (٤)

تَشُلُّ العـدا حتى يقالَ : كتائبٌ وتحوِى المدى حتى يقال : خُيولُ

وإن شهِدَ اليومَ القَطوبَ تهلّلتْ قسـائمُ وجهٍ كلُّهن قَبـــولُ (٥)

يَضِحْنَ اذا الأوضاحُ بالنقع أبْهَمَتْ (٦) ويبسمنَ أمْنا والنفوسُ تسـيلُ

وفارقها صُلْبُ العصـا لم يُرَعْ له (٧) جَنـانٌ (٨) ولم تُرعَدْ إليه خَصـــيلُ (٩)

من القوم لم يُخزِ القـــديمُ حديثَهم ولم تتخـــذَّل بالفروع أصـــولُ

اذا الأبُ منهم قَصَّ مجدا على ابنه تقبَّـــل (١٠) آثارَ الأســـود شُـــبولُ

تودّ النجومُ السـائراتُ بأنهـــم اذا ما انتمت آلٌ لها وقبيـــلُ

ويَكرُمُ صَـــوبُ المُزن لو أنّ ماءَه يُنبَّط (١١) من أيمانهم فيســـيلُ

لهم من "عميد الدولة" اليوم ذروةٌ معاليهُـــمُ وُسطَى وهنّ ذيولُ

---

(١) فى الأصل «طوالع» . (٢) الطلى : جمع طلية وهى العنق . (٣) الغرار : حد السيف .
(٤) النصول : السيوف . (٥) القبول : الحسن والشارة . (٦) أبهمت : أشكلت .
(٧) يقال : فلان صلب العصا أى عنيف شديد . (٨) الجنان : القلب . (٩) الخصيل جمع خصيلة وهى كل لحمة فيها عصب أو كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين . (١٠) تقبل أباه : أشبهه . (١١) ينبط : ينبع .

www.attaweel.com

أريتَ عِيانا مجدَهم وهُمُ لنا ... أحاديثُ مظنونٌ بها ونُقُولُ
كَرُمتَ فلم تُجحَدْ لديك وسيلةٌ ... وطُلتَ فلم يُملَكْ إليك وُصولُ
وما آرتابَ هذا الملكُ أنك شمسُه ... تعُمُّ فتضفُو[1] تارةً وتزولُ
اذا غَرَبت أبقتْ فوائدَ نُورِها ... وإن صَبَغَتْ يوما فليس يحولُ[2]
وما شكّ فيك الناسُ أنك مُزنَةٌ ... تلاقحَ فيها العامُ وهو مُحولُ
أحبّوكَ حبَّ العين مسترَقَ الكرى ... وللعين عهدٌ بالرقاد طويلُ
اذا كانت الشُّورَى فأنتَ، وما لهم ... اذا خُيِّرَ الإجماعُ عنك عُدولُ
فإن وجدوا الأبدالَ لم يتعرضوا ... فكيف وما فى الناس منك بديلُ
وقد عَلِمتْ أُمُّ الوزارة أنها ... إذا غبتَ شمطاءُ[3] القرونِ[4] ثكولُ[5]
تفارقها مستصلحا فهى فاقدٌ ... مولَّهةٌ حتى يكونَ[6] قُفولُ
وتَبذُلها حتى تغارَ فترعوى ... بُعولٌ تعاطَى بُضعَها وبُعولُ
وإعضالُها[7] خيرٌ لها من رجالها ... ـ سواك ـ وما كلُّ الرجالِ فحولُ
لها غِبطةٌ يوما ويوما بَجيعةٌ ... كذلك دُولاتُ الزمانِ تدولُ
وأبقَى ذَماها[8] علمُها أنَّ أمرَها ... إليك وإن طال البعادُ يؤولُ
أنا المطلَقُ المأسورُ بالقرب والنوى ... فيوما ويوما مَظْعَنٌ ونُزولُ
تَجيشُ الليالى ثم يخمُدُ صَرفُها ... فتنقُص فيما بيننا وتُطيلُ[9]

(١) فى الأصل "تضفو" . (٢) يحول : ينصل لونه و يتغير ، وفى الأصل « تحول » .
(٣) الشمطاء : العجوز التى شاب شعر رأسها . (٤) القرون جمع قرن وهو الضفيرة .
(٥) الثكول : التى فقدت ولدها . (٦) الفاقد : التى فقدت وحيدها ، والقفول : الرجوع .
(٧) الإعضال : الحبس عن الزواج . (٨) الذماء : بقية النفس . (٩) هذا البيت مشوه فى الأصل تشويها بالغا إلا بضع كلمات مهدت لنا قراءة ما رجحناه بعد جهد جهيد .

www.attaweel.com

تغيبُ فلا فـــرطُ الأسى بمقبِّح[1] عليّ، ولا الصـبرُ الجميلُ جميـــلُ
فظاهرُ حالى مثـــلُ دمعيَ لائحٌ وباطنُهـا مثلُ الغرام دخيـــلُ
ويأكلنى فيك العـــدا وتعودُ لى فَيُنشَرُ مرمـــومُ العظـامِ أكيلُ
وقد أجدبتْ أرضى فلا يُغفِلَنَّهـا مع القرب فيضٌ فى يديك بليـلُ
أرِدْنى لأمرٍ غيظُه حظُّ صاحبى وحظّى منـــه فى العَـــلاء جزيلُ
وشافِـــهْ بحالى ما يكافِى كفايتى فأنت بفضـــلى شاهدٌ وكفيلُ
ولا تخش من سيفٍ خَبَرتَ مضاءَه ـ وإن كان فَلًّا[2] ـ أن يكون نُكولُ
فقد يُغـدق الوادى وأُولَاهُ قطرةٌ ويَجسُمُ فعـلُ الرمح وهو نحيـــلُ
وكيف حِذَارى من جفائك دانيا وأنت على بُعـــد الديار وَصولُ
أتُعتاضُ "بالزوراء" عنك سحابةٌ حياها "بحُلوانٍ" عليّ هطـــولُ؟
معاذُ علاك وآرتياحُك للنـــدى وحقٌّ قديمُ العهـــدِ ليس يحولُ
ومبرَمةُ الأســـبابِ شائعُ ذكرِها رقيبٌ على نعماك لى ووكيلُ
وأنك لا يحـــلو على يدك الغِـــنى ولا منـــك حتى تُعتفَى[3] وتُنيـــلُ
اذا قلَّ نفـــعُ المـــال أو قلّ ربُّه فمـــالُك فرضٌ فى السـؤال يعولُ
دعوتَ القلوبَ فآستجابت كأنما هواك [الى][4] حبّ القلوب رسولُ
وكنتَ بمـا تُولى على المدح حاجزًا وكلُّ مـــديح فى ســـواكَ غُلولُ[5]
فلا يسرِ فى ذا البدر نقصٌ ولا يَطِرْ بذا الغُصنِ الريّانِ منـــك ذبولُ

(١) فى الأصل هكذا "سفحه" . (٢) الفل : المنثلم . (٣) تعتفى : يطلب فضلها ورزقها . (٤) فى الأصل «على» . (٥) غلول جمع غل وهو القيد من جلد فى اليد .

www.attaweel.com

ولا تنبسطْ[1] كفُّ الزمان بنبـوةٍ تُريدك إلا رُدَّ وهـو شليـلُ
وزارك "بالنَّيروز" وفدُ سعادةٍ له لَبَثٌ لا يَنْتَوِي[2] وحُـلولُ
يكون نذيرا بالخلـود بشـيرُهُ وأنك تبـقَى والزمان يزولُ
فلو أمهل المقدارُ يومَك ما جرى مدارُ الدرارى قلتُ : أنتَ عَجُولُ
وجاءتك عنّى كلّ عذراءَ مهـرُها خفيفٌ بحكم الجـودِ وهو ثقيلُ
تحنُّ الى أترابها[3] فى بيوتكم كما حنَّ للضَّرع الدَّرورِ فَصـيلُ[4]
لها أخواتٌ مثلُها أو فُـوَيقها جُثُـومٌ على أعراضكم ومُثـولُ
حظوظُهُمُ منها سِمانٌ جسـائمٌ وحظُّ رجالٍ آخرين هزيلُ
وأنصفتموها إذ ظفـرتم برِقّها فمالكُها منكم أخٌ وخليـلُ
فلو أن إفصاحى بها كان لُكنةً لعلَّمنى المعـروفُ كيف أقولُ

* * *

واتفق أن بعض الحسَدَةِ والسُّعاة وشَى به فى أمرِ محالٍ اتصـل بحضرة الملك شاهنشاه جلال الدولة ركن الدين أبى طاهر بن بويه ، فاقتُضِىَ أن استُدعِىَ الى داره ، واعتقل ليلةً على كشف الصورة اعتقالا مميَّزا جميلا ، ثم انكشفت له البراءة مما حكاه الساعى به ، وقنع الملك بقوله ، ووثق بصحته ، وبالغ فى الإنعام بتميزه ، وأفرجَ عنه إفراجا طيبا[5] مجمَّلا ، وكان فى عرض ذلك استبطأ منه خدمة مجلسه

(١) فى الأصل "تنسط" . (٢) كذا بالأصل ولعلها "لا يُجتوَى" بمعنى لا يُكره المقام فيه ، أو لعلها "لا يَنقضِى" . (٣) أتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . (٤) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٥) فى الأصل هكذا "صبا" .

www.attaweel.com

بالشعر ، وآستنكر ما يستعمله مع خدمة أوليائه من المدح ، وما يُخِلُّ به من فروض خِدْمَته ، فقال يشكر نعمته ، ويذكر القصة ويعرِّض بالساعى ، ويمدحه ، وأنشدها بحضرته يوم عيد الفطر من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

أما وهواها عِـــذْرَةً وتَنَصُّـــلا ... لقـــد نقل الواشى إليهـا فأمحـــلا

سعى جهـــدَه لكن تجاوز حدَّه ... وكثَّر فأرتابت ولو شاء قلَّـــلا

وقال فلم تقبـــلْ ولكن [تلوَّمَتَ](١) ... عـــلى أنه ما قال إلا لتقبـــلا

وطارحها أنّى سلوتُ فهـــل رأى ... — له الذمُّ — مثلى عن هوًى مثلِها سلا

أأنقُض طوعا حبَّها عن جـــوانحى ... وإن كان حبًّـا للجوانح مُثقِـــلا ؟

أبى اللهُ والقلبُ الـــوفىّ بعهـــده ... وإلفٌ اذا عُدَّ الهـــوى كان أوّلا

أيا صاحِبَىْ نجوايَ يومَ "سويقةٍ" ... أناةً ! وإن لم تُسـعِدا فتجمَّـــلا ،

سلا ظبيةَ الوادى وما الظبىُ مثلُهـا ... وإن كان مصـقولَ الترائب (٢) أكحلا :

أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يَصدَعَ الدُّجَى ... وعلّمتِ غصنَ البـان أن يتميَّـــلا ؟

وحرَّمتِ يومَ البينِ وقفـةَ ساعةٍ ... على عاشـــقٍ ظنّ الوَداعَ محلَّـــلا ؟

جمعتِ عليـــه حُرقةَ الدمع والجوى ... وما آجتمـع الداءان إلا ليقتـــلا

هبى لِىَ عينى وآحـملى كُلْفةَ الأسى ... على القلب ، إنّ القلبَ أصبرُ للبـلا

أراكِ بوجه الشمس والبعدُ بيننـا ... فأقنـــعُ تشبيها بهـا وتَمَثُّـــلا

وأذكرُ عـــذبا من رُضابكِ مُسكرا ... فمـا أشربُ الصهباءَ إلا تعلُّـــلا

هنيئـا لحبِّ "المـالكيّةِ" إنـــه ... رخيصٌ له ما عزّ مـــنّى وما غلا

---

(١) كذا ما علق بذاكرتى مما حفظته من شعر مهيار ؛ وتلوّمت : تمكثت فى الأمر وتروّيت ، وفى الأصل "ألومه" وهى لا معنى لها هنا .

(٢) الترائب : جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر .

www.attaweel.com

تعلقتُها غِرًّا وليداً وناشئاً (١) وشِبْتُ وناشِي حبّها ما تكهّلا
ووحّدها في الحبّ قالبي فما له وإن وجدَ الأبدالَ أن يتبدّلا
دعى اللهُ قلبي ما أبرَّ بمن جفا وأصبرَه في النائباتِ وأحملا
وكرّمَ عهدي للصديق فإنه قليلٌ على الحالات أن يتحوّلا
ولَيّنَ أيّامي عليَّ فإنني أزاحم "شهلانا" عليه "ويذبُلا" (٢)
وأهلَ زمانٍ لا هوَادةَ بينهم اذا استؤمنوا كانوا أخبَّ وأختلا (٣)
صديقُ نفاقٍ أو عدوُّ فضيلةٍ متى طُبَّ (٤) عاد الداءُ أدهى وأعضلا
ولُوجٌ على الشرّ الذي يرصُدونه متى وجدوا يوما إلى الشرّ مَدْخَلا
اذا ما رأَوْا عند امرئٍ زادَ يومِه مشَوا حَسَدًا أو باتَ جَوعانَ مُرْمِلا (٥)
وفي الأرضِ عنهم مَذهبٌ وتفسُّحٌ فمن لِيَ لو أستطيعُ أن أترحّلا
أهُمُّ ولكن من ورائي جواذبٌ أخافُ على أعطانها (٦) أن تُسَلَّلا (٧)
وتُعلِقُني الآمالُ في قُلَلِ العُلا فأجعلُها منهم مَلاذًا ومَعقِلا
نعمْ عند "ركن الدين" وابنِ "قوامه" غِنًى ومَرادٌ أن أُضامَ وأُهمَلا
وفي يدِه البيضاءِ يقطُرُ ماؤها ربيعٌ يردُّ الجدبَ أخضرَ مُبقِلا
وبالقصر من "دار السلام" (٨) متوَّجٌ بإشراقه أخزَى البدورَ وأخجلا
ترى خرزاتِ الملكِ فوق جبينه كواكبَ نورٍ ضوءُها يملأُ الفلا
يُميت النفوسَ قاطبا متنمّرا ويحيي أوانا باسما متهلّلا

---

(١) كذا في مختارات الباوردي وقد رجحناه ، وفي الأصل «وشيبت» . (٢) شهلان ويذبل : جبلان . (٣) أخب : أخدع ومثلها أختل . (٤) طب : دوري . (٥) المرمل : الذي نفد زاده . (٦) الأعطان : مواضع الإبل وحظائرها ، واحدها عطن . (٧) تسلل : تطرد كما يسل السرح وهو المال السائم . (٨) دار السلام : بغداد .

www.attaweel.com

اذا كفَروا النَّعماءَ شامَ[1] سـيوفَه ... وإن سألوا الإغضـاء سَامَ التفضُّلا

قريبٌ الى المولى بعيـدٌ بعـزّه ... على مَغْمَـز الأعداء أن يتسهَّلا

اذا مَنَّ أعطَى حلمَـه متبيِّنـا ... وإن هَمَّ أعطَى أمرَه متعجِّلا

حوَى حَـوزةَ الدنيـا فدبَّر أمرَها ... مليًّـا بتقـويم الأمور معـدِّلا

أطاعتْـه أعناقُ البـلادِ وأقبلتْ ... إليه القـلوبُ رغبةً لا تعمُّـلا

ودانتْ له الأقـدارُ حتى تصرَّفتْ ... على أمره المـاضى صُـعودا ونُزَّلا

إذا طلبَ الأعداءَ أنفذَ[2] جحفـلا ... لُهَـامًا من الإقبال يَتْبَع جحفـلا

كفاه مكانَ السـيف والرمحِ[3] جدُّه ... فلو شاء يوم الروع حاربَ[4] أعزلا

وكم عادةٍ لله فى النصـر عنـدَه ... تَضمَّن بأستمـرارها وتكفُّلا

ومن آيةٍ قامتْ بتثبيتِ مُلكه ... وقد كادت الأقـدامُ أن تتزيَّلا

ظهرتَ "جلالَ الدولتين" بفضلها ... ومُعجِـزها حتى ظننـاك مُرسَلا

رأى اللهُ أنّ الأرضَ أصلحُ سـيرةً ... عليك وأن النـاسَ أجملُ محفِـلا

وأنك تأوِى فى أمـورك كلِّهـا ... إليـه مُنيبـا نحوَه متبتِّـلا

فولَّاك فى ضـيق الشـدائد فُرْجةً ... وأعطاك مَنْجًى فى الخطوب وموئلا

وكم آبقٍ[5] من رِقِّ مُلكك غامطٍ ... لنُعماك لم ينهَضْ بمـا قد تحمَّـلا

عفوتَ مِرارا عن تمـادى ذنوبه ... فأنظـرتَهُ بالعفو حـتى توغَّلا

وبالأمس لجُّوا فى الشِّقاقِ وأجلبوا ... عليك وظنُّوها ـ وحاشاك ـ فَيْصَلا[6]

فلم يَحنِ ضعفُ الرأى إلا عليهـمُ ... ولا ازددتَ إلا قـوةً وتأثُّـلا[7]

---

(١) شام : جرّد . (٢) الجحفل اللهام : الجيش العظيم الذى يلتهم كل شىء . (٣) الجدّ : الحظ . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه . (٥) الآبق : الهارب . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) التأثل : التثبت .

www.attaweel.com

فسائل بهم إما طريدا مشرّدا ... يلوذ بصفح أو قتيلا مجدّلا
فلا زال من عاداك أبعدَ شُقّةً ... وأخبثَ أيّاما وأخشنَ منزلا
ولا زالت الراياتُ وآثمُك حَلْيُها ... خوافقَ تحوي الأرضَ سهلا وأجبُلا
إلى أن ترى بيضَ الملوك وسُودَها ... قياما على أخرى بساطك مُثّلا
وبُلّغتَ في نجميك يا بدرُ كلَّ ما ... تؤمّل في نجمٍ على أفقٍ علا
قديمُهما والطالعُ الآنَ قابسا ... ضياءَك حتى يستقيمَ ويكملا
فكانا على الأعداء سيفَيْ تناصُرٍ (١) ... شبيهَك فيما أحدثا وتقبّلا
وشدّاك، والضّرغامُ أمنعُ جانبا ... وأنهضُ إقداما اذا كان مُشبِلا
وكُثّرتَ بالأولادِ تُرهِفُ مُنصُلا (٢) ... طريرا الى الدنيا وتطبعُ مُنصُلا
فإنك من قومٍ ثوى المُلكُ فيهمُ ... فلم ينوِ من بعد الحُلولِ ترحّلا
أصولهمُ منصورةٌ بفروعهم ... إذا قام منهم آخرٌ كان أوّلا
لكم في رقابِ الناس أمراسُ (٣) ذلّةٍ ... بعيدٌ على استحصافها (٤) أن تُحلّلا
مفاتيحُ هذا الرزقِ بين أكفّهم ... ونصرةُ دينِ الله بيضا (٥) وذُبّلا (٦)
فما يشهدون الحربَ إلا اذا غلتْ (٧) ... ولا يشترون الحمدَ إلا اذا غلا
أتعرف يا مولى الملوك كقصّةٍ ... بُليتُ بها بالأمس، والحرُّ يُبتلى
أبعدَ قنوعي بالمُمادِ (٨) تعفّفا ... وهجريَ أبوابَ الملوك تعزّلا،
وظُلميَ فضلي واهتضامي توحّدي ... مخافةَ أن أُوذى وأن أتبذّلا،
يُسيءُ رَعاعُ الناس عندك سُمعتي ... ويُشعِرُ انّي حزتُ مالاً مؤثّلا

(١) في الأصل: الأعداء جمع عدى. (٢) المنصل: السيف. (٣) أمراس جمع مرس وهو الحبل. (٤) الاستحصاف: الاستحكام. (٥) البيض: السيوف. (٦) الذبل: الرماح. (٧) غلت: حمي وطيسها، وفي الأصل: «علت» وقد رجحنا الأولى لما فيها من جناس يتعشقه الشاعر. (٨) المماد جمع ثمد وهو الماء القليل.

www.attaweel.com

ويُغرِى بإفقارى وأنت الذى ترى ... لمثـلِىَ أن يغـنَى وأن يتمـوَّلا
ولكنَّها ما غيَّرتْ لك شيمـةً ... كُرِمتَ بهـا ، إلا قليـلا كَلَا ولَا (١)
ولمـا سـعَى الساعى بفاءك كاذبا ... علىَّ بجَوْرٍ كنتَ أعلَى وأعـدلا
أتاك بزورٍ فاتحـا فمَـهُ به ... فألقمتـه بالردِّ تُرْبا وجَنْـدلا (٢)
تسرَّع فيهـا جالبا لك إثمَهـا ... ولكن أراك الحـقُّ أن تتمهَّـلا
فلم تألُنى كشفًا لصـدقِ براءتى ... ولا نظـرا فى قصّـتى وتأمُّلا
وزِنْتَ بذكر المـالِ مجدَك فى العلا ... فكان وِزانُ المجـد عندك أثقلا
وحكَّمتَ رأيا "طاهريا" وهمّـةً ... "بُوَيْهِيَّةً" ما طَبَّقَتْ كان مَفصلا (٣)
فأرضاك منّى الصـدقُ لما علمتَه ... ببيّنـةٍ لم أسـتعِرْها تقـوُّلا
فإن فاجأتنى همّةٌ من طروقها ... تروَّع منهـا جانبى وتوجَّـلا
حُبِستُ ولكن كان حبسـا مشرِّفا ... أناف بذكرى وٱعتقـالا مُجمِّـلا
ولم أر مثـلى مستضاما مكرَّما ... ولا كاسبا للعـزّ من حيث ذُلِّلا
لئن عَدَّ قـومٌ نكبةً حبسَ ليـلةٍ ... لقد كنتُ منكوبا من الناس مُقْبِلا
وسبَّب لى هـذا المُقـامَ تروُّعى ... وقد كنتُ عنه ساهيا أو مغفَّـلا
مكانٌ تمنـاه الكواكبُ عِزَّةً ... فتبـغى إليه مَهبَطـا وتـنزُّلا
ومن لجبين الشمس لو خرّ ساجدا ... لأرضـك أو وافى ثراك مقبِّـلا؟
لبست به ثوبا ضـفا لِىَ نخـرُه ... بمدحك مجـرورا علىّ مذيَّـلا
سـيعلم مَنْ جرَّ السعايةَ أنه ... بكرهى الى ما ساق نفعى توصَّـلا

---

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما السرعة أى بمقدار قولك : لا ولا . (٢) الجندل : الصخر . (٣) يقال : طبق السيف المفصل أى أصابه فأبان العضو ، ويقال للرجل اذا أصاب المحجة : إنه يطبق المفصل .

www.attaweel.com

لقد غَرَس التعريضَ بى فى وبيئة[1] ... متى اسْتُثْمِرَتْ أجنتْه صابا وحنظلا

اذا وَسَمتْ عِرضَ اللئيم بميسم[2] ... من الذمِّ باقٍ ودَّ لو كان أُغفلا[3]

فكان شقيًّا خاب عندك سعيُه ... وفزتُ، وكنتَ المنعمَ المتفضِّلا

أقِمْ فىَّ من عاداتِ سيبك سُنَّةً ... هى الغيثُ أو كانت أعمَّ وأجزلا

فكم من نوالٍ مُسرفٍ قد حقَرته ... وفلَّلتَ[4] من جُمَّاعِه فتفلَّلا

وعارفةٍ لو يُسأَلُ البحرُ بعضَها ... تعذَّر فى إخراجها وتمحَّلا[5]

فمُرْ فىَّ بالمعروف من سيب راحةٍ ... معوَّدةٍ أن تستهلَّ وتهطلا

وكن مرغما خَصمى بأمر مشرِّف ... تُوفِّرُ لى منه الضمانَ[6] المعجَّلا

وتجبرُ من جاهى الكسير وخَلَّتى[7] ... فأجدرُ من أسمنتَ من كنتَ مُهزلا

وثِقْ بجزاءٍ، شعرُ عبدك ضامنٌ ... لما طاب منه فى الشِّفاهِ وما حلا

من الباقياتِ الصالحاتِ أروضُها ... بنفسى اذا طابت وقلبى اذا خلا

سوائرَ يقطعن البلاد حوامِلا ... دعاء مجابًا أو ثناءً مُنَخَّلا[8]

إذا ما كسوتُ العيدَ منهنَّ لِبْسةً ... ترفَّلَ فيها تائها وتخيَّلا

ومدَّ يدَ الراجى نوالَك مدليًا ... بحرمتها مستشفعا متوسِّلا

يبشَّرُ عنها أنه عائدٌ بها ... عليك مدى الأيام عمرا مطوَّلا

هو اليومُ، أعطاه الإله فضيلةً ... كما كنتَ ممّن يجعلُ الأمرَ أفضلا

فقابِلْ به وجهَ المُلوك مبلِّغا ... شروطَ المنى ما كرَّ عيدٌ وأقبلا

---

(١) الوبيئة : الأرض الموبوءة الوخيمة . (٢) الميسم : آلة يعلم بها . (٣) أغفل : ترك بلا وسم . (٤) فللت : كسرت . (٥) فى الأصل هكذا « تخلا » .

(٦) فى الأصل : «اجمال» ولم نفهم لها معنى . (٧) الخلة : الحاجة . (٨) المنخل : المصفى المختار والمنتقى أفضله .

www.attaweel.com

وكن مفطـــرًا بالبِرِّ وٱلبَس على التقى ثوابَك وٱنزِع صـــومَك المتقبَّـــلا
تُزَخْرَفُ جنّاتُ العـــلا لك مُفطرا وصائمَ فرضٍ كنتَ أو متنفِّـــلا
إلى أن ترى صُمَّ الجبـــال فلائقـا مســـيَّرةً والجـــوَّ ماءً مسلسَـــلا
إذا ما ٱنجلى صـــبحٌ واستَ مملَّكا علينا، فلا ٱنشقَّ الظلامُ ولا ٱنجلَى

* * *

وقال يمدح شهابَ الدولة منصور بن الحسين بن علىّ بن دُبَيْس، وأنفذها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع، فولِىَ إنشادها

قم فٱنتشِطْها حسبُها أن تُعقَـــلا ودَعْ لهـا أيديَها والأرجُـــلا
وٱرم بهـا عرضَ الفلا فإنهـا ما خُلقتْ إلا رُجومًا للفـــلا (١)
ولا تحـــرَّجْ أن ترى شِعارَها (٢) حُصَّتْ (٣) ولا البدَنَ (٤) منهـا نُحِّلا
فإنّ ما تنفُضُ من أوبارها أثمانُ ما تنفُضُ من طُرْقِ العلا
لا يطرحُ الذلَّ وراءَ ظهـــرِها إلا فـــتًى يُنْضى المطـايا الذُّلُلا
كم للظَّما تُوعَـــدُ (٥) بالمـاءِ وكم تَرعَى الطَّـــوى (٦) وكم تُمَنَّى بالكَلَا!
على ثرى لا يُنبِت العـــزَّ ولا (٧) يكون للحرّ الكـريم مَـــنزلا
خـــيرٌ من ٱمتناعها وضَيْمها فى الهُون (٨) أن تُطـــرَدَ أو تُشَلَّلا (٩)
ما "بابلٌ" بوطنٍ لعازفٍ (١٠) يأنَفُ أن يضـامَ أو يُبتَـــذَلا
دارٌ يكون الناقصَ الخطوِ بهـا والصوتِ (١١) من كان الأتمَّ الأكملا

(١) فى الأصل «للبلا». (٢) شعار جمع شعر. (٣) حصت: نتفت. (٤) البدن: السمان. وفى الأصل "البادون". (٥) فى الأصل "كم الظما يوعد". (٦) الطوى: الجوع، والكلا: العشب وقد سهلت همزته ضرورة. (٧) فى الأصل: «ترى». (٨) الهون: الذل. (٩) تطرد وتشلل بمعنى واحد. (١٠) العازف: الزاهد فى الشىء. (١١) الصوت: الذكر الحسن.

www.attaweel.com

كأنما أقسمَ خبثُ طينها : لا يحمل الإنصافَ فيما حَمَلا
وإن أرتكَ شارةً طريفةً ترضَى بها العينُ ووجهاً هَلْهَلا (١)
فَغُرْ على المجدِ وواصلْ غيرها أُخرَى تليقُ الفضلَ والتفضُّلا
ولا تكن إلا أخَا صريمةٍ (٢) متى نَبَتْ دارٌ به تحوَّلا
رُمِ العلا بين بيوتِ أهلِها مقلَّبا فى طُرْقها مُقَنْقِلا
فقلّما يعدَم نُجحَ حاجةٍ من يقتنى الخيلَ لها والإبلا
كم راودتْ بين بيوت أهلِها عن رِيِّها فما سقَوْها بلا
وفى "بنى الأصفر" (٣) أوتارٌ لها نام ولىُّ ثأرها وغَفَلا
و "بالعراقِ" عَرَبٌ أصفتُهم مُسْلِفةٌ ثناءَها المنخَّلا
فما قَرَوْها — والقِرَى ميسَّرٌ — إلا المنى مكذوبةً والأملا
لم يوقِدوا نارا لها تؤنسها بهم ولم يُرْعَوا إليها جَمَلا
لكن لها "بالشرق" من إخوتهم حىٌّ، قِرَى أضيافِهم "حَىَّ هَلَا" (٤)
وجمرةٌ من "أسَد" (٥) ذاكيةٌ تهدِى على البعد الضيوفَ الضُّلَّلا
حىٌّ وقُرْبٌ من "عفيف" أوجها أسرّةُ الأقمار منها تُجتلَى
وفاخر المجدَ بأيدٍ سَبْطةٍ (٦) لهم تجودُ، والحيا قد بَخِلا
أمْلِ إلى واديهمُ وادى الندى أعناقَها ترعَ الخصيبَ المُبقلا
ترى الرياضَ والحياضَ نعمةً (٧) تكرَعُ (٨) عَلًّا ما اشتهتْ ونَهَلا (٩)

(١) الهلهل : الثوب الرقيق النسج وهو هنا مجاز . (٢) الصريمة : القطيعة . (٣) أوتار جمع وتر وهو الثأر . (٤) الشرق : اسم لمواضع كثيرة ولعل المقصود هنا محلة بالجانب الشرقى من واسط ، وحىّ هلا : اسم فعل أمر ومعناه أقبل وأعجل . (٥) أسد : اسم قبيلة الممدوح ، وذاكية : ملتهبة . (٦) سبطة : ليّنة كريمة . (٧) نعمة : ملوية . (٨) العل : الشرب الثانى . (٩) النهل : الشرب الأول يقال : عل بعد نهل .

www.attaweel.com

أُدعُ الى النصر الحسامَ المنتضَى ... وٱسأل عن الغيث الغمامَ المسبِلا
وٱجلُ دجاها بفتًى "خُزَيمة" ... ما صـدع البرقُ الغمامَ فٱنجـلى
وافتح "بمجد الدين"، إن مدَّ لها ... يمينَـه، بابَ السماح المقفَـلا
بالعـربيِّ نسـبا وكـرما ... والفـارسيِّ سـيرةً ومـنزلا
وقل لأبناء "دُبَيْس" ما طما ... "بالشرق" واديها وما تأثّـلا:
فرّوا ومجدا بفـتًى جَذَعٍ(١) غدا ... من سِرْكم ساد القـروم(٢) البُزَّلا
شُدُّوا الحُبِيَّ(٣) بٱبن الحسين وٱنتدُوا ... فـوازنوا كلَّ فخـارٍ ثقُـلا
وكاثِروا كواكبَ الأفـقِ به ... مباهلين(٤) وٱستقِلُّوا الأُصُـلا(٥)
إن كنتمُ من "مضر" أُبابها الـ ... ـمحضَ وصافي طينها المُصَلْصِلا(٦)،
والأُسْـدَ فيها نجدةً وأنفسـا ... إن ركبتْ أو دُعيتْ لتـنزِلا،
فمن "شهاب الدولة" اليومَ لكم ... آخرُ مجـدٍ فاقَ ذاك الأوّلا
قـدّمه الله عـلى عـلمٍ به، ... واللهُ من فضّـل كان الأفضلا
أمّره بحقّـه عليكُمُ ... أسخَـطَ أو أرضاكُمُ ما فعـلا!
فإن تطيعـوا تجتنوها نحـلةً ... بيضـاءَ طاب مجتناها وحـلا
وإن تميلوا حيـدا عن أمره ... وحسـدا فٱنتقفوها(٧) حنظـلا
أولا فسُـدُّوا ثَمَّ ثغرا سـدَّه ... وٱحتملوا من مَغْرَم ما ٱحتمـلا
من لكُمُ بنى أبيـه من لكُمْ ... ـ أولاه ـ يبنى ما ٱبتنى من العلا؟

---

(١) الجذع: الفتيّ من الإبل. (٢) القروم البزل: الفحول المسنة. (٣) الحبي جمع حبوة وهى مايشتمل به الرجل من عمامة أوثوب جامعا بين ساقيه وظهره ليستند. (٤) مباهلين: مفاخرين. (٥) الأصل: جمع أصيل وهو مابين العصر الى المغرب. (٦) المصلصل: الذى صفا صوته. (٧) انتقفوها: انقبوها وٱكسروها.

www.attaweel.com

ومَن لكم يغدو بها مغيرةً ... تُحْسَبُ فى باقى الظلام شُعْلا؟

نوازيًا[1] تزوَ الدُّبَى[2] مُطلعةً ... على الأعادى أجَلًّا فأجلا

يقدُمها منكم هُمامٌ[3] غابةٍ ... يعلِّم الطعنَ الأشلُّ[4] الأعزلا[5]

اذا حمَى ليثُ الثرَى عرينَه ... حمى بها الملكَ وأحيا الدولا

ومَن سواه مشبِعٌ أضيافَه ... غلبةً[6] من حيث يُروِى الأسلا؟

وآخذٌ بيد، وسيفه ... نفائسًا يسلُبها ما نوّلا؟

وأين أبياتُكم من بيته ... إن طلبَ الوفدُ العمادَ الأطولا؟

تحمُدُ أولَى الليل نيرانُكم ... والشمسُ مع نيرانه كلا ولا[7]

وتحطِبون وإماءُ[8] بيته ... يقذِفْنَ فوق الجمراتِ المَندَلا[9]

ومن قِرَى أضيافه أن تُنحَرَ الـ ... ـبدورُ[10] حين تَنحَرون الإبلا

كذاك ما فاض فصارت معه ... بحارُكم مخائضا [و]وشلا[11]

أعطاكمُ بخارَ فى أمواله ... وقام فيكم حاكما فعدَلا

فسلِّموا الإقرارَ بالفضل لمن ... راهن فى السبق ففاتَ المُقَلا

واتَّبِعوا لواءَه فإنما الـ ... ـمُقبِلُ منكم من أطاع المقبِلا

خيرٌ من قادكمُ من لو سرى ... بنفسه كان الخميسَ[12] الجحفلا

---

(١) نوازيا : رائبات . (٢) الدبى : الجراد . (٣) الهمام : الأسد .

(٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من ليس معه سلاح . (٦) غلبة : قهرا .

(٧) كلا ولا : فى الأصل كلمتان يراد بهما السرعة بمقدار قولك : « لا ولا » ، والمراد بهما هنا : الإخبار عن تلاشى نور الشمس وسرعة انجلاب تلك النيران التى تتوهج فى إشراقها حتى ترى كأنها لاشىء .

(٨) الإماء : جمع أمة وهى الجارية . (٩) المندل : العود . (١٠) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١١) الوشل : الماء القليل ، وفى الأصل "مخائضا وشلا" .

(١٢) الخميس : الجيش ، والجحفل : العظيم .

www.attaweel.com

العلَم المنصـــورُ منصوبٌ[1] لكم ... فاجتنبوا المنكوسَ والمخْـــذَّلا

مَن موصـــلٌ على النوى ألوكةً[2] ... يُفصِحُها مؤدّيا ومرسَـــلا؟

يُبْلِغُ عنى : حَمَلتْ ناجيـــةٌ ... ما ضم فى عِيابه[3] وحمـــلا

اذا الفِجاجُ صعُبتْ تذكّر الـ ... ـفـــوزَ الذى يُدركُه فاستسهلا

يَمّمْ أميـــرَ الأمراء جانبًـــا ... بجانب "الأهواز" تلك الحِلّلا[4]

فيحَيّ عنهم وجهَه المقبولَ ـ بالـ ... ـجهد ـ وصافحْ كفّه المقبّـــلا

وقل له : تحدّثْتُ فشـــوّقتْ ... عنك الرواةُ مطلِقا ومُرسِـــلا

تحـــدّثوا أنّ يديك مُزنةٌ ... تستضحك العامَ القَطوبَ المُمحلا

وأنك المـــرءُ تَقَـــرُّ عينُـــه ... بفقـــره لسـائل تمـــوّلا

تُعطى حيـاءً مطـــرِقا ملثّما[5] ... وقـــد وهبتَ مُسنيا ومُجـــزِلا!

ويُســـفِر الناسُ على بخلهـــم ... لأنهم لا يعـــرفون البخـــلا

وأنّ أخلاقَك ماءُ نُطفـــةٍ ... رقّت لهـا الريح صَبًا وشَمّـــلا[6]

فلو سكبتَ خُلْقَك المطرِبَ فى الـ ... ـكاسات ما غادرتَ إلا ثَمِـــلا[7]

وقيل : إنّ الليثَ لا يحمى، كما ... تحمى البـلادَ، غابُه والأشـــبُلا[8]

لو حَرَص المـــوتُ على إيغـاله[9] ... يطلبُ مَنْ تمنَعُـــهُ ما وصَـــلا

يَزْورُّ عن سَرحك سِرْحانُ الغضا[10] ... فما يشُمّ [التُّرب][11] إلا وجِـــلا

وأنّ مُلْكَ "الدّيْلميّ" روضةٌ ... اولاك كانت بالسيوف تُختَـــلى[12]

---

(١) فى الأصل « منصور » . (٢) فى الأصل «ينضحها» ، والألوكة : الرسالة .

(٣) العياب جمع عيبة وهى ما يوضع فيه الثياب ونحوه . (٤) الحلل جمع حلة وهى الخلة .

(٥) يقال : أسنى له العطاء أى أجزله . (٦) الشمل : ريح الشمال . (٧) الثمل : النشوان . (٨) فى الأصل «يحمى» . (٩) فى الأصل «على أفعاله» . (١٠) السرحان : الذئب . (١١) ليست بالأصل . (١٢) تختلى : يجز خلاها وهو النبات الرطب .

www.attaweel.com

أطمعتَه ـ "وفارسٌ" سريرهُ ـ أرضَ "العراق" عَنْوَةً "وابخبلا"
سمّاك إذ نصرتَه نصيرَه ويده وسيفُه قد خَذَلا
يهزّ منك صَعْدَةً خَطّارةً(١) على العِدا ويقتضيك مُنصُلا(٢)
محاسنٌ تواترتْ أخبارُها وعَدَلَ الناقلُ فيها نَقَلا
فطبّقتْ سائرةً أوصافُها في الأرض حتّى ملأتْ عرضَ الفلا
فهزّني نحوَك قلبٌ لم يزلْ بالأكرمين كَلِفا موكّلا
تيّمه(٣) أهلُ العُلا لكنّهم ـ حاشاك ـ قد ماتوا معا وقد سلا
وكانت الفوزةُ في زيارةٍ تشفي الغليلَ وتُسَدُّ الخللا
فمن بها لو سمح الدهرُ بها ودِينُه في مثلها أن يبخلا!
أرى مَطارا وجناحي ناقصٌ فكيف لي نحوَكمُ أن أصلا!؟
وما الفؤادُ خانني لكنّها حوادثٌ عاقت وجسمٌ نَكَلا(٤)
فقُدتُها نواهضا خفائفا تطوِي الطريقَ حُزنا ومُسهِلا
ناطقةً في الصُّحْف عن آياتها على البعاد صامتاتٍ قُوَّلا
غرائبًا أبعثُ منها مُعجزا كأنني بُعثتُ فيها مُرسَلا
مطبّقاتٍ مَفصِلا فمَفصِلا(٥) وناطقاتٍ فَيصلًا ففيصلا(٦)
من كلّ بيتٍ لو دَعَا بسحره أمَّ النجومَ طامنتْ أن تنزلا(٧)
إن دار دار فَلَكا أو حلّ حـ ـلّ جبلا أو سار سار مثلا(٨)

(١) الصعدة : الرمح . (٢) في الأصل « و يقتضيك » ، والمنصل : السيف .
(٣) في الأصل « يمه » . (٤) نكل : ضعف . (٥) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : طبق المفصل . (٦) الفيصل : ما ينفصل بين الأمور . (٧) أم النجوم : الجوزة .
(٨) في الأصل " حبلا " .

www.attaweel.com

ودَّ المـــلوكُ نازحا ودانيـــا فقَـــرَهُ جدًّ بهـــا أو هـــزلا
كأننى حكَّمتُ فى قلوبهـــم من لفظه الحلوِ العيـــونَ النُّجلا[1]
تَعضُّـــله الغيرةُ من خُطَّابِه إذا القـــريضُ طابَ التبعُّـــلا
كم سامه من مرغب أو مرهب فـــلم يُجِبْ حبًّـــا ولا تجمُّـــلا
لكننى أراك من خُطَّـــابِه أكـــرمَ مُلكا وأقلَّ ملَـــلا
لذاك أمكنْتُكَ من عِنـــانه الـ ـصـ ـعبِ وأرخصتُ عليـــك ما غلا
أهديتُه من قبـــلِ أن تخطُبَـــه تـــبرُّعا بالوصـــل أو تنفُّـــلا
فأشـــكرَ لمسعاى الذى ســـعيتُه متى شكرتَ شاعرا مطفِّـــلا[2]
محّضتك النصـــحَ وما انتصحتَنى قـــولا فكايلْنى الجزاءَ عمـــلا
ومن شهودِ طـــرَبى إليكُمُ أنى تركتُ للمـــديحِ الغـــزَلا

* * *

وقال يهنّئ الوزير أبا القاسم هبة الله بن علىّ بن ما كولا بالنيروز

مالى شرِقتُ بمـــاءِ "ذى الأثْلِ"! هل كدَّهُ الـــوُرَّادُ من قَبْـــلى؟[3]
أم بانَ سُكَّانٌ فأملـــحَ لى ما كان قبـــلَ البين أســـتحلى؟
ونَعْمْ لهـــم تلك النِّطافُ صفتْ[4] وامتـــدّ سابغُ ذلك الظـــلّ
وبحيِّهـــم يشتاق حاضـــرُه بالرِّيف باديَهُ عـــلى الرمـــلِ
لا أبيضَّ لى فى الدار بعـــدهُمُ يـــومٌ، وهل دارٌ بلا أهـــلِ؟
رحـــلوا بأيامى الرقاقِ عـــلى آثارهـــم وبعيشىَ السهلِ

(١) فى الأصل "النحلا" . (٢) المطفل : الذى يتدبر الكلام . (٣) كده : نزعه ، وعكره والكد يكون فى السائل والجامد . (٤) النطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى .

www.attaweel.com

وعكفتُ بعدهُمُ على ضَمِنٍ (١) عرف الهوى فبَلِي كما يُبلى

جسدى ودِمنتُه بما نحَلا (٢) يبشا كان تصدُّع الشملِ

مغنًى وضعنا أمسِ من شعفٍ (٣) سافى ثراه مواضعَ الكُحلِ

فاليومَ نحنُ على الوفاء له (٤) نستافه (٥) بمناسم الإبْلِ

فى الظاعنين عَلاقةٌ عَقدَتْ عندى الحِفاظَ فلم تخف حَلّى

أودعتُها قلبى فما قَنِعَتْ بالقلب حتى آستفضلَتْ عقلى

فعلى محاسنِها وقد هلكتْ تلك الوديعةُ قيمةُ المِثْلِ

لما جلا التوديعُ صفحتَهُ عن وقفةٍ زفراتُها تَغلى،

قالت — وقلبى من لواحظها (٦) ينصاعُ بين النَّصل والنَّصلِ — :

ما ذنبُ أجفانى اذا خُلقَتْ من طينة البَلبالِ والحَبْلِ،

إنى لأرحمُ مَن يناضلنى نظَرا وبين محاجرى نَبلى،

قد خُوِّف العشاقُ قبلَكَ من فتكاتِ هذى الأعينِ النُّجلِ،

فلحاظُ عينى من دمٍ سَفكتْ بعد النذير إليك فى حِلِّ

* * *

ما لمتُ طرفَكِ أختَ "غاضرة" (٧) فى السقم عن شكٍّ ولا جهلِ

ما قلتُ : لا تسبِ العقولَ وإنما (٨) خوَّفتُه الإسرافَ فى القتلِ

قد كنتُ أعلمُ أنه أجَلٌ لكن ظننتُ زمانَه يُملى

---

(١) الضمن : المبتلى فى جسده ، والمراد به هنا الربع . (٢) الدمنة : آثار الدار .

(٣) سافى الثرى : التراب المتطاير . (٤) نستافه : نشتمه . (٥) المناسم : الأخفاف .

(٦) النصل : السيف . (٧) غاضرة : قبيلة من أسد وحى من صعصعة . (٨) كذا فى الأصل وجائز فى الشعر أن يردّ الشاعر الضرب الثالث من الكامل الى الاوّل منه كما هو فى هذا الشعر، ولعلها « ولا » إذ بها يستقيم معنى آخر للبيت .

www.attaweel.com

ومعتّفين وما لهـــم وَلَهَى [لم](١) يكترِثْ بفراغِهم شُـــغلى
قـــد نازل اللـــوامُ قبلكُمُ سمـــعى فمـــا أفتتحوه بالعـــذل
وخُدعْتُ عن وفرى وما خُدِعَتْ(٢) عن ذمـــةٍ نفسى ولا إلّ(٣)
نَسَبُ الـــوفاءِ الحـــرَّ فى شِيَمى نسبُ المكارمِ فى "بنى عجلِ"
المـانعين نفـارَ بيتهـــمُ للعـــزِّ والجـــيرانَ للـــذُّلّ
وَيَحِـــلُّ للأيام كـــلُّ حِمًى ومروحُهـــم فى جانبٍ بسَـــلِ(٤)
لا تطمع الغـاراتُ فى طـــرَفٍ جمعـــوه فى طـــردٍ ولا شـــلّ
والمطعمين اذا آنـــبرت سَـــنَةٌ عضّاضـــةٌ بنيوبها(٥) العُصُـــلِ
بســـطوا مكانَ الغيث أيديَهُـــم فيهـــا فكنَّ قـــواتلَ المَحـــلِ
من كلّ وافى الحلم معتـــدل الـ ـأخـــلاقِ ما لم يُلقَ بالجهـــلِ
حـــتّى إذ آلتمستْ هضيمتُـــه لمسَ المغـــرر(٦) جلدةَ الصِّـــلّ(٧)،
يغشى الطعانَ بغَشْمِ منصلتٍ(٨) غِرٍّ(٩) ورأيِ مجـــرِّبٍ كهلِ
وإذا الســـواعد بالقنـا آرتعشت دعمَ القنـاةَ بساعدٍ عَبْـــلِ(١٠)
واذا آرتأى النادى أو آنعقدت حلقـاتُه للعَقـــدِ والحَـــلِّ،
كانت له ـ والحزمُ مشـــتركٌ ـ أمُّ الكلامِ وقـــولةُ الفصـــلِ
قوم اذا نَسَـــبوا "أبا دُلَفٍ" ذهبـــوا بمُجلِّ البأس والبـــذلِ
وكفاهُمُ فخـــرا بواحدهـــم فخـــرُ القبيـــل بكثرة النســـلِ

(١) ليست بالأصل . (٢) الوفر: المال . (٣) الإل: العهد . (٤) سروح: جمع سرح وهو المال السائم، والبسل: الحرام . (٥) نيوبها العصل: أنيابها المعوجة . (٦) المغرر: من يعرض نفسه للتهلكة، وفى الأصل «المحرر» . (٧) الصل: الثعبان . (٨) الغشم: الظلم، والمنصلت: السيف . (٩) الغر: غير المجرب . (١٠) العبل: الضخم الممتلئ .

www.attaweel.com

سارت بهم أيّام مؤدُده ... سيرَ الحديث بمعجز الرُّسُلِ
وأتى الوزيرُ فكان بيِّنةً ... كفَلتْ لهم بسلامة النقلِ
وصفتْ شهادتُه مغيَّبهم ... والفرعُ مبنيٌّ على الأصلِ
رُويتْ لنا قولا فضائلُهم ... ونصرتَ ذاك القولَ بالفعلِ
أدَّيت عنهم وافيا لهمُ ... بأمانةِ التبليغ والحَمَلِ
ورأيت نفسَك تقتضى شرفا ... فضلَ المزيد فزدتَ بالفضلِ
أعطَوا على سَعة الزمان كما ... تُعطى وتُضعِفُ أنت فى الأزَلِ(١)
وكفَوا ولو قاموا مقامك فى الـ ... ـأحداثِ لم يُبلُوا كما تُبلى
جذَبتْ بك الهممُ الكبارُ فقد ... نتَ السماءَ وأنتَ تستعلى
وهدتْك آراءٌ مظفَّرةٌ ... فتحتْ عليك مَغالق السُّبُلِ
ونهضتَ بالملك الذى أُوِيتْ ... منه ظهورُ الجِلَّةِ(٢) البُزُلِ
أعيا الرجالَ أوانَ خفَّتِه ... وحملتَه مُتفاوتَ الثِّقلِ
أُرسلتَ فيه بآية خرقتْ ... ما كان فى العادات والعقلِ
جُرَحٌ(٣) تواكَله الأساة(٤) على ... ولْغِ(٥) المَسابرِ فيه والفُتُلِ(٦)
بعلوا(٧) به مستضعفين له ... فحسمتَه من جانب سهلِ
عضَدَت كفايتُك السعودَ كما ... عضَد القِرانُ الحبلَ بالحبلِ
وأمدّك اللهُ المعونةَ فى ... عزميك من سيرٍ ومن حِلَلِ
أرضاه باطنُك المخلَّصُ من ... غِشٍّ يرين(٨) عليه أو غِلِّ

(١) تضعف : تضاعف ؛ والأزل : الضيق . (٢) الجلة البزل : الفحول العظيمة المسنة .
(٣) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٤) فى الأصل "ولع" . (٥) المسابر جمع مسبار وهو الميل يختبر به الجرح . (٦) الفتل جمع فتيل وهو معروف . (٧) بعلوا به : برموا به لا يعرفون ما يصنعون . (٨) يرين : يطبع .

www.attaweel.com

ولّاك أمرَ عبـاده نظـرا ... منـــه فمـا تُدهَى من العـــزلِ
وحمتـــك منـــه أن تُنـالَ يدٌ ... تنجـــو بهـا من زَلّة الرِّجلِ
وملكتَ أهـــواءَ القلوب فما ... تُسْلَى على هجـــرٍ ولا وصـــلِ
عافيتَ أهلَ الأرض من سَـقَمٍ ... عرَضوا له بالمـال والأهـــلِ
وغدَوا يعـــدُّون البقـاءَ رَدًى ... والعـــزَّ للأوطان (١) كالذلِّ
فى فـــترةٍ عمياءَ جائـــرةٍ ... فظهـــرتَ بالإحسان والعـــدلِ
ومزجتَ بالبِشر المهـابةَ والـ ... ـإرهابَ بالإرفاقِ والمَهْـــلِ
والســـيفُ يقطع عن طبيعتـــه ... ويروق بالشَّعشـاعِ والصَّـــقلِ
عقمتْ فلم تـــلد الوزارةُ مـــذ ... ولدتك بل زُكّيتَ فى الحمـــلِ
ما طـــرّقتْ (٢) بك وهى راجيـــةٌ ... جَرَيانَ مثـــلك فى مطًا (٣) خـــيلِ
كنتَ ابنَها البَرَّ الوصـــولَ فلا ... ذاقت بفقـــدك جُرعةَ الثُّـــكْلِ
وفَـــداكَ كلُّ محافـــزٍ (٤) حســـدا ... جاريتَـــه ففلجت (٥) بالخَصْـــلِ (٦)
تجـــرى وتعقـــله وراءَك أر ... ساغُ (٧) من التقصـــير فى شُـــكُلِ (٨)
وقـــدمتَ أيمنَ قادم وُضعتْ ... رِجلاه عن ســـرجٍ وعن رَحلِ
أوبَ الغمامة بعـــد ما تقشعت ... بمفـــوفِ (٩) الأخلافِ (١٠) منهـــلِّ

---

(١) فى الأصل : « والعز الأوطان للذل » . (٢) طرقت : حلت . (٣) المطا : الظهر . (٤) المحافز : المدافع والمذانى ، وفى الأصل : « المخافر » . (٥) ففلجت : فظفرت وفزت . (٦) الخصل : السبق والخطر الذى يخاطر عليه فى النضال و إصابة الغرض . (٧) الأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (٨) شكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . (٩) المفوف : الرقيق الذى فيه خطوط بيض على الطول . (١٠) الأخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع وهى هنا مجاز .

www.attaweel.com

وهنتـــك ضافيـــةٌ تعـــلّقُ فى ... عِطفيك من ظهـــرٍ ومن قُبـــلِ
شـــدَّ النضـــارُ(١) ضعيفَ منكِبِها(٢) ... حـــتى أقامَ بهـــا عـــلى رِجلِ
لُحمتْ على قَـــدَرٍ صـــبائغها ... فالشكل موضـــوعٌ على الشكلِ
وعريقـــة فى "القريتين" لهـــا ... بيتـــان من دِقٍّ(٣) ومن جِلِّ
فإهابهـــا من(٤) بيت خفَّتهـــا ... وحليُّهـــا من بيتهـــا الجثـــلِ(٥)
بأخى وتفضُـــله(٦) لقـــد جمعتْ ... زِنةَ الوقارِ وخِفـــةَ الحمْـــلِ
ألقى عليـــك المـــلكُ تكرِمةً ... لم تُـــلقَ عن كَتِفيْه من ثِقْـــلِ
فلبستَهـــا للصون تســـحبُها ... ومســـاحبُ الأذيال للبـــذلِ
بك عزَّت الآدابُ وآثارتْ(٧) ... من بعـــد ما نامت عـــلى الذحلِ
رُخصتْ على قـــومٍ فقام لهـــا ... منك المنـــافسُ دونهـــا المُغـــلى
وردَدتَ عن لحمى أراقمَـــه(٨) ... دودًا وهنَّ يدٌ عـــلى أكلى
أنهـــضتنى بالذخر أحمـــلُه ... وصروفُـــه كَلٌّ(٩) على كَلِّ
وفعمتَ(١٠) لى بحـــرا وقد قنطتْ ... شـــفَتى من الأوشال(١٢) والضَّحلِ(١١)
وفسحتَ فانفسحت مضـــيَّقةٌ ... مجمـــوعةُ الطرفين فى عَقْـــلِ
قبضَتْ خُطاى فلم تكن قـــدَمى ... فيهـــا لتمـــلأَ حاقتَىْ نعـــلى
ولقـــد أنِستُ بهـــا على مضَضٍ ... أُنسَ الأســـيرِ بحلْقـــةِ الكَبلِ(١٣)

(١) النضار : الذهب . (٢) المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد . (٣) من دق ومن جل : مما دق وجل ، وفى الأصل "حل" . (٤) الإهاب : الجلد . (٥) الجثل : العظيم . (٦) فى الأصل هكذا "بأخ وتعضله" وقد جهدنا كثيرا فى هذا الشطر علنا نستكنه معناه فلم نوفق الى أكثر مما رجحناه . (٧) الذحل : الثأر . (٨) أراقم جمع أرقم وهو الحية . (٩) الكل : التعب . (١٠) فعمت : ملأت . (١١) فى الأصل « عن » . (١٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل ومثله الضحل . (١٣) الكبل : القيد .

www.attaweel.com

فوصلتَ فى المقطـــوع ممتثـــلا ... أمرَ العـــلا ووسمتَ فى الغُفْـــل[1]

ونســـخَتَ لى بالجـــود كلَّ يد ... وُضعت شريعتُهـــا على البخـــلِ

تَقْـــدُ المكارمِ عنـــدها عِدَةٌ ... حتى يمـــوتَ الوعدُ بالمطـــلِ

فلئن جزى جزلَ العطـــاء فـــتًى ... حُرُّ اللسانِ بمنطـــقٍ جَزِلِ،

فَلأُصـــفينَّك كـــلَّ سائرةٍ ... فى الريح، سائلةٍ مـــع الـــو بلِ

رفّاعـــةٍ فى الأرض خافضـــةٍ ... بالشكر من حَزْنٍ الى سهلِ

لا ترهبُ الشَّـــقَّ المخوفَ ولا ... تنظا الى نَهَـــلٍ[2] ولا عَـــلِّ[3]

ووراء أبواب المـــلوك لهـــا ... رفعُ الحجـــاب ورتبـــةُ القَبْـــلِ[4]

ومـــتى نَكَلْتُ عن الجـــزاءِ فلم ... يَنهض بكُثْرك فى العـــلا قُلِّى،

علّمتـــنى ووصفتَ نفســـك لى ... فطفقتُ أكتُب عنك ما تُمـــلى

تلقـــاك أيامُ الســـعود بهـــا ... وصّالةً محبـــوبةَ الوصـــلِ

يتخايل[5] "النـــيروزُ" إن جُعلتْ ... حَلْيًـــا على أعضـــائه العُطْـــلِ[6]

فتملّهـــا[7] وتمـــلّه أبـــدا ... ما خُـــولف الإحرامُ بالحِـــلِّ

وأعِنْ وتمّمْ ما ابتـــدأتَ بـــه ... فالبعض مرتَهَنٌ على الكُلِّ

وأعرِفْ لهذى الأرض أن ولَدتْ ... أزمانَ ملكك مادحا مِثـــلى

---

(١) الغفل : ما لا سمة فيه ، وفى الأصل "العقل" . (٢) النهل : الشرب الأول .

(٣) العل : الشرب الثانى . (٤) قبل ضد بعد وقد خرجت هنا عن الظرفية .

(٥) فى الأصل « تخايل » . (٦) العطل : العارية عن الحلى . (٧) تملها : استمتع بها .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد، وقد ورد من الجبل للنظر، ويهنئه بمهرجان سنة خمس وعشرين وأربعمائة

تَموق[1] الليالى فيكُمُ ثم تَعقِلُ ... وتَقْسِطُ[2] فى أحكامها ثم تَعدِلُ
ويُعرِضُ وجهُ الملك عنكم عُلالةً ... فيلفته شوقٌ إليكم فيُقبِلُ
اذا جَرَّب الأبدالَ أصلحه لكم ... على كثرة التقليب من يتبدَّلُ
وكم هجرةٍ لم تنفِقْ عن ملالةٍ ... وصدٍّ يريبُ الحبَّ وهو تدلُّلُ
مكانكُمُ[3] منه لكم أين كنتُمُ، ... مقيمُكُمُ والظاعنُ[4] المتحوِّلُ
وهل يسكن الأفلاكَ إلا نجومها ... وإن غرَّ قوما أنها تتنقَّلُ
وما أنت إلا البدرُ نأيًا وأوبةً ... تحلُّ على حكم السعود وترحلُ
على كلّ قطبٍ ثابتٍ لك مَطلعٌ ... وفى كلّ برجٍ سائرٍ لك منزلُ
فكيف يساميك الإمارةَ والعلا ... خَفِيٌّ[5] دقيقُ الشخصِ يعلو وينزلُ!!
إذا تم بدرا أو تنصَّفَ شهرهُ ... فإنك منه فى سَرارك[6] أكمَلُ
إذا غبتَ عنّا فالسحابة أقلعتْ ... بُجَتُها[7] الوطفاء[8] والعامُ ممحلُ
ويقدُمك الإقبالُ حتى ترى الحصى ... يروَّضُ[9] خِصبا والجلاميدَ تُبقِلُ[10][11][12]
وما المُلك يخلو منك إلا فريسة ... تُمضَّغُ[13][14] ما بين النيوبِ فتؤكلُ

(١) تموق : تحمق فى غباوة . (٢) تقسط : تجور وتظلم . (٣) فى الأصل "مكانك" .
(٤) فى الأصل "وطاعن" . (٥) فى الأصل "تسامك" . (٦) السرار : آخر ليالى الشهر . (٧) الجة : معظم الماء . (٨) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٩) يروّض : يصير روضة . (١٠) فى الأصل "حصبا" . (١١) الجلاميد جمع جلمود وهو الصخر . (١٢) تبقل : تخرج بقلها والمراد به أن الصخر يخصب وينبت .
(١٣) فى الأصل "يحلو" . (١٤) النيوب جمع ناب .

www.attaweel.com

اذا ذُدتَ عنها فهو وادٍ محـــرَّمٌ ... وإن غبتَ شيئا فهو نَهبٌ محلَّلُ

وقد أَلِفتْ منك الوزارةُ موطنا ... تَفيَّـــأُ فى أكنافه وتَظلَّـــلُ

ربَتْ فهى ذاتُ الوَدْعِ فى حُجُراته ... وشُبِّبْتْ(١) فهـــذا شيبُها والتكهُّلُ

أخو ثديها والناسُ أبنـاءُ علَّةٍ(٢) ... وكافلُها إن زُوِّجت وهى تُعضَلُ

ووالدها الحانى الشفيقُ و بعضُهم ... اذا ولَدَ ابنًا لم يُبَلْ كيف يَثْكَلُ

فلا ضامهـا يُتمٌ وأنت لهـا أبٌ ... ولا عرفَتْ يا بعلَها كيف تُرمِلُ

ولا عدمتْ مشكورَ سعيك دولةٌ ... عليك ــ اذا ذُمَّ السُّعاةُ ــ تُعوَّلُ

نهضتَ بها والدهرُ تحتَ وُسُوقها ... يناشدُ جنبيـــه النهوضَ فينكَلُ(٣)

فراحوا وألقَـــوْها على متمـــرِّنٍ ... يخِفُّ عليه الأمرُ من حيث يَثقُلُ

إلى كم تراهم يسبرُون اجتهادَهم ... وعفوُك فيها ما ثم عفوُك أفضلُ

وكم تترَوى(٤) هضبةٌ بعـــد هضبةٍ ... بهم "ولرَضوَى" منكب لا يُزيَّلُ

وقد حطَّهـا منبوذةً واستقالَها(٥) ... مطا(٦) كلِّ ظهرٍ ظنَّ أن سوفَ يحمِلُ

تناكَصَ عنها الناسُ إذ قُربوا لها ... ومنهمْ قُرومٌ(٧) فى الحبـالِ و بُزَّلُ(٨)

ألم يك فى التجريبِ وعظٌ فينتهى ... اليـه ولا للحـزم وعظٌ فيُقبَـلُ

أقُول و"ركنُ الدين" سمعٌ مصدَّقٌ ... معى ولسانٌ شاهدٌ لى مُعدَّلُ(٩)

إذا هو شـامَ المرهفاتِ وسلَّها ... درى أنهـا أمضى شباةً(١٠) وأعمَلُ

---

(١) كذا فى الأصـل ولعلها « وشابت » . (٢) أبناء علة : بنو أمهات شتى من رجل واحد ، والعلة : الضرة . (٣) فينكل : فيضعف . (٤) تترَوى : تتزوى وتنقبض ، وفى الأصـل « تترى » . (٥) المطا : الظهر . (٦) الظهر : الركاب التى تحمـل الأثقال . (٧) القروم جمع قرم وهو الفحل . (٨) بزل جمع بازل وهو من الإبل الذى فطر نابه . (٩) المعدَّل : المزكَّى . (١٠) شام : جرد ، والمرهفات : السيوف ، والشباة : سن السيف .

www.attaweel.com

رأى بك وجهَ الرشد والوقتُ فترةٌ ... وبابَ الهدى والملكُ شرعٌ مضلَّلُ

ولا أمنَ إلا أنّ سيفك يُتّقى ... ولا رزقَ إلا أنّ كفّك تهطلُ

كأنك فى التدبير وحيٌ منزَّلٌ ... لنا أو نبيٌّ فى السياسة مرسَلُ

فلولا اتقاءُ العُجبِ لم يُملِ[1] طرفَه ... على القرب منك الناظرُ المتأمّلُ

ولو شئت أن تعطى علاءك حقَّه ... سموتَ فخاطبتَ الكواكبَ من علُ

خليلىّ، والأنباءُ حقٌّ وباطلٌ ... وتُسنَد أخبارُ الكرام وترسَلُ،

بدينكما هل فى خيارٍ سمعتما ... به الذكرُ يُروَى والأحاديثُ تُنقَلُ،

كمجدٍ، بنو "عبد الرحيم" ولأنّهُ ... يُشيَّد فى أبياتهم ويؤثَّلُ؟

وهل فى بدور الأرض بعد ظهورها ... وجوهٌ لهم يومَ السؤال وأنمَلُ؟

أقيما فلا الأخطارُ تُركَبُ دونهم ... لحظٌ ولا العيسُ[2] المراسيلُ تُرحَلُ

قَعَا بالأمانى الطائرات حوائما ... ترِفّ على باب الوزير وترفُلُ

الى ملكٍ لا الحقّ يُدفَعُ عنده ... بعذرٍ ولا الميعاد بالمطل يُقتَلُ[3]

يعاقب إصلاحا ويعطى تبرُّعا ... وكالمنع إعطاءُ الفتى وهو يُسأَلُ

صبا بالمعالى وهو فى خَرَز الصِّبا ... يُدارَى بها فى مهده ويعلَّلُ

وأصفَى خليليْك الذى كنتَ تربُهُ[4] ... وأحلى حبيبيْك الذى هو أوّلُ

على سرجه إن أركبتْهُ حميّةٌ ... أخو لِبَدٍ[5] بادى الطوَى متبسّلُ

غضوبٌ الى أن تغسل العارَ كفُّه ... ولو بدمٍ، والعارُ بالدمِ يُغسَلُ

---

(١) يملى : يمتّع . (٢) العيس المراسيل : النوق السهلة السير . (٣) فى الأصل « يقبل » وهو تحريف . (٤) التربُ : من ولد معك فى سنك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث .

(٥) يريد بقوله : أخو لبد : الأسد .

www.attaweel.com

وفى دَستهِ يومَ الرضا البدرُ ضاحكا ... الى وفـده، والعـارضُ (١) المتهـلِّلُ

حمى الله للأيام منـك بقيَّـةً ... هى الدهرُ والأيامُ أو هى أفضـلُ

مددت يدا بالمكرمات بسطتَها ... فطالت تنـال النجمَ أو هى أطولُ

فكيف اليهـا الرزقُ وهى مَخـوفةٌ ... وكيف اليهـا المـوتُ وهى تُقَبَّـلُ؟

ولا كان هذا الشـملُ مما يروعه ... صُـدوعٌ ولا ذا الظلُّ مما يُحوِّلُ

اذا غبتَ طارت بى على النأى لوعةٌ ... تُقـيم المطايا وهى نحـوَك تُرقـلُ (٢)

وخلفتـنى أمّا نهـارى فمطـلَقٌ ... كعانٍ (٣) وأما [ليلى (٤)] فالليلُ

يرانى صحيحا من يرانىَ صـابرا ... وما ذاك إلا أنـنى أتجمّـلُ

ولا وجه إلا [و] هو عنّىَ معرِضٌ (٥) ... ولا كفَّ إلا وهـو دونىَ مُقفَـلُ

إذا ذكروا ما موضعى منك والذى ... اليـك به من حرمـةٍ أتوسـلُ

وأنىَ قـد حرمتُ نفسى عليهـم ... ورِقِّىَ مِـلكٌ فى يديك محـلَّلُ

رأيت أخى فيهـم عدوا [مكاشحا] (٦) ... ومطـرىٌّ فيهـم عائبـا يتعـلَّلُ

فلا ينحسم داءٌ، هـواك يجـرُّه ... ولا عَزّ قلبٌ فى ودادك يُبـذَلُ

ولا فاتنى هذا الذُّرا (٧) الرحبُ موطنا ... لعـزِّى ولا هـذا البساطُ المقبَّـلُ

وكان الذى بَقّىَ لىَ العمـرُ فضـلةً ... لمـدحكُم تبقَى وفيـكم تؤجَّـلُ

تُسـدِّى لكم فى كلّ يومٍ وشائعـا (٨) ... من الفخر مصبوغاتُها ليس تنصلُ (٩)

---

(١) العارض المتهلل : السحاب المتـدلى . (٢) ترقل : تسرع فى سيرها ، والإرقال : ضرب من سير الإبل . (٣) العانى : الأسير . (٤) يقال ليل أليل وليلة ليلاء : شديدة السواد أو هو توكيد كما يقال : شعرٌ شاعرٌ وموتٌ مائتٌ وفى الأصل «نوم ليل» . (٥) فى الأصل : «معرضى» . (٦) ليست بالأصل . (٧) الذرا الرحب : الكنف الواسع والملجأ . (٨) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرْد . (٩) تنصل : تخرج من صبغتها .

www.attaweel.com

لها من عِلاط (١) الجهد وسمٌ مُخَلَّدٌ ... يمر عليه الدهرُ والدهرُ مغفَلُ (٢)

نجائبُ، أمّاتُ القريض بمثلها ... عقائمُ، إلا أن فكرىَ ينسُلُ (٣)

نوازىَ من بين الضلوع كأنما ... يجيش بها [من] بين جنبيّ مِرجلُ (٤)

على آسمك تُحدَى أو بوصفك تُقتضَى ... صِعاباً فتعنو فى الحبال وتسهُلُ

فلو كنت فيها خائفا بُخِّلَ خاطرى ... لسمّحهُ إحسانك المتقبَّلُ

تضوع بها أوصافُ فخرك ما جَرَتْ ... على الأرض رعناءُ (٥) التنسُّم شمألُ (٦)

كأنى اذا جرَّرتُ فيك ذيولَها ... أُمسِّك فى أذيالها وأمندِلُ (٧) (٨)

وينصرنى فيها على الخصم أننى ... على المجد فيكم والعلا أتوكَّلُ

بقيتُ لها وحدى وفى الناس أهلُها ... كثيرٌ، ولكن يدّعون وأعملُ

ومنها ليوم المِهرَجان قلادةٌ ... تحلّيه، والأيامُ تحلَى وتعطَلُ

وإن كان يوما سابقا بجماله ... فحلوتُهُ فيها أتمُّ وأجملُ

تلين لكم أعطافُها وهى شُمَّسٌ (٩) ... وتُطلَق من أرساغها وهى تُشكَلُ (١٠) (١١)

ثناءٌ عليكم آخرَ الدهر عاكفٌ ... وودٌّ بكم دون الأنام موكَّلُ

---

(١) العلاط : سمة فى العنق . (٢) المغفل : مالا سمة عليه . (٣) ليست بالأصل .

(٤) المرجل : القدر من الحجارة أو النحاس . (٥) الرعناء : الهوجاء . (٦) الشمأل : ريح الشمال . (٧) أمسك : أجعل رائحتها مسكا . (٨) أمندل : أجعل رائحتها كرائحة المندل وهو العود . (٩) شمس جمع شامس وهو الممتنع الآبى . (١٠) أرساغ جمع رسغ وهو المفصل بين الكعب والساعد أو الساق والقدم أو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . (١١) تشكل : تربط بالشكال .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح زعيم الدين أبا الحسن ويهنئه بالمهرجان

هل عند هـــذا الطلل الماحلِ ... من جلَدٍ يُجدِى على سـائلِ؟
أصمُّ، بل يسـمع لكنه ... من البِلَى فى شُغُل شاغلِ
وقفتُ فيـــه شـــبحا ماثـلا ... مرتفـــدا من شـبح ماثلِ
ولا ترى أعجبَ من ناحلٍ ... يشكو ضنا الجسم الى ناحلِ!
لهفَـــكِ يا دارُ ولهـــفى عـلى ... قَطينِـــكِ (١) المحتمـــل الزائـــلِ
قلبىَ للا حزان بعـــد النوى ... وأنتِ (٢) للســـافى وللنـــاخلِ (٣)
[مثلُكِ] (٤) فى السقم ولى فضـــلةٌ ... بالعقل، والبـلوى على العـاقلِ
يا أهـلَ "نَعمانَ" اسمعوا دعوةً ... إن أسمَعتكم من لوى (٥) "عاقلِ": ،
هـــل زورةٌ تُمتعنـا منكُمُ ... وهنّـا بميعـاد الكرى الباطلِ؟
أم هـل لجسمٍ قاطنٍ أن يَرَى ... عودةَ قلبٍ معَكمْ راحـــلِ؟
قـد وصلَتْ فانتظمتْ أضلعى ... سهامُ (٦) ذاك الهـاجرِ الواصـلِ
رمى فأصمـانى عـــلى بابـــلٍ (٧) ... مقرطِسٌ (٨) لا شَـلَّ من نابلِ
ألحـاظه السـحرُ وألفـاظه الـ ... ـسكرُ، وهـذا لك من "بابلِ"
رُدُّوا ولو يـــوما، ولو ساعةً، ... على "الغضا" من عيشنا الزائلِ
لى ذلةُ السـائلِ ما بينكم ... فلا تفتْكم عزةُ البـــاذلِ
أفقـــرنى الحبُّ الى نَيْلكم ... ولم أكن أرغبُ فى النـائلِ

(١) القطين : القطان . (٢) السافى : ما تذريه الريح من التراب . (٣) فى الأصل : «والناخل» . (٤) هذه الكلمة فى الأصل هكذا : «مثادن» . (٥) اللوى : ما التوى من الرمل . (٦) فى الأصل هكذا : «أداك» . (٧) كذا بالأصل ولعلها محرفة عن «نأيه» . (٨) المقرطس : مصيب القرطاس وهو الغرض .

www.attaweel.com

لا أسألُ الأجوادَ ما عندهم ... وأجتدى منكم ندى الباخلِ

ولا يرى المنجزُ عطفي له ... وجهي وأرجو عِدَةَ الماطلِ

لم تغمز الأطماعُ لي جانبا ... ولا أمالت مِنّةٌ كاهلي

نغّصَ عندي العُرف أني أرى ... طولَ يد المعطي على القابلِ[1]

جرّبتُ أقسامي فما أشبهَ الـ ... ـجائر من حظّي بالعادلِ

آليتُ لا أحملُ فرضَ العلا ... ونفلَها[2] إلّا على حاملِ

ممن يرى أن التماسَ الغنى ... يدٌ على المأمول للآملِ[3]

سهلٌ على العابثِ في ماله ... وإن طغى، صعبٌ على العاذلِ[4]

من طينةٍ في المجد مجبولةٍ ... تبعثُ طيبًا[5] كرمَ الجابلِ

لاطفتِ الأرضَ بها مزنةٌ ... تصفّقتْ من مائها الهاطلِ

واستودعتْها من قراراتها ... حمًى على الشارب والغاسلِ

أو درّة جاد بها بحرُها ... عفوا فألقاها على الساحلِ

شقّ بها "عبدُ الرحيم" الثرى ... عن كوكبٍ أو قمرٍ كاملِ

فانتشرتْ تملأ عرضَ الفلا، ... بورك في النسلِ وفي الناسلِ

قومٌ إذا شدّوا الحبى[6] وانتمَوا ... شقّوا على النابهِ والخاملِ

فطامنتْ شهبُ الدراري لهم ... تطامُنَ المفضولِ للفاضلِ

أو ركبوا جريا الى معشرٍ ... تبادروا بالقدرِ النازلِ

---

(١) في الأصل: «القائل».
(٢) في الأصل: «وثقلها» وهو تصحيف.
(٣) في الأصل: «بالآمل».
(٤) في الأصل: «العادل».
(٥) في الأصل هكذا: «ينعث طينا».
(٦) الحبى جمع حبوة وهي ما يشتمل به الرجل من عمامة أو ثوب وفي الأصل «الحبا».

www.attaweel.com

يُزهى بأن لامَسَ أيمانَهم (١) ما هُزَّ من نَصـــلٍ ومن ذابلِ (٢)

ويستطيل القِرنُ (٣) لاقَى الردى بهم وما فى الموت من طـائلِ

فيشرُفُ الســيفُ بمن شامه (٤) ويفخَـرُ المقتولُ بالقـاتلِ

والناس إما طالبٌ جودَهـم أو هاربٌ (٥) ما هو بالوائـلِ

تكسِر بالخـارج أيديهـم وتفتـحُ الأرزاقَ بالداخـلِ

كم أصلحوا الفاسدَ من دهرهم وقـوَّموا المـائدَ بالعـادلِ

وحكموا [بالعـدل] (٦) فى دولةٍ تحكُّمَ الحقِّ على الباطلِ

مفوَّضُ الملك الى غيرهـم معـزَّبٌ (٧) فى النَّعيم الطامـلِ (٨)

دافعتُ دهرى خائفا منهـم بناصرٍ فى الزمن الخـاذلِ

وشـدَّ ظهرى من "علىٍّ" فتى لم أسـتند منـه الى مائلِ

الى "زعيم الدين" خضنا بها غِمار تيـه البـلدِ الماحلِ

كلّ فتـاةٍ جائلٍ تِسـعُها (٩) على عسيبٍ (١٠) فى الفـلا جائلِ

تلاعب الأرضَ حَسًّا أوزَكا (١١) قِدْحَيْنِ بالخافِض والشائلِ (١٢)

تحمِـلُ أشـباحا خِفافا وآ مالا ثقيـلاتٍ على الناقـلِ

فـوقَ حـوَاياها وأعجـازِها من آسمه وسمٌ على القـافلِ (١٣)

حتى أنخنا بربيع المـنى الـ ـزاكى وربيع الكرم الآهـلِ

---

(١) النصل : السيف . (٢) الذابل : الرمح . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة .

(٤) شامه : جرده . (٥) الوائل : الناجى . (٦) ليست بالأصل . (٧) المعزب : البعيد عن المرعى . (٨) النعم الهامل : السائمة المهملة . (٩) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١٠) العسيب : عظم الذنب . (١١) حسا أو زكا : فردا أو زوجا .

(١٢) الشائل : الرافع ذنبه . (١٣) القافل : اليابس من الجلد .

www.attaweel.com

فكان لا خوفَ على الآمن الـ ـجار ولا حرمانَ للسائلِ
على يدٍ تهـزأ فى جامد الـ ـعام بماءِ المـزنةِ السائلِ
وغُرَّةٍ تخلُقَ فى سُنَّةٍ(١) الـ ـبدر خشوعَ الغائرِ الآفلِ
يقـدَحُ للوفـد بها بشرَه شعشعةَ البارقِ فى الوابلِ
أحرز خصلَ(٢) السبق فى عشره الـ ـأولَى على القارحِ(٣) والبازلِ
وساد فى المهـد فما فاتهُ شِبلًا مكانُ الأسدِ الباسلِ
بوالدٍ من قبله تالدٍ وزائدٍ من نفسه فاضلِ
بعتُ بك الناسَ فلم أنصرفْ بندمٍ من غَبَنِ الناسِ لى
وأعلقَتْنى بك ممسودةٌ(٤) ما أسحلتْ(٥) منها يدُ الفاتلِ
تلوَّنَ الناسُ فما كنتَ لى بحائلِ الود ولا ناصلِ
متى أثقِّفْ صَعدةً(٦) تدفع الـ ـأحداثَ عن صدرى وعن كاهلى،
يكنْ بنو الدنيا أنا بيبَها وأنتَ منها موضعُ العاملِ(٧)
فلتجزِنى نُعماك من مِقولى إن كوفئَ الفاعلُ بالفاعلِ
كلّ بعيدٍ فى السُّرَى شوطُها تسابقِ الفارسَ بالراجلِ
قاطنة تحملُ أبياتُها الـ ـأمثالَ فى المنتسخ الراحلِ
زادا لمن سافر يبغى الغنى ومغنمًا للقادم القافلِ
مَطاربًا فى الجدّ والهزل ما وُسمنَ بالمادح والغازلِ

---

(١) السنة : الوجه . (٢) الخصل : الفضل وما يتقامر عليه . (٣) القارح والبازل من ذوات الحافر والإبل : الذى فطر نابه وشق . (٤) الممسودة : المضفورة المحكمة الفتل من المسد وهو الليف وهى هنا مجاز عن المودة المحكمة . (٥) أسحلت : نقضت . (٦) الصعدة : القناة . (٧) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان .

www.attaweel.com

عدوّها مع حبّـــه عيبَهـــا ... فى خبَـــلٍ من حسنها خابلِ
مبشّـــرات بالتهـــانى لكم ... فى كلّ يـــومٍ عَـــلَمٍ مائلِ
وكلّمـــا ودّع عامٌ بهـــا ... أعطـــاكم الذمـــةَ فى القـــابلِ
تقصّر الأقـــدارُ عن ملككم ... ما قصـــر الخافى عن النـــاعلِ

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

لهـــا كلَّ يـــومٍ نَشـــطةٌ وعِقالُ ... وفى كلّ دار حـــلّةٌ وزِيالُ
فلا شـــوقَ إلا بالزيارة يُشـــتفَى ... ولا بعـــدَ إلا (١) باللقـــاء يُزالُ
إذا العيسُ حنّت للعاطن لم يصِـــحْ ... بأعناقهـــا إلفٌ عليـــه يُمـــالُ
سفا البيدِ (٢) مرعاها الجميمُ، ووردُها الـ ... ـنزلالُ ســـرابٌ بالفـــلاة وآلُ
فمَن حاكمٌ بين الدؤُوبِ وبينهـــا ... اذا ما تقاضت أظهـــرٌ ورحالُ؟
ومنصفُ أيديهـــا اذا ما تقاصرت ... خطاها، وبوعُ (٣) الليـــل بعدُ طوالُ؟
يُرامى بهـــا الأخطارَ كلُّ ممـــرَّنٍ ... بحَمـــل خطوب الدهر وهى ثِقالُ
بصـــيرٌ بكيد الليـــل لا يَعتشِى به ... ظـــلامٌ، وأبصـــارُ النجـــوم ذُبالُ (٤)
أخو قفرةٍ لا يؤنسُ الذئبَ ريحُهـــا ... فمـــا هى إلا خابـــطٌ وضـــلالُ
وأسهم (٥) ذاوى الشخص خافٍ كأنه ... مع الصـــبح فى خـــدّ السّماوةِ خالُ
يرى الوطنَ المحبـــوبَ حيث تفيّأتْ ... عليـــه العـــلا لا قُلّةٌ وظـــلالُ

---

(١) فى الأصـــل : "منـــه" . (٢) السفا : التراب ، وفى الأصل : "سق" ، والجميم : الكثير المنتشر . (٣) بوع جمع باع . (٤) الذبال : الفتيلة .
(٥) الأسهم : المتغير اللون من الهزال ، والسماوة : الأرض المستوية ، أو هى مفـازة مشهورة بين العراق والشام .

www.attaweel.com

ويبـدِنه[1] عرقُ[2] الهـواجرِ لحمَـهُ ... وأسمنُ مجدٍ ما أقتناه هزالُ

جُبِ الأرضَ ما دامت عليها نشيطةً[3] ... وفيها لسارٍ مسـرحٌ ومجالُ

فإما ذرَى أفـقٍ مسحتَ هـلالَه ... وإما ثرى أرض عليـك يُهالُ

يخوِّفـني فيما أطـوِّف بالـردى ... كأنيَ إن قايلتُ منـه أقالُ

وهـل يئل[4] الإنسانُ مما وراءَهُ ... وقـدامهُ مُفْضًى له ومـآلُ

ولَلْـموتُ خيرٌ من حياةٍ مَضيمـةٍ ... ومن عيشـةٍ أُعـلَى بها وأُطالُ

ورزقُ يد المسـئول مفتـاحُ بابه ... وشـرُّ نوالٍ ما جناه سـؤالُ

دعيني أعادي الدهرَ إن صـديقَهُ ... يكاد ينـادَى ودُّه ويُغـالُ

وأنضو قناعَ السلْم بيني وبينـه ... كفاحًا، وسـلم الغادرين قتـالُ

فلو كان حرًّا نفسُـه ووفاؤه ... لما كان حرُّ العِرض منـه يذالُ

ولو كُرمت أخلاقُه الهُجْنُ[5] لم تَحِـلْ ... لديـه لأبناء المكارم حالُ

وعَزَّ بنو "عبـد الرحيم" ونالهم ... فما كان بالأيـدى القصارِ يَنـالُ

ولم يتغوّر كوكبٌ من سمائهـم ... ولم يتخمّـر[6] بالسَّـرار[7] هـلالُ

ومن مُوقِـه[8] لم يدّرئْهـم بصَـرفه ... وهم جُنَنٌ[9] من صَـرفه ونِصالُ[10]

ولن تُنشـظَّى[11] شقّةٌ من عصـاهُمُ ... لها قـوّةٌ من كفِّه وصِيالُ

بمَن، وتعـرَّت دولةٌ من جَمالهم، ... يكون عليها شارةٌ وجمالُ؟

---

(١) يبدنه : يسمنه . (٢) العرق : أن تأخذ اللحم من على العظم . (٣) النشيطة : الخفيفة المسرعة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل «بسيطة» . (٤) يئل : ينجو . (٥) الهجن جمع هجينة وهى اللئيمة ، وفى الأصل «الهجر» . (٦) يتخمر : يغطى بالخمار . (٧) السرار : آخر ليالى الشهر . (٨) الموق : الحمق ؛ ولم يدرئهم : لم يتخذ لهم درئة وهى ما يستتر بها الصائد ليختل الصيد . (٩) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى . (١٠) النصال : السيوف . (١١) تنشظى : تتشق وتطير شظايا .

www.attaweel.com

ومَن ظـلّ تستأسِي المـــلوكُ برأيه ... ويحسِـــم داءَ الملك وهو عُضَـالُ
تهاوت ســلوكُ العقـــد فهى بدائدٌ ... وأُرخِيَت الأمراسُ(١) فهى سِحَـالُ(٢)
فكيف يبين الخَرْتُ(٣) والعينُ عـــورةٌ(٤) ... ويُـــبرمُ أمرٌ واليمين شمـالُ
يريدون أن تســـتنهضوا بوُسوقها ... مطـايا، خُطاها بالحمـــول ثقـالُ
وقـد عقلوا البزلَ(٥) القـــروم وقُرِّنت ... بِكارٌ(٦) تَضـاغَى(٧) نحمُها وفِصـالُ(٨)
فأوشك سارٍ أن يقيِّـــده الونى(٩) ... وأوثـــقَ أقتـادَ(١٠) المطىِّ كَلالُ(١١)
سيُقصَم ظهـــرٌ "بالحويّة" نافـــرٌ ... وتســـقُطُ حـــتى أنســـعٌ(١٢) وجِلالُ(١٣)
قضـاءٌ ســـقيمٌ ثم يُعقبُ صحـــةً ... وإن طال من داء السَّـــقام مطـالُ
وسُقيا قَليبٍ(١٤) ما صفت وتكدَّرت ... تداوُلُهـا بين الرجال سِجـالُ
وكم زحمتكم قبلَهـا من مُلِمَّـــةٍ ... فطـاحت رُفاتا والجبـالُ جبـالُ
وجادلكم فى حقـــكم متـــكبِّرٌ ... بباطـــله ثُمَّ المجـالُ مجـالُ
ينـوِّر قَدحا من زُنَيـدٍ(١٥) وَرَى له(١٦) ... من الظن لا مَرْخٌ(١٧) ولا هو ضـالُ(١٨)،
تِلاعا شُـــفوفا للعيـــون وماؤها(١٩) ... اذا آحتُلبت فـوق الـتراب بِـلالُ(٢٠)

---

(١) الأمراس جمع مرس وهو الحبل . (٢) سحال : منتقضة . (٣) الخرت : الثقب . (٤) كذا بالأصل ولعله يريد : عوداء . (٥) البزل القروم : الفحول القوية المسنة . (٦) البكار : الفتيات من الإبل . (٧) تضاغى : تضوّر . (٨) فصال جمع فصيل وهو البعير فصل من الرضاع عن أمه . (٩) فى الأصل : يقيده . (١٠) الونى : التعب . (١١) أقتاد جمع قتد وهو خشب الرحل . (١٢) أنسع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (١٣) الجلال : جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (١٤) القليب : البئر . (١٥) زُنيد : تصغير زند . (١٦) ورى : أضاء . (١٧) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به . (١٨) الضال : نوع من الشجر . (١٩) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . (٢٠) الشفوف جمع شف وهو ما يستشف من ورائه .

www.attaweel.com

وستةُ أيام الدوامِ بهائمٌ[1] ... منصّفةٌ[2] إلقاحُهن حيالُ[3]
على الله فآحلها وثق بعوائد ... لها فى عداكم عثرةٌ ونكالُ
فإن ولَغتْ فى نعمةٍ بعد نكبة ... فقد تيبَس الغدرانُ ثم تُسالُ
وللشرّ أيامٌ تمرّ وتنقضى ... كما لمسرات النعيم زوالُ
إذا سلمت أعيانُكم وأصولُكم ... فكل الذى فوق التراب جُفالُ[4]
كأنك بالإقبال قد قام عنكمُ ... يُرامِى ، وأبراجُ السعود نبالُ
وقد خفقت تهفو برايات نصركم ... رياحُ العلا منها صَبًا وشمالُ
فما عزلُكم إلا خديعةُ ليلةٍ ... وما سَرّ منه الشامتين خيالُ
فلا يفرح الباغى عليكم بسعيه ... فما كل عثراتِ السُّعاةِ تقالُ
فإن كان بعض الصلح أغراه مرّةً[5] ... فسوف بما قد كال بعدُ يُكالُ
وما مبتغٍ نقلَ الوزارة عنكمُ ... سوى سائلٍ بالطَّود كيف يُسالُ
يُدِرّون منها غيرَ جارٍ وإنها ... رحًى ، بيتُكم قطبٌ لها وثِفالُ[6]
لها بينهم ذلّ الغريب وأنتمُ ... قَبيلٌ لها دون الأنام وآلُ
إذا فارقتكم لم تكن عن خيانةٍ ... نواها ولا جرّ الفراقَ مَلالُ
فيعطفها شوقٌ اليكم وصبوةٌ ... ويصرفها عنكم صِبًا ودلالُ
وأنت الذى لا الخوف يسطو بصبره ... ولا بتهاويل الزمان يُهالُ
تجرّبك الأحداث لا السيف يلتوى ... هزيما ولا الهَضبُ[7] الأشمُّ يُزالُ
سموت فما يسمو سموّك شارقٌ ... كأنك عَلْوٌ والنجوم سَفالُ

(١) بهائم : سود . (٢) منصفة : وسط فى أسنانها . (٣) الحيال : عدم الحمل .
(٤) الجفال : الزغوة أو ما يلقيه السيل على جانبيه . (٥) فى الأصل «كان» . (٦) الثفال : حجر الرحى الأسفل ، وهو أيضا ما تبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق . (٧) الهضب الأشم : الجبل الممتنع المرتفع .

www.attaweel.com

وأعطيتَ فى المعـــروف مالَك كلَّه ... فما لَك فى دفـــع النـــوائب مالُ
وصدَّقتَ وصف المادحين فإن غلَوا ... فلا قـــولَ إلا وهـــو منك فعـالُ
خُلقتَ كما سرَّ العـــلا وشجا العـدا ... فأنت صـــلاحٌ مرةً ووبالُ
قسـائمُ، ماءُ المنـع منهـا محـــرَّمٌ ... وكفٌّ، نباتُ الرزق منه حلالُ
فـــلا تُفجَع الدنيـا بمجـــدك إنه ... لمجـــدٍ بنيها قِبـــلةٌ ومِثـالُ
ولا برِحت تشـــقى وتنـــدَم دولةٌ ... لهـا عِوضٌ من غيركم وبِدالُ
لقـد عكَسوا ألقـابَهم وسماتها ... إلى أن وهَى ركنٌ وذَلَّ جَلالُ
وليـــدةُ ناديكم وغرسُ أكفِّكم ... تُـــرَبُّ[1] بتـــدبيراتكم وتُعـالُ
فعـادت بكم أيامُكم مثلمـا بدت ... وسعدكُمُ عالٍ فليس يُطـالُ
يُراضِعكم كأسَ المـــودّة شَربُهـا ... رضـاعَ دوامٍ ليس عنـــه فصـالُ
ولاح لعين الملك وجهُ صـــباحِه ... فإن السُّرَى تحت الظلام ضلالُ
لقد نزعتْـــه من أخيك اذا آنتـدى ... ومنـك مَقـامٌ فى العـــلا ومقـالُ
فهل فى "تميم" نهضـــةٌ بمُفـاخرٍ ... اذا بُزَّ[2] منهـا صـاحبٌ وعِقـالُ
وزادتك حفظـا للعهـــود خرائدٌ ... لهـا الفمُ حالٍ والفـــؤادُ حِجـالُ[3]
تعـــوذُ بمهديها وبالله أن تُرَى ... أواصرُ منهـا قُطِّعت وحبـالُ
وأن تتبعَ الأقلامَ فى مدح غيركم ... وذلك عارٌ عنـــدها وخَبـالُ
بقـاؤك يغنيهـا ووُدُّك مهـــرُها ... مـــتى فاتهـا رفدٌ لـــكم ونـــوالُ
لهـا منك كفؤ لا تقَـــرُّ لغيره ... إذا كان ممـا تشـــتهيه بِعـالُ[4]
يســـوَّم فيهـا المهرجانُ طريرةً[5] ... لهـا يومَ هجـــر العاشقين وصـالُ
تعـــوذُ بهـا بُشرى بعودِ زمانـــكم ... له عائفٌ جربتمـــوه وفالُ

(١) ترب : مجمع وتتعهد . (٢) بزّ : سُلب . (٣) الحجال : جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور . (٤) البعال : النكاح وهو أيضا حديث العروسين وملاعبة المرء أهله .
(٥) الطريرة : الطرية الغضة .

www.attaweel.com

* * *

وقال وكتب بها الى كمال الملك أبي المعالي في النيروز

ألا فتى يسأل قلبي ماله ... يغزو اذا برق "الحمى" بدا له؟ (١)

أصبوةٌ إلى رخيّ بالهُ ... عن وجده، تسق البروقُ بالَه؟

وهبه شامَ بارقا تبُلّه ... أرواحُه فكيف شامَ خالَه؟ (٢)

خاطفه كما اختطرت صارما ... جاذب جهدُ قينه صِقالَه (٣)

فهبّ يرجو خبرا من "الغضا" ... يُسنده عنه، فما روى له

أراد "نجدا" معه "بابل" ... إرادةٌ هاجت له بَلبالَه

وانتسم الريح الصبا ومن له ... بنفحةٍ من الصّبا طُوالَه (٤)

"وبالتخيل" نائمٌ عن أرقى ... ما استعرض الليلَ وما استطالَه

أحببتُ فيه كلَّ ما أحببته ... حتى تعشّقت له عُذّالَه

أصغى الى الواشي فخلّ عهده ... والغدرُ ما غيّر عندي حالَه

وملّني على النوى ولم أكن ... أحذرُ معْ بعاده ملالَه

مرّ وبقّاني أغادي ربعَه ... بجسدٍ يحسبه تمثالَه

ولا أكون كلِفًا بحبّه ... ما لم يناحل بدَني أطلالَه

ويومَ "ذي البان" وما أسارتْ (٥) من ... "ذي البان" إلا أن أقول: ما لَه

وأفرختْ عن قِتنٍ جفونُه ... سبَتْ مهاةَ الرمل أو غزالَه

لا والذي لو عرف النّصف (٦) حنا ... على أسير الشوق أو أوى له

---

(١) هذه القصيدة من بحر الرجز ويجوز فيها تسكين هائها وتحريكها وهي في ديوانه مشكولة بالسكون.

(٢) الخال: المطر. (٣) القين: صانع السيوف. (٤) طوالة: طويلة.

(٥) أسارت: أبقيت. (٦) النصف: الإنصاف.

www.attaweel.com

لولا خشـــوعى لهـــواه لم يدُسْ ظهرَ الـثرى من أجتـدى نوالَه
مشى فيا سبحان من عدّله غصـــنا ويا سبحان من أمالَه!
إلا بنـو "عبد الرحيم" فالنـدى يعـــدّهم[1] قبيـــلة وآلَه
قـــومٌ بأسمائهم آســـتغنى الذى[2] أقسمَ لا يســـأل خلقًـا مالَه
مبارَكو الأوجه تلق بهـــمُ غرّة شهـــر الخصب أو هلالَه
إن أخلف الربيـــعُ وآستخلفهم عـــلى العبـاد فعـــلوا فعـالَه
أو أثبتت أخلاقَ قـــوم نعمـةٌ كانوا ســـيوفَ الدهر ورجالَه
واستُخرجوا من طينة كانت بهم عنصرَ بيت الفخر أو صَلصـــالَه[3]
بنى عليهـا "يزدجرد"[4] لهـــمُ ما كان "كسرَى" قبـلَه بنى لَه
صفّتهم الأيام حـتى آستخلصت منهم ســـلافَ المجـــد وزلالَه
يرى أبٌ من آبنـــه أنجب ما سرّ آبنَ غيـــل[5] أن يرى أشـبالَه
لو ذارعَ الأفـــقَ غلامٌ منهـــمُ ببيتـــــه لنـــالَه وطـــالَه
أو طالع السـؤددَ من ثنيّةٍ[6] لعـــمّه أبصـــر منهـا خالَه
وآنتفض الملكُ فســـلّ منهـــمُ مهنـــــدا صـــيّره "كمالَه"
ألـقى اليـــه حبـــلَه فقـاده على السـواء فهـدى ضُـــلّالَه
أبلجُ لا تُبصرُ من هيبتـــهِ جمـــالَه حتى ترى جـــلالَه
تنهـال أطـوادُ الخطوب حوله فلا ترى منهن خطبـا هالَه
شـدَّ على الدولة ضـبطا فهى لا تُجـــذَبُ مذ ناط بهـا حبـالَه

---

(١) فى الأصل: "بعدهم قبيلة". (٢) فى الأصل: «استغنى الندى». (٣) الصلصال: الفخّار. (٤) يزدجرد وكسرى ملكان من ملوك الفرس. (٥) الغيل: موضع الأسد. (٦) الثنية: العقبة فى الجبل.

www.attaweel.com

قام لها وقام غيرانَ بها ... وزارةً ما صلحت إلا له
خائفةً تطلب من يجيرها ... فى الناس حتى عُلّقت أذيالَه
ولم تزل من قبل أن يقبلها ... تُكثرُ فى العطف بها سؤّاله
فظفرتْ بمن سلتْ كلّ أبى ... غدرٍ بها مذ رُزقت وصاله
من بعد ما دارت زمانا صدّه ... بوجهه وآحتملت دلاله
أقرّها تدبيره فى منصبٍ ... لو زاله(١) المقدارُ ما أزاله
بالصارمين سيفه ورأيه ... نال من آشتراطها ما ناله
وكرمٍ لو كاثر السُّحبَ به ... لوازن القُطارَ(٢) أو لكاله
اذا سقى البحرُ المحيطُ ملحه ... سقى السؤالَ مُعذبا سلسباله
تدفّقٌ يريك ما أناله ... تحت يديه واديا أسآله
لا يألم الفقرَ الذى محّضه ... يوما اذا عمّ الغنى سُؤّاله
ولا يبالى أملا فات اذا ... بُلّغ كلُّ طالبٍ آماله
حبّبه الى النفوس خُلُقٌ ... لو ذاقه عدوّه حلا له
وبشرُ وجه لو سكبتَ ماءَه ... فى كأسه حسبته جريال(٣)ه
والحلم حتى لو وزنتَ حلمَه ... الى "أبانَ"(٤) لم يزنْ مثقاله
مشت على محجّةٍ سويّةٍ ... أفعاله تابعةً أقواله
وقوّد الناسَ بحبلِ عادٍ ... لم ينتكث مذ ولىَ آنفتاله
فمحسنٌ يرجو النجاةَ عنده ... الى مسيءٍ يتّقى نكاله
والناس بين آمنٍ وخائف ... كلٌّ يرى حاضرةً أعماله

(١) زاله : نحاه ، وفى الأصل "زال" .
(٢) القطار : السحاب العظيم القطر .
(٣) الجريال : الخمر .
(٤) أبان : اسم جبل .

www.attaweel.com

مَن حاملُ ألوكةٍ(١) من ظالـع(٢) مخفّـــف يثقلُهـــا أثقـــالَه؟
قريبـــةُ المطـــرَح لاجيـادَه(٣) فى طُرقهـا يُنضِى ولا جمـالَه،
يستأذن الســـؤددَ فى إدآبها(٤) والمجـــدَ حتى يَلِيَـا إيصالَه،
قل للوزير إن أصاخ سمعَه الى الهـــوى المظلوم أو وعَى له
يا لَحَبٍّ مغضَبٍ لـــو أنه فى حبكم مســـتعذِبٌ خَبالَه
لو جدَّ فى أن يســـتقيل ساعةً من الغـــرام بك ما آســـتقالَه
تَغـــيُّرُ الأحوال بالنـاس ولا يغـــيِّر الوجدُ بكم أحوالَه
نُسِى فما يخطُر يوما ذكرُهُ ببالكم وقـــد شـــغَلتم بالَه
ومُلَّ غيرَ واصـــلٍ وإنما الـ ـمملولُ(٥) من كاثركم وصالَه
تركتمـــوه والزمانَ وحـــدَهُ مـــلاقيا بغـــدره أهـــوالَه
مُخاوضا بمُنّـــةٍ(٦) مضـــعوفةٍ بحـارَه مُزاحما جبالَه
منتَبّذا نبـــذَ الحصـاة إن جفا أو زار لم يُحفَـــلْ به إحفالَه
أين زمانى الرطبُ فيكم؟ تربتْ(٧) يدُ زمانٍ قلّصتْ ظِـــلالَه
وعهـــدىَ التالدُ(٨) فيكم ما الذى بدّلَه عنـــدكُمُ أو غالَه؟(٩)
ها أنا أبكيه، فهـــل من رِدَّةٍ لفائتٍ على فتًى بكى لَه؟
وذلك البشر الذى ألفتُـــهُ منـــك حفِيًّا بِىَ ما بدا لَه؟(١٠)
ومَلبَسٌ هو الجمـالُ لم تزل تكســـوه لِمْ سلبتنى سِربالَه؟

(١) الألوكة : الرسالة .
(٢) الظالع : من أعياه السير فبانت فيه مشية كمشية العرج .
(٣) ينضى : يهزل .
(٤) الإدآب : الإتعاب ، وفى الأصل هكذا « أذآبها » .
(٥) فى الأصل «المملوك» .
(٦) المنة : القدرة .
(٧) تربت يده : كلمة تقال على الدعاء بمعنى لا أصابت خيرا .
(٨) التالد : القديم .
(٩) فى الأصل « عاله » .
(١٠) فى الأصل « لم » .

www.attaweel.com

اللهَ يا أهل النـدَى فى رجلٍ إن فات عزٌّ أن تروْا أمثالَه
لا تلدُ الأرضُ الولودُ أبدا لنصرِ أحسابكُمُ أخا (١) لَه
أنتم ربيعى فإذا أعطشتُمُ أرضىَ من يبُلُّ (٢) لى بِلالَه؟
كيف يكون مثلا فى صدقكم مسيِّرٌ فى مدحكم أمثالَه؟
قد طبّق الغبراءَ (٣) ما أرسلَهُ فيكم وليس تاركا إرسالَه
من كلّ متروكٍ عليه شوطه قد سلّم السبقُ له خِصالَه (٤)
لا تطمع النكباءُ (٥) أن تُدرِكَهُ ولا يدُ "الجوزاء" أن تنالَه
يجتمع الناسُ على توحيدِه ويجلس الإفصاحُ إجلالا لَه
فكلّ مسموعٍ سواه وثَنٌ يَضلُّ من يعبُدُه ضَلالَه
أُنشِدُه مستعذبا لمثله فى زمنى كأنّ غيرى قالَه
يزوركم فى كلّ يومِ غِبطةٍ يختالُ فى دوركم آختيالَه
تَعرّفونَ فضلَ إقبالكُمُ اذا رأيتم نحوكم إقبالَه
وقد عرفتم صدقَهُ مبشِّرا ويُمنَهُ إذا زجرتم فالَه
فكاثروا أبياتَهُ بعددٍ من عمركم وسايروا محالَه
وآستخدموا الأقدارَ فى أمركُمُ تسمعُه وتُسرعُ آمتثالَه
لكم من المُلك الذى أطابَه قاسِمُه بالعزّ وأطالَه
مكتسبٌ بسعيكم إلى العلا حتى يكون حلوُهُ حَلالَه
وغدرة الأيامِ لعدوِّكم أولَى لمن عاداكُمُ أولى لَه (٦)

(١) كذا فى الأصل والظاهر أن الشاعر حذف ما يجب لها من تنوين ، وقد كرر مثل هذا فى هذه القصيدة عند قوله : « اجلالا له » . (٢) فى الأصل « إلى » . (٣) الغبراء : الأرض . (٤) الخصال : ما يتراهن عليه . (٥) النكباء : الريح الشديد .
(٦) أولى له : ويل له .

www.attaweel.com

* * *

قافيـــة المـــــيم

وقال يمدح مؤيد الملك أبا علىّ الرُّخَجىّ، ويشكر توالىَ أياديه عنده، ويهنئه بقدمه إلى بغداد من واسط بالنيروز، ويتنجّزه رسم خِلعةٍ، مضافا إلى ما كان يتطوّل به من سنىّ الصلات

ما المجـدُ إلا بالعـــزيمة فآعزِمِ ... من لم يغامر لم يفـــز بالمغنمِ

كم ذا القُنوع بوقفة المردودِ عن ... بابِ العـــلاء وجلســـةِ المتظلّمِ؟

متأخرا بالفضـــل أُبخَس حقّـه ... وأُرَى مكانَ العاجز المتقدّمِ

حتى كأنّ (١) خليجَ قلبي ليس فى ... صدرى ولاسيفَ آنتصارى فى فمى

قـد كان يرتاب الغـــيُّ بفطنتى ... ويريبنى بالعجـــز فرطُ تلوُّمى

ومشى الىّ الضيمُ مشىَ تســـلُّطٍ ... وَطماعـــةٍ فى عـــفتى وتسلُّمى

وأصاتت الأيامُ بى : قم تحتشمْ ... وأشارت العليـاء : خاطرْ تعظُمِ

إن كنت تُنـــكر يا زمانى جلستى ... فلأنهضنّ لهـا نهوضَ مصمّمِ (٢)

ولتـــدعونّى ثائرا مستيقظـا ... إن كنتَ أمسِ دعوتنى فى النوّمِ

ولأنقضنّ من الهوينى (٣) منكبي ... نفضَ العُقاب سقيطَ (٤) طَـلٍّ معتمِ

ولألقينّك راكبا من عزمتي ... جرداء (٥) تفتح فى الطريق المبهـــمِ

فى كفّ راكبها عِنـانٌ مسمّح (٦) ... فى الســـبق غرةُ وجهه لم تُلطَمِ (٧)

---

(١) كذا فى الأصل ولعله يريد به نياط القلب وما يجرى فيه من دم . (٢) المصمم : الماضى . (٣) الهوينى : التؤدة والرفق . (٤) السقيط : الندى، والمعتم : الساقط فى العتمة من أعتم الرجل : دخل فى العتمة . (٥) الجرداء : الفرس القصير الشعر . (٦) فى الأصل : "المهم" . (٧) المسمّح : السريع .

www.attaweel.com

يكفيه وزعةُ سوطِهِ ولجامه ... ما مس فى نخذيه إثر المحزِمِ (٢)

تنضو الجيادَ كأنها ملمومةٌ (١) ... هوت انحدارا من فقار "يلملمِ"

تحت الدجى منها شهاب ثاقبٌ ... جِنّ الخطوب بمثله لم تُرجَمِ (٤)

تهفو على أثر الطرادِ كأنها ... قبسٌ (٣) تهافتَ عن زنادٍ مصرمِ (٦)

تجتاب بى أجواز (٥) كلِّ تنوفة ... عذراءَ ما وُطئتْ وخَرقٍ أعجمِ (٧)

واذا حفِظتُ النجم فيها لم أُبَل ... ما ضاع من أثرٍ بها أو مُعلَمِ

ولقد ركبت الى المآرب قبلها ... ظهرَ الخطار سلمتُ أو لم أَسلَمِ

أبتاع عزًّا بالحياة ومَن يَمِلْ (٨) ... حبُّ الحياة به يُهَنْ أو يُظلَمِ (٩) (١٠)

فى فتيةٍ يتصافنون (١١) مياهَهم ... بالراح من حَلَب السحاب المصرِمِ

واذا عيابُ الزاد فيهم أصفرتْ ... كان الممولُّ كلّه للمعدِمِ (١٢) (١٣)

متهافتين على الرحال فناكسٌ (١٤) ... سئم الكلالَ وناصبٌ لم يسأمِ (١٥)

والليلُ يطويه السُّرى فى مخرِمٍ ... عنّا وينشره الدجى فى مخرِمِ

والنجمُ فى الأفق المغرّبِ رايةٌ ... بيضاءُ أو خدّ الحصان الملجَمِ (١٦)

حتى صبَحنا المجدَ فى أبياته ... والعزَّ فى عاديّهِ المتقدِّمِ

كرماء يمسى الضيمُ من أعراضنا ... وشخوصنا فى مَنزِلٍ متهدِّمِ

---

(١) الملمومة : الصخرة المستديرة الصلبة . (٢) الفقار : ما تنضد من عظام الصلب والمراد بها الحضاب على المجاز . يلملم : اسم جبل . (٣) القبس : شعلة من النار . (٤) المصرم : المجذوذ المقطوع . (٥) أجواز جمع جوز وهو الوسط . (٦) الخرق : المفازة . (٧) المعلم ما يستدل بعلامته . (٨) يتصافنون : يتقاسمون . (٩) الراح جمع راحة وهى باطن اليد . (١٠) المصرم : القليل الدر . (١١) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (١٢) الناكس : المطأطئ رأسه . (١٣) الكلال : التعب . (١٤) الناصب : المعتدل القامة . (١٥) المخرم : منقطع أنف الجبل . (١٦) العادىّ : القديم المنسوب الى "عاد" .

www.attaweel.com

فكأنّ أيديَنا الطوالَ علِقْن من ... حبـل الوزير بذمةٍ وتحـرُّمِ

وكأنّ مَسرانا بغُـرّة وجهه ... ومَرادَنا من نَيـله المتقسّـمِ

شعَبَ الممالك رأيُ طَبٍّ(١) لم يكن ... صـدعُ الزجاجة قبـله بملأَمِ

جَـلّى(٢) على غُـلوائه متعـوّدٌ ... لم يجـرِ طـاعةَ حازم أو مُلجِمِ

ماضٍ يرى أن التأخّرسُـبّةٌ ... ما آنستْ عليـاه وجهَ تقـدُّمِ

خَفَق اللواءُ على أغرَّ، جُبينُـه ... قبـلَ اللقـاء بشارةٌ(٤) بالمغـنمِ

يصـلُ القناةَ(٥) بفضـلة(٦) من زَنده ... ويزيد حـدُّ لسانه في اللّهـذمِ(٧)

وآمتـدّ باعُ الملك منـه بساعد ... متوغّلٍ قبـل الحسـام المِخـذمِ(٨)

تُرهَى الدسوت اذا آحتبى متوسدا ... وتضاءلُ الأحسابُ سامةَ ينتمي

ويردُّ في صدر(٩) الزمان براحةٍ ... تُرَى(١٠) أناملهـا بنـوء المِـرزمِ(١١)

بيضاء يخضرّ العنانُ بمسّهـا ... وتشيبُ(١٢) ناصـية الحصان الأدهمِ

واذا تدوفعت السياسـةُ أُسندت ... من رأيه بجُنـوب طودٍ مُعصِمِ

وإذا الملوك دعَوا بخـالص مالهم ... كان الدعاء : مؤيَّدَ الملك آسـلمِ(١٣)

يَسمون خيرَ ملقّبٍ وضـعوا له ... تاجَ الفخار على جبين المِيسمِ

ويقلّدون أمورهـم متعطّفا ... يرعى لحـادثهم حقوقَ الأقـدمِ

طَبّاً(١٤) بأدواء البـلاد اذا سرت ... للجـور فيهـا عِـلّة لم تُحسِمِ

---

(١) الطب : الخبير بالأمور . (٢) جلى : سبق حتى جاء مجليا ، والمجلى أول أفراس الحلبة ، وفى الأصل "حلى" . (٣) فى الأصل "ملحة" . (٤) فى الأصل "بسارة" . (٥) فى الأصل "بفضله" . (٦) فى الأصل "ويريد" . (٧) اللهذم : الحاد القاطع من السيوف والأسنة . (٨) المخذم : القاطع . (٩) فى الأصل "صدو" . (١٠) فى الأصل "ترى" . (١١) المرزم : واحد المرزمين وهما نجمان مع الشعريين . (١٢) فى الأصل "وشيب" . (١٣) الميسم : الحسن والجمال . (١٤) الطب : الخبير بالداء .

www.attaweel.com

جاءت بـــه أمُّ الوزارة فارســا ... ولدته بعـــدَ تعنُّسٍ[1] وتعقُّـــمِ
متمـرّنا أحيا دروس رسومها الـ ... ـأولى وزاد فخـــطَّ مالم يُرسَمِ
نَدَرت ظُبا الأقلام يخدُمها الظّبا ... ويقـادُ ألفُ متـــوَّج بمعمَّمِ
لله درّك والقنـا يزُع القنـا ... بك والفوارسُ بالفوارسِ ترتمى
والخيـــل تعـــثُر بالقنا برءوسها ... متـــبرقعاتٍ بالعَجاج[2] الأقـــتَمِ
وعليـك من طيش الحلوم سكينةٌ ... وعلى سفاهِ الحـرب ثوبُ تحـلُّمِ
ومُفاضـةُ[3] الأذيالِ[4] يُحسَب متنُها ... أدراجَ ماء فى الغـــديرِ منمنَمِ[5]
رتقاءُ[6] يزلَق بالأســـنّة ســـردُها ... زلَقَ الصفاةِ[7] بليـــلةً بالمنسِـــمِ[8]
ما زرّها جبن عليـــكَ وإنمـا ... حكموا بفضـــل الحزم للمستلئمِ[9]
كم قدتَ من عُنُقٍ بسيفك لم يُقدْ ... فإذا ظفِـرتَ رحِمتَ من لم يَرحَمِ
واذا الإباء الحُرّ قال لك : آنتقم ... قالت خلائقك الكرام : بل آحلُمِ
شرعٌ من العفو آنفردتَ بدينـــه ... وفضـــيلةٌ لسواك لم تَتقـــدّمِ
حتى لقـــد ودّ البرىء لو آنـــه ... أدلى إليك بفضـــل جاهِ المجـــرمِ
لا تصـلح الدنيـا بغير معـــدّلٍ ... يَسِقِ بكأسَيْ شهـــدها والعلقمِ
يقظان يبسُـــط راحـــةً أخّاذةً ... بحقوقها من مَغـــنَمٍ أو مَغـــرَمِ
إن سيل رفدا فهى يَنبوعُ الندى ... أو سيم ضيمـا فهى ينبـــوعُ الدمِ
والنـاس إما راغبٌ أو راهبٌ ... فاملِكهُمُ بالسيف أو بالدرهَمِ
ضحِكتْ بك الأيامُ بعـد عبُوسها ... وأضاء عدلك فى الزمان المظـــلمِ

(١) التعنس : فوات سن الزواج . (٢) العجاج الأقتم : غبار الحرب الأسود . (٣) مفاضة الأذيال : الدرع . (٤) فى الأصل "منها" وهو تحريف . (٥) المنمنم : ما به أثر شبه الكتابة .
(٦) الرتقاء : المحكمة . (٧) الصـفاة : الصخرة الصلبة . (٨) المنسم : الخف .
(٩) المستلئم : المتدرع .

www.attaweel.com

وتذلّلتْ لك كلُّ بكرٍ صـــعبةٍ ... فى الملك فاركتِ(١) الرجالَ وأيّم(٢)

كم نعمـــةٍ لك ألحقتْ متأخّرا ... بالســـابقات وحلّقتْ بمحـــوّم

وعطيّةٍ أسرفتَ فيهـــا لم تعُـــدْ ... فى إثرها بلواحـــظ المتنـــدّم

أناغرس نعمتك آرتوت بك أيكتى ... بعد الجفوف وقام عندك موسمى

أبصرتَ موضعَ خلّتى(٣) وسمعتَ لى ... وسوالك من قد صَمَّ عنى أو عَمِى

أغنيتنى بجَـــدالك حِلًّا واســـعا ... عن ضيّق بندى سوالك محـــرَم

ورفعتَ عن بلل اللئـــام ورشحهم ... شـــفَتى بجرٍ من نوالك مفعم(٤)

وحقنتَ طَـــوْلا ماء وجهى عنهُمُ(٥) ... فكأنمـــا حقنتْ يمينُك لى دمى

قد كنتُ عن مدح الملوك بمعزل ... وعن السؤال على طريقِ أيّم(٦)

لا يُشفِق البخلاءُ من غضبى ولا ... أرضَى بفضـــل عطيّةِ المتكرّم

فنقلتَ بالإحسان تالدَ شيمتى ... ونقضتَ شرطَ تقلّـــلى وتحشّمى

وأنلتنى ما لم أنل فعلمتُ من ... عادات شعرى فيك مالم أعـــلم

ولبستُ أنعمَك التى من بعضهـــا ... أن صرتُ مضطلعا بشكر المنعم

فلئن أطاعك خاطرى أو أفصحتْ ... لك من إبايَ بناتُ فـــكرٍ معجِم،

وملكتَ من مدحى الذى لم يملكوا ... إلا بفـــرط تكلّف وتجشـــم،

فبما نشرتَ منـــوّها من سُمعـــتى ... وشهدتَ غير مقـــلَّد بتقـــدمى

ونصرتَ فىَّ الحـــقّ غيرَ مراقب ... وحكمتَ بالإنصاف غـــيرَ محكَّم

ولئن بقيتُ لتســـمعن غرائبـــا ... لم تُعطَها قبـــلى قُوَى متـــكلِّم

تلك المحاسنُ منجبـــاتُ بطونهـــا ... لك بين فذٍّ فى الرجال وتوأم

---

(١) فاركت : باغضت . (٢) الأيّم : التى فقدت زوجها . (٣) الخلة : الحاجة .
(٤) المفعم : الممتلئ . (٥) الطول : الفضل . (٦) الأيّم : الذى لا يهتدى فيه .

www.attaweel.com

يقضي الحسودُ لها قضاءَ ضرورةٍ ... بفضيلة الطارى على المتقدم

تنقادُ بين يديك يوم تشيدها ... لفمى خِطامةُ كلّ سمع أصلم (١) (٢)

يتزاحمون على ارتشاف بيوتها ... حشدَ الجحيج على جوانبِ "زمزم"

ذَخَر الزمانُ لمصر ملكك كنزَها ... حتى تكونَ منيرةً بالأنعم

واذا زففتُ لديك من نِحَلاتها ... عِظمَ الفصاحةِ فى المقال الأعظم

نطقتْ فصاحتُها بأنّى واحدٌ ... والشعرُ بين ملجلَج ومجمجم

قد عُطِّلت سُبُلُ القريض فكلُّهم ... يتخابطون بجُنح أعشَى مظلم

ما بين حيْرةِ قائل لم يحتشم ... كشْفَ العيوب وسامع لم يفهم

وتكاثَر الشعراءُ كثرةَ قِلّةٍ ... فغدا السكوت فضيلةً للمُفحِم

فتململّ مدحى واحتفظ بى إننى ... زادُ المقلّ ونُهزةُ المتغنّم

واعطفْ علىّ وقد عطفتَ وإنما ... أبغى المزيدَ وقد بدأتَ فتمّم

أعطيتَنى سرًّا ولكن لم يبن ... بالمال عندك شهرتى وتوسّمى

فأجلْ على عِطفى علامةَ مفخر ... يُثنِى برأيك فىّ من لم يعلم

يعلو بها بين الأعادى ناظرى ... ويبين فضلُ تحقّق وتحرّمى

وأعنْ على دنيا حملتُ ثقيلَها ... بك مع تلاشى بنيتى وتهدّمى

لا تبلُنى فيها بغيرك حاكما ... لم أخلُ من شكوى بها وتظلّم

وسنان (٣) عن حقّى اذا نبّهتُه ... قالت خلائقُه الجعادُ (٤) له : نم

اولاك لم أظفر بنهلةِ طائرٍ ... من ماله المتأجّن (٥) المتأجم (٦)

---

(١) الخطامة : الحبل تقاد به الدابة . (٢) الأصلم : المقطوع الأذن .

(٣) الوسنان : النائم . (٤) الجعاد : غير المبينة . (٥) المتأجن : المتكدر .

(٦) المتأجم : المكروه .

www.attaweel.com

يا بردَ أحشائى صـــبيحةَ قال لى ... هذا الوزيرُ : فطب صباحا وآنعِم!

فكأنّ أوبةَ "مالكٍ"(١) ـ ولك البقا ـ ... طرَقتْ بهـا الأخبارُ سمعَ "متمّم"

عادت الى "دار السلامِ" سُعودُها ... بك فآرعهـا وأقمْ عليها وآســلم

وهبِ الوصالَ لأنفسٍ مشـــتاقةٍ ... شَوْقَ العطاشِ الى السحابِ المُرهِم(٢)

لا حُوِّلَتْ عنّا ظـــلالُك إنّهـا ... متقيَّـــلُ الضاحى ومأوَى المُعـــتم

وخلا الزمانُ وعمـــرُ ملكك خالد ... لم ينتقـــضْ هَرَما ولم يتخـــرَّم

وطلعت بالإقبـــال أشرفَ طالع ... من أُفقه وقدمتَ أســـعدَ مقدَم

ولبستَ للعيـــدين ثوبَىْ دولةٍ ... أرجينِ(٣) بين مُرَفَّشٍ(٤) ومُرقَّم(٥)

يصفانِ طَوْلَك بين ماضٍ معرِبٍ ... بلسانِ تحليـــةٍ وآتٍ معجـــم

نفـــرت بك الأيامُ حتّى كأنّهـا ... عيـــدٌ الى أيّام ملكك ينتمى

وغدت عيونُ الناس عنك كليلةً ... فأعيذُ مجدَك من عيـــونِ الأنجم

* * *

وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمر الموفّق أبى علىّ بن إسماعيل

ما على منجـــد رأى ما أهمَّـــهْ ... فآمتطى ليـــلَه وجرّد عزمَـــهْ؟!

وسرى هاربا من الضيم يعـــدو ... غارةً بالسُّرى ويغسلُ وصمَـــهْ

يستنير النجمَ الخـــفىَّ ويستقـ ... ـدحُ أيدى القِلاصِ(٦) والليلُ فحمَهْ

واذا رابه مريبٌ من الوحـ ... ـشة شامَ الحسامَ(٧) أنسا وضمَّـــهْ

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة هما أخوان قتل أولهما فى حرب الردة فقال متمم فيه « فتى ولا كمالك » فكانت مثلا . (٢) المرهم : المطر الدائم . (٣) الأرج : العطر ، وفى الأصل « أرجين » .
(٤) المرفش : المزخرف . (٥) المرقم : المخطط . (٦) القلاص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٧) شام : جرد .

www.attaweel.com

أنكرتْ صبغتين "خنساءُ" فى شَعـ ... ـرى بياضـا وفى أديمى أُدمَـهْ (١) (٢)
فأعجبى أن جنَى البيـاضَ على المفـ ... ـرِقِ سهمٌ جنى على الوجهِ سُهمَهْ (٣) (٤)
ليت هذى البيضاء تأثيرُها فى الـ ... ـوجه أعـدَى تأثيرَها فى اللِّمَّـهْ (٥)
ولكم عيشـةٍ من الغُـرِّ بيضـا ... ءَ تسرَّت من ليـلةٍ مدلهمَّهْ
أنحلتنى الدنيـا ولم ينحـل العمـ ... ـرُ ومن عزَّ قلبُه كَدَّ جسمَهْ
وآقتسمتُ الهمومَ فى صدْع دهرٍ ... ليس من خُلقه آعتدالُ القِسمَهْ
ماحقات من الحـوادث لو غـ ... ـطَّ تْ على الهـلال لم تَرَ تِمَّـهْ
كلّ يوم تقـودنى حاجةُ الدنـ ... ـيا ويعتاصُ بى عـلوّ الهمَّهْ
فيـدى تبتـغى مجاذبةَ الرز ... ق ورأسى يأبَى جذابَ الأزمَّهْ
لو أطعتُ العفـاف ما دنَّستنى ... خُلطـةٌ فى رَعاع هـذى الأُلَّـهْ (٦)
أو شكرتُ الصنع الجميـلَ كفتنى ... نعمةُ الله فى ربيبِ النِّعمَهْ
وهبَ الله للعـلا من بنيهـا ... حسنَ البِرِّ إن تقَى عقَّ أمَّهْ
وأضـاءت على المحـاسن شمسٌ ... تتجـلَّى بنـورها كلُّ ظُلمَـهْ
وسـقى المجـدَ من أراكة "إسما ... عيلَ" غصـنا أطاله وأتمَّـهْ
عمَّ بالجـود والوفـاءِ أبيٌّ ... مشبهـا فيهمـا أباه وعمَّـهْ
ورعى الفضلَ مبرمُ العهد لم تُخـ ... ـفِرْ (٧) لديه ولم تُرَعْ قطُّ ذِمَّـهْ
أريحيٌّ إذا ذكرتَ الندى أصـ ... ـغى بأذنيـه مُحلِيًا لك فهمَـهْ

(١) الأديم : الجلد . (٢) الأدمة : السمرة . (٣) المفرق : مكان فرق الشعر .
(٤) السهم : الخط ، والسهمة : تغير لون الوجه . (٥) البيضاء : الشمس ، واللة : الشعر المجاور شحمة الأذن (٦) اللة : الجماعة ، وفى الأصل «الهمة» والسياق يأباها . (٧) تخفر : تضيع .

www.attaweel.com

واذا قيـل : سـائلٌ، ظنّهـا فَغْـ ـمةَ مِسكٍ من طيبهـا أو نَفَحَـهْ (١)

طاهر الشيمتين معتـدل الأخـ ـلاق جمّ العطاء عذب الجُمَـهْ (٢)

لو تعـاطيت عصرَ أخلاقه من كَـرَمٍ لاعتصرت ماءَ الكَرْمَهْ

من رجالٍ نَشَوْا ملوكا على الأفـ ـق وداسـوا شمسَ الفخار ونجمَهْ

ومضوا راكبين فى طلب السؤ ـدد شُهبَ الزمان قدْما ودُهْمَـهْ

سُمُحًا لا يُصرمون (٣) شهورَ الـ ـمحل عن ثَـلّةٍ (٤) ولا عن صِرمَهْ (٥)

جُحَجٌ فى النـدى اذا اتّبعـوا فى سُنَنِ المكرمات كانوا أئمّـهْ

وإذا ثوبَ الصريخُ توافَـوا يملأون الفضا كهولا وغِلْمَهْ

كلّ غَمرٍ (٦) كأنّ فى كفّه من حتفه (٧) فى الوغى أمانا وعِصْمَهْ

يمنع الجانبَ العريضَ اذا سُـ ـدّت به ثُغرةُ الأمـورِ المهمّـهْ

يزِنُ الراسيات حلما فإن كـ ـفّ يدا بالقناة أنكر حِلمَهْ

يكتفى فى الدجى بشُـعلة عينيـ ـه ويكفى الحسامَ إن شَهَرَ اسمَهْ

وإذا أخدج (٨) النسـاءُ تمطّتْ عنـهُ فى المنجباتِ أمُّ متمّـهْ

دَرَجوا طيّبى الحـديث وبقّوْ ك على شَعْثِ مجـدهم لتَلُمّـهْ

واذا كنت عَقْبَ ميّتٍ فـلم تعـ ـفُ له آيةٌ ولم تبـلَ رِمّـهْ

لا خلَتْ منك أربُعُ الدهر تُحيي ذِكرَه دارسا وتحفظ رسمَـهْ

وفَـدًى تُربَ أخمَصَيْك بعينيـ ـه أصمُّ الأذنين إن سِيلَ (٩) أكمَهْ

مات هزلا بالذمّ واللـؤم حتى أسمن البخلُ ماله وأجمّـهْ (١٠)

---

(١) الفغمة : الرائحة . (٢) الجمة : مجتمع الماء أو معظمه . (٣) يصرمون : يقطعون .
(٤) الثلة : الجماعة الكثيرة من الضأن . (٥) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . (٦) الغمر : الكريم الواسع الخلق . (٧) فى الأصل «حيفة» . (٨) أخدجت : ألقت ولدها لغير تمام .
(٩) سيل : سئل وسهلت همزتها ؛ والأكمه : الذى يولد أعمى . (١٠) أجمّ : جعله جما كثيرا .

www.attaweel.com

يتمنى أثوابَ فخرك عُريا ... نَ ومن للحليق يوما بجمّه[1]
أبصرتْ مقلتاك طُرْقَ المساعى ... وهو يَعمَى عن ضيقهنّ ويعمه[2]
ونسيتَ الجبالَ وهو يدارى ... نسبةً مستدِقّةً مسترِمّه
أنا من قيّدَ الهوى لك والو ... دّ بحبلٍ لا يملك الغدرُ فصمَهْ
حبّبتْنى لك الأيادى الفسيحا ... ت فأسمحتُ والعطايا الضخمَهْ
وحلَتْ لى طعوم أخلاقك الغُـ ... ـرّ وكم صاحبٍ تمرّرتُ طعمَهْ
بك جاريت من يروض وحارب ... ت زمانى من بعد ما كنت سَلْمَهْ
وتيقّمتُ أنّ لى نصرا يد ... فع دونى فى صدرِ كلّ مُلِمّهْ
لم تزل بى تخصّ كلّ مكانٍ ... من فؤادى حتى ملكتَ أعمّهْ
"طاهرٌ" طاهرٌ من الغشّ لم يبـ ... ـق إليه ريْبٌ ولم تَسِر تهمَهْ
غيرَ أنّ الجفاءَ مستترٌ فيـ ... ـه ومعطٍ معناه ما يُفسِد اسمَهْ
كلّما قلتُ: يُنصف الوصلَ، أمضى الـ ... ـهجرُ من جَوره على القلب حكمَهْ
فنواحى الهوى وِثاقٌ مصونا ... تٌ وفى جانب التواصل ثُلمَهْ[3]
واللقاوانى مستسقيات فهلّا ... نزلتْ فى بيوتهنّ الرحمَهْ
كلّ حسرى الجبين عاريةِ الجسـ ... ـم فمن ذا أحلّ هتكَ الحُرَمَهْ
ومتى تكسُهنّ من عرض ما تَلـ ... ـبَس تَشِف الصدى وتَجلُ الغُمّهْ
إنما السيف زُبرةٌ[4] وحُلِىُّ الـ ... ـجفنِ يُبقى حُسْنًا عليه ووسَمَهْ
ربّ وانى الجمالِ قد زاد فيه ... رونقٌ فى قميصه والعمّهْ

(١) الجمة: مجتمع شعر الرأس. (٢) يعمه: يتردد فى الضلال ويتحير. (٣) الثلمة: الفرجة فى المهدوم والمكسور. (٤) الزبرة: القطعة من الحديد.

www.attaweel.com

خذ من العيـد ناعمَ البـال والنيـ ـروز سهما يُسنِي(١) لك اللهُ قِسمَهْ
وتجلبَبْ من السـعادة ثوبًا يسحبُ الفخـرُ ذيـلَهُ أو كُمَّهْ
كلما شـذَّ عنك فائت حظٌّ ضمنتْ ذمـةُ المقـادير غُرْمَهْ
فلقد فتَّ غايةَ المـدح حـتى كادَ مدحيكَ أن يكون مذمَّهْ

* * *

وقال وكتب بها إلى عميد الكفاة أبي سعيد بن عبد الرحيم في المهرجان

راشَ نبـالا في جفنـه ورمَى ظبي "بجمع"(٢) ما راقبَ الحَرما
بحيثُ كفّارة القنيص من الـ ـوحش دَمٌ طَلَّ للأنيس دَما
شنَّ مغيرا على القلوب فما ينهض ثقـالا منها بما علما
يا قربَ اللهُ يومَ تُقصِي الدُّمى الـ ـبيضُ ظِباءً "بمكةٍ" أُدُما(٣)
أسهمهنَّ(٤) اللصـوقُ بالنسب الـ ـضَّـاربِ في "يعرُبٍ" وإن قدُما
اذا اعترى(٥) باللسـان منتسبٌ سـفرنَ ثم انتسبن لي فسما
أو سُـلِّم الحسنُ للبياض لما عُدَّ شـفاءً بين الشـفاه لَمَى
قل "يمنًى" إن أعارك الرشأُ الـ ـغـرُّ فـرسمـا أو قلتَ ما فيهما:
تحصبُ يا رامىَ الجمـارِ بها الـ أرضَ فقلبي لم يشـتكِ الألما
تحالك(٦) قلبٌ لا يُحسن الصفحَ عن جُرمٍ ووجـهٌ لا يعـرف الجُـرما
بأيِّ دينٍ(٧) لم تـالِ(٨) يومَ "منًى" وأيِّ دينٍ عليك قـد سَلِما؟

---

(١) السهم : النصيب ، ويسنى : يجزل . (٢) جمع : المزدلفة . (٣) أدم جمع آدم وأدماء وهي الظبية في لونها سمرة . (٤) أسهمهن : جعل فيهن سمة وهي تغير اللون .
(٥) في الأصل «اعترى» . (٦) في الأصل : «تحاك» . (٧) في الأصل «دين» .
(٨) لم تلو : لم تمطل .

www.attaweel.com

كادت "قريشٌ" ترتدُّ جاهلةً ... لما تمثّلَ بينهم صنَما
أستخلفُ اللهَ والضّنا كبِدا ... ضامنُها ما وفَى وما غَرِما
يا لَزمانى على "الحمى" عجبا ، ... أىُّ زمانٍ مضى وأىُّ حمى؟
كان الهوى والشبابُ نِعْمَ القرينـ ... ـان وكان الشبابُ خيرَهما
يرمى بعيدا وإن أساءَ(١) له ... دهرى ففودای منه ما سلِما
شبَّ علىَّ المشيبُ بارقةً ... كان شبابى لنارها فحَما
لو صُبغتْ بالبكاء ناصلةٌ(٢) ... دام شبابى مما بكيتُ دما
قامت تألّى(٣) : ما شاب من كبر، ... "خنساء" بَرَّتْ ـ وأُكرِمَتْ ـ قَسَما
لا تسألى السنَّ بالفتى وسلى الـ ... ـهمَّ وراءَ الضلوع والهِمَما
كم عثرةٍ لى بالدهر لو عثَر الـ ... ـهلالُ طفلا بمثلها هَرِما
ركوبَ الدُّهْمِ(٤) من نوائبه ... بذَل شُهْبا(٥) من رأسىَ الدُّهُمَا
طال آرتكاضى أروم إدراك ما ... فات وأبغى وِجدانَ ما عُدِما
أنشُد حظًّا فى أرض مَهلكةٍ ... تخبِط عينى وراءَه الظُّلَما
مقلقَلَ الهمِّ بين هلْ وعَسَى ... رِجلُ(٦) المنى أو تَسُدَّ بى الرَّجَما(٧)
إما ترَيْنى بعد آطرادِى وتشـ ... ـقيفى بجنب الكُعوب(٨) منحطما
فالسيفُ لا يصدُق القضاءُ له ... بالعين(٩) إلا ما فُلَّ أو ثُلِما
وإن تدبَّرتِ بعد بُجبوحَة الـ ... ـعزّ محلًّا من الأذى أَمَما(١٠)،

(١) كذا فى الأصل ولم نفهمه والفود : جانب الرأس مما يلى الأذن . وفى الأصل « فودى » .
(٢) الناصلة : الشعرة التى آبيض لونها . (٣) تألى : تقسم . (٤) الدهم : جمع أدهم ودهماء وهى السوداء . (٥) الشهب : جمع أشهب وشهباء وهى البيضاء . (٦) الرجل : العهد والزمان ، يقال : كان هذا فى رجل فلان أى فى عهده وزمانه . (٧) الرجم : القبر .
(٨) الكعوب جمع كعب وهو عقدة الرمح . (٩) فى الأصل "بالأعين" . (١٠) أمما : قريبا .

www.attaweel.com

يُبْلِغُـــنى إمرةَ الأمير وإن ... جار وحُكمَ المـــولَى وإن ظَلَمـــا
فالمـــاء قد يسكُن السحابَ وينـ ... ـحطّ أوانا فيسكُنُ الإرما (١)
اللهَ لى من أخٍ علقتُ به ... أوثقَ ما خانتُ، حبـــلُه انجـــذما
شَـــدَّ يديه علىَّ أعجـــفَ معـ ... ـروقا وخـــلَّى عـــنى أن انتحما (٢)
واصلانى مصـــمَّرَ القضيب فمذْ ... رَفَّ عليـــه غصنُ الفـــنى صرما (٣)
واعتاض عنّى كلَّ ابن دنيـــا أخى ... حرصٍ يرى الغُنمَ فضـــلَ ما طَعِما
ينكُص عنـــد الجُلّى فإن أبصر الـ ... ـجفنـــةَ ملآى استشاط فاقتحما
لا ذو لســـان يوم النـــدىّ ولا ... مقيـــاسُ رأيٍ إن حادثٌ هجما
ما لك يا بائـــعى تقلت يـــدا ... تاكلُهـــا عنـــد بيعـــتى ندما!
حافتُ بالراقصـــات (٤) تُجهَـــد أعـ ... ـناقا خُفـــوضا وأظهرا سُنُما (٥)
تحسَبُ أشخاصَهـــا اذا اختلطتْ ... بالأَكَمِ (٦) الوُقْصِ (٧) فى الدجى أَكَما
كلّ تَروك بالقـــاع (٨) سَقْبا (٩) اذا ... لوتْ إليـــه خيشـــومها (١٠) خُرِما (١١)
تحمِـــلُ شُعثًا (١٢) اذا هُمُ ذكَروا ... ذخـــيرةَ الأجر غالطـــوا السأما
حتى أناخوا "بذى الستور" (١٣) ملـ ... ـبّـــيين بأرضٍ كادت تكون سَمَا:
لأنجبتْ بطنُ حامل ولدتْ ... "محمـــدا" وابنَ أمّـــه الكَرَما
يا أرضُ فخـــرا أخرجتِ مثلَهما ... نَعَمْ تمـــلَّىْ محســـودةً بهمَـــا

(١) كذا فى الأصل والإرم: الحجارة فى المفازة ويحتمل أن تكون «الأدما» جمع أديم وهو وجه الأرض.
(٢) الأعجف المعروق: النحيل الذى ذهب لحمه. (٣) صرم: قطع. (٤) الراقصات: النوق.
(٥) سنم: جمع سنيم وهو العالى. (٦) الأكم: جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا. (٧) وقص جمع أوقص ووقصاء وهى القصيرة. (٨) القاع: الأرض السهلة المطمئنة.
(٩) السقب: ولد الناقة. (١٠) الخيشوم: أقصى الأنف. (١١) خرم: فصم وشق.
(١٢) شعث: جمع أشعث وهو المغبر الشعر المتلبده. (١٣) ذو الستور: البيت الحرام.

www.attaweel.com

وٱعتمدى منهما مباهلةً (١) على "عميد الكفاة" فهو هما
خيرُ بنيك الفحول من سلَّم الـ ـأمر له شيبُهم وما فُطِما
وهبَّ مضمومةً تمائمُه بمدُ وتسويدُه قد آنتظما
لم ينتظرْ بالوقار حُنكتَه، ربَّ حليم قد شارف الحُلُما
ما زال يُزرى بديهةً بالرو يَّا ت ويُنسى حِدثانُه القِدَما
حتى ظننا شبابَه من وفو ر الرأى شيبا فى وجهه كُتِما
أبلجُ يحذيك سافرا خلقةَ الـ ـبدر وخيطَ الهلال ملتثما (٢)
يدير فى الخطب عينَ فتخاءَ (٣) لا تعرف إلا من كسبها الطُّعُما
لواحظٌ كلُّها نجومٌ اذا كانت لياليه كلُّها عَتَما
يرمى بقلبٍ وراءَ حاجته أصمعَ (٤) لا يستشير إن عزَما
لا يُسرع القولَ فى سكينته ولا يزيه طارقٌ غَشَما
لو ركِبَ العجزُ للعُلوق به ناصيةَ البأسِ (٥) لم يجد لَقَما (٦)
سدُّوا به ثُغرةً من الملك لا ينهضُ منها بانٍ بما هَدَما
واسعةُ الفرج (٧) أعضلتْ زمنًا على الأواسى (٨) والداءُ ما حُسِما
فقام حتى آستقام مائدُها باللّطف لا عاجزا ولا بِرِما (٩)
لم يستعنْ ناصرا عليها ولم يخجلْ وحيدا (١٠) فيها ولا آحتشما
حتى لقد أصبحتْ وقُرّحُها تعلّك (١١) غيظًا وراءه اللجما (١٢)

(١) مباهلة : مفاخرة . (٢) فى الأصل : « ملثما » . (٣) الفتخاء : العقاب .
(٤) الأصمع : الذكى . (٥) فى الأصل : «الكاس» . (٦) اللقم : معظم الطريق وواضحه . (٧) فى الأصل : «الفرح» . (٨) الأواسى : جمع آس وهو الطبيب .
(٩) البرم : الذى يضيق بالأمر . (١٠) فى الأصل : «وحدا» . (١١) القرح : جمع قارح وهو من ذوات الحافر ماشق نابه ، وتعلك : تمضغ . (١٢) اللجم : جمع لجام .

www.attaweel.com

يُقـــذى علاه مقصّرٌ لحِـــزٌ[1] لو قُيِّـــد الفضلُ زِيدَ فيـــه عمًى
لا تنطـــوى بنانُه يَبَسًـــا وعِرضُـــه لينٌ اذا عُجِما
يحسُـــد منه نفسًـــا سمت ويدًا إن نكَصَ السيفُ أو غلَت قُدُما
يُلِقِ علاطًا[2] عـــلى القراطيس لا يبرُدُ عنـــقٌ بنـــارها وسَمـــا
يختـــم حُرَّ الرقاب عانيـــةً ما فُضَّ من صُحُفِهـــا وما خُتِما
عاد بها السَّرجُ يحسُدالدستَ،والـ ـسـ ـيفُ وإن عزَّ يخـــدِم القَلَمـــا
نعمْ رعَى اللهُ للعـــلا راعيـــا تســـلَم أطرافُهـــا اذا سلمـــا
وزاد بشرا وجـــهُ اذا تَضبَتْ أسرّةُ البـــدر فاضَ أو فغما[3]
يشُفُّ فيـــه ماءُ الحيـــاءِ فلو أرسلَ عنـــه اللثـــامَ لانسجما
من نفـــرٍ لم تنم تراتُهُـــم[4] ولم يُسُمْ[5] جارُهـــم ولا اهتُضِما
وافين حلمـــا وضـــيقين الى الـ ـسـ ـائل عذرا ما اشـــتطّ واحتكما
لا ينطِقون الخنَـــا ولا يثبُت الـ ـماشي بشرّ اليهـــمُ قـــدَما
بيضُ المجانى خضرُ النّعـــال مَطا عـــيمُ اذا عامُ جَوعـــةٍ أزما[6]
تعوّدوا الفـــوزَ بالسيوف اذا تقـــادحوها مصـــقولة خُذُما
اذا الوغى أشمطتْ[7] رءوسَ بنى الـ ـحربِ فـــآلوا بالصـــوارم اللِّمَما[8]
كلُّ غلام يُرجَى اذا اشتطّ غضـ ـبانَ ويُخشى بكرًا[9] اذا ابتسما
من آل "عبد الرحيم" قد وصل ا للّـ ـه لبيتيـــه بالعـــلا رحِمـــا
بنتْ عليه قبابُ "فارسَ" أو ـلا كما رسّى أصـــلُ عزّها وسَمـــا

---

(١) الحز: الشحيح. (٢) العلاط: سمة فى عنق البعير. (٣) فغم: فاح بالطيب.
(٤) تراث: جمع ترة وهى الثأر. (٥) فى الأصل: «يتم» والسياق يأباها. (٦) أزم: ضاق.
(٧) أشمطت: شيبت. (٨) اللمم: جمع لمة وهى الشعر المجاور للأذن. (٩) البكر: الفتى.

www.attaweel.com

مجدٌ قُدامَى وخير مجدَيْك ما أسـ ... تسلف صـدرَ الزمان أو قدُما
يا سرحةً من ثمارها حسبي ... لا خفرتكِ البروقُ ذمّةً ما[1]
ألتفّ عيصى بعيصكم فغدا[2] ... وذى خليطا بكم وماتحما
حرّمتمونى على السؤال فما ... أحفل أعطى المسئولُ أو حرما؟
وصار تُربى الريّانُ يضحك إن ... أبصرَ تُربًا يستسمح الدّيما[3]
فما أبالى أجارَ أم عدل الـ ... ـرّزق بأيمان غيركم قُسِما
كنتُ جموحا على المطامع لا ... يلفتُ رأسى مالٌ ثرى[4] ونَمَى
تحت رُواق القنوع لو هجر الـ ... ـرّيقُ إثباتى لما شكوتُ ظما
لا يطمع الدهرُ فى رضاى ولا ... يُسخطنى إن ألام[5] أو كَرُما
وكلُّ سامٍ رامٍ بهمّته ... يرى مديحى[6] كما يرى العُصُما[7]
فرُضتمونى بألسن وبأخـ ... ـلاقِ ليانٍ أصبحن لى لُجُما[8]
فكلُّ راقٍ منكم بنفثته ... لم يُبقِ منّى بحبّه صمما
درّبتمونى يدا بأن أقبلَ الـ ... ـرِّفدَ وأن أمدح الرجال فما
فسحتمُ فى مضيقِ صدرى وأفـ ... ـصحتم لسانى من طول ما آنعجما
فإن جَداكم عندى ونعمتكم ... أنّى تعلمتُ أشكرُ النِّعما
وكلّما آد[9] دينُكم عُنُقى ... قضيتُكم عن فروضه الكلِما

---

(١) يريد «ما» . (٢) العيص : الشجر الكثير الملتف . (٣) الديم : جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) ثرى : زاد . (٥) يريد ألأم فسهلت الهمزة للضرورة .
(٦) فى الأصل : «مدحى» . (٧) العصم : جمع أعصم وهو الوعل يمتنع بالجبل .
(٨) لجم : جمع لجام . (٩) آد : أثقل .

www.attaweel.com

كلّ شرودٍ لا تشـتكى عضّـة الـ ـدّ هر إذا أُنصبتْ ولا الخُـزُما[1]

تجـرى بأوصـافكم كما يقطع الـ ـسّـيلُ بطنَ الوهـادِ والأُطُما[2][3]

فى كـلّ أرض لمجـدكم عـلَمٌ[4] وزارُ مجـدٍ قـد أُركبت عَلَما[5]

تَنشُر ما بين مشرق الشمس والـ ـمغرب رياحًا لأرضكم فُغَما[6]

والشأنُ فى أنها بواقٍ على الـ ـدّهر اذا كان أهـلُه رِمَما

ملأتُ فيكم بهـا الطروسَ وما تشـكو كَلالا يدى ولا سأما

قد شَرعَتْ مذهبا لـكم نَسخَ الـ ـشّعرَ على المحدَثين والقُـدَما

لو نَبَشتْ عن صَدَى "زُهيرٍ"[7][8] زقا[9] يحلِفُ أن قـد فضَلتُمُ "هَرِما"[10]

فاقتبسـوا من جلالها سِـيَرَ الـ ـأمثال فيكم وطالعـوا الحِكَما

أو لا تبـالوا، اذا هى انعطفت لكم، بشعر إن صدّ أو صَرَما

راعوا لهـا حُرمة التقـدّم والـ ـودّ[11] وضُمّـوا[12] أسبـابَها[13] القُـدُما

ووفّـروا حظّها لمجتهـدٍ أكّـد فيهـا الحقوقَ والذِّمما

مستبصر القلبِ واللسـانِ فمـا يقـول فيكم إلا بمـا علِما

عقـدُكُمُ لى أصحُّ من أن يَرى الـ ـبأسُ بحـالى فى مُلكـكم سَقَما

---

(١) أنصبت : أتعبت وأعييت . الخزم : جمع خزام وهو حلقة فى شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ؛ وفى الأصل : «الجرما» . (٢) فى الأصل « بطم » . (٣) الأطم : الحصن وهو هنا بمعنى المرتفع على التشبيه بالحصن . (٤) العلم : الراية . (٥) العلم : الطود . (٦) فغما : ذوات طيب وشذا . (٧) الصدى : الصوت . (٨) زهير بن أبى سلمى الشاعر . (٩) زقا : صاح . (١٠) هرم بن سنان ممدوح زهير . (١١) فى الأصل « ولود » . (١٢) ضموا : اجمعوا . (١٣) الأسباب : جمع سبب وهو الحبل .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

مالك لا تطـرب ياحادى النَّـعم (١) (٢) أما سمعتَ قـولَ "خنسـاءَ" : نَعَمْ؟
أضحـرةٌ قلبُـك أم أنت عصًـا لا تثنى أم بك وَقْـرٌ (٣) من صَمَـمْ (٤)؟
عُـدْ برذاياك الطِّـلاح (٥) (٦) بُدّنا (٧) وراخ من حبابها وأرعَ ونَمْ
قد أنِستْ "خنساءُ" شيئا وأرعوى نِفـارُهَا ووصلَتْ بعـد الصَّرم (٨)
وقـد تحدَّثنا على "كاظمـة" بنافث السحرِ حديثَ "ذى سَلَمْ"
تذكـرةٌ من الهـوى وسِرّه نَمَ العِـدا [ونَمّ] عنها ما كَتَمْ (٩)
وليـلةٍ صابحـةٍ ما تركتْ يقظتُها للعين حظًّا فى الحُـلُمْ
بتنا نُغـنَّى بالعتاب ووفتْ بسُكرنا أوعيـةُ العـذبِ الشَّـبِم (١٠)
وسـفرتْ عن الوفاء أوجـهٌ نواعمٌ بالغـدرِ كانت تلتثِمْ
يا حبذا ليـلُ "الغضا" وطولُه تمّت لنا أقصارُه ولم تَتِمّ
وخُلَسٌ (١١) من لذّةٍ ما نقعت (١٢) كلَّ الصـدى (١٣) ولا شفت كلَّ القَرَمْ (١٤)
من لى بيـومِ الوصـل أو ساعتِه لو دام لى "بحاجرٍ" ما لم يدُمْ!!
أبارقٌ على "الحمى" أم شـارقٌ أم شمتَ (١٥) من صـيابتى ما لم تَشِمْ؟

---

(١) فى الأصل : «نظرت» . (٢) النعم : الإبل . (٣) الوقر : ثقل فى السمع .
(٤) الصمم : فقدان السمع . (٥) الرذايا : جمع رذية وهى الناقة التى مزلها السير . (٦) الطلاح : جمع طالح وهى الناقة المعيبة . (٧) بدنا : سمانا . (٨) الصرم : القطع والأصل فيه سكون الراء وحركت للضرورة . (٩) ليست بالأصل . (١٠) الشبم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» . (١١) خلس : جمع خلسة وهو الفرصة . (١٢) نقعت : بلت .
(١٣) الصدى : الظمأ . (١٤) القرم : شدة الشهوة لأكل اللحم وقد يستعمل فى شدة الشوق .
(١٥) شمت : رأيت .

www.attaweel.com

يا صـاحبي لو شئتَ لعلمتَ لى ... مَنْ موقدُ النـار على رأس العـلَمْ[1]؟
وهل أُثَيْـلات " الغضا " كعهدنا ... ظلائلٌ تضـفو وسُـوقٌ تلتحِمْ؟
أنتَ ٱبنُ عزم الليل إن صحبتنى ... على تبـاريح الكَلالِ[2] والسـأمْ
وإن ركبتَ خطَر البيـد معى ... ركوبَ من لا يستشـير إن عزَمْ
كم القعـودُ تحت أدراج الأذى ... فرصـةَ مَن ضام ونهبَ مَن ظَـلَمْ؟
تُعـدُّ كلَّ راحةٍ قناعـةً ... وفى القُنـوع راحـةٌ ما لم تُضَمْ!
أُهجُـمْ على الأمر اذا ٱتقيتَـه ... وقم اذا قالت لك العلياءُ : قُمْ
ولا تُقـلِّم ظُفُـرَيْك رابضـا ... إن الليـوثَ أسـراءُ فى الأجَمْ[3]
إن لـؤُم الشّـقّ الذى تحـلُّه ... فمـلْ الى شـقّ الوفاء والكرمْ
قـد وضَح الفجـرُ فأىّ عِـذرةٍ ... لٱبن السّرى فى خبط عشواءِ الظُّـلَمْ[4]
وعدَلتْ كفُّ " أبى القاسم " فى الـ ... ـجُود فـلا تحفِل بجَـوْر من قسَمْ
" بالصاحبِ " ٱستذرت[5] الى ظِلالها ... شتائتُ الفضـل وشُـذّانُ[6] الكَلِمْ
ونشَلَ المجـدُ التليـدُ نفسَـه ... منتصرا من كفّ كلِّ مهتضِـمْ
وقـرَّ كلُّ قـلِقٍ لرزقـه ... وقام مَيْت الجـود من تحت الرَّجَمْ[7]
وانشـعبت فلائـقُ مصـدوعةٌ ... فى الملك ما كانت فُطُـورا[8] تلتـئِمْ
أبلجُ[9] تلـقَى البدرَ منـه حادرًا ... فضـلَ اللثـام والهـلالَ ملتثِمْ
مبـارَكُ الشـيمةِ يُورى[10] وجهُـه ... فى الحادثاتِ قَبَسـا[11] وهى عَـتَمْ

(١) العلم : الجبل . (٢) الكلال : التعب . (٣) الأجم : جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف . (٤) العشواء : التى لا تبصر ليلا . (٥) استذرت : استظلت . (٦) الشذان : ما تفرق من الحصى وغيره . (٧) الرجم : القبر . (٨) الفطور : الشق . (٩) الأبلج : المشرق الوجه الطلق . (١٠) يورى : يضىء . (١١) القبس : الجذوة تؤخذ من معظم النار .

www.attaweel.com

يُهدِى لأبناءِ السؤال بشرُه ... نُخبةَ ما تُهدِى الى الروض الدِّيَمْ
تَوَعَّدَ اللؤامَ فى الجود فلو ... جادَ بما خلف الضلوع لم يُلَمْ
كأنما عاذلُه على الجَدا ... مجتهدٌ يحثو على النارِ الفَحَمْ
قال له العافون : قلْ مالى سُدًى ، ... فقالها ، ولم يقل : كيفَ ولمْ
لم يعترِقْ(١) بنانُهُ ندامةً ... على الندى ، ولا ندًى مع الندَمْ!
كم دولةٍ قِيدَ به رَيضُها ... ونعمةٍ شبّت على رأس الهَرَمْ
قد عاهدوه فوفَى وعالجوا ... برأيه الداءَ العضالَ فحُسِمْ
وجرّبوه فارسا وجالسا ... يومَ الوغى ويومَ يُلْقُون السَّلَمْ
أنصحهُم جيبا وأمضاهم شبًا(٢) ... والسيفُ نابٍ والشقيقُ متّهَمْ
تحلَّم الدهرُ على تدبيره ... والدهرُ ممسوسٌ به جنُّ اللَّمَمْ(٣)
وجمّع الأمرِ الشّعاعَ(٤) حزمُه ... وأضلُع الخيل يقطّعْنَ الحُزُمْ
أملسُ أُنبوبِ الفخارِ لم تَشِنْ ... قناتَهُ معرّةٌ ولم تَصِمْ
من طينةٍ بيضاءَ صنّىَ مجدَها ... تنخُّلُ(٥) الدهرِ وتصفيقُ(٦) القِدَمْ
مشى بنوها فوق هاماتِ العلا ... وسَبقوا بالفضل أسلاف الأمَمْ
بيتٌ على الثروةِ اولا عزُّه ... ما دانت "العربُ" قديما "للعجمْ"
أعلامُ هذى الأرض فيهم ، وبهم ... جِزيةُ هذا الماءِ ، والنارُ لهُمْ
يفديك يابن الأكرمين وادعٌ ... لا تتصبّاهُ عَلِيّاتُ الهِمَمْ
راضٍ من الهُونِ ومن عجزِ المُنَى ... بما اكتسى منتفحا(٧) وما طَعِمْ

---

(١) يعترق : يأخذ ما عليه من لحم وهى هنا كناية عن العض . وفى الأصل « يعترف » .
(٢) شبا : جمع شباة وهى سن كل شىء . (٣) اللم : الجنون . (٤) الشعاع : المتفرق .
(٥) فى الأصل هكذا "تنحل" . (٦) التصفيق : التروبق . (٧) منتفحا : معترضا .

www.attaweel.com

يُعجِبُـــه اسمٌ ليس من ورائه ... معـــنًى اذا ما هـــو بالعليـا وُسِمْ
لم يـــدرِ من أين أتى ســـؤددُه ... فهـــو غريبُ الوجه فيـــه محتشِمْ
رامـــك بغيا ورماك حَسَـــدا ... فعـاد غَرْبُ(١) السهم من حيث نَجَمْ
أيقـــظَ منك الصَّـــلُّ(٢) ثمّ هوَّمتْ ... عيناه يستجدى عُلالات الحُـــلُمْ
ومـــدّ باعا لا ذراعَ فوقها ... ولا بنانَ ليباريك، رَغِـــمْ!!
فانظر إليـــه واقعـا بجنبـــه ... مَصارعَ الغـــدرِ وعثرات النـــدمْ
يعـــلمُ أنْ او سلمتْ ضـــلوعُه ... منـــك من الغِلِّ لقـــد كان سَـــلِمْ
لا نَفَّـــرتْ عنك الليـــالى نعمـــةً ... وطالمـــا آنستَ وحشيَّ النَّعَـــمْ
ولا وجـــدتَ من عدوّ فرصـــةً ... إلا عفـــوتَ ولو آشـــتدّ الجُرُمْ
وطلَع "النـــيروزُ" بســـعوده ... عليـــك جذلانَ إليـــك مبتسِـــمْ
رســـول ألفٍ مثـــلِه يضمَنُ أن ... يوفيَـــك الأعـــدادَ منها ويُتِمّْ
يـــومٌ أتى فى الوافـــدين قائمـــا ... مع القيـــام خادما بين الخَدَمْ
فأقبـــله وآرددْه الى موفـــده ... مكرَّما قـــد فاز منك وغـــنِمْ
عقدتُ حبلى مذ عرفتُ رشَـــدى ... بكم فما خان يدى ولا آنفصـــمْ
وعشتُ فيـــكم شطرَ عمـــرى باسطا ... يد الغـــنى أدفع فى صدر العَـــدَمْ
لا تطمـــعُ الأيام فى تهضُّـــمى ... ولا أخافُ(٣) زمـــنى ولـــو عَرِمْ
وكنتَ أنتَ ناشـــلى ورافـــعى ... من خفضـــة الحال الى العـــزّ الأشَمّْ
وغارسى من قبـــل أن تمسّنى ... يدٌ وساق غُصُـــنى قبـــلَ الدَّيَمْ
وخاطبـــا من فِكَرى كرائمـــا ... تُبـــذَلُ فى مهـــورها أغلى القِيَمْ

---

(١) الغرب : الحد . (٢) الصل : الثعبان . (٣) فى الأصل «ولو» ؛ وعرم : اشتد .

www.attaweel.com

كلّ فتاة [عندها][1] شبابُها ... وعندكم مفضوضُ ما منها خُتِمْ
لم يكتب الراقى لها عَطفا ولم ... تُعقَدْ لها خوفا من الغدر الرُّتَمْ[2]
قد ملأتْ بوصفكم عرض الفلا ... وطبّقت أقاصىَ الدنيا بكُمْ
منحتكُم فيها صفايا[3] مهجتى ... جهدَ "زُهيرٍ" قيل فى مدح "هَرِمْ"[4]
فلا تضع تلك الحقوقُ بينكم ... ولا تَخِبْ عندكُمُ تلك الذِّمم
ولا تُحِلّوا بسواكم حاجتى ... وكلُّ رزق فى ذَراكم يُقتسَم
ضُمّوا إليكم طَرَفًا إنه ... لا يُطرَدُ العارُ بمثل أن أُضَمّ
وحرِّموا صيدىَ أن يقنصنى ... سواكُمُ صونَ الحمام فى "الحَرَمْ"
واحتفظوا بى إننى بقيةٌ ... تمضى فلا يُخلفُها الدهرُ لكُمْ

* * *

وقال وكتب بها الى آبن عبد الرحيم فى المهرجان

ظنَّ غداةَ "الخيف" أن قد سلما ... لما رأى منهما وما أجرَى دَما
فعاد يستقرى حشاه فإذا ... فؤادُه من بينها قد عُدِما
لم يدرِ من أين أصيبَ قلبُه ... وإنما الرامى درَى كيف رمَى
يا قاتَلَ اللهُ العيونَ ، خُلقتْ ... جوارحًا فكيف صارت أسهما
ورامياً لم يتحرَّجْ من دمى ... مقتنصا كيف آستحلَّ الحرما
أودعنى السُّقمَ ومر هازئا ... يقول: قم فآستشف ماءَ "زمزما"
ولو أبيح ما حمَى من ريقه ... لكان شفَى لى من الماء الأُلَى

(١) ليست فى الأصل . (٢) الرتم جمع رتمة وهى خيط يربط بالإصبع لتستذكر به الحاجة .
(٣) الصفايا جمع صفية وهى ما يختار ويدخب . (٤) هو زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان .

www.attaweel.com

يا بأبي ومن يبيـــعُ بأبي ... عـــلى الظما ذاك الزُّلالَ الشَّـــبِما (١)

كأنّمـا الصهبـاءُ فى كافـــوره ... سِحـــريةٌ وجلَّ عن : كأنّمـا

يا ناقض "البطحاء" يبـــغى خبرا ... إن هـــو أداه إلىّ غَـــنِما،

ســـل بانة الوادى اذا تأوّدت (٢) ... عن "ظبية" : مَن القضيبُ منهما؟ (٣)

وأين سكّان "الحمى" من ولهى ... بعـــدَهُمُ؟ سَقيا لسكّان "الحمى"!

توهّمـــوا أن الفـــراقَ سَـــلوةٌ ... عنهـــم فلا أحللتُ من توهّمـا

وأنَّ عيـــنى مُلئت من غـــيرهم ... إذ منعـــوا، إذنْ رأت عينى العمَى

قالوا : توخَّ الأجرَ وآصبر طامعا، ... والحظ فى الميفاء مـــع مَن أثِمـا!

لام — ولا يعلمُ فيهـا — ناصحٌ ... مجتهـــدٌ أغرى بهـا لو علِمـا

قالَ : آكْنِ عنهـا فآسمُها علامةٌ، ... رضيتُ فيهـا أن أكون علَمـا!

أضمُمْ يدا عـــلى الحبيب، ما وفَى ... ضمـــيرُه، واصـــلَ أو تصـــرّما

ولا تدعْ حُلّةَ يـــومٍ لغـــدِ ... يأتى بأخرَى، فالهـــوى ما قـــدُما

قد غمَـــزَ الدهرُ بنابيـــه على ... عُـــودى فـــلا خارَ ولا تحطّما

وفَـــرَّنى ريبُ الزمان قارحا (٤) ... وجَـــذَعا (٥) فـــما أطعتُ اللُّجُـــما (٦)

يحكمُ فى حظّى ما شاءَ فإن ... مرِ بِعـــرضى لم أكن مُحكّما

لم تأكل الأيام وفرِى عســـلا ... إلا رأت مُضـــغةَ لحـــمى علقما

حَملتُ مجبـــوبَ (٧) الجُنـــوب ظالعـــا (٨) ... منهـــا الذى أعيى الجَـــلالَ (٩) المُقـــرما (١٠)

---

(١) الزلال الشبم : الماء العذب البارد . (٢) تأودت : مالت . (٣) القضيب : الغصن . (٤) فرنى : كشف عن أسنانى ؛ والقارح : من ذوات الحافر ماشق نابه وفطر .

(٥) الجذع : الفتىّ . (٦) اللجم : جمع لجام . (٧) المجبوب : المقطوع السنام .

(٨) فى الأصل : « طالعا » والظالع الذى فى مشيته ما يشبه العرج . (٩) الجلال : الضخم .

(١٠) المقرم : الفحل المتروك عن الركوب والعمل .

www.attaweel.com

اذا أتى اليومُ بشرٍّ عابسٍ لقيتُه منافقا مبتسما
خبرتُ حظّى فسواءٌ سيفه الـ ـد هرُ على عامدا أو حالما
وكيف يُرجَى النَّصفُ(١) من محكَّم يعرفُ إلا العدلَ فيما قسما
ومن كريم الصبر عندى أسوةٌ بمعشرٍ يعلمون الكرَما
هم طرقوا بسودها وحُمرها نوائبا نُرْسًا وخطْبا أعجما
فلم يكن للريح وهى عاصف أن تستابنَ منكبَىْ "يلملما"
تسربلوا الحزم لها واتخذوا فيها العزاءَ للعلاء سُلَّما
وأقبلوها أوجها بائحة بالبشر فيها ونفوسا كُتُما
حتى رأى الاعداءُ فيما سُلبوا من نَعَمٍ أن قد أفيدوا أنعُما
أُسْرة مجدٍ لا يرَونَ فائتا من وفرهم والعرضُ باقٍ مغرَما
كأنّ ما ينقُص من أعدادهم ومالهم زيَّدهم وتمّما
إن مات منهم سيِّدٌ قام له منهم شبولٌ يخلِفُون الضَّيغما
تزاحموا على العُلا واقترعوا على الندى فانتصفوه أسهما
وارتكضوا يُجنَّبونَ الأسْدَ فى الـ غابات أو يُخلَون الدِّيَما
كلُّ غلام ذاهبٌ بنفسه حيثُ مضى المجدُ به ويمَّما
اذا أبى طارت به حَمِيَّةٌ علويَّةٌ أقربُ(٢) برجيها السما
فإن خبت شمسُ نهارٍ منهمُ غطُّوا الدجى أهلّةً وأنجما
أراكةٌ "عبدُ الرحيم" عِرقُها ثمَّ زكَى الفرعُ الكريمُ ونمى
وكان من ثمارها لما علت "أبو المعالى" مُورقا ومُطعِما
كان فتاها مُرضَعا وكهلها مثغِرا وشيخَها محتلِما

(١) النصف : الإنصاف . (٢) فى الأصل «أقرت» .

www.attaweel.com

وتاجها المعصـوب وسـوارها ... إن رفعتْ رأسا ومدّت معصما
صبا لأصوات العُفاة سمعُـه ... كأنما يؤنس منها نَغَما
واستصغروا الدنيا فلو جاد بها ... موهوبةً لم يعتقبها ندما
أوجعُ من ضمّ على جمر الغضا ... فى حسّه كفٌّ تضمُّ درهما
تعلّم النسيمُ من أخلاقه ... حتى صفا والغيثُ حتى كَرُما
لو أسخطتك يدُه — وحوشيتْ — ... أرضاك أو زادك وجها وفما
اذا آفتقدتَ نصره لغايةٍ ... داس لها النار وخاض الفَحَما
لله أنتَ مُقْبلا على الندى ... بوجهه، والدهرُ قد تجهّما
وقائما فداعما بيده ... مائلَ من عرش العلا وهُدِما
أجدبتِ الحال فلم تأسَ غنًى ... نفسٌ، أكنْتَ واجدا أو مُعْدِما
أوْ لم تَسَعْ مالا فأوسعتَ به ... بِشرا فكنتَ مانعا ومُنعِما
وخُبِّئَتْ سرائرٌ فلم تكن ... لله فى تدبيره متّهما
لا جَرَما وإن ذوَتْ دولتُكم ... لترجعنّ غَضّةً لا جَرَما
لا بدّ أن يُجمَع حظٌّ شاردٌ ... ضلّ وأن يُقلِعَ دهرٌ أجرَما
وأن تحِنّ نعمةٌ قد فارقتْ ... أوطانَها حتى تعودَ أنعُما
اذا سلِمتم أنفسا وحسبا ... فقد سلِمتم نَشَبا ونِعَما
فإن أصاب فرصةٌ بشمتِه(١) ... عدوُّكم فطالما قد رُغِما
توقعوا عودَ إيابِ(٢) عزّكم ... وليتوقّع غيظَه المضرَّما
كأنى من خَلَل الغيب أرى ... شمسَ الضحى تفتقُ هذى الظُّلَما

(١) الشمت بمعنى الشماتة ؛ وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «قُشْمَتِه» .
(٢) فى الأصل "آيات" .

www.attaweel.com

عِيافــةٌ ما كذَبتْــنى فيكُمُ قــطّ ولا زجرتُ منهـا أشأما
وواعــدٌ من الأمانى لم يكن (١) خالا ولا ضاغثتُ (٢) منــه حُلُمـا
فاسمــع لها بشارةً من صادقٍ صحّ عــلى الــدّبرْ لكم وسلِمـا
لم يَزْوِ وجها عنكُمُ وقــد هفـا الـ ـمُّ هرُ بــكم ولا أزلّ قــدَما
ولا ونَى مكاشفـا عــدوّكم بمدحكم مــعْ كونه محتشما
لا يرهبُ القاهرَ من سلطـانه ولا يبـالى ســيفَه المنتــقِما
وكيف أخشى الأمرَ والله مــعى يعــلَم أنّى فيــه أرعَى الذمما
وحرّة من الــكلام سهلة (٣) ليست عــلى كلّ فــمٍ تكلّمـا
يحــذَرُ منهـا العُصْمُ (٤) فرطَ خُدَعى يا للرجالِ من يحــطّ العُصُما
أشــوقَ بمعناها ويحظى معشــرٌ يتحلون آسمـا لهـا مقتَسِما
هل نافعٌ لى حسنُ إفصاحى بهـا إذا غــدا حظّى بهـا مُجمجِما؟ (٥)
جاءتك فى حَبــيرةٍ تسحبُهـا سحــبَ اليمـانى بُردَه المسهَّما
فاجتلِها كما آجتليتَ قبلَها بِكرا فضمتَ عُذْرَها (٦) وأيّمـا
يلقــاك وجهُ المهــرجان سافرا عنهـا ويلــقَى معشــرا ملثّما
وآســلم لألفِ مثلِها فى مثــلِهِ تعــدُّها مواليـا منتــظما

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى طالب بن أيوب فى النيروز

أُنظرْ مــعى فهْى نظــرةٌ أمَمُ أعَلَمُ "السـفح" ذلكَ العــلَمُ؟
أنت برىء مما تتــهِمُهُ الـ ـعينُ وطرفى بالدمــع متّهَــمُ

(١) خالا : ظنا . (٢) ضاغثت : لم أجعلها أضغاث أحلام . (٣) فى الأصل «ليس» .
(٤) العصم جمع أعصم وهو الوعل . (٥) المجمجم : غير المبين فى كلامه . (٦) عُذَر جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال للضرورة .

www.attaweel.com

يُطـــربنى اليـــومَ للمنـازل ما أسأر[1] عنـــدى أيّامُهـــا القُـــدُمُ
ويَطّيبيـــنى[2] على فصـاحة شـكـ ـوای إليهـا ربوعُها العُجُـــمُ
علىّ يا دار جهـــدُ عيـــنى وما علىّ عارٌ أن تبخـــلَ الدِّيَمُ[3]
لكِ الرضا من حِمـام[4] أدمعِهـا وذمُّهـا إن ســـقَى ثراكِ دمُ!!
أما وعهـــدِ الغادين عنـــك وأشـ ـجانٍ بواقٍ لى فيـــكِ بعـــدهُمُ،
وما أطال الصـــبا وأعرضَ من عيشٍ كأن اختـــلاسَه حُـــلُمُ،
وسرَّ حُبٍّ قـــد سار عنـــدَكِ فى أمانةِ الـــتُّرب وهـــو منكتِمُ،
ما كان ما قاله المُسِـــرُّون[5] عن "ريم"[6] وعنّى إلا كما زعمـــوا
هل هو إلا أن قيل : جُنَّ بهـا نَعَمْ ! على كـلّ ما جَنَتْ نَعَمُ!!
كفَى بـــلوم العَـــذّال أنهُـــمُ عابوا، فقالوا بضـدّ ما علمـــوا
وأنّ شَـــقّ العصا همْ، ولهـا طاعةُ قلـــبى تقضى وتحتـــكمُ
ليت الذى لام فى الغـــرام بهـا مكانَ داست من نعلها القَـــدَمُ
آهِ لبرقٍ بجنبِ "كاظمـــةٍ" هبَّ، فقالوا : "هيفـــاءُ" تبتسِمُ
وطارق[7] زار يركب الشُّـــقّة الـ ـطـ ـولى وليـــلى "بحاجر" فَحَـــمُ
يستكتم الليلَ وجهَهُ، وسُرى الـ ـأقمارِ مما لا تكتُمُ الظُّـــلَمُ
فكان مـــنّى مكانَ يرتقبُ الـ ـخليـــعُ تحت الدجى ويحتشِـــمُ
بتنـا وأطواقُنـا يدٌ ويـــدٌ ورُسْـــلُ أشواقِنا فمٌ وفَـــمُ

---

(١) أسأر : أبقى . (٢) يطيبنى : يستميلنى . (٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) الجام : معظم الماء . (٥) المسرون : المتحدثون سرا والمراد بهم الواشون ، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «المُسْتَرُونَ» . (٦) الريم ويهمز : الظبى والظاهر هنا أنه اسم علم . (٧) المراد بالطارق هنا الطيف .

www.attaweel.com

يَلُفُّنى الغصنُ أو تضاجعنى الـ ـدُّ ميـــةُ أجنِى طـــورا وألتزمُ
حتى اذا الفجـرُ كان خيطين أو كـ ـادت عقودُ الجـــوزاء تنفصمُ
غارت على أختهـا الغـــزالةُ فاسـ ـتيقظتُ لا بانـــةٌ ولا صـــنَمُ
عادٌ(١) من الدهرِ مرَّةً إن وفا خانَ وإنْ مَنَّ عادَ ينتقمُ
ما أشـــبه النـاسَ بالزمان وما أقـــلَّ فَـــرقا بالغـــدر بينهـــمُ
كنتُ أُلوم الإخوان شيئا إذا آلـ ـوا(٢) وأشكوهُمُ إذا صَرَموا
وأحسب البخلَ ـ والسماحةُ لى ـ غايةَ ما فى العُقـــوق عنـــدهُمُ
فاليـــوم لثمى فى ظهـــر كلّ يدٍ ـ ليس دمى ـ من بنـانها العَنَمُ
يا دينَ قلبى من مالكين له بالودّ، حلفُ الشـــقاء عبـــدُهُمُ
يحفظهم خائنين عهـدى، ودّا نِين(٣)، وفى وِجدِهم وإن عَدِموا
وهم جفـاءٌ عـــلىّ أفئـــدةٌ صخـــرٌ وجورٌ صِرفٌ اذا قسَموا
لا نوبُ الدهرِ حينَ تطرُقهم تُنصـــفنى منهم ولا النِّـــعَمُ
عندهم الغـدرُ بى على القُـلّ والـ ـكُثر وعنـدى الوفاءُ والكـرمُ
لى بعضُهم غـــيرَ خالصٍ ولمن دامجهم(٤) خالصين كلُّهمُ
بين فـــؤادى فيهم وبين فى شـــواجرٌ فى الحفـاظ تختصمُ
فالقلبُ فيهم خالٍ من الذمّ، والـ ـعتبُ عليهـــم فىَّ يزدحمُ
يا ربِّ هب لى يقظانَ منهم اذا ناموا، وعدلا فى الود إن ظلَمـوا
وآسمح لنفسى بحفظ نفس "ابن أيُّـ ـوبَ" فما ذاك فى الإخاء هُمُ

---

(١) عاد جمع عادة . (٢) التاثوا : أبطأوا . (٣) الوجد — مثلثة — : الغنى والسعة .
(٤) دامجهم : وافقهم وخالقهم .

www.attaweel.com

أبلج[1] خاضت بيَ الدجى غُرَّةٌ ... منـه، وداست بيَ العـلا قـدَمُ

بَرٌّ، وحظّى المقسومُ لى من بنى ... أمّى عُقـوقٌ ومن أبى يُـتْمُ

فاستنصرتْه لىَ العـلا فوفتْ ... كفٌّ يمينٌ وصارمٌ خَـذِمُ[2]

وقام دونى لا عامل الرمح مر ... دود ولا السابرىّ[3] منحطِمُ

تأبَى له نفسـه وطيبتُـه ... أن يُتقاضَى أو تخفـر[4] الذِّمَمُ

وشيمـةٌ حرة مضى معَهـا ... والمـرءُ حيث ارتمت به الشـيمُ

لا طائش الحلم إن هفا الطيشُ بالـ ... ـناس ولا ضـيِّقٌ إذا برِموا[5]

من معشر يشكرون إن رُزِقوا ... أو يُحسـنون الظنـونَ إن حُرِموا

قـروم[6] دُنيـا يغشون شـتّتهـا ... مَسَـاكًا[7] لا تُلينهـا القُـحَمُ

كل عتيـق البُزُول[8] ملتحم الـ ... ـجُلْبـة تعيـا برأسـه الخُطُمُ[9]

لا يملك الرحلُ أكلَ غاربه ... ولا يعـفّى أوبارَهُ الجـلَمُ[10]

شـادوا على مجـدهم بيـوتَهُمُ ... وما بنى المجـدُ ليس ينهـدمُ

لا عُطِّلتْ منك سُبْلُ سؤددِهم ... تنهـجُ آثارَهـا وتلتـقِمُ[11]

ولا عدِمتَ الفضلَ الذى شهِدتْ ... لك العـلا فيـه أنك ابنُهمُ

---

(١) الأبلج : المشرق الوجه . (٢) فى الأصل «فاستبصرته» ، والصارم الخذم : السيف القاطع . (٣) السابرى : درع دقيقة النسج فى إحكام . (٤) تخفر : تنقض .

(٥) برموا : ضاقوا بالأمر . (٦) القروم : جمع قرم وهو الفحل . (٧) القحم : جمع قحمة وهى المهلكة أو الأمر الشاق لا يركبه أحد . (٨) فى الأصل : «عقيق البزول» ، والبزول : انشقاق ناب البعير فى دخوله السنة التاسعة ؛ والجلبة : القشرة على الجرح اذا قرب من البرء .

(٩) الخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر توضع فى أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٠) الجلم : المقص . (١١) تلتقم : تسير فى لقم الطريق وهو واضحه أو معظمه .

www.attaweel.com

وٱستقبلتك الأيّام تجبُرُ من ... جِراحِها سالفا وتلتحمُ
تسفِر عن أوجه السعود التى ... كانت حياءً بالأمس تلتثمُ
يشفَعُ فى ذَنبها الى عفوك "الـ ... ـنيروز" فٱصفح وإن طغى الجُرُمُ
فاقبل ضمانى فإنها لك بعـ ... ـد اليوم فيما ترومُه خَدَمُ
وٱسمع على الٱختصار طارقةً ... لها طوالا سوالفُ قُدُمُ
أخّرها الدهرُ عن بلوغ مدا ... هُنّ ، وهمٌّ ماتت له الهِمَمُ
وثُوَّبٌ تُلجِم الفؤادَ اذا الـ ... ـألسن كفّتْ غُروبُها (١) اللُجُمُ (٢)
والقولُ يُجنَى من القلوب فإن ... غاضَ دمُ القلبِ صَوَّحَ الكَلِمُ

* * *

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى عمادَ الحضرة أبا عبد الله القُنّائىّ، ويشكر مراعاتَه لأموره، وعنايتَه بشأنه، وأنشده إيّاها فى النيروز

يلومُ عليكِ لا عدِمَ الملامَهْ ... صحيحُ القلب غرّتْه السلامَهْ
أبى لؤمُ الطباع له ولوعا ... بمثلكِ أو ضُلوعا مستهامَهْ
ولم تابُلْهُ باللحظات عينٌ ... ولم تطعَنْه بالخطرات قامَهْ
ولا ماتتْ له نفسٌ وعاشت ... مِرارا بالرحيل وبالإقامَهْ
وما يُدْريه ما نَزَواتُ صدرى ... إليكِ وما الذى ٱستدعى غرامَهْ؟!
وما سرٌّ ملكتِ قيادَ قلبى ... به قضيتِ آخذةً زمامَهْ؟!
وهل وصفَتْكِ أعجازُ الليالى الـ ... ـطوالِ له وأعوادُ (٣) البَشامَهْ
وأوسعه الإهانةَ ثم يُفضِى ... إلى ٱسمِكِ بى فأوسعه الكرامه

---

(١) الغروب : جمع غرب وهو الحد . (٢) اللجم جمع لجام . (٣) البشامة : شجر يستاك به .

www.attaweel.com

سقَى عهـدَ "الطُّوَيلع" ما تمنّى ... زمانٌ أن تصـــوب له غمامَـــهْ
وعيشا "بالجَريب" وأىّ عيش ... وددتُ وما آنقضى لو كنت هامَهْ[1]
وليـــلا بدره لم يُنِض عشـــرا ... غَرِمتِ وقد سفرتِ لنا تمامَـــهْ
وليتَ ونابـــلُ الأيام رامٍ ... يصيب بنـا المنى أيامَ "رامَهْ"
أسائل بان "دَوْمةَ" عن فؤادى ... وقد أودعتُـــه سمرَ[2] "اليمـامَهْ"
وكيف بمهجةٍ أمست "بنجدٍ" ... مضلَّلةً وتُنشَـــد فى "تِهامَهْ"؟
مَن السارى تجِـــدُّ به "بنجدٍ" ... أضاليلُ السُّرَى عقبَ السآمَـــهْ؟
إذا وخزتك أنفاسُ الخُـــزامَى ... فهبَّ لنا آبنُ ليـــلٍ كان نامَـــهْ،
نخذ حدّ "الأثيل" وقل : سلامٌ ... على بيتٍ عقيلتُـــه "سلامَهْ"
وما الظبياتُ سارحةً ورُبْضـا ... ولا الأغصانُ مَيْـــلا وآستقامَهْ،
بمن أعنى الكُنَى عنـه ولكن ... بكلٍّ من محاســـنها علامَـــهْ
أمنها والكواكبُ جاثماتٌ ... خيـالٌ لم يمتّعنـا لِمـامَـــهْ[3]؟
سرَتْ، والشهرُ قـــد أرمى[4] ثلاثا ... على العشرين، خائضـــةً ظلامَهْ،
على غَرَرٍ[5] وساعةَ لا طُـــروقٌ ... ألا ما للجبان وللصـــرامَهْ!
فجئت واقعين عـــلى الولايا[6] ... نشاوَى لم تُنَشِّـــهم المُدامَـــهْ
فُـــواقا[7] ثم طار الصـــبحُ منها ... مجفَّـــلةً بقادمـــتَىْ نعامَـــهْ
تقولُ : خف الوشاةَ وإن ألمّوا ... "بفاطمةٍ" فقل : طرقت "أُمامَهْ"

(١) الهامة : صدى طائر يخرج من رأس الميت على ما تعتقد العرب ، يقال : هذا هامة اليوم أو غد أى يموت اليوم أو غدا ؛ ويقال أيضا : أصبح فلان هامة أى مات . (٢) السمر — بضم الميم — : شجر من العضاه . (٣) اللمام : يقال : ما يزورنا إلا لماما أى مرة بعد مرة .
(٤) أرمى : زاد وهى مثل أربى معنى ورزنا . (٥) الغرر : الخطر . (٦) الولايا : جمع ولية وهو ما يوضع تحت البرذعة . (٧) الفواق : مدة لبث الحائد .

www.attaweel.com

ومن لى أن يتمّ غدا جحودٌ ... وحولى من عُتَيرتها (١) قَسامه (٢)

ألا هل رُقيةٌ من مسّ دهرٍ ... خفىّ الكيد شيطانِ العُرامَهْ؟

يخاتلنى الزمانُ (٣) فلستُ أدرى ... بأىّ جوانبى أنفى سِهامَهْ

وحظٌّ لو سألتُ بلالَ (٤) ريقٍ ... عبابَ البحر صاعبنى مَرامَهْ

يريد الرزقُ أن أُدلَى عليه ... بذلٍّ أو يقال : الحرصُ ضامَهْ

وليست قطرةٌ من ماء وجهى ... حَرِىّ أن أستدرّ بها حِمامَه (٥)

وأعذَل فى القناعة أن حبتنى ... وباعتنى الضئولةَ بالوَسامَهْ

وكم ذى شارةٍ معناه رثٌّ ... وأشعثَ بين طِمْريه أُسامه (٦)

سيغشِم قائدُ الأطماع عُنْق ... بأنفٍ لا يلين على الخزامَهْ

وينصرنى وإن ضعُفَ اصطبارى ... وقد تُحمَى البنانةُ بالقُلامه (٧)

وأروعُ لا يُحُلّ الخطبُ منه ... معاقدَ حبوتيه ولا اعتزامَهْ

صليبِ العودِ يغمِزُ جنبَ "رضوى" ... ولم تُدرِك غوامزَه العَجامَه (٨)

إذا ضاقت رحابُ الرأى جاءت ... بصيرتُه ففرّجت ازدحامَهْ

تريه عواقبَ الأمر المبادِى ... ويُبصر ما وراء غدٍ أمامَهْ

وقورٌ لم يخض لغوا بفيه ... ولم يُسدِل على غَزَلٍ قِرامَه (٩)

تحمّله فينهضُ مستمرًّا ... مليًّا بالحمالة والغرامَهْ

اذا نكص الرجالُ مضى جريًّا ... كأنّ مِيلَ أقوام أقامَهْ

---

(١) العتيرة : تصغير العترة وهى القطعة من المسك . (٢) القسامة : اليمين ، والمراد أنه اذا جحد وجودها حلفت رائحتها أنها كانت عنده . (٣) فى الأصل : «الزمان» . (٤) فى الأصل "بلاك" . (٥) الحِمام : معظم الماء . (٦) أسامة : الأسد . (٧) القلامة : الظفر . (٨) العجامة : أخذك العود بالسن لتعلم صلابته من رخاوته . (٩) القرام : الستر .

www.attaweel.com

أغرُّ ترى الهـــلالَ يـــتمّ بدرا ... إذا أبصـــرتَ منحدرا لثامَـــهْ

تودّ كواكبُ الجـــوزاء لو ما ... تكون اذا آمتطى سَرْجا بلجامَـــهْ

وإن ركب السريرَ وزيرُ مـــلك ... رأيت التـــاجَ تشرفُه العمامَـــهْ

ومبهمـــةٍ (١) مذكّرة (٢) زَبونٍ ... تخال شَرار جاحمها (٣) ضِـــرامَهْ

ملبـــدةِ الجـــوانب أمّ نقـــع (٤) ... ترى البيضاء منها (٥) مستضامَهْ

يحاذرها الحِمـــامُ اذا تداعت ... بهـــا الأبطالُ تحسبها حمامَـــهْ

كفاها غير معتقـــلٍ قناه ... ولا متســـربلٍ حلقاتِ لامَـــهْ (٦)

يَشـــيمُ لحسمها قلمـــا نحيـــلا ... سمينَ الخطب تحســـبه حُسامَهْ

يناط الملكُ من شرف المعالى ... بمندمج القُـــوى ثَبْتِ الدّعامَـــهْ

كلوءِ العين يحمى جانبيـــه ... إذا ذُعرت مشـــلّلةً (٧) سَـــوامَهْ

تكفّله فـــتًى يفعًا وكهلا ... وفى الـــودَعاتِ لم يبلغ فطامَـــهْ

فلم يُســـلم لخابطـــةٍ (٨) جناه ... ولم يـــترك لحائطةٍ نظامَـــهْ

وكان متى تعبـــه بدار صَـــيدٍ ... بنائقُـــه (٩) يُحـــلّ بها حَرامَـــهْ

دعا "الكافى الخطير" لها فلـــبّى ... أزلّ يشـــدّ (١٠) للجُـــلّى حزامَـــهْ

سألتُ فـــما حلبتُ بـــه (١١) بكيّا ... ولا آستطرت صائفـــةً (١٢) جَهامَهْ (١٣)

---

(١) المبهمة : المغلقة أوالتى ثار عجاجها حتى اسودت ، والمراد بها الحرب ؛ والمذكرة : الشديدة .
(٢) الزبون : التى تدفع بالفوارس . (٣) الجاحم : الشديد الاضطرام . (٤) النقع : الغبار . (٥) البيضاء : الشمس . (٦) اللامة : الدرع . (٧) كلوء العين : ساهرها . والمشللة : المطردة ، والسوام : الماشية السائمة . (٨) فى الأصل : «لخابطة» .
(٩) بنائق : جمع بنيقة وهى زيق القميص الذى ينفتح على النحر . (١٠) الأزل : الخفيف لحم الوركين . (١١) البكى : الناقة التى قل لبنها . (١٢) صائفة : فى أوان الصيف .
(١٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

www.attaweel.com

ولكن جاد محمولَ العزالى (١) إذا بدأ الحيا أدلت عصامَه (٢)

كريم البشر تحسبُ وجنتيه سماءَ الجودِ والبرقَ ابتسامَهْ

إذا ما شاء أن يُغريه يوما يفرط البذل من يغريه لامَهْ

يزيد الغمطُ نعمتَه سُبوغا ويَقبلُ حبَّه العفوَ انتقامَهْ

يذيلك وهو أصفرُ منك كفّا (٣) كساقى الماء واستبقَ أوامَه (٤)

على دين الأكارم وهو خِرْق (٥) يعدُّ الحمدَ أولى ما استدامَهْ

وحبُّ الذكر خلّى الذكرَ عند "السموءل" (٦) والندى عند ابن "مامَهْ" (٧) (٨)

غرستَ بعقوتى نِعما رِطابا (٩) مجانيها بشكرى مستدامَهْ

ووسّعَ لى مديحُك فضلَ صيت ووصفُك لى وبرُّك بالكرامَهْ

ولم تترُك بعدلِ علاك بينى وبين صروف أيامى ظُلامَهْ

فصنْ غرسا إذا لم يجز فعلا على نعمى جزاك بها كلامَهْ

بكلّ بعيدةِ المسرَى رفوعٍ (١٠) وهادَ القول خافضةٍ إكامَه (١١)

تَحلّق حين أُرسلها فتمسى وديفَ النجم سائمةً مَساماه

تَبين بها عيوبُ الناس حتى تُخالَ على جبين الشّعر شامَهْ

---

(١) العزالى جمع عزلاء، وهى مصب الماء من الراوية . (٢) العصام : فى الدلو والقربة والإداوة حبل يشد فتحمل به . (٣) أصفر : أخلى . (٤) الأوام : شدة العطش . (٥) الخرق : السيد الكريم . (٦) السموءل بن عادياء من أوفياء العرب وشاعر من شعراء الجاهلية ويضرب به المثل فى الوفاء . (٧) فى الأصل "والردى" . (٨) ابن مامة : هو كعب ابن مامة من أجواد العرب المشهورين بالكرم . (٩) العقوة : الساحة والمحلة وما حول الدار . (١٠) الوهاد جمع وهد وهو ما انخفض من الأرض . (١١) الإكام جمع أكم، وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد .

www.attaweel.com

لو آن "لذى القروح"(١) البيتَ منها ... لسرَّ ضريحَـــه وســـق عظامَهْ
لهـا وسمٌ عـــلى الأعراض باقٍ ... بقاءَ الطـــوق فى عُنُق الحمـامَهْ
تُحلِّى صـــبحةَ النـــيروز منها ... بعقدٍ لا ترى الدهرَ آنفصامَـــهْ
مبشِّـــرةً بأنـــك ألفَ عام ... ســـتدركه كما أدركتَ عامَهْ
رحيبَ المـــلك ضخم العزّ صعبا ... ذَراك إن آمرؤ بالبـــغى رامَـــهْ
بقـاءً ما له أمـــد فيُخشَى ... عليـــه قاطـــعٌ إلا القيـامَهْ

* * *

وقال وكتب بها الى الأمير أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد يعاتبه على تأخر وعد أكده فى بابه، ويلوم عشيرته على مثل ذلك، ويستبطئه

مَن مبلغٌ عنّى ــ وإن تعذّرت ــ ... "عَوْفا"(٢) وجارت بىَ فى أحكامِها؟،
ومنعَتْـــنِي النَّصف(٣) وهـــو دِينها ... وبذلَهـا من غـــير ما إعـــدامِها(٤)،
وطـــرحَتْ بين مَنابذ الحصى ... عهـــدى على المحفوظ من ذِمامِها،
حيث آطمأنَّ المـــلكُ فى قِبابِهـا ... وضَفَت(٥) الدنيـا على خيامِهـا،
وعُلِّقتْ من أمرها ونَهيها ... بـــذروة العليـاء أو سَـــنامِها،
لا تُتعـــدّى حكمَها قبيـــلةٌ ... ولا تُعـــدّيها الى أحـــكامِها:
ألـــوكةٌ(٦) إن سِمـــع المجدُ بهـا ... قام وكيلا لىَ فى خصامِهـا
ونحِلتْ منهـا أسرّةُ(٧) النـــدى ... فـــردّت المحـــدورَ من لثامِهـا

---

(١) ذوالقروح هو امرؤ القيس، سمى بذلك لأنه لبس قميصا مسموما فتبيت عنه قروح ظهرت على جسمه وله قصة طويلة فى كتب الأدب والتاريخ فليراجعها من شاء، وفى الاصل « لذى الفروج » .
(٢) فى الأصل « وحارب » . (٣) النصف : الإنصاف . (٤) الإعدام : الفقر .
(٥) ضفت : سبغت . (٦) الألوكة : الرسالة . (٧) الأسرّة : الخطوط التى فى الجبهة .

www.attaweel.com

أبعــدَ أن أرسلتُهـا دوافعـا ... يتثـالُ(١) حَشدُ السيل فى آزدحامها؟
قاطعــةً بمدحكم عرضَ الفــلا ... بين مَهاويهـا الى آكامها(٢)
معــلوطةً(٣) بذكركم وُســومها ... فى الخيــل والإبل على وسامها
فى سـلمكم تُتــلَى على كئوسكم ... والحــربِ بين بِيضها(٤) ولامها(٥)
كَلَّ لسـانٌ أفصحت بشــكره ... أوابــدُ(٦) القــول على إعجامها
تشرُكم وللعــدا من غيظها ... ما يؤلم الأطــرافَ بآصــطلامها(٧)
لم يســمعوا لمجدكم بمثلها ... فى سالف الدنيا ولا قُدّامها
تحســدُكم فيهـا وتســتغربُها ... ألســنةٌ ما دُرنَ فى كلامها
نبا بأيديكم مضاءُ حــدّها ... وطاش ما رِيشتْ من سهامها
ورجعتْ قهقــرةً أبياتُهـا ... تبــكى أيامَها عــلى أيتامها
أحللتمُ بغــير مهرٍ بُضْــعها(٨) ... ظلمـا وإصــرارا على حرامها
أبلغْ بمـا أرعتــك من أسماعها ... عَطفا وما أولتــك من أفهامها،
فإن اوت صــدًّا فقل لبحــرها ... والقمــرِ المشــتقِّ من غمامها: ،
قف وســط ناديهـا فحىّ قائمـا ... حبـًا(٩) وإعظاما "أبا قِــوامها"،
رسالةً من كلِف بــوده ... متــيّم الأشــواق مســتهامها
راضٍ عن الإعراض والوصــلِ به ... وفى آنطلاقِ الكف وآنضمامها
وشاكرٍ ديمتَــه إن مطــرتْ ... ليــومها أو مَطلتْ بعامها

---

(١) يتثال : ينصبّ . (٢) الآكام : جمع أكمة وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد .
(٣) معلوطة : موسومة . (٤) البيض : السيوف ويجوز أيضا فتح بائها فتكون جمع بيضة وهى الحديد جميعه .
(٥) اللأم جمع لأمة وهى الدرع وقد سهلت همزتها للضرورة .
(٦) أوابد القول : غرائبه . (٧) الاصطلام : الاستئصال . (٨) البضع : النكاح .
(٩) فى الأصل "حبا" .

www.attaweel.com

عن ثقـةٍ أنّ حبـالَ عهـده ... لفانـلٍ لم يألُ فى إبـرامها

وأنـه إن بسـط الأيامَ لى ... وعـدا فللضّـيقة واحتشامها

أو فاتت اليـومَ نطافُ(١) جـوده ... فلى غـدا ما شئتُ من جمامها(٢)

وأنّ دَينَ الشـعر فى ذمّتـه ... شريعـةٌ يدين بالـتزامها

أنا حمـاه "أسـد" وصـيدُها ... فقـد عرفتُ الشمّ من أعلامها

قمتُ لهـا موَاقفا تُبصـرُ ما ... تُعـده السـيرةُ من أيامها

وأبصـرتُ ما خطّ من أشياخها ... بأسا وحلمـا منـك فى غلامها

إن وُهبتْ كنتَ عُبابَ بحـرها ... أو رُهبتْ كنت شَـبا(٣) حسامها

أو طلبتْ فى الجـوّ بك غايـةً ... جعلتَهـا تحت ثرى أقـدامها

طلعتَ شمسا لصـباح "مَزْيد"(٤) ... وكوكبا يُوقَـدُ فى ظـلامها

إن غمسـتْ فى كرمٍ أيـديَها ... حَسـرتَ(٥) والأكفُّ فى أكمامها

أو قَصُـرتْ بُوعُ قناها نُطْتَهـا ... بساعـدٍ يَـذرَع فى تمـامها

أو دفعتْك حسـدًا عن سـؤددٍ ... وقطعَتْ وصلتَ من أرحامها

إن مقـاما حايـدوك، دونـه ... خامـدةٌ لا بـدّ من ضِـرامها

إن قعدتْ عنـك المقاديرُ بهـا ... فهى الـتى تنهَـض فى قيامها

ذخـيرةٌ عنـد غدٍ دولتُهـا ... صائـرةٌ منـك الى نظامها

هنـالك فاحفظنى بمـا أُسلفتَـه ... قوافيـا أبليتُ فى إحكامها

واضمن لمـا أهملتَ من حقوقهـا ... غَرامةً تَـبْرُدُ من غرامها

---

(١) نطاف : جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الجمام : معظم الماء . (٣) الشبا : جمع شباة وهو الحد . (٤) مزيد : اسم قبيلة . (٥) حسرت : كشفت .

www.attaweel.com

وأشكر لها المحبوبَ من طروقها (١) في زمن المحْلِ وفي إلمامِها
ولا تكن — حاشاك — كمُريقِها (٢) بالقاعِ لم يضبِطْ قُوى عِصامِها
تُنكِصه البِطنةُ فيما يرتعي عن حَومة العلياء واقتحامِها
فانضح على ما خيّلتْ لهذه (٣) ببلّةٍ تُنقِع من أُوامِها
إن الكريم مَنْ قرَى أضيافَهُ ما يسَعُ الإمكانُ من إكرامِها

* * *

وقال وكتب بها الى سعد الملك أبي الحسين بن حاجب النعمان في المهرجان يمدحه، ويشكره على صنعه الجميل

هل لكما من عِلْمٍ بالطارق المُلِمّ؟
سَرَى على الدياجي سُرَى أخيه النجمِ
يشُقّ "نجدا" عرضًا من شخصه بسهمِ
فردا وليس منه قوّةُ هذا العزمِ
فنوّر الليلَ، وليد ستّ من ليالي التمّ
حتى اذا الشهبُ ندا عتْ من سلوك النظمِ
أسارَ عندي ضوعَه (٤) مع النهار يَنمي
قالا : نعم نراها دُعابةٌ من "نُعْمِ"
ضنّت عليك يقظى وسمحَتْ في الحُلُمِ
سماحةً ليس على باذلِها من غُرمِ
إن لم تكن شفاءً فهْيَ مَزيدُ سُقْمِ

(١) الإلمام : الزيارة القصيرة . (٢) العصام : حبل تشد به الدلو . (٣) الأوام شدة العطش . (٤) أسار : أبقى .

www.attaweel.com

خذ يا نسـيم عنّى تحيّـتى وضَـمّى
وقفْ فسـلّم لى على ظبيـةِ "آلِ سَـلْمِ"
وهنّهـا بوجـدِها (١) من الكرى وعدّمى
قالوا : هجرتَ أرضَهـا أهجـرُهـا برغمى
كم "باللوى" من وطرٍ أأباه وهـو همّى
ومن عليـلٍ مُفرِقٍ (٢) لو عـوّذوه بآسمى
قد وصلَتْ الى الحشا رسْـلُكُم بالسـقيم
فلم تدعْ واسـطةً بين دمى وعظمى
يا كبـدًا لرامٍ رمَى ولم يُسَـمِّ
ما خلتُ قبـلَ سهمه أن العيونَ تُدمى
وأنهـا تشوِى النبـا (٣) لُ واللحاظُ تُصـمى (٤)
يا عاذلى تحـرَّجْ تـؤْبُ (٥) بجمـلِ إثمى
قَصرَك استَ عنـدى مَن شأنِىَ المهـمّ
تَسَفـهُ فى ملامى لو لم يسـعْك حلمى
هل يسمع الربعُ معى، مَن مسمعُ الأصمّ؟
سألتُـه قطينَـه وعلمُـه كعلمى
عُجْ ترهَـا رسـوما ثـلاثةً فى رسـمِ
سـوى النحولِ بيننا تعـرِفُنا بالوهـمِ

(١) الوجد ــ مثلثة الواو ــ : الغنى والسعة .
(٢) المفرق : الذى برئ وأفاق .
(٣) تشوى : تصيب الشوى وهى الأطراف .
(٤) تصمى : تصيب المقاتل فتقتل .
(٥) فى الأصل « ثوب » .

www.attaweel.com

خيـطُ هـــلالٍ أبلهٍ ودارُهـا وجســـمى
وقال : تنسى فى السلـ ـو بيننـــا والصّـــرمِ
أبعدتَ فى الحبّ وما كنتَ بعيـــدا ترمى
إن لم تكن من أسرتَىْ رهـــطِ أبى وعمّى
فقلبُها من قلبىَ الـ ـأخ وإبنُ العـمّ
قد جُعِلَتْ "ظبيةَ" والـ ـمعنى فلستُ أُسمِى
تَمَلّـــنى ظـالمـــةً لا أُخِـــذتْ بظلمى
فأنكرتْ على الهـــوى أخذى بأمرِ الحـــزمِ
وكلُّ أمرى عنـــدها شيبى وليس جُـــرمى!
إن لم يكن رُسلَ النهى[1] فهـو ثمارُ الهـــمّ[2]
شبَّ الزمانُ نارَه فأخـذتْ فى فَحـمى
وجهَـــكَ والغـــوانى بعـــدَ بياض اللُّـــثمِ[3]
لففت رأسى مُدمِجـا عنها شـــبابَ وسمى
خيل الهوى فى رُبْطِها تقـــلّق تحتَ الحُـــزمِ[4]
شتّى الشياتِ من أغـ ـرّ الوجـــه أو أحَـــمّ
والســـبقُ فى حَلْبتها ليس لغـــير الدُّهْـــمِ[5]
قد نجّـــذتنى سِـــنى[6] وقد علكتُ[7] شُـــكمى[8]
وأدردَ الأيامَ عـ ـضّـ ـى تارةً وعجَـــمى

(١) فى الأصل "تكن" والسياق يأباها . (٢) فى الأصل "فهى" . (٣) اللثم : جمع لثام . (٤) الحزم جمع حزام . (٥) الدهم : السود واحدها أدهم . (٦) نجذتنى : بصرتنى بكثرة تجربتى . (٧) علكت : من قولهم علك اللجام ؛ لاكه وحركه . (٨) الشكم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى فم الفرس .

www.attaweel.com

وقـــد أرتنى حُدْثَها عاداتُها فى القُـــدْمِ[1]
وزادنى مضاءً تفـــاؤلى وثَـــلْمى
وقـــد عرفْتُ حظّى فـــا أكَدَّ عزمى
حملتُ نفسى عن رجا لٍ ضعُفوا عن فهمى
ورحتُ بســـلامتى منهم سـنىَّ القِسْمِ[2]
وصـاحبٍ بنيتُـــه مجتهـــدا لهـــدمى
ألُمُّـــه وأين ر تـ ـقُ صـــدعه باللَّـــمِّ؟!
يمســـح وجهى بيـــد فى عقِـــبى تُـــدَمّى
حربِ الضمير واللسا ن جائح للسَّـــلِمِ
فقلبـــه من طَعْم ووجهُه من طعـــمِ!!
يَســـتام مَدحى أوَ ما يكفيه كَذْب ذمّى
وبعـــدُ، فى العالَم مَن يغار دون هضمى
بصـارم وساعـــدٍ يأنَفُ لى ويحمـــى
ونُصرةٍ من مُخْـــوِيٍ فى مجـــده مُعِـــمِّ
بان "بسعد الملك" من سِـــرَىَ ما أعمَّـــى
وفلَـــجَتْ[3] حُجـــةُ فـ ـضـ ـلى والزمانُ خصمى
جاورت منـــه منكبَىْ صـــعبِ الذرى أشمّ
وكان من حاولنى حاول جُـــدر[4] العُصُمِ[5]

(١) حدث وقدم جمع حديث وقديم . (٢) القسم : الحظ والنصيب . (٣) فلجت : ظفرت وفازت . (٤) جدر جمع جدار . (٥) العصم جمع أعصم وهو الطود .

www.attaweel.com

من أبيستْ[1] شُقّتُه شهباءُ[2] أمُّ الأرْمِ[3]
أمسيتَ لا أرضٌ ربَتْ ولا سماءٌ تَهمي
تَبغي القِرَى في مُسدِفٍ[4] أكلفَ[5] مدلهمِّ[6]
قَرٌّ[7] ولا رزقَ به للحاطبِ المِقَمِّ[8]
ولا لكلبٍ نابحٍ ولا لعَتراقِ العظمِ[9]
فقد رتعتَ منه في الـ ـمعبَّقِ المعتمِّ
وقد طرحتُ شَنّ[10] في الزاخرِ الخضمِّ[11]
أبلجَ من بُلْجِ الجبا هِ قَرمِ ابنِ قَرمِ[12][13]
من أُسرةٍ تقسّموا الـ ـمجدَ اقتسامَ الغُنْمِ
وضمِنوا عهدَ الحيا للسنواتِ الفَحْمِ[14]
وصقَلوا ببِشرهم وجهَ الزمانِ الجَهمِ
إن سكتوا فالحلمُ أو قالوا ففصلُ الحكمِ
فآيةُ الناطقِ منـ ـهم آيةُ المُرِمِّ[15]
تكنّفوا الملكَ وليـ ـدا قبلَ سِنّ الحُلُمِ

(١) في الأصل «أبست شقته» . (٢) الشهباء : السنة المجدبة لا خير فيها ولا مطر .
(٣) أم الأرم : سنة القحط التي تستأصل كل شيء . (٤) المسدف : المظلم .
(٥) الأكلف : الذي تغير لون بشرته فاعتلتها حمرة كدرة . (٦) المدلهم : الشديد الظلمة .
(٧) القر : البارد . (٨) المقم : الذي يتتبع القمامة . (٩) اعتراق العظم : أخذ اللحم من عليه .
(١٠) الشن : القربة . (١١) الزاخر الخضم : البحر العظيم .
(١٢) الأبلج : المشرق الوجه . (١٣) القرم : الفحل وهو هنا بمعنى السيد . (١٤) القحم : الشديدة القحط المهلكة . (١٥) المرم : الساكت .

www.attaweel.com

وزمّلوه اليـوم فى (١) بجـادِ (٢) شـيخ هِم (٣)
بنـو السيوفِ والضبيـ ـفِ والأنوفِ الشُّـمّ
والـكَلِيم الهـافى فى (٤) نفثـةِ كـل كَلِيم (٥)
إن أجهضتْ أمُّ العلا أو ولَدت للّئِيمْ،
درّ عليهـا ثدىُ كـ ـلّ حُـرّةٍ مُـتِمّ
منجبـةٍ والدةٍ بيـن النسـاءِ العُقْمِ
لهم ظهورُ الحرب والـ ـصّـدور يوم السِّـلِم
ونفسُ كـلّ طائع ونارُ كـلّ وَسْـيم
والصُّحْفُ يُطْوَيْن على الـ ـأمرِ المطاعِ الحـتم
يَصدُرن عن جُوفٍ لها (٦) بطشُ الصِّعاد (٧) الصُّمّ
صرير (٨) أقلامهـمُ فيهـا صـليلُ (٩) اللُّجُم (١٠)
حلفتُ بالمحجوب والـ ـمرتشَـف الأحمّ،
وبالثلاث من "منى" [و] السبع (١١) ذات الرَّجْم،
والمحرمين نصّـلوا من دَنَسٍ ووصْم،
منحدرين للبطـا ـح من رءوس الأكَم (١٢)،

(١) زملوه : لفوه فى ثيابه . (٢) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب ، وفى الأصل "نجاد" وهو تحريف . (٣) الهم : الكبير الفانى . (٤) كذا بالأصل وقد أعيانا فهم هذا البيت وآتزانه ولعله :

والكلم النافث فى نفثـه كلم

والنافث : الراقى ، أو الساحر الذى ينفـخ على الشىء بفمه ، ونفثـة الكلم : دمه الذى ينفث منـه .
(٥) الكلم : الجرح . (٦) جوف جمع جوفاء وهى القصبة الفارغة والمراد بها الأقلام .
(٧) الصعاد جمع صـعدة وهى القناة المستوية لا تحتاج الى تثقيف ، والصم جمع صماء وأصم وهو الرمح المتين ؛ وفى الأصل "الصعاب الصم" وهو تحريف . (٨) الصرير : صوت القلم عند الكتابة .
(٩) الصليل : صوت وقع السلاح بعضه على بعض . (١٠) اللجم جمع لجام . (١١) ليست بالأصل . (١٢) الأكم جمع إكام وهى مكان أرفع من الرابية .

www.attaweel.com

جاءت بهم نواحلٌ من كلّ فجٍّ ترمى،
شُعثٌ بشعثٍ مثلها أُدمٍ مطايا أُدمِ(١)،
قَدّ السُّرَى قدَّ النسو عِ(٢) بُدْنَها والخُطُمِ(٣)،
كلّ ضمور كالحنيّ فوقها كالسهمِ،
تسلك خَبْطا كلّ فجٍّ ضيّقٍ كالسَّمِّ(٤)؛
لعزّ منسوبٌ الى "عبد العزيز" يَمَنى
وإنّ فرعا أنت منـ ـه لكريم الجِذْمِ(٥)
سموكَ "سعدَ الملك"، يا إصابةَ المسمّى!
وكنت من "نجم" العلا نُطفَةَ ماءِ الكرمِ
ومثل هذا السعد من تأثير ذاك "النجمِ"
قومك أجسامُ العلا وأنت قلبُ الجسمِ
عُدِّل حظّى منذ صرتَ قِسمَهُ فى سهمى(٦)
واسطة العقد معى منهم وبدرُ التمّ
كم لك فى أُلهوب حا(٧)جى من نوالٍ سَجْسَجِ(٨)
ونعمة موشّيّة حَوْكَ برودِ الرَّقْمِ(٩)
فاحت كما فاح النسيـ ـمُ فى الرياض النُّعَّمِ

(١) الأدم : جمع آدم وأدماء للبعير أو الناقة فى لونهما سمرة . (٢) النسوع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر، والخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٤) السم : خرم الإبرة . (٥) الجذم : الأصل . (٦) السهم : النصيب . (٧) الألهوب : خروج النار من حافر الفرس عند شدة عدوه . (٨) السجسج : السائل . (٩) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز .

www.attaweel.com

فـــلا تنالك يدُ با غٍ بُسطتْ بغَشْـــيم (١)
ولا تزل بالشـــلّ تُر مَى فى العـدا والجَـذم (٢)
وآمتدَّ هذا الظلُّ فى بيتك هـــذا الضخم
ما حمـــل الفُلكَ جنا حُ الرِّيح فوق الـــيمّ
وباكرتْ وراوحتْ ربعَـك سُحْبُ نظمى
بكلّ محلول العُـــرَى واهى العـــزالِى فَعْـيم (٣)
مرتجـــزِ الرعـــد اذا ما آشـــتدّ غربُ نجيم (٤)
يغشّى البـــلادَ هاطلا فى طِمِّـــه والرمّ (٥)
يجمـــل منـــه المهرجا نُ زهـــرةً فى كُمّ (٦)
يعطى النفوسَ حكمَها من نظـــرٍ وشمّ
أقـــيمَ فيهـا لك رسـ ـمُ الحافظِ المهـــتمّ
فراع حقَّ المجـــد أن يُـلوَى لهـا برســـيم
إنّ الولىّ يُقتضَى (٧) من حيثُ جاء الوسمى (٨)

* * *

وقال يهنّىء عميدَ الدولة أبا سـعد بن عبـد الرحيم بالوزارة ، وقد خُلعتْ عليه الخلعُ الكاملة ، وزيد فى ألقابه "زعيم الأمة" مع تعظيم شانه ، والمبالغة فى إكرامه

على مثلهـا كان العلاءُ يحومُ وتقعد بالملك المُنَى وتقـــومُ
ويخفُق قلبُ الدهر شوقا وتلتظى إلى الرِّىّ أيامٌ لواغب هِـــيمُ (٩)

(١) الغشم : الظلم . (٢) فى الأصـل "ترميـك العـدا" والدعاء له بإباها .
(٣) العزالى جمع عزلاء ، وهى مصب الماء من الراوية ونحوها والمراد شـدة وقع المطر على التشبيه ، والفعم : الممتلىء . (٤) المرتجز : المتدارك الصوت . (٥) الطم والرم : شدة سيلان الماء ، ويقال : جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير . (٦) الكم : غطاء الزهر . (٧) الولى : المطر يقع المطر الأول . (٨) الوسمى : أول مطار الربيع . (٩) لواغب هيم : عطاش .

www.attaweel.com

وتطمَح ألحاظُ الوزارة كلّما ... وَهَى عامرٌ منها وسالَ قويمُ
مجالسُ تنبو عن ظهور وُلاتِها ... فتنزِعُ تبغى غيرَهم وتروم
تغيبُ المعالى فيهمُ عن صدورها ... وتحضُرُ أسماءٌ لهم وجسومُ
جرى السابقُ الممسوحُ غرّةُ وجهِهِ ... ونكّصَ ملطومُ الجبين بهيمُ
جوادٌ يؤدّى عن كريم عروقه ... فيبرُزُ والعِرقُ الكريم نمومُ
قناةٌ من المجد التليد صليبةٌ ... لها مركز فى المكرماتِ صميمُ
تُمِدّ أباً وابناً لنحر حسودها ... أنابيبُ لم تعلَقْ بهنّ وُصومُ
من الدوحة الغبراء[1] يُضحِك تُربَها ... رضاعُ المعالى والترابُ فطيمُ
سقاها "بنو عبد الرحيم" فدفّقا ... بهم دِمثٌ بين العِضاه[2] رخيمُ
زكتْ ما زكتْ حتى انتهتْ ثمراتُها ... إلى خير فرع شفّ عنه أُروم[3]
وفّى "لعميد الدولتين" بها الحيا ... فرفّ لها ظلٌّ ورقّ نسيمُ
حلتْ فى حلوق الذائقين جَناتُها ... به ، ولأخلاقِ الرجال طُعومُ
هنا اليومَ هذا الأمرُ أنك ربُّه ... وكافلُه بالرأى وهو يتيمُ
وحاويه لما قيّض الله بُرءه[4] ... وقد حام راقٍ وانسمَتْ سليمُ[5]
توافى عليه الناسُ أين دواؤه ... وراحوا ومنهم عاجزٌ وسئومُ
فلا لُعنتْ أمُّ الوزارة إنها ... لأنجب أنثى يوم عنك تقومُ[6]
لقد ولدتْ منك الذى لا أخا له ... وهل تلد العذراءُ وهى عقيمُ
تسنّمها قومٌ بغير مناكبٍ ... فنفى كلّ ظهرٍ جلبةٌ[7] وكُلومُ[8]

(١) الغبراء : الخضراء . (٢) العضاه : شجر شائك . (٣) أروم جمع أرومة وهى الأصل . (٤) فى الأصل "بُرْه" والسياق يتطلب ما وجهناه . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) الجلبة : القشرة تعلو الجرح عند برئه . (٧) فى الأصل «أمتى» . (٨) كلوم جمع كلم وهو الجرح .

www.attaweel.com

تساعوا فبان ابن اللبون (١) بقوة ... عليهم وفيهم جلة (٢) وفروم (٣)
يعدون فضل السن سبقا إلى المدى ... وأن نعمن شارة ورسوم
وكم ذا بلى يمنى بجوهر نفسه ... فيرعى ورائى الذئب وهو رخيم
فهلا كما تكفى كفوا وتعلموا ... ليعقل تدبير الأمور عليم؟
فقل لمجر العجب فضل عنانه: ... توق عضاض العجب فهو غذوم (٤)
ظمئت الحمى ما لم تذد عنه ضائما ... وفى الغاب أسد لو علمت جثوم
ستعلم إن شاورت رأيك والهوى ... على البغى أى الآمرين تلوم
تبين فما كل النفوس عظائم ... اذا هن لم يدفع بهن عظيم
لقد طال باع الملك واشتد عوده ... بأروع لم يحلل عليه حريم
ومن أين تخشى خطة الجور أمة ... وأنت لها بالصالحات زعيم
تقلب حتى عاد نفعا ضرارها ... وشقوتها بالأمس وهى نعيم
وقرت رعاياه فأمست عيونها ... تنام على أم الحمى وتنيم
مشى الذئب بين السرح كل نصيبه ... لحاظ يسوى بينها وشميم
ورعت كما آمنت بالعدل فاشتفى ... برئ وأعيا أن يبل (٥) سقيم
بأى لك "ركن الدين" باجة (٦) شمسه ... غناء ويوم الناظرين مغيم
فأنجد قوما وانتضاك بصيرة ... بما يقتضى من صارم وبشيم (٧)
وأعطاك ما لا يأتى الظن رتبى ... غلوا ولا مغنى الرجاء يسوم
كرائم من سر الملوك مصونة ... لها منك كفء فى الرجال كريم

---

(١) ابن اللبون : ولد الناقة . (٢) الجلة : المسان من الإبل . (٣) فروم جمع فرم وهو الفحل .
(٤) الغذوم : الذى يأكل ولا يبقى على شىء وفى الأصل : "القدوم" .
(٥) يبل : يشفى . (٦) الباجة : الضياء . (٧) يشيم : يغمد .

www.attaweel.com

فمحبوكةٌ حبْـكَ السماء وسيعةٌ ... لها من أديم الباقيات أديمُ
تفرّدَ منها كلُّ لونٍ بشعبةٍ ... من القلب تصبو نحوه وتهيمُ
كأن أحاك الغيثَ وُلّى نسجَها ... فزهرته وسمٌ لها ورُقومُ
تكاثف جنباها فلو خفّ حملُها ... من التبر خلناها عليك تقومُ
ومترفةٌ للريح رقةُ جسمها ... ومنشؤها "بالقريتين" جسيمُ
طغى طَرَفاها واستكان وسيطُها ... خُضوعا فمنها وابلٌ وعميمُ
تضورُ من ثقلِ النُّضارِ كأنها ... بما سال في الخدين منه أميمُ(١)
هي التاج لولا أن تُسمّى عِمامةً ... مجازا، ومُسميها بذاك ظلومُ
ومرصوعةٌ بالدرّ في موضع الحُبَى ... لها السيف ضوءٌ والنجاد قسيمُ(٢)
يَروعُ العدا ما راقَ منها كأنها ... نجومٌ بها قلبُ العدوّ رجيمُ
تنطّقتها(٣) حَلْيا وقُلّدتَ فوقها ... صقيلاً يُريك البشرَ وهو شتيمُ(٤)
جرازا(٥) يصيح الموتُ من شَفَراته ... ويرجو قضاءَ الدّين وهو غريمُ
وهيفٌ(٦) تطاريف(٧) الدماء خضابُها ... وضافي كُساها(٨) أعظمٌ ولحومُ
إذا فَرّجتْ بين الأصابع غادرتْ ... جوانفَ لا يُبْنَى لهنّ هَديمُ
تناطُ بمثل الشمس لونا وصبغةً ... يقيك الردى منها أصكُّ(٩) لحيمُ
وأمّ بنينَ(١٠) استبطنتهم(١١) فصدرُها ... غضيضٌ(١٣) بهم عند الحِضانِ(١٢) كظيمُ

(١) الأميم : المشجوج . (٢) النجاد : حمائل السيف . (٣) تنطقتها : تمنطقت بها .
(٤) الشتيم : كريه الوجه . (٥) الجراز : السيف القاطع ، وفي الأصل «جرار» . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء، وهي الضامرة الناحلة . (٧) التطاريف الأطراف يقال : اختضبت المرأة تطاريف . (٨) كسى جمع كسوة . (٩) الأصك : القويّ . (١٠) يريد بأم بنين : الدواة والأقلام . (١١) في الأصل «استنبطتهم» وهو تحريف . (١٢) في الأصل «عضيض» وهو تحريف . (١٣) في الأصل «الحصان» وهو تحريف .

www.attaweel.com

يُعقُونها بالضـغط وهى عليهـمُ ... عَطُـوفٌ بدَرّات الرَّضـاع رءومُ (١)

تخال الأفاعى الرُّقشَ ما ضمَّ منهمُ ... حَشاها وهم فيهـا أَخٌ وحمـيمُ

فمن ذى لسانٍ مفصح وهو أخرسٌ ... ومن بائح بالسـرِّ (٢) وهو كتومُ

لهـا من سبيك التِّبرِ لَونٌ (٣) مورّسٌ ... ووجـهٌ من العاج النضيع وَسيمُ

تدين العطايا والمنايا بأمرها ... ويأمُلُ (٤) مُـثرٍ نفعَها وعـديمُ

وغضبان من (٥) جنّ المراح كأنه ... عصا النبع (٦) اولا رادفٌ وحـزيمُ

له عُنُقٌ فى صفحة الجـوّ شارفٌ ... وذيـلٌ على خدّ التـراب عميمُ

تقابَل فى أطرافه العتـقُ والتَقَ ... عليـه خـثول سُـبَّقٌ (٧) وعُمـومُ

أغرُّ تقول : الفجرُ شـقَّ جبينَهُ ... ومن لونه ليلٌ عليـه بهـيمُ

كأن الهـلالَ بين جنبيـه طالعٌ ... ورصعَ الحُـلَى من جانبيه نُجومُ

ومجنوبة تطوِى الطـريق كأنمـا ... تنفَّسَ منها فى الحـزام ظلـيمُ (٨)

هى البرق خطوا والكثيبُ (٩) وَثارةً ... ولِينًا وأختُ الرِّيم (١٠) أو هى ريمُ

إذا انتسبتْ لم يُخزِها (١١) معَ خالها الـ ... ـكريم أبٌ فى الشاحجات (١٢) لئيمُ

ترى الموكبَ الجَعجاعَ (١٣) جُلَّ سميرِهِ ... أحاديثُ مَا يَسـرى بها ويقـيمُ

لهـا منهمُ حظُّ اللسان اذا مشت ... مديحا وحظُّ العين حين تقومُ

منائحُ كانت فى السماء ذ خيرةً ... لكم ، ومُنًى عهدى بهنّ قـديمُ

---

(١) الرءوم : التى تحنو على ولدها وتعطف عليه . (٢) فى الأصل «بالشر» والسياق يأباها .

(٣) مورس : مصبوغ بالورس وهو نبات يصبغ به . (٤) العديم : الفقير ، وفى الأصل «عدوم» .

(٥) يريد بالغضبان : الفرس . (٦) النبع : شجر تتخذ من قضبانه القسى .

(٧) عموم جمع عم . (٨) الظليم : ولد النعام . (٩) الكثيب : التل من الرمل .

(١٠) الريم : ولد الظبية . (١١) فى الأصل «يجزها» وهو تحريف . (١٢) الشاحجات : البغال .

(١٣) الجعجاج : الشديد الصوت .

www.attaweel.com

لقد طال سُكرُ الدهر ثم صحا بها ... وسُفّه حتى اليومِ وهو حليمُ
وَفَتْ بمواعيد السعادة فيكمُ ... وقد مَلَّ ممطولٌ وكَلَّ غريمُ
وبتّ بغيظ الحاسدين فمسمعٌ ... صَليمُ[1] وأنفٌ فى التراب رغيمُ
فلسنا نسوم الدهرَ فيها زيادةً ... سوى أنها تبقى لكم وتدومُ
زجرتُ لكم طيرَ الميامن قبلها ... وأعلمتكم أنى بذاك عليمُ
وأنى وراء الغيب تطلُع فيكمُ ... بصائرُ لى معروفةٌ وعزيمُ
ومن آيتى فى الشعر أن لاعيافتى ... تخيبُ ولا فالى الجرىّ يخيمُ
فوفّوه حقَّ الشعر وارعَوا ذمامَه ... وصحبتَه، إن اليسيرَ ذميمُ
أنا المرء لم يخبُث لكم قطّ سرُّه ... ولم تُسلِه عنكم رُقًى وتميمُ[2]
على رغْمِ واديكم يجرُّ حبالَه ... ويُشبعه غضُّ اكمكم وهشيمُ
فمالى وُسمتُ اليومَ بالشعر وحدَه ... وفىّ صفاتٌ غيرُه ووسومُ
ألم أكُ أيامَ الهوى لِىَ كلُّه ... مُقيما عليكم لا أكاد أَريمُ[3]
تجاذب أذيالى يدٌ منكم يدًا ... ويعطفكم مجدٌ علىّ وخيمُ[4]
إذا قال قوم: شاعرٌ، حسبُ[5]! غِرتُمُ ... علىّ، وقلتم: شاعرٌ ونديمُ
فها أنا ماقٌ فى الرذايا[6] كأننى ... جليبٌ تنافاه الرُّعاةُ كليمُ
أرى ماءَ حوضٍ كنتُ صفّقتُ شربَه ... أُطرَّد عنه والغرابُ تعومُ
أقولُ لنفسى كلما خفتُ يأسَها[7]: ... رويدَكِ، تَظمَى الأرضُ ثم تسيمُ[8]
وما الغيث إلا قطرةٌ بعد قطرةٍ ... مريشٌ[9] ويتلوه أجشُّ[10] هزيمُ[11]

(١) الصليم: المقطوع الأذن. (٢) تميم جمع تميمة وهى خيط يربط فى الأصبع يتذكر به.
(٣) أريم: أبرح. (٤) الخيم: الطبيعة والسجية. (٥) حسب: فقط.
(٦) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة. (٧) فى الأصل «بأسها».
(٨) تسيم: ترعى. (٩) المرش: الذى يجيء بالرش. (١٠) الأجش: الشديد الصوت.
(١١) الهزيم: المصوت بشدة من كثرة رعده.

www.attaweel.com

لنـا فى كفالات الوزير غرائسٌ[1] ستُثمرُ خـــيرا والكريم كريمُ
بلغتُ بك الآمال فابلغ بِيَ التى تحسّنُ وجهَ الدهر وهو شتيم[2]
وما بىَ إلا العـزُّ فاســتبقنى به ، وكالميت حرٌّ عاش وهو مَضيمُ
ومن شرف الإعراق أن تبلغَ المدى وأنتَ على حُسن الحفاظِ مقـيمُ

* * *

وقال يمدح كمال الملك ذا الرياستين أبا المعالى فى المهرجان

مَن مُوصـلٌ بالسؤال والقَسَمِ إلىّ عِلمـا عن "دارة العَـلَمِ"؟
أُحـــدوثة تنسَـخ الغليـلَ ، فيا تام من القلب غيرُ ملتـــئمِ
هيهات "نجـدٌ" والمخبرون به ، قلَّ عَنـاءُ السـؤّال من أممِ[3]
ليس سـوى نفحةِ الصَّبا لك أو لمحـــةِ برقٍ "بالغور" مبتسمِ
وخادعاتٍ وهْنًـا يصـانعك الـ ـليلُ بهـا من كواذب الحُـلُمِ
تطـرُقُ لقطَ القَطاةِ خائفـــةً مكايدَ الراصـــدين فى الطُّعُمِ
نمتُ لها نومـةَ المُـريب وأصـ ـحابى هجودٌ من جانبَىْ "إضَمِ"[4]
واللّيـلُ تسرى نجومُه الشهبُ فى جحـافـلٍ من خيـوله الدُّهمِ[5]
فـــزارنا قُـــرِّبَتْ زيارتـــه من آنسٍ بالظلام محتشـمِ
يعرف رحلى من الركاب برجـ ـعات التشكّى وأنّةِ السَّـقمِ[6]
ثم دنا جاذبا عِطـافِىَ والـ ـخوفُ يلوى منـــه ، فقال : قمِ
قم لى ، فلولاك لم أجُبْ خطرا ، قلت : ولولا ســـراكَ لم أنمِ

---

(١) فى الأصل "عراس" . (٢) الشتيم : الكريه الوجه . (٣) الأمم : القرب .
(٤) الشهب : البيض واحدها أشهب وشهباء . (٥) الدهم : السود واحدها أدهم ودهماء .
(٦) فى الأصل : "رجلى" .

www.attaweel.com

أُكرومةٌ(١) للدجى وهبت ذنو ب الصبح فيها لشافع الظُّلَم

وعارضٍ تُصبح البلادُ به في نعمةٍ من مواهب الديَم(٢)

عدَّل حتى تلاحق الحَزنُ بالسـ ـسهل وسوّى الجفارَ(٣) بالأُطُم(٤)

راحَى له "المِرزمانِ"(٥) وانشالت "الـ ـعقربُ"(٦) عن كلِّ هاجم عَرِم(٧)

يوغِلُ في الأرض ماؤه مُولِدًا منها بطونَ الحوائلِ(٨) العُقُم

ترى القراراتِ منه رافلةً في أُزُرٍ(٩) من عمائم الأَكَم(١٠)

تقولُ عنه الرياضُ مفصحةً أحسنَ ما قال شاكرُ النِّعَم

كأنما الله قبله قطّ ما قلّد أرضا صنيعةً لسُمى(١١)

تعبث آثارُه بمُشعرةِ(١٢) الـ ـأعضادِ(١٣) قرعَ الجُنوبِ واللِّمَم(١٤)

قد أكلَ الجدبُ أطيبيها فلم يَبقَ سوى رسمها لمرتسم

بعيدة العهدِ بالعشيب من الـ ـأرض ورقراقِ مائها الشَّيم(١٥)

تنهضُ أشباحُها النواحلُ في حاجاتنا بالجسائم العُظُم

تطلب من ذي الرياستين قِرَى الـ ـركبِ، ونارَ القِرى على العلَم(١٦)

وعزةَ الجارِ في "ربيعةَ" والـ ـدارِ وأمنَ الحمام في "الحرَمِ"

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم . (٢) الديم جمع ديمة . وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد . (٣) الجفار جمع جفرة وهى سعة فى الأرض مستطيلة . (٤) الأطم : الحصن . (٥) المرزمان : نجمان مع الشعريين . (٦) العقرب : اسم برج فى السماء ينزله القمر . (٧) العرم : المطر الشديد . (٨) الحوائل جمع حائل وهى التى لا تحمل . (٩) أزر جمع إزار . (١٠) الأكم : الحجارة تجتمع فى مكان واحد . (١١) سمى جمع سماء . (١٢) فى الأصل «تبعث» وهو تحريف ، وفى الأصل "مسعرة" . (١٣) فى الأصل «الجيوب» . (١٤) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٥) الشيم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» . (١٦) القرا : الظهر ، والعلم : الجبل .

www.attaweel.com

والقائلِ الفاعلِ الذى سِيطَ[1] جُو ... دُ العُرْبِ منـــه بطيبة العَجَـــمِ

تزجرهـا بآمتـه الحُـــداة فتنـ ... ـقاد بغـــير الحِشاش[2] والخُطُـــمِ[3]

تُخَـــلَّ عنها لسًّا ومَضمضَـــةً[4][5] ... ثم آستقِمْ فى السُّرى بهـا ورُمِ

فاليومَ ترعَى "وادى الغضا" وغدًا ... ترعَى بنعـــماه وادىَ الكـــرمِ

يبلُغنَ لا ضَيِّقَ الخناق من الـ ... ـعِى ولا مسندا من السـأمِ

ولا قصـــير الإزار إن جذبَ الـ ... ـجدبُ بأذيال خائضِ القُحَـــمِ[6]

أملس لا تعـلَقُ العيـــوبُ به ... معطَّر العِـرض أبيض الشِّـــيَمِ

غضبان ممـا غار الأبىُّ له ... وفى الرضـا شُـــهدةٌ لملتقـــمِ

إما ترى ما لديه قســـرا نخـــذ ... عنـــه ، وإما سألت فآحتكم

عسفا ولطفـا ويجمـع المـاءَ والـ ... ـنـ ـارَ غِرارُ المهنـــدِ[7] الخَـــذِمِ[8]

جاد ، فقال اللوّام : حسبُك ، فآز ... داد ، فقـالوا : يا ليت لم نَلُمِ !

وذوقـوه العقبَى فقـال : لهـا ... عُـــدّةُ صـــبرى وجامعُ الرِّممِ

أعجبُ من عاملِ الرزق عـد ... وٌّ قاسمُ الرزق غـــيرُ متَّهَـــمِ !!

لله والمجـــدِ والحفيظـــة والـ ... ـعـزائم العاليـاتِ والهمـــمِ ،

ما ضُمِّنَتْ من "أبى المعالى" حِبى[9] الـ ... ـمـ ـستِ وأدَّتْ جـــوامعُ الكَلِمِ

وربّ عوصـاءَ تعصِب الفمَ بالـ ... مِـ ـزِق وتهفـو بالناطقِ الخصِـــمِ

نافـــرةِ الجانبين مبهمـــةِ الـ ... ـوجـــهِ على جامع ومنتظـــمِ

---

(١) سيط : أختلط ومزج . (٢) الحشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير . (٣) الخطم جمع خطام وهو كل ما وضع فى أنف البعير ليقتاد به . (٤) اللس : تناول الشىء بمقدم الشفة من الدابة . (٥) المضمضة : تحريك الماء فى الفم . (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة القحط . (٧) المهند : السيف المنسوب الى الهند . (٨) الخذم : القاطع .

(٩) فى الأصل "حتى" وهو تصحيف .

www.attaweel.com

عزّت على القائلين وهى له ... تَذِلُّ بين اللسان والقلم
تفعل خرساءَ فى صحائفها ... فعلَ زئير الآسادِ فى الأجَم
كأنه من ردَى النفوس بها ... يكتبها فى طروسها بدم
فضائل إرثها ومكسبها ... له بحق الخِدْنان والقِدم
يابن المحامين عن حقائقهم ... فى الصبح والمطعمين فى العَتَم
والضاربين العدا بحدّهم ... والبالغين المدى بجِدهم
مشى على الدهر ملككم يفَعا ... وعانسا مشرفا على الهرَم
ورضتُمُ أظهُرَ الليالى المقا ... دِيم وطُلتُم سوالفَ الأُمَم
قد أصلح الناسَ سعيكم لهمُ ... وأفسد [الناسَ](١) لطفُكم بهم
وقلّبتْكم أيدى الملوك فلم ... يغمِزْ قناكم عارٌ ولم يَصِم
واستصرخوكم مستضعفين على ... حرب فكنتم أنصارَ ملكهم
واستقدحوا رأيكم فأرشدهم ... والنصحُ حيرانُ والصوابُ عمِى(٢)
فلا تزعزعكم(٣) الخطوب ولا ... تدخُل عليكم صوارفُ النِّعم
ولا تزل منكم الأساورُ والـ ... ـتيجانُ فوق الأكفِّ والقِمم
شريتكم بالورى فما قرَع الـ ... ـغبنُ(٤) بظُفرى سِنّى من النَّدم
وصرتُ منكم بحكم كلّ فتًى ... منكم لحقّ الوفاء مستزِم
دستُ رءوسَ العدا بجدكم ... وهان هاماتُهم على قدمى
لفقتمونى بعيصكم(٥) فسرَت ... عروقُ "عبد الرحيم" فى رحمى
لكن هَناتٌ تعرو فتلفتُ عن ... حقّ وتُقصى القريبَ من ذممى

(١) ليست بالأصل . (٢) العمى : الأعمى . (٣) فى الأصل : «تدعدكم» .
(٤) فى الأصل : «العين» . (٥) العيص : الأصل .

www.attaweel.com

وشاغلاتٌ حـوادثٌ صَرفتْ ... وجوهَـكم عن حقوقِ القُـدُم

ألقاكُمُ آنسا فـيرجعُ بى ... إعراضُـكم فى ثيـابِ محتشِم

مـلالةٌ والمـزار غِبٌّ وإقـ ... ـصاءٌ بـلا زلّةٌ ولا جُـرُم

وجفـوةٌ لو شربتُهـا فى إنا ... ءِ الماءِ صَـديانَ(١) ما شَـفى قرَمى(٢)

لم تَرقِهـا خُدعتى بقـولى ولا ... فعـلى، والسـحرُ فى يدى وفمى

تشـمتُ آمالَ الصـحائح فى ... إشـفاءِ حالى فيـكم على السَّـقيم

ويعجَب المجدُ من وجودكـمُ ... على الغنى قـدرةً ومن عَدَمى

وما أقـول : البحارُ غاضت(٣) بأيـ ... ـديكم وحالت طبـائعُ الدِّيَم(٤)

لكن عتابى على الحظـوظ وشكـ ... ـوای اليـكم تَحيُّفُ القِسَـم

وأننى فى زمانِ عزّكُمُ ... ـ وهو زمانى ـ بحـالِ مهتضَم

كنت أظنّ الأيامَ إن خدَمتْ ... إقبالَكم أن يكونَ من خَدمى

وأنّ نيرانَكم اذا ارتفعتْ ... أوّل ما يعتلقن فى فَحَـمى

وأن تزولَ الدنيـا وأنت عـلى ... عهـدك لى لم تَزُل ولم تَـرِم(٥)

فـلا يخبْ ذلك الرجاء ولا ... تُهتَـكْ مصوناتُ تلكم الحُـرَم

ولى ديونٌ أجّلن عنـدك قد ... أكلن لحمى وقـد شربن دمى

فاقض فقد أمكنَتْ وخفِّفْ بها ... ظهـرَك إن الديون فى الذِّمم

واقصِـد بها غايةَ الجمـال على الـ ... ـعادة فيهـا لا غايـةَ القِـيَم

والبس من المهـرجان ضافيـةً(٦) ... فى العزّ أذيالُهـا على القَـدَم

---

(١) الصديان : العطشان » .

(٢) القرم : الشهوة الى الشيء وأصله الى اللحم .

(٣) فى الأصل "غاصت" .

(٤) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .

(٥) لم ترم : لم تبرح .

(٦) فى الأصل " صافية " .

www.attaweel.com

يَنسُجُها السعدُ ما أطال وما أعرض فى الأَسْدِيات(١) واللُّحَم(٢)
معقودةً بالخلود طرّتُها فما تقول الدنيا لها : آنفصمى
وقابِلِ الصومَ أبلجَ الوجه جذ لانَ وعيِّدْ مؤيَّدا وصُمِ

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن علىّ بن المزرّع يعاتبه على تأخير رسمه، وتغافله عن مقابلة قصائدَ أنفذها إليه

لمن دارٌ على "إضم" كوحي الخطِّ بالقلم؟
عفَتْ إلّا بما تُملى من الزفَرات والألم
وقفنا محدثين بها جَوَى أيّامنا القُدُم
نشاكيها ونفضُلُها بفيض دموعنا السُّجُم
وكلٌّ بالنحول على الـ ـشكاية غيرُ متّهَم
فنحنُ ردائدُ البلوى نعمْ وطلائحُ السُّقم
سقاكِ على أذكارِ العهـ ـد [غيثٌ](٣) مواقرِ الديم(٤)(٥)
وزارك خيرُ ما نَسَجَتْ على أرضٍ أكفُّ سُمِي(٦)
فكم من عيشةٍ صلَحتْ لنا بكِ ثمّ لم تدُمِ
وليلٍ تسلُب الأسحا رُ فيه مواهبَ العَتَم،
شكرنا فيه شكرَ الحـ ـقّ منه كاذبَ الحُلُم

(١) السدى : ما مدّ من خيوط الثوب طولا وهو خلاف لحمته وجمعه أسدية وجمع الجمع أسديات .
(٢) اللحم جمع لحمة وهى ما مدّ من خيوط الثوب عرضا . (٣) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد تخيرناها من بين الكلمات التى تحل محلها كالقطر والودق والوبل ونحوها من كل ما يتزن به البيت .
(٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديم جمع ديمه وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٦) السمىّ : جمع سماء .

www.attaweel.com

يغطّينا الـــدجى ويو ـــح ومضُ البـــارق الضَّـــرِم
وهـــل تمـــوّه الأقمـــا ـــرُ إن غُطّينَ بالظُّـــلَم؟
ويُشـــرِقُ فى الصَّـــفاح اللا ـــمُ إشـــفاقا من التَّهـــيم
فنقـــضِى فى يدٍ ويـــدٍ متآربَ من فـــم وفم
فيا "عَلَم الحمـــى" ذَكرتُ عهـــودَك ظبيـــةُ "العلم"
وعادكَ من زمان ذَما (١) لكَ ناشـــرُ تربـــكَ الرّمم
ويا ريح الصَّـــبا ٱقـــترحى عـــلى الأحشـــاء وٱحتكمى،
مـــتى راوحتِهـــا خَـــبرَا على البَيْضـــاتِ فى الخِـــيَم
أراكِ نسَـــمتِ تختـــبرى من ما عهـــدى وما ذممـــى
فهـــذى فى يدى كبدى وذا فى وجنـــتَىَّ دمى
ســـلامٌ كلّمـــا ذُكرتْ لياليـــنا "بذى ســـلَم"
وحيّـــا الله مختبطـــا ونارُ الليـــل فى الفحَـــم
تجشّـــمَ (٢) يركبُ الأســـلا تِ من "كعبٍ" ومن "جُشَم"
ســـرى أنســـا وفى الرقبـــا ء كلُّ ألدَّ محتشـــم
خفيًّـــا (٣) أن يُرى بالعيـ ـن أو يُقتَـــصّ بالقَـــدَم
وأعجب كيف نمتُ له وليـــلى قبـــلُ لم أنِم
إلى أن صـــاح بى وبـــه صـــديعُ الفجر : قـــمْ وقِم
ومرّ، فليـــتَ مختـــلسى زيارتَـــــه ومجـــــترمى،
يعـــالجُ ودَّ منتقـــلٍ ويأمُـــل عفـــوَ منتقـــم
وطـــرفا (٤) قد أصاب عُـــلا "أبى الحسَن العميد" عمى

(١) الذماء : بقية الروح . (٢) فى الأصل «تجسم» . (٣) "حقيا" .
(٤) وطرفا معطوف على قوله : وليت مختلسى .

www.attaweel.com

أخى وُدّاً وعرق الو دّ فوق وشائج الرّحم
ومولَى حاجتى يوم آ نقطاع علائقِ الحُرَم
ومنهض همّتى ما قـ ـت أطلب عالىَ الهمم
وكان طفى الزمان به أوامى أو شفى قَرمى (١)
وأوجده على عَدَمٍ وأولده على عَقَمِ
أكيدُ به النوائبَ أو تكونَ بأمره خدمى
وألبَسُ منه ضافيةً ذلاذِلُها (٢) على قدمى
فسلَّ على جفوتَه مَسَلَّ الصارم الخذم (٣)
ولوّنَه على ملـ ـوّن الشعَراتِ فى اللِّمم (٤)
تناسى والمدَى كَثَبٌ وعهدُ الوصل من أَمَمِ (٥)
مؤاخذةٌ بلا سببٍ وإعراضٌ بلا جُرُمِ
سوى أنى كثُرتُ فمـ ـلَّ [و] المملولُ للصُّرَمِ (٦)
وعزَّ بنفسه ذلّى له بنوافذِ الكَلِمِ
وخفضى فى مدائحه خزامةَ أنفِىَ العَرِمِ (٧)
ولولا شيمةٌ رفعتـ ـه ما خُودعتُ عن شيمى
وغيرَك صارما أعطيـ ـه حبلَ أحذَّ (٨) منفصمِ
أكايله بصاعِ يديـ ـه من عِوَجٍ ومن قِيَمِ

(١) القرم : شدة الشهوة الى الشيء، وأصله فى اللحم . (٢) الذلاذل : ما تدلى من أسفل القميص واحدها ذلذل . (٣) الصارم الخذم : السيف القاطع . (٤) اللمم جمع لمة وهو الشعر جاوز شحمة الأذن . (٥) كثب وأمم بمعنى قريب . (٦) ليست بالأصل ، والصرم : الهجر والقطيعة وحركت رائه للضرورة . (٧) العرم : الشرس . (٨) الأحذ : المقطوع .

www.attaweel.com

وأتـــرك سِـــنَّه وعْـــدًا لأكـلِ يديـــه بالنـــدم
ولكن قطـــعَ العضـــو الـ ـأليمَ يزيـــد فى ألمى
فـــؤادى فيك مبتـــذلى وطـــرفُ العين مهتضمى
فمـا لى فى قـــراعك غيـ ـر أن ألقى يـــدَ الســـلم
وأنظـــر رجعـــة الإنصا ف منـــك وعطفـــةَ الكرم
وإنى فى رءوس عـــدا ك ولَّاجٌ على القُحَـــم
وعلمُـــك أنّ مثلى السيـ ـفُ لم يُغمَـــد ولم يُثَـــم
ودونك فى الخِصـام ألـــ ـدَّ آخذِ موضـــعِ الكظم
فخـــفْ عقـــبَى الغبينة فىَّ يـــومَ تفـاوتِ القِـــيَم
فمـن لك بى اذا ما قا ل بانى الســـودد : آنهـــدم؟
ومن لك يومَ يُحمَى العـــر ضُ مثلُ يدى ومثـلُ فمى؟
ومن ذا إن شردتُ يرْ دّ ما أرسلتُ من خُطُمى؟ (١)
أرى أمـــلى يشـــتّتُ أو أراك تعـــود منتظـــمى
فيـا مبدى الوفاءِ أعـــد ويا معطى المـــنى أدِمِ
ويا من قـــدم الحســـنى هب الحُدْثانَ للقِـــدمِ
وثقِّف ما حطمتَ فـــلا طعانَ لصدرِ منحطِـــيم
وكن لى مثل ما قد كنـ ـت منتقـــذى ومعتصمى
ووفِّر فضـــلَ مالِك لى وجاهِـــك مُسنيا قِسَـــمى
فـلو عاد الزمان فتى وشبّ لكم على الهَـــرَمِ،
لمـا أخلفـــتُمُ مثـــلى ولا فى ســـالف الأمم

(١) الخطم جمع خطام وهو كل ما ربط فى أنف البعير ليقتاد به .

www.attaweel.com

عتبتُ وتحت حَرِّ العتـ ـب قلبٌ غـيرُ محتـدم
وأضـلاعٌ تضـمُّ عليـ ـك شـوقا موضعَ الحُـزُم(١)
ومثل الغيث عوتب أن أخـلَّ بصـوبه الرِّهـيم(٢)
ولم يأسـف على العليـا ء مثـلُ معـوَّد النِّعـم

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير عميد الدولة أبي سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بعُكْبَرا ، يستوحش له من بعض أعدائه قبل الوزارة ببغداد ، ويتأسف لبعده ، ويتعيّف بقرب وروده ونظره

عذيرَك من حليـك المهتضَـمْ وقـد رفع(٣) الحقُّ من ذى "جُشَمْ"
أناخـوا المطـىَّ وماءُ العيـو ن دمعٌ وصاحوا بها وهو دمْ
نصلن مروقا مروقَ السهـا م أغراضهن النوى والصُّـرم(٤)
حواملَ مثـلِ كنوز النّعـا مِ تمشى بهـنّ كنوزُ النِّعمْ
نواصـعَ كنّ شموسَ النهـا رِ تطلُـعُ منها بدورُ العَـتَمْ
فمختمـرٌ(٥) ما عـدا ليلتين ومسـفرُ عشرٍ خَطَـاها فـتَمْ
عقـائل ما خفنَ عيبـا يُلاقُ(٦) بهنّ ولا ذُقْنَ عيشـا يُذَمّ
حملن جسوما وصـفن النعـ ـيمَ تحت وجوهٍ شـكرن النِّعَـمْ
وفى الركب من يك منهـا الجنونُ وأخرى هى البرءُ وهى السـقَمْ
إلى أين يا سائق البـكرتين(٧) عن "الطَّلْح" من "أَجَا" و"السَّلَمْ"

(١) الحزم : جمع حزام . (٢) الرهم : المنهمر . (٣) رفع : بالغ فى سيره .
(٤) الصرم : القطيعة والأصل فيه سكون الراء . (٥) المختمر : لابس الخمار . (٦) يلاق : يلصق . (٧) البكرة : الفتية من الإبل .

www.attaweel.com

أأغنى ثرًى منـه شقَّتْ عصاك ... وأسـبغَ نبتـا وأندى ديَمْ؟
أيُسرِكُ(١)، غيرك من يسْتراد ... جميـمَ(٢) المـراتع للمهتضـمْ
وقد حلفَتْ، واليمينُ البـلا ... ءُ "ظبيةُ"، لا برَّ منهـا القَسَمْ
لئن نُسبَ الشعر بين الخُمو ... ـرِ باسمى ليُحتبَلَنْ(٣) المُسَـمْ
ألا هـل — وظـلُّ المنَى باردٌ ... وقد يُرزَق المـرءُ مما حُرِمْ —
تعـودُ ليـالٍ "بذات النقـا" ... قُدُمْنَ ولم يُنسِنيهـا القِـدَمْ؟
وعيشٌ بهـا نـامَ عنـه الزمانُ ... وهبَّ وعادَ يُرَى فى الحُـلُمْ
لعلّك يا دهرُ أن تسـتقيـ ... ـل فرطَ لجَـاجك أو تحتشـمْ،
فيُجمعَ هـذا الفـؤاد الشَّعاع(٤) ... ويبرُدَ هـذا الجوى المضْطَرِمْ
وإلا بقرب عميـد "الكفا ... ةِ" عذرُك فى كلّ ذنبٍ عَظُـمْ
مـتى تدنُ دارٌ به لا أَلُمْ ... ـك فى حادثٍ بعدَها أو مُـلِمّْ
رعى الله لى فى سِرار(٥) النـوى ... هلالا بأكنافِ "غُمّى"(٦) أغَمّْ
نفضتُ طريقَ النـوى بعدَه ... فـلم أحظَ إلا بخبط الظُّـلَمْ
وداويت جهـدى داءَ الحنين ... فما يسـتَطِبُّ ولا ينحسِـمْ
وكيف استراحة جسم المقيم ... بدارٍ بهـا قلبُـه لم يُقِـمْ
وما الأرضُ نصرىَ غـيرُ العزيـ ... ـز فيهـا ورزقَ غـيرُ الأمَمْ(٧)!
وما خلتُ أنَّ بيوتَ "النبيـ ... ـطِ" يحـذَرُ(٨) فيهـا ليوثُ الأجَمْ!!

---

(١) فى الأصل هكذا "أرك".
(٢) الجميم : ما غطى الأرض من النبات.
(٣) يحتبل : يصاد بالحبالة.
(٤) الشعاع : المتفرق.
(٥) السرار : الليالى الأخيرة من الشهر.
(٦) غمى : قرية من نواحى بغداد.
(٧) الأمم : القرب.
(٨) النبيط : جبل من العجم ينزلون البطائح بين العراقين.

www.attaweel.com

ولا أن تكون قُرَى "بالدُّجَيلِ"(١) مراحَ العلا ومغيضَ الكرَمْ
تغيَّر بعدَك خُلْقُ النسيم وغَصَّ الشُّقاةَ الزّلالُ الشَّبِمْ(٢)
فلا مشهدٌ للمعالى يزار ولا كعبةٌ للندى تُستَلَمْ
كأنك سِرتَ بفضل الرجال جميعا وبنتَ بمجد الأُمَمْ
أئن نَفَّرتك قِرافُ(٣) الأذى وأوحش سمْعَك لذعُ الكَلِمْ،
ورابك من كالح قلبُه إليك فمٌ مَلِقٌ مبتسِمْ،
فما كنتَ إلا الحسامَ الجُرا زَ(٤) لو لم يُخَفْ حدُّه لم يُشَمْ(٥)
وما دُعدِعُ(٦) الليثُ فى غيله سوى أن متى صافحوه لَطَمْ
ودون الذى خفتَ رأىٌ ألدُّ وقلبٌ أصمُّ وأنف أشمّْ
وعرضُ البلادِ وطولُ النجادِ(٧) ونصرُ الحسام وسحرُ القلَمْ
وأمرٌ من الله فى الذبِّ عنـ ـك لا يستطاع إذا ما حَتَمْ
وعقبَى يُسَرُّ بها من يُسِرْ(٨) ويُرغَم من أسِف من رُغِمْ
وكم قد هفا الدهرُ من قبلها وعاد وأقلعَ عما اجترمْ
وجاءك يحملُهُ الاعتذارُ منيبا ويشفع فيه الندَمْ
وضاقت ففرَّجها الصبرُ عنك وكانت أغمَّ وكانت أطَمْ
وعيَّفتُ طيرى فبشَّرتُكم بما أسلفته الأحاظِى(٩) لكمْ
ستذكر زجرىَ فيها غدًا كذكرك بالأمس لى ما قدُمْ

---

(١) الدجيل : اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد يسقى بلادا كثيرة منها أرانا وعكبرا . (٢) الزلال : الشبم : الماء العذب البارد . (٣) قراف جمع قرف وهو قشر الجرح . (٤) الحسام الجزار : السيف القاطع . (٥) لم يشم : لم يغمد . (٦) دعدع : قيل له فم وانتهش . (٧) النجاد : حمائل السيف . (٨) فى الأصل : «قلبها» . (٩) الأحاظى : الحظوظ .

www.attaweel.com

وتعـــلم أنّنى من لا يقـــو ل فى الشـــعر إلا بمـــا قـــد عـــلمْ (١)
وتطلُعُ لى من ثنـايا اللثـا ء لوثُ (٢) الغـــزالة (٣) رأسَ العـــلمْ (٤)
وخلفـــك سـائقُ طـــوبِ البقـاءِ وبين يديك ثبـوتُ القـــدَمْ
وقـــد قلّتْ عنك حدّ العـــدو عُرى الصـــبر أو عاليـاتُ الهممْ
أستَ آبن أعاقبهم (٥) بالحفاظ وأعبقهـــم بشروط النِّـــعَمْ؟
وأنـــداهُمُ صـارما أو يـــدا تقحّمَ (٦) أو بَـــلَّ تُربَ الفُحمْ
وفَى ما وفَى (٧) بالمعـالى أبوك وزدتَ (٨) فقمتَ بمـا لم يقُـــمْ
بك آلتأم الشعبُ من بعـــده وأُبرِمَ سِلكُهُمُ وآنتـــظمْ
فلا عِدموك حيًّا فى الجـــدوب رَخًّا فى الكروب غِـــنًى فى العَـــدَمْ
وحيّيت — على البعـــد ذاك الجنا بَ وتلك السجايا العذابَ الفغمْ (٩) —،
صـــواعدُ عـــنّى تهُبّ الجَنـــو بُ منهـا بأضـــوع ما يشتمم (١٠)
مطـاربُ فى كلّ سمـــع جرتْ عليـــه، أطـايبُ فى كلّ فَمْ
تـــدرّ عليـــك مرابيعُهـا فُـــواقا (١١) فُـــواقا دررَ الحَـــلَمْ
وأسمنهـا رعىُ وادى الوفا ء فيكم ووِردُ حياضِ الديمْ (١٢)
فـــلو أن داركُمُ بالصعيد ودونكُمُ حجبـاتُ الحَـــرَمْ،

---

(١) هذا البيت فى الأصل هكذا :

وتعلم أنى فى الشعر من لا * يقول إلا بما قـد علم

(٢) اللوث : اللف . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) العـــلم : الجبـل .

(٥) فى الأصـــل «أعلقتهم» . (٦) القحم جمع لقمة وهى السنة الشديدة الجدب والمهلكة .

(٧) فى الأصل «ملوفى» . (٨) فى الأصل «فقحت» . (٩) الفغم : العابقة طيبا .

(١٠) فى الأصـــل «تبتسم» وليس لها فى هذا المقام معنى فرجحنا « تشتمم » وفك إدغامها للضرورة .

(١١) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . (١٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم .

www.attaweel.com

لحاضت اليكم بطونَ البطاح وداست رءوس الرُّبَى والأُكَمْ(١)
يطالعكم كلَّ عيدٍ أغرّ وأعيادُ قوم [سواكم] بهم(٢)(٣)
إذا ما خلوتم أنستم بها وإن ضامها الدهر عاذت بكمْ

* * *

وقال وكتب بها اليه وهو مقيم بتكريت يتشوقه فى النيروز

لنا من ليلنا بلوى "الصريم"(٤) قراعُ الهمِّ أو عدُّ النجومِ
حبسنا العيشَ منه على بخيلٍ نؤمِّلُ عنده جدوى الكريمِ
فلم نَقِفِ السؤالَ على مُجيبٍ ولم نشكُ الغرامَ الى رحيمِ
سوى ذكرى نَزَتْ بجوًى دفينٍ كما كرَّ العِدادُ(٥) على السليمِ(٦)
عِطارٌ فى الثرى وطروسُ وحيٍ تحادثنا عن العهد القديمِ
سقاكَ، وإن صممتَ فلم تُفِدنا سوى سفَهِ المنازل بالحلومِ،
رقيقُ القَطْرِ حنَّانُ العشايا نَتاجَ المنيجباتِ من الغيومِ
تعودُ مع الصَّباح له بِدانا(٧) جسومُ الناحلاتِ من الرسومِ
عصَيْتُ لوائحى وأطعتُ وجدى "برملةَ"، والخيارُ الى الملومِ
فما العَدوى(٨) على ولَهى ودمعى وقد حكَّمت فى قلبى خُصومى
وأرسلتُ اللحاظَ على يقينٍ بما تجنى العيونُ على الجسومِ
فإن تك صاحبا وعزمتَ رشدا غدًا وحملتَ شطرا من همومى،

---

(١) الأكم: ما ارتفع عن الرابية. (٢) ليست بالأصل. (٣) بهم: سود واحدها بهيم.
(٤) اللوى: ما التوى من الرمل أو مسترقه، والصريم: واد باليمن. (٥) العداد: هياج وجع اللديغ لوقت معلوم يقال: إنه سبعة أيام وفى الأصل: «الغداد». (٦) السليم الملسوع.
(٧) بدانا: سمانا. (٨) العدوى: المعاونة.

www.attaweel.com

فمـــل مَيْلَ "الغميم"(١) وحثّ عنّى ... مواسمَ للبطـالةِ "بالغَمـــيم"
وقل للاعبِ "العلمين": سيرى ... مع الحىّ المقـــوّض أو أقيمى
اذا عرِىَ "اللّوى" من شجوِ قلبى ... ومن طـرفٍ أصيبَ به سـقيمِ
فلا ناحت "بجاجرَ" بنتُ غصن ... ولا نظـرتْ "برامةَ" أمُّ ريمِ
سقى اللهُ "العراقَ" بما سقانى ... حلوبةَ لا السحابِ ولا الكرومِ
وأنصـفَ بين أيّامى وبينى ... إذا المظلوم دِينَ من الظّـلومِ
أعاتبُها وعنّى صَمَّ سَمْـعٌ(٢) ... لتـــنزِعَ وهى توغلُ فى صميمى
فيوما فى شـبابى أو حميـــمى ... ويوما فى صـــديقٍ أو نديمى
طوارقُ للبعـاد فرت(٣) أديمى(٤) ... بحـــدّ شفارها فَـــرْىَ الأديمِ(٥)
أعالجها بصـــبرى وهـــو داءٌ ... كما تقـــعُ الكُلومُ عـــلى الكلومِ(٦)
تكنّفنى الزمان يُطيـــلُ ضـغطى ... فما أنفكُّ من جنبٍ ألـــيمِ
ويُضعِفُ منّتى(٧) ويميتُ فضـــلى ... تَطَلُّبِىَ الـــثراءَ(٨) من العـــديمِ(٩)
وكان يضيءُ لى أمـــلى فأمرى ... فقـــد أضللتُ فى الأملِ البهيمِ(١٠)
كأنّى لم أنُطْ بالمجـــد همّى ... ولم أركَبْ الى العليا عزيمى
ولم أهتِـك دُجُنّـــةَ كلّ خطبٍ ... بفجرٍ من بنى "عبد الرحيمِ"
يضـــيءُ لىَ المـــنَى ويدُلُّ عينى ... على نهـــجِ العـــلاءِ المســـتقيمِ
فقـــام البعـــدُ بينهمُ وبينـــى ... بروعـــةِ مُقعِـــدٍ منهم مُقـــيمِ

---

(١) الغميم : موضع قرب المدينة . (٢) هذا الشطر فى الأصل مطموس ولا يحتمل إلا ما ربحناه .
(٣) فرت : شقت . (٤) الاديم : البشرة . (٥) الأديم : الجلد المدبوغ .
(٦) الكلوم : الجروح . (٧) المنة : القوة . (٨) الثراء : الغنى . (٩) العديم : الفقر .
(١٠) البهيم : الأسود المظلم .

www.attaweel.com

ووَلَّوها الأعِنَّةَ[1] مطلقاتٍ ... وبقَوْنى أعَضُّ على الشكيمِ[2]

فهل بُلِّغتُمُ أخبارَ قلبى ... على التصحيح فى النقلِ السليمِ؟

وهل يدرون ما سَهَرى ووجدى ... اذا سكنوا الى الليل المنيمِ؟

وطوفى بالبلايا[3] والرذايا[4] الـ ... ـمُعَرَّة بعد بُزْلِهم[5] القُرومِ[6]؟

بلى عند الوزير بذاك علمٌ ... وأنباءٌ تشُقُّ على الكريمِ

سيجمعها وإن طُفْتُ انتشارا ... عظيمٌ لا يروِّعُ بالعظيمِ

وفىَّ العهدِ فى قربٍ وبعدٍ ... غنىُّ النفس من كَرَمٍ وخيمِ[7]

من البيت [الذى بذؤابتيه[8]] ... سما والمنبت الزاكى الأرومِ[9]

وقوم تذهبُ الأحساب عرضا ... ومنصبُهم على السَّننِ[10] القديمِ

يسود الناسُ شيبا أو كهولا ... وفيهم سؤدد الطفلِ الفطيمِ

دُعُوا بُزُلَ[11] الرجال وهم جِذاعٌ[12] ... وتمُّوا فى المَراسلِ[13] والتميمِ[14]

وساسوا الدهرَ والسلطانَ عسفا ... ولِينا بالحميَّةِ والحُلومِ

فما أشِروا[15] مع القدرِ المُوالى ... ولا بطِروا على المُلك العقيمِ

(١) الأعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى من اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس . (٣) البلايا جمع بلية وهى الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البلايا ، ومشاة اذا لم تعقل مطاياهم على قبورهم . (٤) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة من السير ، والمعرة : التى ظهر فيها العر وهو الجرب . (٥) بزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٦) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٧) الخيم : الأصل والسجية . (٨) مطموس بالأصل ولم تتبين منه إلا بمقدارما وجهناه ؛ وذؤابة كل شىء : أعلاه . (٩) الأروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (١٠) السنن : النهج . (١١) بزل جمع بازل وهو المسن . (١٢) جذاع جمع جذع وهو الفتىّ . (١٣) المراسل : القلائد . (١٤) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (١٥) أشروا : بطروا .

www.attaweel.com

مَضَوا سلفَ العلا [وأذى](١) الأعادى ... وأندية النَّدَى وشجا(٢) الخُصوم

وأطلعت السعودُ لهم هلالا ... جديدَ النور بانَ من النجوم

وفى لَهُمُ "أبو سعيد" بسعي ... مَزيدِ الحُضرِ(٣) طمَّ(٤) على الرسيم(٥)

وصاغ بذكره تيجانَ فخرٍ ... على جَبَهاتهم بدلَ الوُسوم

يموتُ الدهرُ من هَرَمٍ وتفنَى ... بنوهُ وهى باقيةُ الرسوم(٧)

عدوّك بعدَ بُعدك مثلُ ملكٍ ... سحيلِ(٦) الحبل منقوض الجريم

تهافتَ شملُه وهوَى سقيطا ... تداعى السلك فى العقد النظيم

عصَى بك والدا حَدِبا(٨) فآل الـ ... ـعقوقُ به إلى ذلِّ اليتيم

تعاورَهُ الولاةُ فشذَّبوه ... بعسف الغمز أو عسف الغُشوم(٩)

فدولتُه الشُّعاعُ(١٠) بلا عميدٍ ... وأمتُه الضياعُ بلا زعيم

أُحِلَّ حرامُها فقد آستبيحت ... وكانت من جوارك فى حريم

تَوالغُ فى جوانبها ذئابٌ ... منعتَ أنوفَها قصَّ(١١) الشكيم

فها هى لا تظنّ بها شفاءً ... إذا الإبلالُ(١٢) قُدِّرَ فى السقيم

بلَى أرجو لها بك أو لأخرى ... علاجَ الداءِ أو سدَّ الثُّلوم

إذا آضطرّوا وأجدب وادياهم ... الى آستمطار وابلك العميم

ديونٌ لى على الأيّام فيكم ... وغائبةٌ تبشّر بالقدوم

---

(١) ليست فى الأصل . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه وآستعير للهم والحزن لأن الإنسان يغص بهما . (٣) الحضر : العدو . (٤) طم : كثر حتى علا وغلب . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) السحيل : الحبل المحنوث . (٧) الجريم : الجسد العظيم . (٨) الحدب : الشفيق . (٩) الغشوم : الظلم . (١٠) الشعاع : المتفرقة . (١١) القص : تتبع الأثر ، وفى الأصل "قص" . (١٢) الإبلال : المتماثل من المرض .

www.attaweel.com

أطالبُها وأعلمُ أن ستُقضَى ... وإن طالت مماطلةُ الغريمِ
بغالك هنَ وقد قُرِنت وأنَّتْ ... وجرَّ نهوضَها طولُ الجثُومِ
فإنَّ الأمر يبطئُ ثم يأتى ... أحبَّ من التسرُّع والهجومِ
وبعدُ — على النوى وعلى التدانى — ... فقد أشقيتنى بعد النعيمِ
وقد خلَّفتنى من كفِّ دهرى ... بطول الصدِّ فى أسرِ لئيمِ
أروضُ الحمدَ فى أيدٍ جعادٍ (١) ... وأرعَى جانبَ العيش الذميمِ
تَصوَّحَ مرتعى وذوتْ عروقى ... بهجرِ سحابك الصيِّبِ الهزيمِ (٢)
ولم تك قطّ فى سَعةٍ وضيقٍ ... لتُغفلَنى وتُشغَلَ عن رسومى
فما بالى جُفيتُ (٣)، أمَا حديثى ... يذكّرك الحقوقَ، أما قديمى ؟!
ألستَ بصحبتى ووفاىَ أهلا ... بمنزلةِ المساهمِ والقسيمِ
نطقتُ ولو أطقتُ لطال صمتى ... على ما اعتدتُ من خُلُقٍ وخيمِ (٤)
ولكنّى أطقتُ جنونَ دهرٍ ... ينَقّل شيمةَ الرجلِ الحليمِ
بقيتُ لمدحكم فأبقوا لرفدى ... على رعى المصوِّح والهشيمِ
فإنى ما وجدتكُمُ قليلٌ ... من العَدَم ارتياعى (٥) أو وُجومى (٦)
لكم فى كلّ غاسقةٍ وفجرٍ ... حبائرُ (٧) من فمى رُقَشُ (٨) الوشومِ (٩)
تكون عليكُمُ دُرًّا نثيرا ... وحِصنا من عدوّكم الرجيمِ
بنيتُ لكم بها مجدا مضافا ... الى مجدِ الخُؤولة والعمومِ (١٠)

---

(١) جعاد : يابسة غير كريمة . (٢) الهزيم : الرعد . (٣) فى الأصل "حفيت" .
(٤) الخيم : السجية والطبيعة . (٥) الارتياع : الخوف . (٦) الوجوم : السكوت من كثرة الغم أو الخوف . (٧) حبائر جمع حبيرة وهى : ضرب من الثياب . (٨) رقش جمع رقشاء وهى المنقوشة المزينة . (٩) الوشوم جمع وشم . (١٠) العموم جمع عم .

www.attaweel.com

يزورُكُمُ بهـا النّيروز يَسرِى بطـول اللّبثِ فيهـا واللـزوم
بواقى فيكُمُ متـداولاتٍ بقـاءَ الفخرِ فى سَلَفَىْ "تميمِ"

* * *

وكتب إلى عين الكفاة بن عبد الرحيم

أيوما مثـلَ يوم "الجـز ع" تنساه وإن قَـدُما؟
وتكفُرُه وقِـدْمًا كنـ ـت ممّن يشكر الحُلُما؟
ملاعبُ صـبوةٍ وهَوًى ودارُ سـلامةٍ وحِمى
رُزقنـا منه صَـيدَ العِيـ ـنِ والقنّاصُ قـد حُرِما(١)
جآذر من ظباء الإنـ ـس كنّ دُمًى ولسن دمى(٢)
قنصناهن دون "مِنًى" ولم نتحـرّج الحـرما(٣)
وفيهنّ المنَى "صـفرا ءُ" يُفتَلُ كشحُها هَضَما
تريك بحسن صِبغتها سـلامةَ لونها سَـقَما
تَلفّتُ عن وميض الـبر قِ عارضـةً ومبتسما(٤)
أصـابَ بهـا بصيرتَه غوىٌّ يعـبدُ الصـنما
رمتنى "يوم ذى الجمـرا ت" عن طرف رنا فرمَى
وكان لسهمها ما شا ء من قلـبى وما أحتكما
نعمتُ بهـا على "إضم" ويشـقَى بعـدُ من نَعِما
يـدُّ للحج شَـلَّ النفـ ـر بسـطتَها(٥) وما علِما
شـكرناها وإن بعث الـ ـمشـ ـفاةُ بهـا لنا سَـقَما

---

(١) فى الأصل "رحما" ولعل مارجحناه هو الصواب . (٢) دمى جمع دمية وهى مثال المرأة من رخام .
(٣) تحرج : تأثم . (٤) العارضة : صفحة الخد . (٥) النفر : النفور من منى الى مكة .

www.attaweel.com

سل الورّاد يمتاحو ن "زمزمَ" ماءَها الشبما (١)
من الماء الذى يردو ن يشفى أو يبلُّ ظَما
ولم يُرشَفْ لنازله وراءَ "المازمين" لَمى (٢)
سقى الله "المحصَّبَ" ما سقتْ أرضا نجومُ سما
فحيث جرت دماءُ البُد ن قلّبتَ الدموعَ دَما (٣)
بعينك هنّ خَيماتٌ وما بك أن ترى الخِيما
فيا زمنا بذاك العيـ ـش مرَّ، أما تعودُ أما؟
حلفتُ بها محبَّسةً تمجُّ أنوفُها الخُزُما (٤)،
بدائدَ أو تُحالَ بها على أكم "اللوى" أكَما (٥)،
ترى أُلهوبَها فى السيـ ـر شبَّ على "الغضا" ضَرَما،
سواهمَ كنّ خُمْرا قبـ ـل تحمل ضمَّرا سُهُما (٦) (٧)،
لأضحت فى بنى "عبد الـ ـرّحيم" مودتى رَحِما
صحبتُهمُ على خوفٍ فكانوا الأشهرَ الحُرُما
وناطونى بأنفسهم فرحتُ بهنّ ملتحِما
وضمُّونى وكنتُ مدعـ ـدع الجنباتِ مقتسما (٨)
شريتهمُ بأهل الأر ض مع تحقيقِ القِيَما
فلم أُغبن ولم أقرَعْ بشوكة ناجذى نَدَما (٩)

(١) الشبم : البارد . (٢) اللى : الرضاب . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر من الهدى . (٤) الخزم جمع خزام وهو حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل "الحزم" جمع حزام والسياق يأباها . (٥) الأكم : ما ارتفع عن الرابية . (٦) سواهم : متغيرات الألوان . (٧) ضمرا : نحافا . (٨) المدعدع : الملتوى . (٩) الناجذ : السن .

www.attaweel.com

رَمَتْ بنصلِ أيديهـــم (١) صليـــدَ (٢) الدهر فانحـــطما
وقمتُ بهـــم من الأيا م منتصـــرا ومنتـــقما
مـــلوكا يحســـبون الجو دَ مقـــدورا لهم حُـــتِما
رضـــوا بوجودِ مجـــدهمُ فـــلم يتسخّطوا العـــدما
كأنهـــمُ إذا آفتقـــروا أبـــرّوا بيتهـــم قَسَما
هُمُ ســـنّوا الحجـا فالطو دُ لـــولاهم لما حَلُمـا
وجادوا فآستمـــدّ الغيـ ـثُ من أيديهـــم الكرما
رمتْ فـــوق السماء بهم مســـاعٍ كلُّهن سمـا
فكانوا مُزنهـا شِيما وكانـــوا شُـــهبَها قِسَما (٣)
بهـــم تمّ الكمالُ فـــتًى وشبَّ وبعـــدُ ما آحتلما
تضاهَوْا فيـــه وآشتبهوا نُهًى وتماثـــلوا هِمـــما
تمـامُ الـــرمح بالأنبـــو ب والأنبـــوب منتـــظما (٤)
وأصبحَ من "أبي حَسَنٍ" طـــريقُ علائهـــم لُقَما (٥)
هم الأعـــلامُ لكن شـ ـبَّ نارا تشـــرُفُ العَلَمـا (٦)
وفى "عينُ الكفاةِ" لهم بمـا أغـــنَى وما عظُما
وقام بشرع ســـؤددهم فأضحـــى دينُهـا قِـــيما (٧)
فـــتًى شهِدَ التفـــرّسُ فى نجابتـــه بمـا علمـا

(١) النصـل : السيف . (٢) الصـليد : الصلب . (٣) القسم : جمع قسمة وهى الحسن والمعروف فى جمعها قسمات . (٤) الأنبـوب : ما بين كل عقـدتين فى الرمح . (٥) اللقم : الواضح . (٦) العـلم : الجبل . (٧) القيم مثل القيم بمعنى المستقيم .

www.attaweel.com

وقدّمه الوقارُ على الـ ـكهول وبعدُ ما فُطِما
أتاك فكان مقموراً وغاراً فكان محتشما
قضى قاضي السحاب على الـ ـسحاب له إذا حكما
فقال : له معانى الجو دِ والأسماءُ بينكما
قضيةُ صادع بالحق ما حابَى وما ظلما
وذلّل رأيُه ما أعـ ـجز الرُّوّاضَ والُّلجُما (١)
فما عنّاه من أمر رياضتُه وقد هرما
محاسنُ عاد يعترف الـ ـحسودُ بها وإن رُغِما
وبارقة من الإقبا ل تلفح عارضاً سَجِما (٢)
بدتْ شرراً وسوف تدبُّ (٣) حتى تملأ الفحما
وإن قعد الزمانُ بها وفتّر بعد ما احتدما (٤)
وقصّر سعيُه شيئاً وكان مصمِّماً (٥) قُدُما (٦)
سيبعدُ خطوَه فيها غداً ويوسّع القدما
ويرجعُ نادماً يبني من العلياء ما أنبدما
ضمانٌ لى على الأيّا م فيك عقدتُه ذمما
ووعدُ الدهر عندى فى علاكم قلّما انجذما
فلا يُقنِطْك من وصل الـ ـسعادةِ عاتبٌ صَرِما
وخذ للعزّ أهبةَ من توثّب بعد ما جثما

(١) اللجم جمع لجام . (٢) العارض السجم : المطر الهاطل . (٣) فى الأصل "بدت" ويحتمل أن تكون "تشبّ" . (٤) احتدم : تضرّم . (٥) المصمم : المضى على السير المماضى فيه . (٦) القدم : الشجاع .

www.attaweel.com

وُثوبَ الليثِ أخدرَ ثـ ـمَّ هبَّ مفـارقا أَجَمـا (١)
وجدّدْ إبسـة "النـير و ز" ثوبا يَنصُفُ القَـدَما
شـبابَ الدهر أو تلقـا ه أُشيمِـطَ رأسُـه هَرَما
ووفِّ الحمـد كيلة قا سمٍ لك خـيرَ ما قسَما
يزورك من مكامنه بمـا أخفَى وما كتما
بدائدَ تَنظِـم الأسمـا عَ مـا تنـثُرُ الحِكَما
تكون بذكرها سِحْـرا وإن هى سُمِّيت كَلِما
تسودُ الشـعرَ أو تُضحى لهـا سـاداتُه خَـدَما
تؤمُّك لا تغبُّـك فا (٢) ئيا أَلِفَتْـك أو أَمَما (٣)
لتعـلم أنهـا ترعَى الـ ـمواصرَ منـك والحُـرُما
وأنّ الحارصَ الواشِى إليـك بغـدرها أَثِما
تحـرّش ثم جرّبكم لينقُـلَ غـيرَ ما فيهما
فلمّـا أن رآكم طُلـ ـعةً لقـذافه رَجَما
وَلا وَأبِى العُلَى إن كا نَ ما سَـدَّى كما زَعَما

* * *

وقال وكتب بها إلى زعيم الملك أبى الحسن يهنّئه، ويشكر مراعاته

أجاذبهـا لو أمكنَتْ من زِمامها أريدُ وراءً والهـوى من أمامِهـا
وإن كان قلبى فى الصبابة قلبَها فشـتان ما شكَّيتَنى من غُرامِهـا
كلانا أخوه الوجد لكن غرامُها طليـقٌ ونفسى فى إسـارِ غرامِها

(١) الأجم : الغاب . (٢) فى الأصل « دينا » . (٣) الأم : القرب .

www.attaweel.com

فما الحربُ إلا بين حِلمى وخُرْقها ... وبين زفيرى خائفا وبُغامِها (١)

يعزّ عليها نومُها تحت كُورها (٢) ... بما فات من أيّامها فى مَسامها

وأن تُعلَف الرطبَ الخليطَ "ببابل" ... مكانَ أراكِ "حاجرٍ" وبَشامِها (٣)

بلادٌ تُسيم الضيمَ فوق تُرابها ... ضَياعا وتسقِى الذلَّ تحت غمامِها

فليت بلادًا شرُّها فى قُصورها ... فِدًا لبيوتٍ خيرُها فى خِيامِها

نعم هذه "الزوراءُ" أنضرُ شارةً (٤) ... بما ضُمِّنتْ من رَوقها وزِمامِها (٥)

ولكنْ ذُنَاباها تطولُ رقابَها (٦) ... وأرجلُها مرفوعةٌ فوق هامِها (٧)

إذا سرَّ نفسا يومُها ساءَ شهرُها ... فإنعامها مستطرَحٌ فى انتقامِها

تمنّيتُ رغما غيرَها وهى التى ... فطيرةُ جِلدى حشوُها (٨) من رَغامِها

وماذا على نفسٍ جنَى عامُ خِصبها ... عليها الأذى أن تشتهى جدبَ عامِها؟

سَلامٌ عليها لا على جُلِّ أهلها ... لأخرى ترابُ العزِّ (٩) بين سِلامِها

ركبتُ لها عزمى وللنفس قُعدةٌ (١٠) ... تبلّغها من همّها واعتزامِها

ورفّعتُ من خفض الكرى بابنِ حُرّةٍ ... تجودُ لصونى عينُه بمنامِها

يَصُمُّ سواه عن دعاءِ زميلِه ... إذا ما "الثريّا" (١١) عُلّقتْ فى مَصامِها

---

(١) البغام : صوت الناقة . (٢) الكور : الرحل . (٣) البشام : شجر طيب الرائحة يستاك بقضبانه . (٤) الشارة : الحسن . (٥) الروق : الحسن ؛ والزمام : الملاك . (٦) الذنابى : الأذناب . (٧) الهام : الرءوس . (٨) فى الأصل "حشوه" ، والرغام : التراب . (٩) السلام — بفتح السين — : الشجر العظيم سمى بذلك لسلامته من الآفات ؛ والسلام — بكسر السين — : الحجارة الصلبة سميت بهذا لسلامتها من الرخارة ، وقد يحتمل البيت المعنيين ، ولعله أقرب احتمالا الى المعنى الثانى . (١٠) العقدة : ما يركب من الإبل فى كل حاجة . (١١) مصام النجم : معلقه ؛ قال امرؤ القيس

كأن الثريا علقت فى مصامها ... بأمراس كتان على صم جندل

وتقول : جثته والشمس فى مصامها أى فى كبد السماء .

www.attaweel.com

وقال : آقضِ ما تقضِي وفى الليل مُهلةٌ ... فأسرارُ هذى العيس تحت ظلامِها

تيامَرْ بنا وآترك لقومٍ يمينَهم ... ويعهم "عراقَ" الأرض غبنا "بشامِها"

فكم راحةٍ بيضاءَ ثَمَّ وسَحنةٍ ... ترى الرزقَ فى صِفاحِها وآبتسامِها

وأندية حبُّ العلا من عقودها ... وأيدٍ كنوزُ المال تحت كِمامِها

وقومٍ على تعظيم ملكك أُوحِمتْ ... لدُنْ خُلقت لُحُومها بعظامِها

أثِرْها ورُحْ فالنُّجحُ عند مسيرها ... مغرِّبةً والعجزُ عند مقامِها

ولكن "ببغداد" فما أنت صانعٌ ... وحظُّك منها شعبةٌ من كرامِها!

جبالُ بنى "عبد الرحيم" وسُحُبها ... كعهدك فى إرسالِها وآنسجامِها

قبيلٌ بهم شُدَّت عُراكَ فلم تكن ... لتملكَ كفُّ الدهر حلَّ عِصامِها

هم آنتقذوكَ والليالى ضوارِبٌ ... بكلكلها فى ضغطها وزحامِها

وهم وجدوك جمرةً فتضعَّفوا ... لها الريحَ حتى طبَّقتْ بضرامِها

بأوصافهم سُمِّيتَ واحدَ دهرِه ... وما نلتَه من ضبطِها ونظامِها

وكم كثَّروا من حاسديك وأشرجوا (١) ... صدورا على شحنائها وسَقامِها

وعدُّوك نفسا منهمُ ما لهم بها ... مساهَمةٌ فى حِلِّها وحرامِها

وما أنت إن حُمَّتْ نواك بتركهم ... سوى مهجةٍ مأذونةٍ بجمامِها (٢)

وهل عن "زعيم الملك" فى الناس عائضٌ ... إذا كشَفَتْ مخبوءةٌ عن خِدامِها؟ (٣)

سلالةُ مجدٍ زاد فيها قِرانُها ... كما الكرمُ معنًى فضلُه فى مُدامِها

ترقَّت به هِمَّاتُه قبلَ سِنِّه ... إلى ذروةٍ خلَّوا له عن سَنامِها

تظَلُّ العيونُ دونها مستريبةً ... بألحاظها إن رفَّعت (٤) فى آقتحامِها

(١) أشرجوا : ربطوا وضموا . (٢) الجمام : الراحة من العمل وأصله أن يترك الفرس فلا يركب ، وفى الأصل "بجمامها" . (٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال . (٤) رفعت : أصل الترفيع علو بعضه أرفع من بعض ، وهى هنا مجاز يراد به التحديق .

www.attaweel.com

إذا قطّرت[1] بالراكبين فردفُهُ ... على سَرجها وكفُّه فى لجامِها
جرى لاحقًا مجدَ العشيرة قادرا ... على سَبقها لولا مكانُ احتشامِها،
غلامٌ ترى أشياخَها وكهولَها ... به فِرَقا مجموعةً فى غلامِها
إذا قال أرضاها وإن قام دونها ... الى الخطب أغنى سُوقُها[2] عن قيامِها
وإن نقصتْ من جانب المجد شُعبةٌ ... فشدَّ عليها كان مولى تمامِها
وإن ضاق بين القِرن[3] والقِرن[4] مأزِق ... ضرابُ الكماةِ[5] فيه مثلُ لِطامِها،
فلم تك إلا هامةٌ طاح بدرُها ... وكفّ هوت جوزاؤُها فى قيامِها
نضَتْ منه وُسطَى عِقدها وتعزّزت ... بثالثِها فى سِلكها ونظامِها
فتى لا يربّى المالَ إلا لفقده ... ولا يُكرم النعمى لغير اهتضامِها
ولا يحسُبُ الأرزاقَ إلا ليومه ... اذا حسَبتْ نفسُ اللئيم لعامِها
ولم أرَ منه قطّ أولدَ راحةً[6] ... وأجدى على إقلاتِها وعقامِها
يجود وفى أوشاله[7] جُلُّ مالِهِ ... وتلحَزُ[8] أيدٍ مالُها فى جمامِها[9]
"أبا حَسنٍ" لبّيك داعى مودةٍ ... سواك يناديها بصَمّى صمامِها[10]
وخاطب أبكارٍ وعُونٍ[11] حميتها ... وخلّيت عنها سارحا فى سَوامِها
وذبّبتُ عنها الناس ضنًّا بعُذرها[12] ... لمجدكَ حتى كنتَ فضَّ ختامِها
لها مَددٌ تزداد منه بنقصها ... وتنمى على توزيعها وانقسامِها

---

(١) قطرت بالراكبين : ألقتهم على قطرهم . (٢) سوق جمع ساق . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة . (٤) المأزق : المضيق . (٥) الكماة جمع كام وهو الشجاع أو لابس السلاح .
(٦) الإقلات : أن لا تأتى المرأة إلا بولد واحد . (٧) الأوشال جمع وشل : وهو الماء القليل .
(٨) تلحز : تشح . (٩) الجمام : معظم الماء . (١٠) يقال للداهية : صمى صمام بوزن قطام بمعنى زيدى يا داهية واشتدى . (١١) عون جمع عوان وهى النَّصَف من النساء .
(١٢) العذر : جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال فى الجمع للضرورة .

www.attaweel.com

بقيتُ غريبا مثـــلَ عنقاءِ جوّها ... لهـا ووحيـــدا مثلَ بـــدر تمامها
يرجّم فيّ الظنُّ هـــل أنا ربُّها ... أم انتشـــرت خُوطا من رِجامِهـا؟ (١)
وقـــد آمَنَ الأعـــداءُ أنّى نبيُّهـا ... وكم رسُـــلٍ آياتُها فى كلامِها
لِعرضِـــك منهـا نَثرةٌ (٢) سابغيّـــةٌ ... وأعراضُ قـــومٍ عُرضـــةٌ لسهامِها
جزاءً بمـا راعيتَـــه من حقـــوقها ... وأوجبتَـــه من إلهٍ وذمامِها
كما آستصرختْ كفّيْك والدهرُ فاغرٌ ... ليمضُـــغَها لا قانعـا بعِـــذامِها (٣)
ونادتْـــك نفسٌ والخناقُ مصـــمّمٌ ... على جُـــولِ (٤) طوقَيْها ومجـــرَى حزامِها
فكنتَ مكانَ السيف نصرا وكالحيا ... أعاد رضاعَ الأرض بعـــد فطامِها
عـــوائدُ من نعماك يرجـــع وصلُها ... جديدا اذا ما خفتُ وشكَ آنصرامِها
اذا سألتْ حكَّمتها ونزلتَ بال ... سّماح عـــلى سلطانها وآحتـــكامِها
فإن أمسكتْ بُقيا عليك وحشـــمةً ... تبرّعتَ ســـعيا فى زوال آحتشامِهـا
فـــلا عِدمتْـــك فارجا لمَضـــيقها ... وبابا إلى ما آستصعبتْ من مرامِهـا
وجاءتك أيّام التهـانى بوفـــدِها ... تخـــبّرُ عن تخليـــدها ودوامِها
لأجيادها من حَلْيِهـا ما تعلّقتْ ... به حلقًـا أطـــواقُها من حَمامِها
فيأخذُ يومَ "المهرجان" آصـــطفاءَه ... بحصّـــته من فذّها (٥) وتـــؤامِها
فللعبـــد من مِرباعها (٦) وفضـــولها ... سهامُ المـــلوك حُكِّمتْ فى ســـهامِها
له قِدَمُ الإســـلامِ والفـــوزُ فى غدٍ ... بجنّـــةِ "عَدْنٍ" بَردِها وسلامِهـا
ففزْ بهما وآشـــدد على العـــزّ فيهما ... عُرًى لا يَرى خطبٌ مكان آنفصامِها

---

(١) الرجام جمع رجم وهو القبر . (٢) النثرة : الدرع . (٣) العذام : الأكل بجفاء .
(٤) الجول : جدار البئر وهو هنا مجاز . (٥) الفذ : الفرد . (٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة .

www.attaweel.com

أشمّ العلا ما لامس الأرضَ حافــرٌ وما ثقُلتْ "بأُحدِها" "وشَمامِها"[١]
وما أحرزتْ نفسٌ تُقاها شــعارُها لذخرِ غدٍ من فطرِها وصيامِهـا

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب، ويهنّئه بالنيروز

رُدّوا لهـا أيّامَها "بالغميم"[٢] إن كان من بعــدِ شقاءٍ نعيمْ
وأفرجوا عن طُـرُقات الحمى لهـا عن المعوجِّ والمســتقيمْ
تنفُضها ثم قضَى ما قضى الـ ـوخدُ[٣] على أنباجِهـا[٤] والرسيم[٥]
فـثَمّ أدراجُ مَطافيلِهـا[٦] ومنزلُ الأينُــقِ[٧] تحت القرومْ[٨]
وحيثُ جَمّ الماءُ واستُسمنتْ غــواربُ جُمٌّ[٩] برعيِ الجَميمْ[١٠][١١]
رُدُّوا عن الأعناقِ أرسانَهـا[١٢] وكرّموها عن عِضاضِ الخطيمْ[١٣]
ولا تَدُلّــوها فقدّامَهـا أدلّةُ الشــوقِ وهادي الشميمْ
وفوقها كــلّ أخي صــبوة إذا الصّبا هبّتْ غذاه النسيمْ
يرى "بنجــدٍ" وبسكانه ثروةَ ذي العُدمِ وبرءَ السـقيمْ
قلوبُهم رِقٌّ لأهــلِ "الحمى" حيث النواصي حرةٌ والجسومْ
وكم "بنجــدٍ" لك من قاتلٍ لم يتحــرّجْ من مقام الأثــيمْ

---

(١) أحد وشمام : جبلان . (٢) الغميم اسم موضع قرب المدينة . (٣) الوخد : ضرب من السير . (٤) أنباج جمع نبج وهو مابين الكاهل الى الظهر . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) مطافيل جمع مطفل وهى الناقة وطفلها . (٧) الأينق جمع نافة . (٨) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٩) جم : كثر وعظم . (١٠) جمّ جمع أجم وجماء وهى الكثيرة الشعر . (١١) الجميم : النبات الكثير . (١٢) أرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة . (١٣) الخطيم : حبل يوضع فى أنف البعير يقاد به .

www.attaweel.com

وجارح تكلم ألحاظُـــهُ (١) وهى إذا شاء دواءُ الـــكلومْ

وموقف "بالنّعف" تهفو به سـفاهةُ الحبّ بلبّ الحليمْ

وأمّ خشف (٢) لو أحسّتْ هوًى عن ريمها لم تتعطّف لريمْ

وكاتم يُغـــرى بأسراره فى هُـــدُب الأجفانِ دمعٌ نمومْ

قضيّةٌ يكذب أشهادُها ويقبلُ الحاكمُ دعوى الغريمْ

تجتمع الأضـــدادُ حينا ولا يجتمع الشاكى بها والرحـــيمْ

حلفتُ بالأدم (٣) يراها السُّرى بَرْىَ المُدَى (٤) إلا الدّماَ (٥) والأديمْ

طلائح (٦) يأخـــذُ مجهـــودَها رَعْىُ المَوامى (٧) واحتساءُ السمومْ

كلّ سَـــنامٍ (٨) حالقٍ حتّه الـ ـسـ ـيرُ وجنبٍ بالحـــوايا جليمْ (٩)

تحطمُها بغيـــةُ إنجازها وبُعادُ شُعثٍ (١٠) وعَدْوها (١١) الحطيمْ

لولا "ابنُ أيّوبَ" وآباؤه ما نهضتْ مُحصَـــنةٌ عن كريمْ

قومٌ إذا ما احتجزوا بالحُبَى قالوا فكانوا شَرَقا للخصـــومْ

أو عُدَّ مجدُ الناس أطرافُهُ وجنبُهُ عـــدّوهُمُ فى الصـــميمْ

أو ركبوا الخيـــلَ إلى مأزقٍ (١٢) تبدّلوا الهامَ (١٣) بفُـــوسِ (١٤) الشكيمْ

بيضُ المجانى نورُ أوضاحهـــم يتسدّخُ فى وجـــه الزمانِ البهيمْ

---

(١) تكلم : تجرح ، والكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٢) الخشف والريم : ولد الظبية .
(٣) الأدم جمع آدم وأدماء وهى الناقة يها سمرة . (٤) الدماء : بقية النفس . (٥) الأديم : الجلد .
(٦) الطلائح : الإبل المهزولة من السير . (٧) الموامى جمع موماة وهى المفازة لا ماء بها ولا أنيس .
(٨) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٩) الجليم : المأخوذ لحمه من على عظمه أو هو المجزوز وبره .
(١٠) شعث جمع أشعث وهو مغبر شعر الرأس متلبده .
(١١) الحطيم : موضع ما بين الركن وزمزم والمقام . (١٢) المأزق : المضيق .
(١٣) فوس جمع فأس وهو حديدة الفام القائمة فى الخشك . (١٤) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس فيها الفأس .

www.attaweel.com

إن كثروا سدّوا مسدّ الحصا ... أو فوخروا أغنوا غناء النجومْ

أو قطرتْ فى المحلِ أيديهمُ ... باتت بها آثارُ بُخلِ الغيومْ

عندك منهم "بابى طالبٍ" ... ماوصفَ الحادثُ فضلَ القديمْ

قامت بآثارهم عينُه ... وزاد، والخيرةُ بنتُ الكرومْ

والمجدُ لا يُحرَزُ إلا إذا ... رافدَ عزَّ النفس طيبُ الأُرومْ (١)

إلى "عميد الرؤساء" آنبرتْ ... تحتَ بنى الحاج بناتُ العزيمْ (٢)

يطلبن حُرَّ الوجه حُلوَ القِرى ... عشيرةَ الواحد مالَ العديمْ

أروعَ لا تُرهقه خُطَّةٌ ... يعثُرُ بالمُقعِد فيها المقيمْ

ولا تُرى همّتُه فى العلا ... تحطُّ فيها نازلاتُ الهمومْ

تنتظمُ الحزمَ سياساتُه ... نظمَ كعُوب الرمح إلا الوُصومْ (٣)

ذبَّ عن الدين بآرائه ... فالدينُ من تدبيره فى حرمْ

وجاهدت عن خلفاء الهدى ... خالصةً منه بقلبٍ سليمْ

هم نصبوهُ دون أيامهم ... فانحلَّ عنها كلُّ خطبٍ جسيمْ

ذخيرة منه تواصَوا بها ... خلَّفها ظاعنُهم للمقيمْ

وزارة موروثُها تالدٌ ... والبدر للشمس وزيرٌ قديمْ

مجلسه منها لآبائه ... سيفا فسيفا يَنتضى أو يَشيمْ (٤)

أعشَبَ قومٌ بولاياتهم ... والنصح يُرضيه برعى الهشيمْ

يخصّه "الكاملُ" من فضله ... وماله مشتركٌ للعمومْ

ما عابه عصيانُ أُوّامه ... والعيبُ فى الجود على من يلومْ

---

(١) الأرم جمع أروم وهى الأصل . (٢) العزيم : العدد الشديد . (٣) وصوم جمع وصم وهو الصدع فى أنبوب القناة . (٤) يشم السيف : يغمده .

www.attaweel.com

يا من قصرتُ العمرَ فى ظله ... ورفـده أرتعُ أو أستنيمْ،
ورضتُ صَرفَ الدهر أولانى لى ... فلم أبَلْ يجمحُ بى أو يقـومْ!
بحـرُ أمانىَّ عـلى مائه ... يفهق (١) رِيًّا، والأمانى تحـومْ
وعُـروةٌ فى الودّ ممسـودةٌ (٢) ... تحت يدى والودُّ حبـلٌ رميمْ (٣)
تلوّن الناسُ بألوانهـم ... علىّ وآلتاثَ الصـديقُ الحميمْ (٤)
وكُدِّرتْ تلك الرَّكايا عـلى (٥) ... دَلوى فما أشربُ غيرَ الوخيمْ (٦)
وأنتَ — والسلطانُ ما نلتَه — ... موطَّأُ الظهر سليسُ الحـزيمْ (٧)
وإن يكن صـدٌّ يسوء الهوى ... أو جفوةٌ تهتك سِتر الكتومْ،
أو يُقْـذَ وقتٌ ثم يُجلَى القذى ... فالجـوّ لا يُمطـرُ حتى يغيمْ،
فابقَ أُزِرْكَ الباقيـاتِ التى ... تُدَرّج الارضُ وليست تريمْ (٨)
ما وَسَمتْ عِـرضا على أنه ... حاي [و] إلا جَمّلتْـه الوُسُومْ (٩)
رسـومُها خالدةٌ عنـدكم ... ليس كما ينهـج بالى الرُّسـومْ (١٠)
تحمِـلُ منها كـلَّ ريحـانة ... صبيحةَ "النيروز" يومَ القُدومْ
كأنهـا تحفـةُ طيفِ الكرى ... بالحبّ أو نُخبةُ كأس النـديمْ
وآجتلِها، والودُّ — إن أُمهِرتْ — ... أنفَسُ ما تُمنَحُ أو ما تروم
ودم وما أعطيتَ من نعمةٍ ... لا أسأل الله سـوى أن تدومْ

(١) يفهق : يمتلىء حتى يتصبب . (٢) ممسودة : مفتولة . (٣) الرميم : البالى :
(٤) آلتاث : آختلط وآلتبس . (٥) الركايا جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٦) الوخيم :
غير الموافق للشرب . (٧) الحزيم : وسط الصدر، أو ما يضمّ عليه الحزام . (٨) تريم : تبرح .
(٩) كذا بالأصـل والمعنى واضح غير أن هـذه الواو مقحمة وإن كان الشـطر لا يتزن بدونها .
(١٠) ينهج : يخلق .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان

عِمى صباحا بعدَنا وآسلمى ... يا دار "صفراءَ" على "الأَنعم"(١)
وآحتلبي المزنَ(٢) أفاويقَها(٣) ... بين سِماكيها(٤) الى المِرزَم(٥)
مُرضِعةً تفطُمُ أولادها ... من الثرى الجمَّ ولم تُفطَم
حتى ترَىْ واسمَ رَوضِ "الحمى" ... عليك خِصبا أثرَ المِيسم(٦)
وتخطرى من خلَل الزَّهر فى الـ ... ـمفوَّفِ(٧) المَوْشِيِّ والمُعْلَم(٨)
ومُلِّيتْ أرضُك ما تحمِلُ الـ ... ـريحُ اليها من هدايا السُّمى(٩)
دعاء مَن أقنعه البين بعـ ... ـد العينِ بالا ثارِ والمُعلَم(١٠)
بكى النوى أمسِ فلم يدَّخِرْ ... دمعا يفيض اليومَ فى الأرسم
خان بكاءُ العين أجفانَه ... فناح ، والنوحُ بكاءُ الفم
تكلَّمى إن كنتِ قوَّالةً ... ـ هيهات ـ أوفاستمعى وآفهمى
ومن بليات الهوى أننى ... أستفصح الأخبارَ من معجم
أهلُكِ لا أهلكِ إلا الشجا(١١) ... فى الصدر لم يُلفظ ولم يُكظَم(١٢)(١٣)

---

(١) الأنعم — بضم العين — : موضع بالعالية — وبفتحها — ، جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة . (٢) المزن : السحاب ذو الماء . (٣) الأفاويق : ما آجتمع من الماء فى السحاب . (٤) السماكان : نجمان يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (٥) المرزم : أحد نجمين يقال لها : المرزمان مع الشعريين . (٦) الميسم : اسم لأثر الوشم . (٧) المفوف : البرد الرقيق فيه خيوط بيض بالطول . (٨) المعلم : مابه علامة توضحه . (٩) السمى جمع السماء . (١٠) المعلم : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه . (١١) الشجا : ما يغص به من عظم ونحوه . (١٢) لم يلفظ : لم يرم ؛ واللفظ خاص بما يرمى من الفم . (١٣) لم يكظم : لم يكتم .

www.attaweel.com

بأىّ عيشٍ حادثٍ بدّلوا ... من عيشنا فى ظلّك الأقدم؟
وأىّ أرضٍ حمّلتْ أرضهم ... فلم تمِدْ خسفا ولم تُطلِم؟
كم خفروا(1) ذمّةَ مستسلمٍ ... واحتقروا قتلَ امرئٍ مسلمِ
وأجرمتْ عينٌ فساقوا الضنا ... الى فؤادٍ ليس بالمجرمِ
وليلةٍ بتُّ سهادى بها ... لديك أحلى من كرى النوّمِ
معتصما من حرّ وجدى ببر ... د الحِلْمِ فى جيدٍ وفى معصمِ
ندمان غضبان يريني الرضا ... ومانع فى صورة المنعمِ
تاين تحت الدلّ أعطافُه ... وهو إذا استُعطِف لم يرحمِ
أمزج كأسى معه بالبكا ... منه ولا أشربُ إلا دمى
فكيف(2) يشفينى جنى ريقه ... ووعدُه الإبدالَ بى مسقمى!
ألله لى من زمنٍ مائلٍ ... علىّ جورا كيف قلتُ: احكمِ
وصاحبٍ لو نقل الأرضَ ما ... رأى عِقالا لىَ فى المغنمِ
يقسم بالوافى وبالبخس(3) فى الـ ... ـناس وعندى خيبةُ المقسمِ
ولو رعى الحقّ وإنصافَه ... ما فاز بالقِدْحِ سوى أسهمى
للدهر عندى ولأبنائه ... بعد اجتماعى وثبةُ الأرقمِ(4)
ووقفةٌ لا يبلغ الجُرح ما ... يبلُغ مُفضَى قولها المؤلمِ(5)
تغادر الغدرَ قتيلا على ... غَرْبِ(6) حسام الكلمِ المخذمِ
وتُصبح الأعراضُ من بعدها ... مفضوحة فى موسمٍ موسمِ
لكنّ بيتا من بيوت العلا ... بعدُ! مشيدُ المجدِ لم يُهدَمِ

(1) خفروا: نقضوا. (2) فى الأصل «يسقينى». (3) فى الأصل «بالنحس»
(4) الأرقم: الثعبان. (5) الغرب: الحد. (6) المخذم: القاطع.

www.attaweel.com

تضمّنى حوطةُ أبنائه ... ضمَّ وِفاضِ[1] النُّبْل للأسهمِ
كأنّ أيديهم على خَلَّتى[2] ... عصائبُ الجَبْرِ على الأعظُمِ
بيتٌ بنَى "أيوبُ" أركانَه ال ... عُليا بناءَ الموثقِ المحكمِ
وتمّ من أبنائه بعدَه ... بالمسند الضابطِ والمدعِمِ
رحّلْ إليهم كلَّ خَرّاجةٍ[3] ... من مَخرِمٍ[4] غُفلٍ الى مَخرِمِ
تدوس باليمنى شمالا كما ... قارن زندُ القادحِ[5] الأجذمِ
لا يخلُقُ الليلُ لألحاظها ... وحشةَ عينِ[6] العاكرِ المعتمِ
إذا احتذت أرجلُها بالحصا ... خدَّمها[7] الإسآدُ[8] بالعَندمِ[9]
إلى "عميد الرؤساءِ" انبرتْ ... تُلاحكُ[10] الغاربَ[11] بالمنسمِ[12]
إلى فتًى يُسفِر عن بشره ال ... أبيضِ وجهُ الزمنِ الأقتمِ[13]
أبلجَ[14] يُستعدَى بإقباله ... على هجومِ القدرِ الأشأمِ
وتفتح الصفقةُ فى كفّه ... رِتاجَ[15] بابِ الأملِ المبهمِ
يُفقره الجودُ وفيه الغنى ... والجودُ قدما ثروةُ المعدمِ
وينزل العسرُ بمستصغرٍ ... لديه والشكرُ بمستعظمِ
يمدُّ[16] كفًّا فى الندى سبطةً ... بعضّةِ النادم لم تُكلمِ

---

(١) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم . (٢) الخلة : الحاجة . (٣) المخرم : الطريق بين جبلين . (٤) الغفل : ما لا علامة فيه يهتدى بها . (٥) فى الأصل «القادع» . (٦) العاكر : السائر فى الظلمة . (٧) خدّمها : ألبسها الخدمة وهى الخلخال . (٨) الإسآد : السير طول الليل ، وقيل سير الليل مع النهار . (٩) العندم : نبات أحمر يقال له : دم الأخوين . (١٠) تلاحك : تلصق . (١١) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . (١٢) المنسم : خف البعير أو هو ظفره . (١٣) الأقتم : الأسود . (١٤) الأبلج : المشرق الوجه . (١٥) الرتاج : ما يغلق به الباب . (١٦) سبطة : لينة كريمة . (١٧) لم تكلم : لم تجرح .

www.attaweel.com

لو قُرِنتْ بالبحـــر لم تحتشِمْ ... أو مُسِحتْ بالنجم لم يُظـــلِم

للترشف واللـــثم مكانٌ بهـا (١) ... ينبـــو عن الدينـار والدرهم

أرضَى الإمامين وفاءٌ له ... وذمّـــةٌ بالغـــدر لم تُذمَم

وذبَّ عن ملكهما صارمٌ ... من رأيه بالعجـــز لم يُثـــلَم

آزرَهُ أو عزَّ مســـتبصرا ... فى الحـــق لم يرتب ولم يوهِم

تعصِـــمه العفّـــة والعزُّ أن ... تأخـــذه لائمـــةُ اللـــوَّم

لا حرَّم الحلَّ ولا آستعذبت ... شـــهوتُه يوما جنى محـــرَم

ولا آقتفى إثر رجالٍ مضَـــوا ... عيابُهـــم (٢) ملأَى من المـــأثَم

لم يصدِفوا عن خلفاء الهـدى ... ولم يكافوا نعمـــةَ المنـــعِم

حتى إذا نيطت به أُوطِفت ... جروحُها بالعاصب الملحـــم

قالوا له لمـا رأَوه لهـا : ... خذ دَستَها العـالى فقُل وآحكُم

فأنتَ فى الميراث فى قُعـــدُدٍ (٣) ... منهـا بحقٍّ عنـــه لم تُزحَم

حملتَها ثِقـــلا وأُكرِمتَ فى الـ ... ـصبر فلم تَـــعْيَ ولم تسـأم

مقامُ عزٍّ لك مَن رامـــه ... تحرُّشا فـــرَّ (٤) من الضـــيغم

وساوسٌ حـــدَّثَ جِنّيُّهـا ... قـــوما ولم يَرقِ ولم يعـــزِم

وربِّ صعبٍ جاهلٍ، حلمُـــهُ ... لم يعرف الصـــدر ولم يحـــلُم

وطامِـــعٍ شَمَّ رياحَ المـــنى (٥) ... فى جوّها بالأجـــدع (٦) الأرغم

يجاذب الأقـــدارَ من دونهـا ... بمســـحَلٍ (٧) التـــدبيرِ لم يبرَم

---

(١) فى الأصل "للوسف" . (٢) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو ما يجعل فيه الثياب . (٣) القعدد : القريب ، والميراث القعدد هو أقرب القرابة الى الميت . (٤) فى الأصل « فر » . (٥) الأجدع : الأنف المقطوع . (٦) الأرغم : الأكثر لصوقا بالرغام وهو التراب . (٧) المسحل : الحبل يفتل وحده .

www.attaweel.com

وعمـــر أيامك فيهـا ، وإن أدواه[1] ، عمرُ الجـــذع[2] الأزلم[3]
وأرقبُ الناس لمـا لا يرَى فى الليـــل باغى عثرة الأنجم
يا حافظَ المجـــد بحفظى ويا مُعظِمَـــه فى أنّـــه معظمى
ومُعْلِقًا كفِّىَ ملمـــومةً[4] فى العهـد لم تُنكَثْ ولم تُفصَم
غرِمتَ من ودّك حلوَ الجنى وربَّ غرمٍ ليس بالمُطـــعِم
وخاس[5] قومٌ بجـــديد الهوى وأنت راعٍ للهـــوى الأقدم
وإنمـا بقّاك لى دونهـــم تمسُّـــكى بالأكرمِ الأكرم
فاسمـــعْ أكايلْك جزاءً بهـا غنيمـــةً جاءتك من مَغـــرَم
سيّارةً فى الأرض لم تَغترِضْ[6] عنسًا[7] إلى ســـير ولم تَحـــزِم
نافقـــةً فى موسـِــمٍ مُكسِدٍ ناطقـــةً فى زمنٍ مفحَـــم
تُنسِى الليـالى وهى مذكورةٌ ويهـــرَمُ الدهر ولم تهـــرَم
عزَّةُ ذاتِ البعـــلِ فيها وإن أعطتـــك لينًا ذِلّةَ الأيِّم[8]
نسـيبة إمّا إلى "هاشِم" الـ ـقريض أو "مخزومِه" تنتمى
ما ضرَّها — والعُرْب أبياتها آباؤها — منّى الأب الأعجمى
فاتسرح لها صدرا ومَهرِجْ[9] معالـ ـأنعَم من عيشـــك فالأنعم
ملتقطا سمعُك من جوهرِ الـ ـكلام ما أنثره من فمى

(١) أدواه : أمرضه . (٢) الجذع : الفتى . (٣) الأزلم : الذى لا يهرم .
(٤) ملمومة : مضمومة والمراد بها المودة . (٥) خاس : نكث وغدر . (٦) لم تغترض : لم تضع عليها عَرْضًا وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج . (٧) العنس : الناقة الصلبة القوية .
(٨) الأيم : التى مات زوجها . (٩) مهرج : فعل مشتق من المهرجان .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء زعيم الدين ويهنئه بالنيروز

ليلُ السُّرى مثلُ نهارِ المُقامْ ... ما خفتَ أن تُظلَمَ أو أن تضامْ

ودون صدر البيت، مُرخًى به ... عليك سِترُ الذلِّ، صدرُ الحسامْ

وجانبُ الخفض على لينـــه ... مع الأذى أوطأ منه السَّـلامْ(١)

خاطـــرْ فإمّا عيشـــةٌ حرّةٌ ... يُرغِدُها العـــزُّ وإمّا الحِمـامْ

كم تترك الجُمَّـــةُ(٢) مســـترويا ... بنُطفـةٍ(٣) ليست تبُـــلّ الأُوامْ(٤)

وترهَبُ الإصحـار(٥) مســـتبرِدا(٦) ... مع الضحى ظلَّ كسورِ(٧) الخيامْ

نمتَ ونام الحـــظّ فافتح له ... جفنَك، وانهض فإذا قمت قامْ

تحتشم التغريرَ، والرزقُ فى الـ ... ـإقدامِ والحرمانُ فى الإحتشامْ

زاحمْ على باب العـلا ضاغطا ... لا بدّ أن تدخُلَ بين الزحامْ

رامٍ بها الليـلَ فما يُسفر الـ ... ـنَّ جاحُ إلا عن نقـابِ الظَّلامْ

مَوارقًا عن عُقُـل(٨) أشطانِها(٩) ... مروقَ فُوقِ(١٠) السهم عن قوسِ رامْ

لعلَّ حظًّا عُقمتْ هـذه الـ ... ـأرضُ به يولَدُ بعـد العقـامْ

مَيِّزْ من النـاس على ظهـرِها ... نفسَك، لا ميزةَ تحت احتشامْ

من طلبَ الغـايةَ خطواً على ... ظهر الهوينا رامَ صعبَ المرامْ

---

(١) السلام : الحجارة . (٢) الجمة : معظم الماء . (٣) النطفة : القعارة .
(٤) الأوام : العطش الشديد . (٥) الإصحار : البروز فى الصحراء . (٦) فى الأصل « مستبرديا » . (٧) كسور جمع كسر وهو الشقة السفلى من الخباء أو هو ما تكسر على الأرض منها . (٨) عقل جمع عقال وهو الرباط يعقل به . (٩) أشطان جمع شطن وهو الحبل .
(١٠) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

www.attaweel.com

لله مفطـورٌ على عزّه أرضعه المجـدُ لغير الفطـامْ
لا يملكُ الغـرّيد إطـرابَه شجـوا ولا نشـوتَه للمـدامْ
ولا تُوازى صـدرَه فُرجةٌ تساكن الحبّ وتقرى الغرامْ
لولا السُّرى مستضوئًا لم يكن يرفع طـرفًا لبـدور التمـامْ
ينسـيه حَرَّ الغيـظ بردُ الّلمَى وجائرَ الحظ آعتـدالُ القوامْ
حتى تَرَى بعـدَ بطونِ الرُّبَى أبيـاتَه فوقَ ظهـورِ الإكامْ (١)
تحسبُ من صـبوته بالعـلا وسعيِه خلفَ الأمور الجسامْ،
أنّ "زعيمَ الدينِ" أغراه بالـ ـعزة أو علّمـهُ الإعـتزامْ
حدّثَ بالشـاهد من غيبـه مصدّقُ الدعوى مزكّى الكلامْ
يريك بالجـذوة (٢) من فضـله ما خلفَها من لهبٍ وآضطرامْ
أسرارُ وجهٍ شفّ عن خُلْقِه تطلّعَ الخمـرِ وراءَ الفِـدامْ (٣)
وجهٌ تَرى البـدرَ به مسـفرا وهو هلالٌ لك تحت اللثـامْ
ماء الحياءِ الرطب، والحسنُ فى وجنتـه ماءٌ وراحٌ (٤) وجامْ (٥)
قـد كان لو أُفرج عن طُرْقِه منسجما أو همّ بالإنسـجامْ
لو عكفَ الحسنُ على قِبلةٍ تعبّـدا صـلّى اليـه وصـامْ
وهمّـةٌ أيسرُ ما ترتقى اليه تهوينُ الأمورِ العِظامْ
داست به الجـوَّ وحسّـادَه مَـداوسَ الذِّلّة فوق الرَّغامْ
شـفا بهـا الملكَ وقد شـفّه من سُفراء العجزِ طولُ السَّقامْ

---

(١) الإكام جمع أكم وهو ما آرتفع عن الرابية . (٢) الجذوة — مثلثة الجيم — : قطعة النار من معظم النار . (٣) الفدام : المصفاة توضع على فم الإبريق . (٤) الراح : الخمر (٥) الجام : الكأس .

www.attaweel.com

كـفَـتْه منه قبـلَ أيامِهِ آراءُ نصرٍ هنَّ بيـضٌ ولامْ[1]
وردَّ عنـــه وادعا قاعدا دُهمَ الخطوبِ الثائراتِ القيامْ
وعُدَّ من بعـد أخيـه ومن بعدِ أخيهِ ثالثـا للتمامْ
واسطةٌ من بين هذا وذا تكامَلَ السلكُ بها والنّظـامْ
فهم ثلاثٌ "الخَيف"، فى كلّها لمنسـك الحج فـروضٌ تقـامْ
سل "بعـلىّ" خصمَه، إنّـا تقنَع فيـه بشهود الخصـامْ،
يُخبِرُك من يحسـدُه أنه ـــ ضرورةً ـــ واحدُ هذا الأنامْ
تمنطق السـودد طفـلا وما فُضَّ من العُوذَةِ[2] منه ختـامْ
وهبَّ للعليـاء فى عَشْرِه ولدةُ[3] الخمسينَ عنها ينَـامْ
فـرَّ فى غَـلْوَتِهِ[4] سابقـا والناس مأمومون وهو الإمامْ
والريحُ تدعو ـ وهى تقتصه[5] ـ: رُدّوه إن كان لفيه لجامْ!
يا أعيُنَ الناس آنظرى وآعجبى، بِذَّ كهولَ المجد هذا الغلامْ!
مذ الى سـؤّاله والعـدا يَدَيْنِ للإنعـام والإنتقامْ
والكسرُ والجبرةُ فى موقفٍ ما بين بَسـطٍ منهما وآنضمامْ
وجاد حـتى لم يَدَعْ فضـلةً عليـه للبحـر ولا للغمامْ
يَرى لمـا يحفَظُ من وفره إضاعةَ العهـدِ ونقضَ الذمامْ
كأنّ ما قد حلَّ من ماله وطاب محظـورٌ عليـه حرامْ
أغراه بالتبـذير لُوّامُـه فـودّ من يسأله أن يُلامْ

---

(١) البيض: السيوف، ولأم جمع لأمة وهى الدرع وسهلت الهمزة للضرورة، وفى الأصل «زلام».
(٢) العوذة: خرزة تعلق على الصبى آتقاء العين. (٣) اللدة: من يولد معك فى سنك.
(٤) الغلوة: رمية السهم الى أبعد ما يقدر عليه. (٥) تقتصه: تقتفيه.

www.attaweel.com

يفديك مَن عادَى معاليك أن ... كان فداءَ الكرماءِ اللئامْ

تُوقصه[1] خلفك عَثْراتُه ... كبوا وما شقَّ رداءَ القيامْ

يذارع الجوَّ بمشلولةٍ[2] ... محمولةٍ لم يرتبطها عِصامْ

يُغمِدها من حيث سُلَّت، ومَن[3] ... سلَّ ولم يقدر على الضرب شامْ

يصعَد بيغيك وقد أوشكتْ ... رجلاك أن تنزل "بآبنى شَمامْ"[4]

طابَ بكم تُربى وطالتْ يدى ... وأنبتتْ لحما أثيثاً[5] عظامْ

[وعاودتنى حين أغنيتم][6] ... — بعد مشيبى — شِرّتى[7] والعرامْ[8]

فاستقبلوها غُرَرا طَلْقةً ... مع التهانى ووجوهًا وسامْ

بارزةَ الحسن إليكم كلَّما ... نادتْ رجالا من وراء الفِدامْ[9]

كأنما صاهرنى منكمُ[10] ... على عَذاراها رجالٌ كرامْ

إذا المَهيرات[11] شكونَ الشَّقا ... طاب لها فيكم نعيمٌ ودامْ

سائرة لم يعتقل رُسغَها[12] ... شُكَلٌ[13] ولم يحبس طُلاها[14] زِمامْ

لم تترك "الغورَ" "لنجدٍ" معَ الـ ... إلف ولم تهجر "عراقًا" "لشامْ"

مع النُّعامى[15] طائرات بكم ... وجافلات معَ طَرِدِ النَّعامْ

---

(١) توقصه : تدك عنقه . (٢) العصام : الحبل يربط ويشد به . (٣) شام : أغمد .

(٤) شمام : اسم جبل وله رأسان يسميان "ابنى شمام" . (٥) الأثيث : الكثير العظيم .

(٦) ما وضع بين هاتين العلامتين [ ] بياض بالأصل . (٧) الشرة : نشاط الشباب .

(٨) العرام : الحدة والشدة . (٩) الفدام : النقاب ، وفى الأصل « القدام » .

(١٠) فى الأصل «وضاهرنى» . (١١) المهيرات جمع مهيرة وهى الحرة الكريمة المهر .

(١٢) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، والفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (١٣) شكل جمع شكلاء وهو حبل تشد به نواصى الدابة . (١٤) الطلى : الأعناق واحدها طلية . (١٥) النعامى : ريح الجنوب .

www.attaweel.com

أعراضُكم فى طىّ ما حمّلتْ ... لطائمٌ(١) وهى لقـوم لطامْ(٢)
بواقيا حليـةَ أحسابكم ... ما دامت الأطواقُ حَلْىَ الحَمامْ
ما خدّم النـيروزُ إقبالَكم ... فهى لها أسـورة أو خِدامْ(٣)
يومٌ من العـام ولكنّه ... يكُرُّ فى دولتـكم ألفَ عامْ

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالمهرجان

كَثُرَ فيـكَ اللـومُ ... وأين سمعى وهُـمُ؟
قـلبىَ واللـومُ عليـ ... ـكَ منـجدٌ ومتهِـمُ
سـعَوا بغِشّ ـلاسعوا ... ـ وينصَـحون : زعمـوا !!!
وأتعب المكلّفيـ ... ـن ناصـحٌ متّهَـمُ
قالوا : سهرتَ ، والـ ... ـعيونُ المسهراتُ نُوَّمُ
وليس فى جسمك إلّا ... جـلدةٌ وأعظـمُ
وما عليهـم أرَقى ... ولا رقادى لهُـمُ!
وهـل سماتُ الحب إ ... لّا سَـهَرٌ وسـقَمُ
خذ أنت فى شـأنك يا ... دمعىَ خـذْ ودعْهـمُ
هذا "الكثيب الفرد" من ... "نجدٍ" وهذا "العَلَمُ"
وحيثُ يشـقَ ناظرٌ ... من حيثُ كان ينـعَمُ
ناشـدْ "بسعد" دارَها ... فالدار عنـك تفهـمُ
وهـل يجيب طلـلٌ ... والربـع لا يكلّـمُ؟!

(١) لطائم جمع لطيمة وهى المسك أو ناجفته .
(٢) اللطام ضرب الخد بالكف .
(٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال .

www.attaweel.com

أين دُماكَ — والهوى سؤالنا — أين هُمُ
وأين غَفْلاتٌ لنا تنصَع منها الظُّلَمُ؟
"فالحيرةُ" "والحيرةُ" و"الـ ـأنعم" منهم "أنعمُ"(١)
وفى التشاكى قُبَلٌ مخلوسة تُغْتَنَمُ
وخلوات حلوة [تنم](٢) وهى تُكتَمُ
تفضُلُ فى شِرعتها للغُدُواتِ العَتَمُ
ثراكِ يُستاف(٣) مع الـ ـصبح لها ويُلثَمُ
وغاربين لا تنو ب الطالعاتُ عنهم
كلّ فتاةٍ لحظُها على القناة لَهذَمُ(٤)
لولم تكن تُدمِى به ما مازج الدمعَ دمُ
عادت بقلبى مشرِكا وهو حنيفٌ مسلمُ
لأنه يعبدها بالحبِّ وهى صنمُ
وغادرت نارَ الجوى تُذكَى لها وتضرَمُ
فإن يكن ضلّ بها فحسبه "جهنمُ"
أقسمتُ، والصادقُ لا يَحرَجُ حين يُقسِمُ،
بالمهديات "لِمِنًى" تَبدُنُ(٥) أو تُسنِمُ(٦)،
كالأكم اعتصّت بها تشرَق منها الأكمُ(٧)،

(١) الجيرة والأنعم مواضع . (٢) ليست بالأصل . (٣) يستاف : يشتم :
(٤) اللهذم : الحدّ القاطع من السنان . (٥) تبدن : تسمن . (٦) تسنم : يجعل لها سنام . (٧) الأكم : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية .

www.attaweel.com

مقـــلداتٍ للـــردى (١) تُرَقَّشُ (٢) أو ترقَّـــمُ (٣)
حـــتى تُرَى واجبـــةً (٤) جُنـــوبُها تُقتسَـــمُ
و"زمزمٍ" وما شفتْ من كلّ داء "زمزمُ"
وما أجُبِّي للماسحيـ ـنَ الأســـودُ المستَلَمُ (٥) :
أن "بني أيوبَ" من غَشْم الخطوب عِصـــمُ
وأنَّ أيّامَهـــمُ فينـــا الشهورُ الحُـــرُمُ
قومٌ ثقالٌ أدركوا جميـــع إلّا غَـــرِموا (٦)
نـــيرانُهـــم أراؤهـــم والسابقـــاتُ الهـــممُ
إن حاربوا يوما فأســـ ـيافُهُـــمُ تَكَلَّمُ
ويبـــطعُ الرمح الأصـ ـمُّ فيخـــفُّ القـــلمُ
ولهـــم المجـــد فقـ ـفّوا إثـــرَه ولَقَـــموا (٧)
فقرَّبَ السبق لهـــم وَخَـــوض قومٍ فيهـــمُ
وحسبُهم أنّ "عميـ ـد الرؤســـاء" منهـــمُ
أفـــقُ عُلًا لا تخلِفُ الـ ـأنوارَ منـــه الظُّـــلَمُ
تولّد من شموســـه أهـــلّةٌ وأنجـــمُ
تقدّم النـــاسَ بهـــم عصـــرُهم المقـــدَّمُ
وجاء يبني فـــوق ما [قد] (٨) أسّسوا ودعّموا (٩)

(١) المقلدات : البدن يعلق بأعناقها شيء من جلد ونحوه ليعلم أنها هـدى فيكف الناس عنها .
(٢) ترقش : تزين . (٣) ترقم : تخطط . (٤) واجبة : ساقطة وهى كناية عن نحرها . (٥) يريد الحجر الأسود بالكعبة . (٦) كذا بالأصـل ومعناه غير واضح . (٧) لقموا من قولهم : لقم الطريق أى سدّ فمه . (٨) ليست بالأصـل .
(٩) فى الأصل : "تاسوا" .

www.attaweel.com

جـاز حـدَّ المبتدي ... من المنتهى المتمّـمُ
فليهـنهم ما فتحـوا ... به العـلا أو ختموا
وأنهـم اذا ادّعوا الـ ... ـمعجـزَ دلّ آبنهُـمُ
أباسـحٍ بسّامٌ وفى ... [نادى](١) العـلا مقدّمُ
وفائـضُ ربيعـه(٢) ... يومَ تفيـض الديمُ(٣)
مبـارَكٌ تسـتقبل الـ ... ـيومَ بـه فتغـنَمُ
بُلجـةُ بحرٍ وجـهِهِ ... يُقـمِرُ منها المعـتِمُ
محصّنٌ بالشكر أن ... تنفُـرَ منـه النّعـمُ
يا فارسَ الكَرّة وخـ ... ـزُ الطعن فيها الكَلِمُ
جروحُها بالسـبر والـ ... ـعصاب(٤) لا تُلتحَـمُ
حَلْبتُها القرطـاسُ والـ ... ـأسـطرُ خيـلٌ دهمُ(٥)
والأنمل السُّـبْطُ لها ... أعنّـةٌ(٦) ولُجُـمُ(٧)
فارسُـها المعـلَمُ(٨) لا ... يهفو عليـه العـلَمُ
مقتعـدا أنماطَـه(٩) ... حيث تجولُ الهـممُ
حُطْتَ بها خلائفًـا ... بهـم تُحـاطُ الأُمَمُ
ناطوا بك الأمرَ فما ... ليمـوا ولا تألّمـوا
فسـلّموا الأمرَ الى ... نصحك حتى سـلِموا

(١) ليست بالأصل وقد ينوب منابها كثير مما تراه . (٢) الربيع : المطر .
(٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) العصاب : مايعصب به من منديل ونحوه .
(٥) دهم جمع أدهم وهو الشديد السواد . (٦) أعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٧) لجم جمع لجام . (٨) المعلم : الذى به علامة تميزه . (٩) الأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

www.attaweel.com

المنـــبرُ الصـائح عن أسمائهـــم[1] والدرهـــمُ
وغـــــزُونا مجمّعـــا وحجُّنـــا والموســـمُ
كلٌّ يقـــومُ بالـــذى تقضِى به وتحكـــمُ
ســـعَى رجـــالٌ للذى توعـــدهم وتُنعـــمُ
ولم ينـــالـــوا نِعـــما تـــلَذّ فيما تصـــمُ
وأنت تســـعى للـــتى تعـــلو بهـــا وتعظُمُ
فمن تُزِنُّ[2] عنـــده بريبـــةٍ أو تُرجَـــمُ،
فالله والخليـــــــفتا ن بالرجـــال أعـــلمُ
فلا يزلْ عِقدُ الكلا م بعـــلاك ينـــظَمُ
ولا تزلْ يقظَى الحطو بِ وهى عنـــك نومُ
وإن طغت غربيـــةٌ تُهِـــمُّ أو تقسّـــمُ،
كانت كأضغاث الكرى ما راع منهـــا حُـــلُمُ
ثم انجلت كما جـلَا الـ ـصـبحُ الظلامَ عنكُمُ
وناوبتك بالتهـــــا نى مفصحاتٌ عُجُـــمُ
ســـطورُها الحُرُسُ تُبِيـ ـن عنكم وتُفهِـــمُ
يُقرَأُ قبـــلَ فضّـــه كتابُها المترجـــمُ
أعراضكم فى طيّها روضُ الحمى المحكّمُ
لطـائمٌ[3] أرواحهـــــا لغـــيركم لا تنســـمُ
عاشـــقةٌ واصـــلةٌ وهى أوانا تصـــرِمُ

(١) فى الأصل « اسمهم » . (٢) تزن : تتهم . (٣) لطائم جمع لطيمة وهى ناجلة المســـك .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح الوزير زعيم الدين أبا الحسن فى النيروز

بَكَرَ العارِضُ(١) تحدُوه النُّعامى(٢) فسقاكِ الرِّىَّ يا دارَ "أُماما"
وتمشَّتْ فيكِ أرواحُ الصَّبا يتأرَّجنَ بأنفاس الخُزامى
واذا مَغْنًى(٣) خلا من زائرٍ بعدما فارق أو زير لِمامًا(٤)
فقضى حفظُ الهوى أن تُصبحى للحيّين مُناخا ومُقاما
أجتدى المزنَ، وما ذا أرَبى ان تجودَ المزنُ أطلالاً رِماما(٥)
وقليلا فيكِ أن أدعو لها ما رآنى الله أستجدى الغماما
أين سكانك؟ لا أين هُمُ! "أحجازا" أقبلوها أم "شآما"
صُدِعوا بعد التئام فغدت بهمُ أيدى المَوامى(٦) تترامى
وتبقَّوا كلّ حيرانَ بليدٍ يسأل الجندل(٧) عنهم والرُّغاما(٨)
يا لُواةَ الدِّين عن ميسَرةٍ والضنينات وما كنَّ لئاما
قد وقفنا قبلكم فى ربعكم فنقضيناه آستلاما وآلتزاما
سَعِدَ الراكبُ تحتثُّ به جَسْرةٌ(٩) تخلط(١٠) وهدا(١١) وإكاما(١٢)
تطأ العسفَ، فتُدمى خُفَّها جبهاتُ الأرض شجًّا ولطاما

---

(١) العارض : السحاب المعترض . (٢) النعامى : ريح الجنوب وهى أبل الرياح وأرطبها .
(٣) المغنى : الربع . (٤) اللمام : الزيارة القصيرة . (٥) رماما : بالية .
(٦) الموامى جمع موماة وهى المفازة الواسعة التى لا ماء فيها ولا أنيس . (٧) الجندل : الصخر .
(٨) الرغام : التراب . (٩) الجسرة : الناقة القوية . (١٠) بالأصل هكذا « تحلط » ، ويحتمل أن تكون « تخبط » . (١١) الوهد : ما انخفض من الأرض .
(١٢) الإكام : جمع أكمة وهى ما ارتفع عما حوله .

www.attaweel.com

تتـــزّى[1] أنفـــا فى خُلقهـــا ... أن تُطيع السوطَ أو تُرضى الزِّماما

تُطعِمُ البيـــد اذا ما هجّـــرتْ ... شِبعَ البيداء — نِقْيا[2] وسُلامى[3]

ماؤها بَسْـــلٌ[4] عـــلى أظمائهـــا ... أو تَرَى "بالنَّعف" هاتيك الخياما

" وبجرعاءِ الحمى " قلـــبى ، فعجْ ... " بالحمى " فاقرأ على قلبى السلاما

وترجَّـــلْ فتحدَّثْ عَجَبـــا : ... أن قلبـــا سار عن جســـيم أقاما ! !

قلْ لجيران " الغضا " : آهٍ على ... طيب عيش "بالغضا" لو كان داما

نصِل العـــامَ وما ننساكُـــمُ ، ... وقِصَـــارَى الوجد أن نسلَخَ عاما

حمّـــلوا ريحَ الصَّبا نشـــركُمُ ... قبلَ أن تحمـــل شيحا وثُماما[5]

وابعثـــوا أشباحكم لى فى الكرى ... إن أذِنتم بلحفـــونى أن تنـــاما

وقِفَ الظـــامى على أبوابكـــم ، ... أفيَقضِى وهْـــو لم يشفِ أُواما[6] ؟

ما يبـــالى مَـــن سقيتُنّ اللَّمَى ... منعكُنّ الماءَ عذباً والمُـــداما

وتعجبوا من أن يَرَى الظُّلْمَ[7] حلالا ... شاربٌ وهـــو يَرَى الخمـــرَ حراما

أشتكيكـــم ، وإلى من أشتكى ؟ ... أنتم الداء فمن يشـــفى السَّقاما !

أنـــتمُ والدهرُ ســـيفٌ وفمٌ ... ما تملّان ضِرابا وخِصـــاما

كلّما عاتبتُ فى حَظّى [دهرى][8] ... زاده العتبُ لجَـــاجا وعُراما

واذا أســـترهفتُ خِـــلاًّ فكأنى ... منـــه جرّدتُ على عُنْقى حُســـاما

---

(١) تتزى : تثب . (٢) النقى : المخ فى العظم . (٣) السلامى : عظم فى فرسن البعير أو عظام صغار طوال إصبع أو أقل من اليـد والرجل ؛ وفى الأصل هكذا «ســلاما» وهو تحريف خطىّ . (٤) البسل : الحرام . (٥) كذا بالأصل والشـام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حشى به رســد به خصاص البيوت ، ولم يعرف عنه أن له رائحة طيبة مثل الشيح وغيره ولعلها محرفة وصوابها «خزامى» . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) الظلم : ماء الأسنان . (٨) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

لمتُ أيامى على الغدرِ فقد ... زادت الإجرامَ حتى لا مَلاما
ولزمتُ الصمتَ لا أشكو، وصمتى ... بعدَ أن أفنيتُ فى القول الكلاما
قعد الناسُ بنصرى فى حقوقٍ ... قعدَ المجدُ ببَكّيها وقاما
دفعَ اللهُ وحامَى عن رجالٍ ... قد رعَوْنى لم يُضيعوا لى سَواما (١)
كفَّنى جودُهم أن أجتدى ... وأبى عزّهُمُ لى أن أضاما
طَلَعوا فى جُنح خَلّاتى (٢) نجوما ... وآنتحوا نحو مَرامىَّ سهاما
وأضاءت لى أمانىَّ بهم ... عِشْتُ فى الناس بهم وظلاما
عُرِفوا بالجود حتى أصبحوا ... من وضوح فى سواد الدهر شاما
لَمْ أذمَّم حُرمةً سالفةً ... فى معاليهم ولا عهدا قُدامى (٣)
ما آستفادوا كرما فىّ ولكن ... خُلِقوا من طينةِ المجد كِراما
من رجال لبسوا الملكَ جديدا ... وآقتلَوا ناصيةَ الدهرِ غلاما
روَّضوا العلياءَ حتى آقتعدوا ... ظهرَها الذروةَ منه والسَّناما
واذا الأيامُ غمَّت أقبلوها ... غُرَرا تقدَح فى الخطب وِساما
"بنى عبد الرحيم" آستُحبتْ ... مُزُنُ الجود وقد كنَّ جَهاما
أولدوا أمَّ الندى فآلتَقَحتْ ... ببنيها بعدَ أن حالت عقاما
ورِثوا أصلَ العلا فآقترعوا (٤) ... بنفوس ضمِنَتْ فيها التَّماما
تركوا الناس قعودا للحبى ... يشتكون العجز أفواجا قِياما
فتحوا باب الندى وآستشهدوا ... "بزعيم الدين" إذ كان ختاما
جاء مأمونا وقامت آيةٌ ... فيه دلت أنه جاء إماما

(١) السوام : المال الراعى . (٢) خلاتى : حاجاتى . (٣) القدامى : القديم .
(٤) فى الأصل « فاقترعوا » .

www.attaweel.com

سـبق النـاسَ قُروما (١) قُـرّحا (٢) جذعٌ (٣) رِيضَ وما عضَّ اللجاما
وحوى السـؤددَ من أطرافه (٤) فكلا (٥) جنبيـه أيمـانا وساما
وٱنتهى فى الفضل من حيث ٱبتدا ما تثنَّى غصنُه حتى ٱستقاما
ورعَى الدولةَ من تدبيره يقـظ العين إذا الذائدُ ناما
لـو رأى الذئبَ قريبا سرحَهُ لعَمِى من فَـرَقٍ (٦) أو لتعامى
حاطها سـيفا ورأيا ولسـانا إن تَداهَى وتَلاحَى وتَرامى
وشـفَى أدواءَها من معشرٍ قبـلُ طَبُّوها (٧) فزادوها سَـقاما
فهـو فيها وأخوه وأخـوه "يذبُلٌ" (٨) "سانَدَ" "رَضوَى" "وشَمّاما"
عـزماتٌ كالمقادير مضاءً وقضايا (٩) كالأنابيب ٱنتظاما
ويـدٌ يرتعـد السيفُ بها وسماحٌ لقَّنَ الجـودَ الغماما
وسجايا تشرَب الصهباءَ (١٠) منها كلّما أرعشَ رأسا وعظاما
ومعـالٍ كَلَتْ، ما تبتغى لك فيها زائـدا إلا الدواما
شرفٌ كان عِصاميًّا فـلم يرضَ عن كسبك أوصرتَ "عِصاما"
أنتَ من جائيتُ أيّامى بـه وهى خَصـمٌ فتحامتنى ٱحتشاما
وتروّحتُ من الثقـل وقـد حفيتْ جنبايَ ضغطا وزحاما
كم يـدٍ أرضَعتنِي دِرَّتَها بعدَ أن قد كنتُ عوجلتُ الفطاما
أدركتْ حالى فكانت بالنـدى فى ضِرام الفقـر بردا وسـلاما

(١) قروم جمع قرم وهو الفحل . (٢) قرح جمع قارح وهو من ذى الحافر الذى شق نابه . (٣) الجذع : الفتىّ من الخيل والإبل . (٤) فى الأصل « أطرافها » . (٥) فى الأصل هكذا « فكلى » . (٦) الفرق : الخوف . (٧) طبوها : داووها . (٨) يذبل ورضوى وشمام : أسماء جبال . (٩) الأنابيب : عقد الرمح . (١٠) الصهباء : الخمر .

www.attaweel.com

كنتُ لى أمنَهم حبلَ ودادٍ ... فى الملمّاتِ وأوفاهم ذماما
فعلامَ ارتجعَ الإعراضُ منى ... ذلك الإقبالَ والعطفَ علاما؟!!
وكم النسيانُ ، والشافعُ لى ... يَحفِرُ الذكرةَ بى والإهتماما
واذا شُحْبُك عنى عيستْ ... فمتى آملُ من أرضى ابتساما
والملالُ المرُّ لمْ فاجانى ... من فتًى كان بحبى مستهاما
ونعمْ أعذرُكم فالتمسوا ... عذرةَ المجدِ إذا ما المجدُ لاما
وانظروا اىَّ جوابٍ للعلا ... ان أتت تغضب لى أو تتحامى
فتمنّوْا فضلتى واغتنموا ... ما وجدتم من بقايا اغتناما
واستمدوها نطافا حُلوةً ... تُهمِلُ الإعراضَ غَمْرًا وجَهاما
تنفُضُ الأرضَ بأوصافكمُ ... طَبَقَ الأرضِ مَسيرا ومُقاما
لو أُقيمت معجزاتى فيكمُ ... فبِسلمٍّ صلَّ طى الشعرُ وصاما
أو زقا الأمواتُ يستحيونها ... نَشَرَت بالحسنِ رِمّاتٍ وهاما
فاسمعوها عُوَّدا وابقوا لها ... وَزَرًا ما صرَّفَ الصبحُ الظلاما
واستماحت روضةٌ ربعيّةٌ ... صبحةَ "النيروز" وَطْفا وركاما
وسعى الوفدُ يحلّون الحُبَى ... نحو "جَمْعٍ" ويزفّون حِماما
كلَّ يوم للتهانى عندكم ... سوقُ ربحٍ فى سواكم لن تُقاما

(١) نطاف جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الغمر : السحاب كثر فيه الماء .
(٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه . (٤) طبق الأرض : يقال : غيث طبق الأرض اذا طبقها رشحها ومنه قول امرئ القيس :

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرّى وتدرّ

(٥) زقا : صاح . (٦) هام جمع هامة : وهى الرأس . (٧) الوطف : المطر المنهمر .
(٨) اركام : السحاب المتراكم . (٩) جمع : المزدلفة . (١٠) يزفون : يسرعون .
(١١) حماما : جماعات ، واحدها جم .

www.attaweel.com

وقال يصف السماء

دارتْ عليـك بكأسهـا فلتشكرنَّكَ والنـــدامَى
وجلَتْ جواريَهـا عليـ ـك روافصا غُرًّا وساما
تلـــقى نواحلَهـا الخِمـا صَ[1] سمينـةَ المعنَى جِساما
يقـدُمن واضحـةَ الجبيـ ـن، تُشقُّ غرَّتُها الظلاما
تُحيي وتقتُـــلُ مَن رأتْ أبـــدا وصالا وانصراما
تُطوَى وتُنشَرُ فى البـــلا دِ فلا رحيـــلَ ولا مُقاما

وقال يذكر الشيطانَ والنجمَ

وما ابنُ أرضٍ غَرَضٌ[2] لابنِ سَمًا[3] ناران لم يُخمِدْهما سلطانُ ماءٍ[4]
يحـــتربانِ[5] أبـــدا على مـــدًى ثمّ يكونُ الأخبثُ المنهزِما
ما التقيا قـــطّ فعادَ غالبـا بالخُســـر إلّا من تبـدَّى منهما
راميهما لم يُخطِ من صاحبِـه إصابةً تُدمى ولا تُجـرِى دَما
بَـــرٌّ يطيـــع [ربَّـــه][6] وفاجِرٌ لكن يخوضانِ معًـا جهنّما[7]

(١) الخماص : جمع خميصة وهى الضامرة البطن ، وفى الأصل «الخماض» . (٢) الغرض : الهدف وفى الأصل «عرض» . (٣) فى الأصل «بابن» . (٤) يريد «ماء» .
(٥) يحتربان : يحاربان . (٦) فى الأصل «به» . (٧) يشير الى أن الشيطان عاص لربه رأى الكواكب عبدت من دون الله فهما فى النار لقوله تعالى «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» .

www.attaweel.com

* * *

وقال يصف الثريا

بيضاء فى لجّةٍ خضراءَ سابحةٌ ... عدوُّها الورُ بل أضدادُها الظُّلَمُ
لها من النور وجهٌ كلُّه نُقَطٌ ... وغرَّةٌ كلُّها للناظرين فَمُ
بين حوضا مفرداتٌ عن تجمّعها ... كأنهنّ بناتٌ وهى أمُّهُمُ
إذا أحطنَ بها من كلّ ناحيةٍ ... حنَّت لهنّ بثدىٍ كلُّه حَلَمُ

* * *

وقال فى خاتم

وذى جسَدين ألقَى الصبحُ منهُ ... مُلاءَتَه على الليل البهيمِ
ضحوكِ الوجهِ مكمَدةٍ حشاه ... له أبوانِ من كرمٍ ولُومِ
أسيرٍ فى يديك رهينِ حبسٍ ... ويَسرِى حكمُهُ بأسيرٍ وسيمِ
له صفةُ المباسمِ والتراقى ... وشِبهٌ فى الأهلّةِ والنجومِ
إذا ولّيتَه كتمانَ سرٍّ ... أمنتَ إذاعةَ الرجُلِ النمومِ
وتهلِكُ عينُه طورا ويبقى ... له أثرٌ كآثارِ الرسومِ
له لونٌ يخبّرُ عن وجوه الـ ... ـجِنانِ وقد توغّلَ فى الجحيمِ

* * *

وقال يفخرُ بالفُرس، ويذكر سبقَهم بالملك والسياسة، وتفرُّدَهم بالعدل والعمارة، ويصفُ بعضَ العربِ بخمول الذكرِ وتقشّفِ المعيشةِ قبلَ مبعث النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم، وظهورِهم به، وانتشارِ صيتهم بتيلاده؛ ويذمُّ غدرَ من غَدَر منهم بأوامره، وخالف وصاياه فى أهله عليهم السلام، وهى أول قوله فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

www.attaweel.com

أتعلمينَ يابنـــةَ الأعاجيم ... كم لأخيك فى الهـــوى من لائم؟
يهُبُّ يلحاه بوجـــهٍ طَـــلَقٍ ... ينطقُ عن قلبٍ حســـودٍ راغمِ
وهو مع المجـــد على ســـبيله ... ماضٍ مضـاءَ المشرفيّ الصـارمِ
ممتثـــلا ما ســـنّه آباؤه ... إن الشـــبولَ(1) شَـــبَهُ الضراغيم(2)
من أيكةٍ مدّ غرسَتْها "فارسٌ" ... ما لان غمـــزا فرعُهـا لعـاجيم(3)
لمن على الأرض ـ وكانتْ غَيضَةً(4) ... أبنيـــةٌ لا تُبتـــغَى لهـادمِ؟!
مَن فَرَسَ(5) الباطلَ بالحـــقّ ومَنْ ... أرغم للظـــلوم أنفَ الظـالمِ؟
إلّا "بنو ساسانَ" أو جدودُهم ... طِـــرْ بخوافيهـــم(6) وبالقـــوادمِ(7)
أيُّهـــمُ أبكَى دَما، فكلُّهـــم ... يجِـــلُّ عن دموعَ الســـواجمِ
كم جذَبتْ ذكراهُمُ من جَلَدى ... جذب الفـــريق من فؤاد الهـائمِ
لا غروَ والدنيا بهـــم طابت اذا ... لم تحـــلُ يوما بعـــدَهم لطاعمِ
[ما](8) اختصَصْتَنى فيهمُ قبيـــلةٌ ... إلا وكنتُ غُصّةَ المخاصمِ
ولا نشرتُ فى يدى فضلَهـــمُ ... إلا نثرتُ مـــلءَ عِقدِ الناظمِ
إن يجحد الناسُ عُلاهم فـبما ... أنكرَ روضٌ نِعَمَ الغمائمِ!!
أو قُـــلّدَ الصـارمُ غـيرَ ربّه ... فليس غـــيرُ كفّه للقـائمِ(9)
أحـقُّ بالأرض اذا أنصـفتُمُ ... عامرُها بشرفِ العـــزائمِ
يا ناحـــلى مجـــدِهمُ أنفسَهم ... هُبُّوا فللأضغاثِ عينُ الحالمِ

(1) شبول جمع شبل وهو جرو الأسـد . (2) ضراغم جمع ضرغام وهو الأسـد .
(3) عاجم العود : مختبره بسنه . (4) الغيضة : الشجر الملتف الكثير . (5) فرس : افترس .
(6) الخوافى : ريشات خافية فى الجناح واحدتها خافية . (7) القوادم : ريشات فى مقدم الجناح، واحدتها قادمة . (8) فى الأصل « لا » . (9) قائم السيف : مقبضه .

www.attaweel.com

شتان رأسٌ يفخرُ التاجُ به ... وأرؤسٌ تفخرُ بالعمائم

كم قصّرت [سيوفهم](١) عن جارهم ... خُطى الزمانِ قائماً بقائم

ودفعتْ حُماتُهم عن نُوبٍ ... عظائمٍ تُكشَفُ بالعظائم

وخوّلوا من [نِعمةٍ](٢) وآغتنموا ... جُلَّ السماح عن يمينِ غارم(٣)

مناقبٌ تفتُقُ ما رقّعتُمُ ... من بأس "عمرو"(٤) وسماح "حاتم"(٥)

ما برِحتْ مظلمةً ديناكُمُ ... حتى أضاء كوكبٌ فى "هاشم"

بنتم به وكنتُمُ من قبله ... سرًّا يموت فى ضلوع كاتم

حللتُمُ بهديه ويُمنه ... بعدَ الوِهاد فى ذُرى العواصم

وعاد، هل من مالكٍ مسامح ... تدعُون، هل من مالكٍ مقاوم؟

تخفُقُ راياتُكُمُ منصورةً ... إذا آدرعتم بأسمه فى جاحم(٦)

عُمِّرَ منكم فى أذى، تفضحكم ... أخبارُه فى سيَر الملاحم

بين قتيلٍ منكُمُ محاربٍ ... يكفُرُ أو منافقٍ مسالم

ثم قضى مسلّما من ريبةٍ ... فلم يكن من غدركم بسالم

نقضتُمُ عهودَه فى أهله ... وحُلتُمُ عن سَنَنِ المراسم

وقد شهدتم مقتلَ آبن عمّه ... خيرِ مصلٍّ بعده وصائم

وما آستحلّ باغيا إمامُكُمُ ... "يزيدُ" "بالطَّفِّ"(٧) من "ابن فاطم"

---

(١) فى الأصل هكذا "سيو". (٢) فى الأصل هكذا "نعـ". (٣) فى الأصل "عارم". (٤) هو عمرو بن معد يكرب من شجعان العرب. (٥) هو حاتم الطائى المشهور بالكرم من أجواد العرب. (٦) الجاحم: الحرب وشدة القتل فيها. (٧) الطف: الموضع الذى قتل به الحسين رضى الله عنه.

www.attaweel.com

وها إلى اليـوم الظبا خاضـبةٌ ... من دمـه مَناسِرُ(١) القشاعِم(٢)
"والفُرسُ" لما عَلِقوا بدينـه ... لم تنـل المُـروةَ كفٌّ فاصِم
فَمَن إذًا أجـدَرُ أن يملِكَها ... موقوفـةً على النعـيم الدائم؟
لابد يوما أن تُقـالَ عـثرةٌ ... من سـابقٍ أو هفـوةٌ من حازم
لو هبّت الريحُ نسـيما أبـدا ... لم يُتَعـوَّذ من أذَى السمائم(٣)
أو أمنتْ حسناء ـ طُولَ عمرها ـ ... عَيْنًا لما احتاجتْ الى التمائم(٤)
خذ يا حسودى بين جنبيك جوًى ... يرمى الى قلبـك بالضـرائم
وٱقنع فقـد فتّـك غيرَ خامـلٍ ... بالصَّـغْرِ أن تقرَع سنَّ نادم
لازلت منحوسَ الجـزاء قَالِيًا ... بـوادعٍ وسـهرًا لنـائم

* * *

وقال فى غرض له

ذَلّ الفـراقُ لقـد رمتْ يدُه ... منى أعزَّ فتًى عـلى قـومى
وسـقَى اللقاءُ العينَ لو ظمئت ... من دمعهـا رَوِيت من النـوم
فى الرائحين هوًى شُعِفتُ به ... شـعَف العـواذل فيـه باللوم
يا يـومَ فاجأنى بفُـرقتـه ... لم أجزِه إذ لم يكن يومى

* * *

وقال يودِّع أبا القاسم سعدَ بن الكافى، ويستوحش له ولفراقه، ويحضّه على ماحضَّ عليه أباه من حقّه، ويصفُ منازلَ طريقه من بَرُوجِرْد(٥)، وأنشده أياها فى صحرائها

(١) مناسر جمع منسر ودو المنقار . (٢) القشاعم جمع قشعم وهو النسر . (٣) السمائم جمع سموم وهى الريح الحارة . (٤) التمائم جمع تميمة وهو عوذة تعلق على الصغار آتقاء العين .
(٥) بروجرد — بالفتح ثم الضم ثم السكون وكسر الجيم وسكون الراء — بلدة بين همذان وبين الكرج وهى كثيرة الخيرات وينبت بها الزعفران .

www.attaweel.com

نَعَمْ : من "جميلةَ" إحدى النِّعَمْ ... وإن ضنَّ قلبٌ فقد جادَ فَمْ

نُعالج (١) فى الحبّ مُرّ الكِلا (٢) م ونقنع (٣) منه بحُلوِ الكَلِمْ

ونُبرِد أكبادَنا خُلسةً ... من اللحظ أو زورةً فى الحُلُمْ

فداءُ "جميلةَ" تحتَ الظلام ... ونومتِها ساهرٌ لم ينمْ

صحا من مقبّلها (٤) بالمدام ... وأُبرِئَ من طَرْفها بالسَّقَمْ

تغرّب حبُّ "آنسةِ العامرىّ" ... فساق الى العُرْب وُدَّ العجَمْ

أما وتمايا، والنسيمُ ... يجورُ على قدّها إن حَكَمْ،

وجاعلِ مفتاحِ رزقِ العباد ... يمينَ "أبى قاسم" ما قَسَمْ،

عرفتُ (٥) لنفسى سوى حبها ... خصيما صبَرت له إن ظلَمْ

وكيف يصاحبُ ذلًّا فتًى ... "بسعد" تعلّق أوفَى العِصَمْ!

فتَى "ضبّةٍ" يومَ أخْذِ الترات (٦) ... وشيخهمُ يومَ رَعْىِ الذِّمَمْ

وبدر تفرّع من شمسهم ... فما تركا دولةً للظُّلَمْ

تلفّت يسألُ أشياخَهم ... ليلحَقَ فى المجدِ سعيا بهمْ،

فأخبره الحالُ عن خير جَدّ ... وحدّثه الأبُ عن خيرِ عَمّ

وجمّع شتّى سجاياهُمُ ... فكنّ الندى وكريمَ الشيمْ

فإن كان يومٌ جَدًا قال : خذْ ... وإن تلك نائبةٌ قيلَ : قُمْ

وإن طُرِقوا بابنِ ليلٍ أذَمّ (٧) ... له جودُهُ وابنِ صبحٍ ألمّْ،

---

(١) فى الأصل "يعالج" . (٢) الكلام : الجروح . (٣) فى الأصل "يقنع" .

(٤) فى الأصل "قبلها" . (٥) يريد « ما عرفت » فحذف النفى لوضوحه .

(٦) الترات جمع ترة وهى الثأر ، وفى الأصل « التراب » . (٧) أذم : أخذ له الذمة .

www.attaweel.com

لقُوه "بسعدِهمُ" المستنيرِ ... فكان الهزبر (١) وكان الخضمْ (٢)
فمن مبلغُ النصح عنّى أباه ... وما [أنا] (٣) فى النصح بالمتهمْ
إذا ما سألتَ "أبا قاسم" ... فإن شئت أسر وإن شئتَ نَمْ
شبيهُك خَلْقا وخُلْقا نراه ... كما الفدمُ الوفقُ أختُ القَدَمْ
"يا قاسم" دعوةُ من فتّى ... وصالُ الندى فيه وَصلُ الرَّحِمْ
أتى عاثرا حظُّه بالزمان ... فإن أنتَ قلتَ : سلامٌ ، سلِمْ
سرَى الشوقُ بى أو دعتْ حاجةٌ ... سمعتُ لها بعد طولِ الصَّمَمْ
فحمّلتُ رَحلىَ محفوفةً ... بإدراك ما تتمنّى الهمَمْ
مَطاوىَ للأرض إما انتشرنَ ... مصابيحَ إما شققن الظَّلَمْ
علمنَ مُرادىَ أو خلتُهنّ ... تبطّنّ بالحزم تحت الحُزُمْ (٤)
فلما طلعنَ بنا "النهروان" (٥) ... تعاقدنَ طاعةَ حُكمِ الحَكَمْ
وجُنّ برمل "جلولا" (٦) فسُمْنَ ... سَنابكهنّ (٧) إباءَ السأمْ
وخُنّقن (٨) بالماء فى "خانقين" ... "نَ" حبًّا (٩) لما بعدَها أو قرم (١٠)
وما شِمنَ "حُلوانَ" (١١) حتى حلا ... بأفواهها طعمُ فُوسِ (١٢) اللُّجُمْ

---

(١) الهزبر : الأسد . (٢) الخضم : البحر . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل هكذا * تبطن بالحزم تحت الحرم * (٥) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط فى الجانب الشرقى . (٦) جلولاء : طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ . وخانقين بلدة من نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد . والطسوج : الناحية ، كالقرية ونحوها ، ومنه طساسيج حلوان . (٧) سنابك جمع سنبك وهو الحافر . (٨) خنقن : ملئن . (٩) فى الأصل «جبينا» . (١٠) القرم : شدة الشوق ، وأصله شدة الشهوة الى أكل اللحم . (١١) حلوان : مدينة عامرة بأرض العراق .
(١٢) فوس جمع فأس وهى الحديدة القائمة فى حنك الفرس .

www.attaweel.com

وبشرها "بالجبال" الحصا ... وكانت جبالا ولكنا العُصُمْ (١)
تُراجعها أشرات بها (٢) ... كأنّ أكمّتها (٣) في الأكُمْ (٤)
ولما قضى سيرها ما قضى ... لنا الله من نيل أسنى القِسمْ،
وألفتْ "نهاوند" (٥) مطروحةً ... وراءَ، شمما نسيمَ الكرمْ
بفتيتك أخبرُ من ذا أزو ... رُ من مالكٍ وبمن ذا ألِمْ
بداءين (٦) : شوقٍ برا إذ (٧) رآك، ... وآخرَ لم يبرَ بعدَ العدمْ
وقد جرّ شهرا على المُقام ... وأنّى وجدًا كأن لم أُقِمْ
ولكن عَنيّون بي إذ حضرتُ ... عنيّون بالأمر بعدي المُلِمّْ
أضاميم (٨) عند العطا مذ نأيتُ ... أبى شملُ عزّهمُ أن يُضَمّْ
ضربتُ لهم أجلًا في اللقاء ... قصيرا وإن طال حزنا وغمّْ
يعُدّون للشوق أيّامه ... يخالونه قبلَ ثمّ استتمّْ
إذا عرَضَت منهمُ ذكرةٌ ... مسحتُ لها كبدي من ألمْ
فإذْنًا — سلمتَ لهذا الوداع — ... وإن قلتُها عن فؤاد وجمْ (٩)
غدًا أنبذ العزّ نبذَ الحصاة ... وأهجرُ للخوف دارَ الحَرمْ
وأتركُ دارَك — لا قاليا — ... ورائي وبين يدي النّدمْ
وبعدُ، فحين ترانى "العراقُ" ... فقد نشر العلمُ منّي علَمْ

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الوعل يعتصم بالجبل .
(٢) أشرات : بطرات .
(٣) الأكمة : مخايل الخيول المعلقة برؤوسها الواحدة كام .
(٤) الأكم جمع أكمة وهي شرفة كالربية أو حجارة مجتمعة في مكان واحد .
(٥) نهاوند : بلدة قريبة من إصفهان .
(٦) وردت هكذا بالأصل رسما وشكلا «بدا ين» .
(٧) برأ : شفى ، وقد سهلت الهمزة للضرورة .
(٨) أضاميم جمع إضامة وهي جماعة الشيء يضم بعضه الى بعض .
(٩) وجم : حزن .

www.attaweel.com

وسـوف يناشـدُنى السائلون ... بمجـدك وهو أبـرُّ القَسـمْ
بماذا رجعت، وماذا احتقبت[1]، ... وماذا ركبت، وأينَ الحشمْ!!
وكلُّ المخـبَّرِ عنّى يقول : ... من البحرِ جاء، فماذا غنمْ؟
فحدّثتهم عنك بى كيف شئتُ، ... فبالروض يظهر فضـلُ الديمْ[2]
متى يبعثُ الدهرُ مثـلى لكم ... ألا إنهـا فرصـة تُغتنمْ!
فللمـرءِ ذِكـرانِ فى رفدهِ : ... فذكرٌ يزينُ وذكرٌ يصـمْ
سـلمتَ، وزارك منّى السلا ... مُ ما أورقتْ شجـرات السَّلَمْ
وحيّـاك مُحيى العـلا فى ذَرا ... ك ما ناوب الغُـدُواتِ العَتَمْ

* * *

قال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يشكره على حاجة نهض فيها له، ويحثّه على السعى فى أخرى كلّفه إيّاها ويهنّئه بعيد الفطر، وهى أوّل مدحه لبنى عبد الرحيم

أعلل فيـك ببرد النسـيمِ ... فؤادا عليلًا بحـرِّ الهمومِ
وأعتاضُ بالبـدر لو ناب عنـ ... ـك قامةَ غصنٍ وألحاظَ ريمِ[3]
وهـذا اشـتباهكما فى الوجوه ... فأين اشـتباهكما فى الجسـومِ
أقامَ وبنتِ، وأحظى لدىَّ[4] ... أن يُقتـدَى ظاعنٌ بالمقـيمِ
سـقاكِ الغمامُ ودارا تضُـ ... ـمُّ أهلَكِ أعرفُها "بالغَمـيمِ"
أُحبُّ — ولم يك لى موطنا — ... لحبّـك نازحَ تلك الرسـومِ
وقال الوشـاةُ ولامـوا علىـ ... ـك لو يظفرون بسمع الملومِ

---

(١) احتقب : حمل فى حقيبته . (٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٣) الريم : الظبى . (٤) فى الأصل : الذى .

www.attaweel.com

رعَى اللهُ قلبَـــك من حافظٍ صحيح على كلّ عهـــدٍ سقيم
أفى كلّ يومٍ حبيبٌ يخون؟ فيُحمَـــلَ حادثُه للقـــديم!
الى كم نطيـــلُ وأوفَ النجو م بعدَ هواك آرتقابَ النجوم؟
وتبـــغى الرقادَ آبتغاءَ الخـــلىّ ودون "سَـــلامةَ"(١) ليلُ السليم؟!
خذوا عذلكم ودعوا للغـــرام حَشًا يقتضيه آقتضاءَ الغريم
وقـــم يانديمى وكم نخبـــةٍ(٢) عصَيْتُ عليها آقتراحَ النـــديم،
فغنّ بذكرهمُ وآســـقنى بماء جفـــونىَ ماءَ الكروم
وغالِط بشـــكرك شـــكرَ الزمان بخفض الكريم ورفع اللئـــيم
ودافعْ بأيّامـــه ما آستطعتَ فيومٌ ســـفيهٌ بيوم حلـــيم
ووارحمتـــا لك مســـتنصرا عليه بغيرآبن "عبد الرحيم"
ولكن اذا ماذكرتَ "الحسينَ" ذكرتَ الـــثراءَ لكفٍّ عديم
وجرّدتَ سيفا تفُلُّ الخطوبَ(٣) مضـــاربُه نافذاتِ العـــزيم
من البيض ماطبعَ "الفُرسُ" منـ ـه للهند زُبرةَ مجـــدٍ "تميم"
هم القـــوم تُعقَدُ بجانبهـــم عمـــائمَ فوق الوقارِ العمـــيم
ويَشـــهدُ أبناؤهم مثـــلَه لآبائهـــم بصـــفاءِ الأُروم
رأى شُـــعبةٌ لىَ من بينهم مشعَّبةَ المجدِ فى بيتِ "رُوم"
فقـــام بنُصرتها، والكـــري ـمُ صبّ الفؤادِ بنصر الكريم
"أبا قاسم" زعمَ المجـــدُ لا أُخيبُ وأنتَ بأمرى زعيمى

(١) السليم : الملسوع . (٢) فى الأصل هكذا « نجبه » . (٣) العزيم : العزم .

www.attaweel.com

نُجِـمُ[1] رجالا لإمرارهـم[2] وتحـلو فترعاك رعىَ الجميمِ[3]
ومـا أبُثُّـك إلّا سـواك بشرّ مخـوفٍ وخـيرٍ مرومِ
غدا النـاسُ أعداءَ ما يُحرَمو ن يَهـزَأ جاهلُهم بالعـليمِ
وصار الغِـنَى قُربةً للعـدُوّ والفقـرُ مَبعـدةً للحميمِ[4]
فكُلٌّ[5] ـ وحاشاك ـ خِلُّ اليسار يُرَى مَعَه وصـديقُ النعـيمِ
تعوّج ما أعوجّ دهرٌ عليـك كما يسـتقيمُ مع المسـتقيمِ
ومَن شئتَ فالقَ بلا حاجةٍ بوجـهٍ طليقٍ ووُدٍّ سـليمِ
فإن عَرَضتْ صرتَ أىَّ الذليلِ لديه وقـد كنتَ أىَّ الكريمِ
وكم صاحبٍ كنتُ بالقُرب منه أجلَّ محـلَّ النبيهِ العظـيمِ
فلمّـا رأى حاجتى عنـده رآنى الوصىَّ بعينِ اليتيمِ
وبُدِّلتُ من بِشره والسـلامِ بقولٍ مريضٍ ووجهٍ شـتيمِ[6]
يـنزّلنى درجا فى اللقـاء بحسْبِ طـروقٍ له أو لزومى
أعِفُّ متمّـمَ ما قـد بدأتَ فإن المفـاتحَ رهنُ الختومِ
غدوتَ ـ ونصرى وُجوباعليك ـ ذمامَ يدى من زمانى الذميمِ
بمـا بيننا من ولاءٍ طريفٍ ووُدٍّ وبيتٍ وأصـلٍ قـديمِ
ولو لم يكن غيرُ حَلِّى لديك رِحالَ المنى وعِقالَ الهمـومِ
وبالعصَبيّةِ بانَ الأبىُّ الـ ـحمىُّ من العـاجزِ المستنيمِ[7]

---

(١) نجم : نترك . (٢) لإمرارهم : لمرارتهم . (٣) الجميم النبات الكثير الذى يغطى الأرض .
(٤) الحميم : الصـديق . (٥) فى الأصل « بكل » ولعـل ما رجحناه هو الصواب .
(٦) الشتيم : القبيح . (٧) فى الأصـل « لأى » .

www.attaweel.com

فأردى "كُلَيباً"[1] لحفظ الجوارِ ... ورعيِ الذمار [و] صونِ الحريم[2]
وللخوفِ فى قومه أن يضاـ ... مَ مات "ابنُ حُجرٍ"[3] قتيلَ الكلومِ[4]
وخاطَرَ "حاجبُ"[5] فى قومِهِ ... فخلَّفها شَرَفاً فى "تميم"
وما حطَّك الدهرُ فى سؤددٍ ... تسامَوْا له ووفاءٍ وخيم[6]
ولا زال ذا الخُلُقُ السهلُ منك ... طريقاً الى كلِّ حظٍّ جسيم
ووَدَّع دارَك شهرُ الصيام ... وَداعَ مشوقٍ كثيرِ القُدوم
يعودُك والعيد من بعدِهِ ... متى فارقا فاسعدٍ مقيم
على عملٍ بالتقى ضيِّقٍ ... خفيّ وملكٍ وسيع وسيم

(١) ليست بالأصل . (٢) يشير الشاعر الى كليب بن وائل حين قتله جساس بن مرة ، ذلك بأنه كان للبسوس جار من جرم يقال له : سعد ، وكان له ناقة يقال لها : سراب ، وكان كليب قد حمى أرضا لرعى إبله ، فخرجت يوما ناقة الجرمى ترعى فيها ، فنظر اليها كليب فأنكرها ، فرماها بسهم أصابها فلما رآها صاحبها صاح ، فأقبلت البسوس ونظرت الى الناقة ، وضربت يدها على رأسها ونادت : واذلاه ، وقالت من أبيات :

فيا "سعد" لا تغرر بنفسك وارتحل ... فإنك فى قوم عن الجار أموات

فسمعها ابن أختها جساس بن مرة ، فقال لها : ليقتلن غدا جمل أعظم من ناقة جارك ، وما زال جساس يتوقع غرة من كليب حتى طعنه ودق صلبه وألقاه قتيلا ، ومن أجل ذلك نشبت الحرب بين بنى بكر وتغلب أربعين سنة حتى تصالحوا وكفوا عن القتال ، والقصة إسهاب يرجع اليه فى مواضعه . (٣) ابن حجر هو امرؤ القيس ، ويشير مهيار فى هذا البيت الى سبب موته وهو أنه هجر قومه ونزل عند قيصر مستغيثا به فسعى به اليه فألبسه قميصا مسمومة تنفط منها بدنه ومات بأنقرة وقد سمى لذلك « ذا القروح » .
(٤) الكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٥) يشير مهيار الى حاجب بن زرارة التميمى وهو من فصحاء العرب وبلغائهم وحكام تميم ومن المعروفين بالوفاء ، وكان يلقب بصاحب القوس ، وذلك لقول كسرى له — يوم وفد عليه — : إنكم معشر العرب عدو فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك أن لا يقعلوا ، قال : فمن لى بأن تفى أنت؟ قال : أرهنك قوسى فقبضها منه ، وللحكاية قصة طويلة فارجع اليها فى كتب التاريخ . (٦) الخيم : السجية .

www.attaweel.com

وســـعي يوفّرُ أجرَ المثـابِ عليـك ويُحْبِطُ وِزْرَ الأثـــيم
مَدى الدهرِ ما خُضّرتْ أيكةٌ وطُوِّفَ بين "مِنىً" "والخَطِيم"

* * *

وقال وكتب بها الى الكافي الأوحد يعاتبُه ، وقد أخّر عنه رسومَه ، وأخلّ بسببه ، ويستوفي عليه التوبيخ والمطالبة برعاية العهد ، ويبرأ اليه من محالٍ كان بلغه عنه

أجيرانَنا "بالغور" والركبُ مُتهِمُ أيعلَمُ خالٍ كيف بات المتيّمُ؟
رحلتم وعمرُ الليل فينا وفيكمُ سواءٌ وفيكم ساهرون ونومُ
بنا أنتمُ من ظاعنين وخلّفوا قلوبا أبت أن تعرف الصبر عنهمُ
يقُون الوجوه الشمسَ [والشمسُ](1) فيهمُ ويسترشدون النجمَ والنجمُ منهمُ
أُناشِدُ "نعمانَ" الأخابيرَ(2) عنهمُ كفى خبرةً مستفصحٌ وهو أعجمُ
وأحلمُ إشفاقا وللبين أنّهُ يبينُ عليها الطائشُ المتحلّمُ
ولمّا جلا التوديع عما عهدتُه ولم يبقَ إلا نظرةٌ تتغنّمُ
بكيتُ على الوادي فحرّمتُ ماءه وكيف يحلّ [الماءُ](3) أكثره دمُ
ونفّرت بالأنفاس عنّي خُدوجَهم كأنّ مطاياهم بهنّ تُوسّمُ
أعاذلَ إن كان السلوّ لغدرةٍ فأصدقُ ما حدّثتَ أنّي مغرمُ
وددتُ الهوى يومين : وصلا وهجرةً ، به اليومَ يشقى من به أمسِ ينعَمُ
وأنّ ملوكا في "بَرُوجِرْد" كُرِّمَتْ بهم بذلوا الإنصافَ فيما تكرّموا
فمُيِّزَ من أعدائهم أولياؤُهم اذا انتقموا يومَ الجزاءِ وأنعموا

(1) ليست بالأصل . (2) الأخابير جمع خبر وهو ما ينقل ويحدث به . (3) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

ولكنّهم والجور من دين غيرهم ... طريقا بسهم الجوْر فى الناس قسّموا
فلا ماءَ إلا فى الخسود مرقرقٌ ... ولا نارَ إلا فى المحبِّ تضرّمُ
ألا راكبٌ ، بين الجبال سبيلُه ... يُظَنُّ[1] نشاطا سُهلا وهو محزِمُ[2]؟ ،
يبلّغُ من بعد السلام رسالةً ... عساه على أخطارها بىَ يَسلَمُ
يحُطُّ "بضَبّيْنَ"، جمرةُ نخرهم ... بحيثُ أنتمْوا، وملكُهم حيثُ خيّموا
فيطرقُ أسماعا تصمُّ عن الخنا ... وتُصغِى إلى داعى الندى فتصمّمُ
إلام — وكان البرُّ منكم سجيّة — ... تواصُلُنا يخفَى وكم نتظلّمُ!
وما بالُ غصنٍ فيكمُ طاب أصلُه ... فرَعْتُم له الهجرانَ فيما فرعتُمُ!
فطبّقتُمُ الآفاق وقْفا بصيته ... فلمّا نمَى سوءلتُمُ فسكتُمُ
أواشٍ دهانى عندكم أم خيانةٌ ... جنتها يدٌ — حاشاىَ من ذاك — أو فمُ؟
أراجعُ نفسى ، أىَّ ذنب رمى بها ... إلى السخط منكم ، والظنونُ تُرجَّمُ؟!
فلا جرما ما ناصفتْ فى حسابها ... سوى أن ملِلتم ، والملالُ تجرّمُ
وأن حسودا ربّما كان غاظه ... — على حظّه بالعجزِ — حظّى منكمُ
تخلّتْ[3] لما أسداه بعدى وُجوهُكم ... فظلّ ، ولَلخالى الشجاعةِ يُلجِمُ
وبى ما به من غيظه بمحاسنى ... لأن كنتُ فيكم واقفا حيث يُرغَمُ
وما أنا ممّن يستغرُّ بخدعةٍ ... يعود على أعقابها يتندّمُ
أسادتنا — والجودُ صيّرنا لكم ... عبيدا وعن قومٍ نعِزُّونكمُ — ،
بأىّ[4] المساعى تكتبون عدوّكم ... إذا أنتمُ أُغريتمُ فقبلتمُ
وفى أيّما حكمٍ تظنّون زلّةً ... فيظهرُ من تأديبكم إن حرمتمُ

(١) فى الأصل «بساطا» . (٢) أراد بالمحزم الذى يسير بالحزم وهو أغلظ من الحزن ، وقد أجراها مجرى سهل ومحزن من السهل والحزن ، وفى الأصل «محرم» والسياق يأباها . (٣) فى الأصل : «تحلت» . (٤) فى الأصل : «تكتبون» .

www.attaweel.com

ومغريكُمُ بى : أن تكفُّوا نوالكم ، بجـدِكُمُ أغـراكُمُ لو علمتُمُ
أعيـذكُمُ من مـذنبٍ فى عقوبةٍ بقيتم له عذرا ويقـدَحُ فيكُمُ
ولو أنكم لمّـا وجـدتُم عتبتُمُ وأعطيـتُمُ : أصلحـتُمُ وشُكِرتُمُ
نقَصتم بحـذفِ آسمى صحيفةَ رِفـدكم فما زاد فى أموالكم ما نقَصتُمُ
وما الفقرُ ـ إذ أغفلتُمُ ـ ما منعتُمُ وليس الغنَى ـ لو جدتُمُ ـ ما بذلتُمُ
ولا كان قدرُ المال قدرَ آنتقامكم ، ألا بئس فتكاتُ الملوك فتكتُمُ
ووالله ! ما لله فيما حفِظتم ولا للعلا حقٌّ وحقّى أضعتُمُ
ولا بىَ ميزانُ العطاءِ وإنه ليصغُرُ عندى وهو فى الدهر يعظُمُ
ولا ذلّة عاما فعاما تجـدُّ لى على صَعدةٍ من عطفكم ليس تُعْجَمُ
وإنى لأرضَى من كثير طريقةِ آبـ ـتذالى قليلا بالعفاف يُتمِّمُ
وحسبىَ فيما أدّعيه بعلمكم متى قلتُمُ فى عفّتى ما عرفتُمُ
ولكن مودّاتٌ عذارَى نكحتُها وإنىَ من تطليقها أتذمّمُ
ونفسٌ قضَتْ فيكم زمانَ شبابها رجَتْ أنّها فيكم تَشيبُ وتهرَمُ
ويُخجلنى أن ينشرَ الناسُ أنكم طويتم من التنويه ما بى نشرتُمُ
إذا صور الإشفاقُ لى كيفَ أنتمُ وكيف إذا ما عنّ ذكرىَ صرتُمُ ،
تنفسْتُ عن عتبٍ ، فؤادىَ مفصحٌ به ، ولسانى للحفاظ مجمجِمُ
وفى فىَّ ماءٌ من بقايا ودادكم كثيرا به من ماء وجهى أرَقتُمُ
أضُمّ فمى صمتا عليه وبينه وبين آنكسابٍ ريثما أتكلّمُ
لمن يَذخَر المالَ الفتى وهو قادرٌ به أن يحوزَ الحمدَ وهو مذمّمُ؟
ألمِّظُ نفسى عتبَكم وهو حنظلٌ وأُورِدُ ما آستَطْيبتُمُ(١) وهو علقمُ

(١) فى الأصل : «آستبطاكم» .

www.attaweel.com

فلامات عِرض المرء وهو ٱبن حرّةٍ ... وفى الأرض دينارٌ يعيش ودرهمُ
أأربابَ نُعماى التى مذ عدمتها ... علمتُ — وقد أثريتُ — أنّى معدمُ
وخُطّابَ أفكارى التى وَلدَتْ لهم ... ذكورا كراما، والقرائحُ تَعقُمُ
متى ٱعتضتُمُ منّى خطيبا بفضلكم ... وهل مثلُ شعرى عن علاكم مترجمُ؟
وما غيرُ مدحى طبّق الأرض فيكمُ ... وإن كان مِلءَ الأرض ما قد مُدحتمُ
سواءٌ إذا لم تَسْبِر قبلُ أوانسى ... وشاعرُ ما لم يروه الناسُ مُفحَمُ
فما بالُ عامَىْ هجرِكم لى، جفاهما ... جَنِيّيْن عامُ الحجرةِ المتقدّمُ!
أثقّلتُ أم كنتُ "المعيدىّ"[1] عندكم ... سمعتم به غيرَ الذى قد نظرتمُ
فلا شكروا فضلَ العتاب فإنه ... فُضالاتُ داء الصدر، والداءُ يكظِمُ
وما فاضَ حتى ضاق عنه إناؤه ... وقد يملأُ القطرُ الإناءَ فيُفعَمُ
صبرت لكم حولين تِلوَيْن راجيا ... أخيبُ، ووقعُ الجرح فى الجرح مؤلمُ
وأشهد إن لم تغنى العامَ هذه ... فلا ربع ممنوعٌ ولا جاد منعِمُ
إذا شئتمُ أن تنظروا كيف يبتنى الـ ... ـعلاءَ الثناءُ فٱنظروا كيف أنتمُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم بهنئة بالمهرجان

قد قنعنا أن نرقُبَ الأحلاما ... لو أذنتم لمقلةٍ أن تناما
يا لُواةَ[2] الديون إنى غريمٌ ... لكمُ لو قضيتموه الغراما
ما لكم لا يُذَمُّ منكم بغاةُ الـ ... ـعيب إلا إلّا[3] لكم أو ذِماما
بقلوبٍ لا تُحسن الصفحَ غُاظٍ ... ووجوهٍ لا تُحسن الإجراما

(١) يشير مهيار الى قولهم : سماعك بالمعيدى خير من أن تراه ، وهو مثل . (٢) لواة الدين : المماطلون فيه . (٣) الإل : العهد .

www.attaweel.com

لا أُحِـلّ الفـراقَ من رشإٍ فيـ ـ ـكم أحلّت نـواه نفسـا حراما
صار حظى من بعده عشق ذكرا ـ ـه الى أن عشقتُ فيـه الملاما
لا آدعت بعـده الغصونُ قَواما عنـد عينى ولا البـدور تمـاما
يا صريعَ العيـون إن فـتّر الغنـ ـ ـجُ لحـاظا بهـا فَـترتَ عِظـاما
حبّـذا "بابل" على ذكرك السحـ ـ ـرَ وعيشٌ "ببـابل" لو داما
وطريقٌ الى "المُرَاخ" نفضـنا ـ ـه عـلى بعـده ضـنًا وغـراما
وربيـعٌ من عصر لهـوٍ عصرنا ـ ـه أين الله لم يهبـهُ أثاما
ومتى قلتَ : عد ليـوم مضى مـ ـ ـنّى ، فإنى لا أعـرف الأيـاما
قـل لقـوم عدُّوا الغنى كلّه البخـ ـ ـلَ وعـدُّوا السماحـةَ الإعـداما ،
حسـبوا من قنوطهـم أنهـم لا يجمعون النعـيم والإنعـاما ؛
حسبُ "عبد الرحيم" أنّ بنيه وصـلوا بآتباعـه الأرحاما
صـدّقوا عنـه فآستقاموا مصلّيـ ـ ـن عـلى إثـره ومرّ أماما (١)
فاقهـم وهو منهـم "آبن علىّ" والخوافى مكفورة بالقـدامى (٢) (٣) (٤)
سـاد بالمجـد ثمّ ما شئت من جـ ـ ـدّ اذا آعوجّت الخطوبُ آستقاما
تأكل العينُ منـه ما تشربُ النفـ ـ ـسُ آتفـاقا فى حبّـه وآلتئاما
قمـرٌ زُيّنتْ سماءُ عـلاه بنجـوم من رهطـه تتسامَى
لا يَعُـدُّ الغـلامُ منهـم أخاه ساد حتى يشاى (٥) الكهولَ غلاما
يالَ "عبد الرحيم" أحصدتُم (٦) لى سـببا (٧) كان فى سواكم رماما (٨)

(١) المصلى : من يأتى تاليا ، ويقال للأوّل : المجلى .
(٢) الخوافى : ريشات خافية فى جناح الطائر .
(٣) مكفورة : مستورة .
(٤) القدامى : ريشات فى مقدم الجناح .
(٥) يشأى : يسبق .
(٦) أحصد الحبل : أحكم فتله .
(٧) السبب : الحبل .
(٨) رماما : قطعا بالية .

www.attaweel.com

قعـدَ الدهرُ بى لئـيما فقـمتم ... تحمـلون الخطـوبَ عنّى كراما
أتمضـونى بوصـفكم إنى ما آعـ ... ـتدتُ أن أقهـرَ الجبـال زحاما
للتهـانى وصفٌ يخُصّ وإن كا ... نت سـعاداتُـكم تـعُمّ العـاما
وَفّـر اللهُ "ياأبا القـاسم" اليـو ... مَ من الخـير عنـدك الأقسامَا
وأرانى فيـك التى خـيرُ حُسّا ... دك حالاً من ثمّ فيهـا الرِّغاما (١)
بالغـا فـوق ما تروم من العـ ... ـزّ إذا فات طالبـا ما راما
فى نحور العـدا شجًا (٢) ما غدا النـا ... سُ الى النحـر سائقـين السَّواما (٣)

* * *

وقال يرثى الصاحب عميد الجيوش أبا علىّ بن أستاذ هرمز ، وكانت درست بوروده العراقَ معالمُ الفساد ، وانتشرت الهيبةُ ، والكفُّ عن أذيّة أهلِ الفضـل ، والعفّةُ بعد إظلال الفتن ، وغلبةُ الدعارة والمخافة ، ودفن فى المشهد بباب التبن على صاحبه السلام ، وقد عمت الفجيعة

يا مسـتضيمَ الملك أينَ الحـامى ... يا جدبُ! ما فعلَ السحابُ الهـامى؟
حَرَمُ الإمارةِ كيف حَـلَّ سـلوكُه ... مِن غـير تلبيـةٍ ولا إحـرامِ
ما "للعراق" عَقيبَ صحتـه آشـتكى ... سـقما يحـاذبُ من ذيول "الشامِ"
من غصَّ فى "دار السلام" (٤) وإنمـا ... هى حين تعمُرُ بيضـةُ الإسـلامِ
أأصيبَ بالشمس الضُّحَى أم خولست ... فيهـا الليـالى البيـضُ بدرَ تمـامِ
أم هـل هـوَى "بأبى علىّ" نجمهـا ... رامٍ تعـوّد بالنجـوم يـرامى

---

(١) الرغام : التراب . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من ريق يغص به أو عظم أو نحوه . (٣) السوام : الماشية . (٤) دارالسلام : بغداد .

www.attaweel.com

قدرٌ أصاب "الصاحبَ" (١) ابنَ صلاحها ... بيـــدٍ فكانت أمَّ كلِّ سَـــقامِ

بغريبـــةِ الإلمـام ما خطَـرتْ على ... بالٍ ولا ســـبقت الى الأوهـامِ

عهدى التجنُّبُ (٢) بالردى عن مثـــله ... يا موتُ ما سببٌ لذا الإقـــدامِ؟

أفستجيرا حيث عزَّ رُواقُـــه ... لمخـافـةٍ دهمتـــك أو إعـــدامِ؟

فلقـــد وصلت الى المنيع المـــرتقَى ... ولقد حططت ذُرَى المنيف السامِى

وغصـــبتَنا من لم يُفِـدنا مثـــلَه ... جـوبُ الملا وتعـاقبُ الأعوامِ

وحَيَّـا مُطـرناه على يأس الثرى ... من جـوّه وقطوبِ كـلِّ غمـامِ

عقَـــل الزمانُ (٣) به ووقَّر نفسَـــه ... فالآنَ ناد لشِـــرَّةٍ وعُـــرامِ

بشراك يا ساعى الفسـاد وغبطةً ، ... ذهب المقـــوَّمُ يا بنى الإجـــرامِ

عاد القـوىّ على الضـعيف مسلَّطا ... ونمى السَّـفاهُ فـدبّ فى الأحـلامِ

سـوِّمْ (٤) خيـولك للثغـور مُريدَهـا ... وأطـمع وسُمْ بالمـلك رُخْصَ مَسامِ

وأخلِـط بنـومِك مطمئنًّا حيثُ لم ... يـكُ مـوردٌ لـتروم حـطَّ لجـامِ

خلَّى لك "الحسَنُ" السبيلَ وأُخليت ... منـــه عزائمُ رِحـــلةٍ ومُقـامِ

لا سُـــدِّدَ (٥) الخطّىّ فى طابٍ ولا (٦) ... شُحـــذتْ لمثـلك شـفرتا (٧) صمصامِ

من للجيوش (٨) وقد أصيب عميـدُها ؟ ... ما البيتُ بعـــدَ عمـادِهِ لقيـامِ!!

من للدُّســـوت وللسُّروج محـافظٌ ... ظهـــرَيْ من حَزْمٍ بهـا وحـــزامِ؟

---

(١) فى الأصل : «حلاحها» . (٢) فى الأصل : «تجنن» . (٣) الشرة والعرام : الشدّة والغطرسة . (٤) الخيل المسوّمة هى المعلمة بعلامات تعرف بها فى الغزو والحـرب ، وهى الخيـل المرسـلة وعليها ركبانها ، وفى الأصـل هكذا « سوبى » . (٥) الخطى : الرمح . (٦) الشفرة : الحدّ . (٧) الصمصام : السيف المـاضى . (٨) فى الأصل « الجيوش » .

www.attaweel.com

من للفتوّة بعد موتك إنها رِحم تُضَمّ[1] وأنت تحتَ رِجام؟[2]
من لابن وحدته تمـوّض قومُه ومضى أبوه يا أبا الأيتام؟
من للبلاد تضمّها ورعيّةٍ أرضعتَها الإنصافَ بعد فِطام؟
ولدارك الفيحاء إلا بابها شِرقا بضيق مواكبٍ وزحام
مُلِكتْ على حُرّاسها وتسلّبت أبوابُها من دافع ومحامى
مَشَلُوا قعودا وسْطَها وقُصارُهم بالأمس خُطوةُ[3] واصلين قيام
يدعوك بالإصغار فى أسمك ناقصٌ من قبل أن تدعوك بالإعظام
خطروا بها الخُيَلاء بعد مراتبٍ معدودةِ الخطواتِ بالأقدام
وأسترسلوا بيد التحيّة واحتَبَوا فصحاءَ بعد تطاول الإعجام
من كلّ مقصوص اللسان شكمتَه قبل الردى من هيبةٍ بلجام
ذَرِبٍ[4] يقولُ ، ولو سمعتَ تلجلجتْ شفتاه غَدرَ التاءِ بالثّتّام
زلّ الزمانُ غداةَ يومك زلّةً لا تُتّقَى عجلاتُها بلثام

* * *

عار جنى عارا على الأعوام أبدا ويومك منه عار العام
لا سَدّ ثُغرتَنا سواك مفوّقا إلا امرؤ عن قوس رأيك رامى
يجرى على سَنَنٍ[5] رآك نهجتَه كالفِتر معتمدا على الإبهام
أتراك تسمعُ لى ؟ وأبرحُ نازلٍ بك ضعفُ فهمك مع قُوَى إفهامى!!
ألممتُ أستعدى بلحدك من جوًى قلبى فزاد صباحتى إلمامى
قبرٌ خلطتُ مدامعى بترابه وبذاك ، فهو الآن بحرٌ طامى

(١) فى الأصل « نصم » . (٢) الرجام : القبور واحدها رجم ، وفى الأصل "رحام" .
(٣) فى الأصل "خطى" . (٤) الذرب : الفصيح . (٥) السنن : الطريقة .

www.attaweel.com

وأُجِـــلّه عن شـــقّ جيبٍ إنه ... فدّى الجيـــوبَ عليـــه بالأعلامِ
ووقفتُ أجزيك الثنـاءَ مـؤبّنـا ، ... يا لوعـــتى أن كان ذاك مُقـامى ! !
هـــذا جزائى ، وليس ذلك نعمـــة ... فيما منحتُ فكيف كان غرامى ،
لو رِشتَ قادِمَـــتى(١) فطار قصيصُهـا ... أو لو كسوتَ من الهزال عظامى
إن لم يكن لى منـك يـومٌ خصّنى ... فلقـــد علمتُـــك صـالحَ الأيامِ
ولقـد أُعَدُّ اذا بكيتُك صـادقا ... فى الحافظين وواصـلى الأرحامِ
أصـــلى وأصـلُك فى مقـــرٍّ واحدٍ ... وتفـاوتُ الفـرعين بالأقسـامِ(٢)
واذا تشـجّرت المناسبُ وٱلتـقى الـ ... ـفخـران كان أبـوك من أعمـامى
شَرَفٌ وصلنـا حبـلَه فى "فارسٍ" ... بالمحكمين مرائرَ الإبـــرامِ(٣)
بَرِمُونَ بالإعـــراضِ بعـد غُبورهم ... وسُمَـاةُ يُمتدحون بالأجسـامِ
ولقـد جمعتُ الى مديحـــك حاديًا ... ناحاكَ(٤) فٱســـتذممتُ خـــيرَ ذمامِ
فتحوا ضريحَـك فى مسـاكِنِ تربةٍ ... جاورتَهـا فختمتَ(٥) طيبَ ختـامِ
ونزلتَ فى "مضرٍ" — وقومُك غيرهم — ... بعـــد الممات بأشـــرف الأقوامِ
أنّى ٱلتفتَّ فأنتَ فى حِرزين من ... حَرَمَىْ شهيـــدٍ ســـيّدٍ وإمامِ
أصـبحتَ منهـم بالنزول عليهـمُ ، ... يا رحبَ ما بوّئتَ من إكرامِ
فاذا تزخرفت الجِنانُ غـــدًا لهـــم ... صـاحبتَهـم فدخلتُمُ بسـلامِ

* * *

وقال وقد توفّيت والدة أبى الحسـين أحمـد بن عمر بن روح ، وبينهـما من الأخوّة ما قد عُلِم ، فكتب اليه يعزّيه عنها ويرثيها

(١) القادمة : ريشة فى مقدّم الجناح . (٢) الأقسام : الحظوظ . (٣) المرائر : الحبال أحكم فتلها واحدها مريرة . (٤) فى الأصل « نحاك » بمعنى : عزلك والسياق يأباها ، وناحاك بمعنى : صار الى ناحيتك وهو ما يتطلبه البيت . (٥) فى الأصل « فنحمت » .

www.attaweel.com

أنبّه طَرفى وهو يُخدَع بالحُلْم ... وأصدُق نفسى وهى تقنَع بالرَّجْم (١)
أسَرُّ بأن أبقَى وأهلكى من البقا ... وأكرَهُ أن أذوَى ومن صحتى سقمى
تمسّكت من دهرى بمستلب القوى ... ضعيف الذمام واحد الحمد والذمّ
أصابُ بخطب منه إما مفوّقا ... إلىّ، وإما خاطئا عائرَ السهم
وما أنا فى الأمرين إلّا دريئةٌ (٢) ... اذا كان رام لا محالةَ أن يُصمى
حَلُمتُ على الأيام حتّى ظننتنى ... على فَرط ما يَظلمنَ أسقَهُ بالحِلم
وأعلمُ لو صاعبتُهنّ بأننى ... أحاربُ شيئا ثم أجنح للسلم
تنقّصُ منّى كلّ يوم وليلةٍ ... وتُعجبنى إن زاد شُربىَ أو طُعمى
وما أنا إلا شارب الماءِ من دمى ... مغالطةً أو آكلُ الزادِ من لحمى
ولم أر كالدنيا بغيضا محبّبا، ... ولا عدلَ مثل الموتِ أشبهُ بالظلم
ألا جاءنى — والقولُ حقٌّ وباطلٌ — ... نعِىٌّ تغشّى ثمّ أقشعَ عن رغمى
أغمّض عينى منه عن كاشف العمى ... وأستُرُ أُذنى فيه عن مَسمَع الصَّمّ
أُصبنا بأمٍّ تعجَب الحالُ أنه ... بأمثالها فى الفخر يُوفَى على العمّ
خليليَّ من "كسرى بن سابورَ" إنما ... عظيمكما المدعوُّ فى النوبِ العُظْمِ،
قفا فانظرا حزنى بعادى مُصابِها ... اذا انضمّ فى الأحزان سُقْمٌ الى سقمِ
أسَلّى بفرعى بعد أصلى فإنما ... الى العظم تُفضِى منشيةُ الداءِ فى اللحمِ
وفى الأمرِ أن تُنسَى، ولا مثل هذه ... تنافى المعالى فى تشارُكِها فى اسمِ
فإن لم يكن لى عندها بولادةٍ ... مكانُ البنين من حِضانٍ ومن ضمّ،
فقد ولدتْ نفسا كنفسى كرامةً ... علىّ وإن خدّتْ بجسمٍ سوى جسمى

(١) الرجم : الظن . (٢) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الرمى .

www.attaweel.com

وفى الإخوة الجافين أبنـاءُ عِلّةٍ (١) وفى الأجنباءِ (٢) الأصـفياء بنـو أُمّ!
ألا لا تُعـرِّفْهـا بغـير ٱبنها أبا وقد يُنسَبُ الإنسـان يوما بمن يَمِى
أيشـفيك أن تبكى فهـذى مدامعى بأبيض وحمـرٍ بين سَكْبٍ الى سجمِ؟
وإن تحمـل الأحزانَ دونك أضلُعى فوا ٱلله لا جِلدى يخورُ ولا عظمى
وهـل ردّ مَيْتـا مسرفٌ فى غرامـهِ فأُنفِقَ نفسى عنـك هيّنـةَ الغُـرْمِ؟
ويُسليك أن الفضـل تِربَك (٣) والتُّقَى بمـا سُـلِبا منهـا شريكاكَ فى اليُتمِ
فإن أخّرتْك باقيًـا وتقـدّمتْ بلا جزع لاقتـه فيـك ولا إثمِ،
ففى العيش ما يُشتاق منـه الى الردى وفى الوصل ما يُحتاج فيه الى الصُّرمِ
سـقاها ـ ولولا قولُهم أنتَ مسرفٌ لقلت: سقَت من لحدِها باكرَ الوسمى (٤)ـ،
غمـامٌ اذا ما ٱحتلّ ربعًا تظاهرتْ عليه الأيادى البيضُ من سُحبِهِ السُّحْمِ
وإلا فخفى نائبٌ عن جَهامِـهِ (٥) ووجهُ بكائى الطلقُ عن وجهِهِ الجهمِ

* * *

وكان بينـه وبين الرئيس أبى الحسن محمد بن الحسن الهمانىّ مودةٌ وشـيجةٌ، وخُلطةٌ قديمةٌ، وله عنده تفقّدٌ مواصلٌ، وكان كاتبُهُ من النهروان وهو يتقلّدها كتابا جميلا، فكتبَ بهذه مع الجواب يتشوّقه، ويحنّ لأيام قربه، ويهنّئه بعيـد الفطر، ويصف فيها السفينة

عجبتُ لمُرّ النفسِ كيفَ يُضامُ! وحـرٌّ يخاف العتبَ وهو ينـامُ!
وراضٍ بأوسـاطِ الأمور فقـاعدٌ وفيـه الى غاياتهنّ قيـامُ!

(١) أبناء العلة: الأخوة من أمهات شتى. (٢) الأجنباء: الأجانب. (٣) التّرب: ما ولد معك وكان من سنك. (٤) الوسمى: أول مطر الربيع. (٥) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

www.attaweel.com

سبق الله حرًّا عارفًا [بزمانه](١)، تجاوبُهُ قد شبن وهو غلامُ
يخاطر من عليائه خُبْرًا بنفسه(٢) وإن مَثَّل أقدامُ وطُؤطِئَ هامُ
يُسمّون عيشا فى الخمول سلامةً، وصحّةُ أيام الخمول سَقامُ
ويستعذبون الرزقَ طالت يدٌ به اذا أسمنَ الأجسام وهو سِمامُ(٣)
دع الناسَ فيما أجمعوا وامضِ واحدا فنقصُك ممن لا يعدُّ تمامُ
وغِظْهم لعلّ الغيظ أن يتنبّهوا عليك به، فالغافلون نِيامُ
تقدّمْ اذا ما أخّروك عليهمُ ولا تك مأموما وأنت إمامُ
تغرّب وراء العارفين فربّما أفاد رحيلٌ ما أفاد مُقامُ
عسى هذه الأرضُ الولودُ بماجِدٍ تُطَرِّقُ(٤) وآذكر كيف ساد "عِصامُ"
فإن التى جاءت بمثل "محمّدٍ" لَيَخرُجُ منها طيبون كرامُ
رويدَك بى يا وَئدى إن مرتعا اذا صدق الوُرّاد فيه أقاموا
جميمٌ(٥) على قدْر المشافر نابتٌ وماءٌ على حكم السُّقاة حِمامُ(٦)
نشدتُك قربًا(٧) لى معوّدةَ الطّوى(٨) عليها — سوى الماء — العليقُ حرامُ،
اذا ظهرُ طِرفٍ(٩) لم يُطِقْ غيرَ فارسٍ ففُرسانُها المستبطنون زحامُ،
تَسَرَّبُ(١٠) شَقَّ الأيْم(١١) فى التُّرب طَرْقَه(١٢) لها زبدٌ(١٣) من شدّها ولُغامُ(١٤)

---

(١) فى الأصل هكذا "بز". (٢) فى الأصل «يخاطب». (٣) السمام: جمع سم.
(٤) تطرق: يحين خروج ولدها وفى الأصل «تطرف». (٥) الجميم: النبات الكثير يغطى وجه الأرض. (٦) الحمام: الماء الكثير. (٧) فى الأصل هكذا "قربا".
(٨) الطوى: الجوع ويشير بقوله: معودة الطوى الى السفينة. (٩) الطرف: الجواد الكريم، وفى الأصل «طرس». (١٠) فى الأصل: «تشرب». (١١) الأيم: الثعبان.
(١٢) فى الأصل هكذا «سرقه». (١٣) الشد: العدو. (١٤) اللغام: زبد أفواه الإبل.

www.attaweel.com

كأن صفاءَ المـاء ينفرج القَـذَى ... بهـا عنـهُ وجهٌ عُطَّ[1] عنـــه لثـامُ،
من الحبشيات[2] اللواتى اذا انتمت ... أسرَّ لهـا "سامٌ" وأظهرَ "حامُ"،
اذا رحلَتْ بالشُّرْع[3] مرَّت كأنّهـا ... جوافـلُ[4] من طَـرْد الشَّمال[5] نَعـامُ،
فإمّا ركِبناها فبـلَّ غليـلَه ... فـــؤادٌ به إلى الكرام أوامُ[6]،
وإما عـــدانا للقـادير عائقٌ ... فمـا تمنـع الأقدارُ كيف ترامُ،
وإن نتقـدَّمنى فصـــلْ وهـديَّتى ... صـــلاةٌ الى سمع العلا وســـلامُ:
فبلِّغْ وقل — لا طامعا فى رجوعه — ... إلامَ على فـــرط السماح تلامُ
وكم يطمع الأعداءُ فيـــك بهزِّهم ... وقد جلَّ عن شَمِّ التراب "شَمامُ"[7]
ألم يكفهم يومٌ رجَـوْه فخيَّبوا ... ويومٌ وعامٌ جـــرّبوه وعامُ
وما أعلَم الحسّادَ للشمس أنهـــم ... فنـاءٌ على الأيّام وهى دوامُ
أبى اللهُ والفضل الذى فيـك والتُّقَى ... وكفٌّ اذا جفَّ السحابُ سِجامُ
وسيفانِ : هذا حاسم الغيِّ ما جرى ... وقُطَّ ، وهذا كيف قَطَّ حسامُ
وعارضةٌ من عارض الغيث أُرضعتْ ... خواطـــرُها فمـا لهنّ فِطـامُ
اذا ترجمتْ عن بحر علمك أعجمت ... لهـا ألسن عُربٌ وناب كلامُ
وكُتْبٌ تفضُّ الروضَ نَشرا ومنظرا ... اذا فُضَّ من مَطْوِيَّهنّ ختـامُ
"أبا حسنٍ" أمطـرتَ منّىَ دوحةً ... تطولُ وتنمى والغـــمامُ جَهَـامُ
مباركـة تُجنَى لأوّلِ حَوْلِهـا ... ويذوِى أراكٌ حولَهـا وبَشـامُ[8]

---

(١) عط : شق . (٢) يشير الى أن السفينة مطلية بالقار فهى من أجل ذلك تشبه الحبشيات فى ألوانهن . (٣) الشرع جمع شراع . (٤) جوافل : مسرعة . (٥) الشمال : الريح التى تهب من الشمال . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) شمام : اسم جبل . (٨) البشام : شجر يستاك بقضبانه .

www.attaweel.com

وضعتُ بسانا دون عِرضك والغا ... دمًا، ولسانا إن أُجِدَّ خصامُ
وأسمعتَ أيامى فعدن بدائنا ... وهن جلودٌ من ضَنًا وعظامُ
وكم مُذ بين المجدِ لمّا دعوتُهم ... وإيّاك فى الجُلّى شرقتَ وعاموا
فلا يُعدِمنك الحمدُ منى شواردا ... لهنّ على بعد المسير مُقامُ
من الكَلِم المختصّ يعلم ما أتى، ... وفيه كما فى قائليه طَغامُ
مولّدة ما بين "كسرى" "ويعرُبٍ" ... وفى السيف ماء كامن وضرامُ
أصولٌ لها "قصرُ المدائن" خُطّةٌ ... وفرعٌ لها "بالأبطحين" خيامُ
فُلّيتَها كفئًا عروفا بحقّها ... لها منك كفْلٌ ناهضٌ وقوامُ
وعشتَ وعاش الحاسدوك بدائهم ... فإن حياة الحاسدين حِمامُ

* * *

وكان كلّف الأستاذ أبا طالب بن أيّوب حاجةً سامح نفسه بالتوانى فيها ، وقد أكّد عليه القيامَ بها، وتوالى عليه الأذكارُ ، ومنه التباطؤ ، فكتب اليه يستزيده ويعاتبه

متى وصلَت تحيةُ مستهامٍ ... تخصّك غيرَ محجوبٍ سلامى؟!
وساعدَ جدبَ دارِك خصبُ جفنى ... اذا قلّتْ مساعدةُ الغمامِ
لترضَى يابنة "السّعدى" عنّى ... وترضَ ما وفاىَ وما ذمامى
سلى بصبابتى طيفا بخيلا ... بهجرك إن سمحتِ بأن تنامى
يزور من "العراقِ" وأنتِ "شامٌ" (١) ... لقد أرعاك ظاعنةً مقامى
اذا وعدَتْه رؤيتَك الليالى ... سرى مستصحبا بك فى الظلامِ
يلوح الركبُ ، فتُرك فيه مِسكٌ ... فاعرفُ منجدٌ هو أو تهامى

(١) فى الأصل « وتزور » .

www.attaweel.com

وأسال عن سواك وكنتِ همّى ... تجنُّبَ أن ألامَ وأن تلامى

على "شَرَفٍ"(١) ظباءٌ(٢) مطمعاتٌ ... وما قُيِّضْنَ قطُّ لسهمِ رامى

فيا ظبياتُ إن خِفتُنَّ عقبَى ... فخِفْنَ اللهَ فى قَتْلَى الغرامِ

فلولا بغيُ بدرٍ "بنى تميمٍ" ... لما بُعِثَ المحاقُ على التمامِ

ولو سلم ابنُ "أيّوب"(٣) ولمّا ... يَحُلْ سلمَ البقاءُ من الحِمامِ

ولكن خاننى منه أمينٌ ... وأسلمنى الى الأخطارِ حامى

رَعيتُ به الوبيئةَ(٤) من جميمى(٥) ... وجُرِّعتُ القذيّةَ(٦) من جِمامى(٧)

وقلت : السيف فى نصرى ، فلما ... شققتُ بسلّه ثوبَ(٨) القَتامِ(٩)

ضربتُ به فخانَ ، وأىّ ذنب ... لكفّى والخيانةُ من حسامى

اذا بلّغتَ عن قلبٍ مصابٍ ... بكهلِ الودّ والعيشِ الغلامِ ،

فقل "لمحمّدٍ" ولعلّ عُودًا ... ذَوَى بالعذلِ يرجع وهو نامى ،

أبعدَ تطاولى بك واقتصارِ ال ... ـوِدادِ عليك من دونِ الأنامِ؟ ،

وشغلِك بى وإن عرَضَتْ أمورٌ ... تُحيلُ الحفنَ عن عهدِ المنامِ ، :

أذكّرك التى ما كنتَ تنسَى ... وأشحذُ ماضيا شحذَ الكَهامِ(١٠)

وأنحتُ بالتقاضى منك صخرا ... وداءُ المطلِ ينحَتُ من عظامى

وتُرضينى بعذرٍ بعد عذرٍ ... وكرُّ الحلكِ أعرفُ للكلامِ(١١)

---

(١) شرف : كبد نجد ، وكانت منازل آكل المرار . (٢) فى الأصل « مطمعات » .
(٣) فى الأصل « فلما » . (٤) الوبيئة : الموبوءة . (٥) الجميم : النبات الكثير .
(٦) القذية : التى بها القذى . (٧) الجمام : الماء الكثير . (٨) فى الأصل : « ثوث » . (٩) القتام : غبار الحرب . (١٠) الكهام من السيوف : غير الماضى .
(١١) الكلام : الجروح .

www.attaweel.com

ولو أنصفتَ فضلَك وٱنبساطى اليك وكنتُ بعدُ على ٱحتشامِ،
ضننتَ بقطرةٍ من ماء وجهٍ اذا القطراتُ دامت فهو دامى
أردتُك للّتى قربت وقلّتْ عليك ولم أرم صعب المرامِ
أراك اليومَ بعد البين تأبَى على رسَنى(١) وتصعُب عن حزامى
كآخر إن شكوتُ اليك منه شكوتُ من السَّقام الى السَّقامِ
فقل يأسا يمتْ أملى فإنى أُحِلُّك من دم الأمل الحرامِ
يرينى المجدُ أن أرمى سديدا وما هو فى عيابك(٢) من سهامى
وأحتمل السكوتَ وفيه معنًى من التعنيف أوجعُ من كلامى
فيَسقَم فيك إعلانى وجهرى ويسلَم باطنى لك وٱكتتامى
ومن لك بالأخ الموتور تبدو ضغينةُ قلبه لك فى الخصامِ
يشقُّ إهابه غضبا فيرضَى بحُلو العتْب من مُرِّ الكلامِ
وغيرُك لو أساء نخاف عتبى أمنتُ من البعوض على القَطامى(٣)
وفى الجانين محتَملٌ لشلا يشاد بذكره فى الٱنتقامِ
فلا تتجرَّمنَّ على القوافى مطاوعةَ التسرُّع والعُرامِ(٤)
فإن سفورها لك فرط نصحٍ وكم داجت بما تحت اللثامِ
فإن النثرَ لما ضج ممّا تجنّبهُ شكاكَ الى النظامِ

(١) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٢) العياب : جمع عيبة وهى ما يوضع فيه السهام .
(٣) القطامى : الصقر . (٤) العرام : الشدة والمشاكسة .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح فخر الملك ، وأنشدها ليلة السدق[1]، وذكر وعدا كان سبق له منه

ظـلُّ المنى واســعٌ والشــملُ ملتئمُ ... يادارُ لا غدرت يوما بك النِّعَــمُ
ويا رُبَى سعِدت من بعـد ماشقِيتْ ... دامت عليك فأرضتْ روضَكِ الديمُ[2]
إن يلتفِت عنكِ وجهُ الدهر منقبضا ... بالأمس فهـو اليكِ اليـومَ مبتسمُ
أو يستحلَّ حِماك الجـدبُ يقتلُه ... عامًا فعـامًا فهـذى الأشهرُ الحُـرُمُ
دارُ الهوى أنتِ يا "دارَ السلام" اذا ... أحبابُنا فيكِ من صَرف الردى سلموا
كم طالعٍ فيـكِ لولا أنه قمـرٌ ... لم يبـدُ ليـلا وتحتَ الصبح يكتتِمُ
ومائل القـدّ لم تعتـدْ شمـائلُه ... ضـلالةَ الحبِّ لولا أنه صـنمُ
وسائرين اذا سـاروا وما رُفِعتْ ... لهـم قِبـابٌ وما حُطَّتْ لهـم خيمُ[3]
بيني وبينهـمُ إن جـدَّ بينهـمُ ... مَرْمًى عـلى مقتـفِي آثارِهم أَمَمُ
مسافةُ العين ما آمتـدّت فإن فضَلتْ ... عن مطرَح العين لم يُنصَبْ لهـا [علمُ][4]
سكانُ "دِجلةَ" غربيُّون لو حلفوا: ... لا تبصر الشمسُ مغناهم، لما أثِموا
لله منهنَّ مقبـولٌ تحكُّمُها ... لهـا على الصمت وجهٌ ناطقٌ خصِمُ
لما رأتْ شَعَرا فى الرأس تُنكره ... وكيفَ يُنكِرُ "زيدٌ" وآسمُه عـلَمُ
قالت تُزكِّيه عندى وهى تُسبغه: ... ما أوقـرَ الشيبَ لـولا أنه هَرَمُ

---

(١) ليلة السدق عند الفرس هى ليلة الوقود اتخذوها عيدا ثالثا ليوم النيروز والمهرجان يعمل فى ليلة الحادى عشر من شهر « بهمن ماه » ويسمى هذا اليوم عندهم «أبان روز» وهم يكثرون فيه من إشعال النيران وإيقاد الشموع وغيرها مما يزيد فى إضاءة هـذه الليلة ولهم اعتقادات كثـيرة فى سبب إحيائها لا يتسع المقام هنا لسردها ؛ وقد قال أبو القاسم المطرز فى سـدق عمله السلطان ملك شاه قصيدة جاء فيها :

وكل نار على العشاق مضرمة * من نار قلبى أو من ليلة السدق

(٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٣) الأمم : القريب . (٤) ليست فى الأصل .

www.attaweel.com

مُدَّت الى الملك تَرعاه وتنصُرُه ... يدٌ مقبِّلةٌ والركنُ مستلِمُ

يدٌ مع الله فى حالَىْ تصرُّفها ... بالحقّ تُنعِم أو بالحق تنتقِمُ

قل للوزير — وكم قادت مهابتُه ... من صعبةٍ لم تكن بالقَوْد تنخطِمُ(١) —:

نَلْنى بها أنل "الشعرى"(٢) فقد شرُفتْ ... بك الأمانى وعاشت عندك الهممُ

ورِشتَ محصوصةَ(٣) الآداب فانفسحتْ ... محلّقاتٍ نُهَزّ القُورُ(٤) والقِممُ(٥)

من بعد ما كان فضلُ المرء منقصةً ... فى الناس، ما قام يبغى الفضلَ عندهمُ

كنا نُحيلُ على الدنيا تجرُّمَهم ... مغالطين ونَدرى فيمن الجُرُمُ

ونشتكى دهرَنا(٦) والذنبُ ليس له ... والدهرُ مذ كان مظلومٌ ومتَّهَمُ

يجنى امرؤ ولياليه تعابُ به ... وتفسُدُ الناسُ، والأيامُ تُختَصَمُ

والدهرُ يجفو لئيما إن بنوه جفَوا ... فيه، ويصفو كريما إن هُمُ كرُموا

واليومُ كالأمس لا فُرقانَ بينهما ... ملوكنا دهرُنا والفرقُ بينهمُ

ذا الماءُ ذاك، وهذى الشمسُ تلك، وما ... حالا(٧)، وقد حالت الألوانُ والطُّعُمُ

ما ذاك إلا لأن نافيتَهم فنفَتْ ... يداك عن منهلِ التدبير شَوبَهمُ(٨)

وأنّ مصلحة الدنيا وسيرتَها ... دقيقةٌ فى العلا أبهرتَها وعَمُوا

عادَى بك الناسُ ناسا والزمانُ فتًى ... وقام ظهرٌ حناه الشيبُ والهرَمُ

لكلّ وقت نصيبٌ منك تلحظه ... فيه العنايةُ حتى تستوى القِسَمُ

---

(١) تنخطم: تشد بالخطام وهو حلقة فى أنف البعير يوضع فيها الزمام.

(٢) الشعرى: اسم نجم.

(٣) المحصوصة: منتوفة الشعر أو مقصوصة.

(٤) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال.

(٥) القمم: أعالى الجبال، وفى الأصل هكذا «العم».

(٦) فى الأصل "هم" والمعنى لا يستقيم بها فرجحنا ما أثبتناه.

(٧) فى الأصل: «وقد حلت» وقد جهدنا فى تفهمه على أصله فلم نوفق الى استجلاء معناه.

(٨) الشوب: الخلط.

www.attaweel.com

يومٌ بعـدلك مات الظـلمُ فيـه الى ... ليـلٍ بنـورك ماتت تحتـه الظُّلَمُ
لم يرضَ جـودُك أن تخضرَّ مخصـبةً ... به الظواهرُ حـتى آبيضّت العَـتَمُ
وليـلة من ضـياءٍ وهى مظلمـةٌ ... بليلةٍ من "جُمادَى" وهى تضـطرمُ
وجهُ الزمان بهـا حرّانُ ملتهبٌ ... وقلبـه باردٌ من حسنها شـبِمُ (١)
تاهت على العـام إذ صـيّرتها علَمـا ... فيه، وبالنـار ليـلا يُعرفُ العَـلَمُ (٢)
افتـح عليّ وعلّمـنى الذكاء أصفْ، ... هـذا مقـامٌ على الأفكار ينعجمُ
أدارُكَ الأفُقَ العـالى؟ أم آعتصمت ... بهـا السماء؟ يقينـا إنهـا حَرَمُ
أم الكواكبُ من شـوق اليك هوت ... ترجو ندالك فمجموعٌ ومنفصِمُ؟
أم أنتَ "يوسفُ" (٣) موعودا وقد سجدتْ ... لك النجـومُ وهـذا كلُّه حُـلُمُ؟
ومرهفات على حدّ الظـلام لهـا ... حدّ به تُرهَفُ الهنـديّة (٤) الخُـذُمُ
إذا وقفن صـفوفا للدجى ثبتتْ ... أقدامهنّ له والهامُ (٥) تنهـزمُ
تزداد نورا اذا أبصـارُها آنتُقِصتْ ... قصّـا، وتنبُت إمّا جُزّت اللِّمَمُ (٦)
من كل خافقةِ الأحشـاء ساكنةٍ ... تضاحك الليـلَ [و] الأجفانُ (٧) تنسجمُ
فلستُ أدرى أخوفٌ منك خامرَها ... حتى بكت أم رجاءٌ فهى تبتسمُ؟
هيفباءُ دقّتها فيها وصُـفوتها ... من صحّـةٍ وهُمَا فى غيرها سَـقَمُ
قامت على فردِ سـاقٍ ما لها قَـدم ... تشكو الجوى بلسـانٍ ما حواه فمُ

---

(١) الشبم : البارد . (٢) العلم : الطود .

(٣) يشير الشاعر الى سيدنا يوسف عليه السلام والى الرؤيا التى رآها ، لقوله تعالى فى القرآن الكريم "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين" ، ويريد بهـذه الأبيات وما بعدها وصف الشموع والمصابيح وكل ما يوقد فى ليلة السدق وهى المعروفة بليلة الوقود وقد شرحناها فى صحيفة ٣٦٠ (٤) الهندية الخذم : السيوف القواطع . (٥) الهام جمع هامة وهى الرأس . (٦) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٧) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

إما قناةٌ وقد خاض السنانُ دَمًا ... أو إصبعا تتلظّى مسّها عنَمُ

وذى قوائمَ لا يمشى بأربعةٍ ... حتى يُساقَ فيُدنَى وهو يُنتضَمُ

تحوطُهُ نثرةٌ يُنفى بلبستِها ... — عنّا إذا جدّ لا عن جسمه — الألمُ

لها اسمُ دِرعٍ ومعناها وليس لها ... ما تفعل الدرعُ والهيجاءُ تُقتحَمُ

إنْ أُضرمَتْ فهى تاجٌ أو حَبَتْ ظهرتْ ... أقراطُها الخمرُ أو أصداغُها الفُحُمُ

رسمٌ من النحل كان الملكُ عطّله ... أنشرتَ فيه بنى "كسرى" وما رسموا

نُعمَى على العُجم خصّتهم كرامتُها، ... لا بل تَساهَمَ فيها العُربُ والعجمُ

قومٌ يرَوْن القِرَى بالنار يُكسِبُهم ... فخرا، وقوم يرَوْن النارَ ربَّهمُ

لا تُنكِرَنْ كثرةَ السؤّالِ ما اقترحوا ... والمادحين فقد قالوا بما علموا

من أوقد النارَ مطروقا، ومن رفعَ الـ ... ـحجابَ عن طالبى معروفه ازدحموا؟

تعطى السماءُ قليلا وهى باكيةٌ ... شحّا[1] ويُعطى كثيرا وهو يبتسمُ

عوّدت سمعَك أن يحلُو الثناءُ له ... كأنّ كلَّ قريضٍ شقّه نغمُ

وأوفد الناسَ أفواجا اليك فمٌ ... جوابُ كلّ سؤال عنده : نعمُ

لا كالغريبةِ أيديهم وألسنُهم ... لم يركبوا الخيلَ إلا بعد ما هَرِموا

كنّا نُخبَّر عن قومٍ وقد درَسوا ... أخبارَ جودٍ مع الإكثار تُتّهَمُ،

ونحسَبُ الناسَ زادوا فى حديثهمُ ... وتمّقوا بحكوماتِ الهوى لهمُ،

بفاء جودُك برهانا لما نقلتْ ... منه الرواةُ وتصديقا لما زعموا

كانوا كراما، وأيمُ الله لو بُعثوا ... حتى يرَوْك لقالوا : هكذا الكرمُ

ختمتَهم وبراك الله خيرهمُ ... جودا، كما بكلامى تُختَمُ الكَلِمُ

أنا المقدَّمُ والدنيا تؤخّرنى ... عن ذا المقام، ألا مَن بيننا الحكَمُ؟!

---

(١) فى الأصل «سحا» وهى نابية والسياق يأباها .

www.attaweel.com

كم أخواتٍ لهـا زُفَّتْ وما خُطبتْ ... كونى أباها ، ولم يُسمَعْ لها يُتُمُ

وواصلين فموصـولين لو فهمـوا ... شـعرى بحالهمُ منـه الذى فهمـوا

أصبحتُ أحرَمُ من نُعماك ما رُزقـوا ... وكنتُ أعهَـدُ مرزوقا اذا حُرِموا

تعلَّمَنَّ اذا سَوِيتَـنى بهـمُ ... فيمن زكت وعلى من تحسُن النِّعَمُ

فاسمع وقَـوِّمْ فما ضاعت ولا غُبِنَتْ ... (١) (٢) —وأنت تاجرها— الأقدارُ [و] القِيَمُ

وما أسـفتُ لمـالٍ فاتَ فازَ به ... غيرى ! بل فاتنى الأخلاقُ والشِّيَمُ

ولا تزال لوقتٍ ما فُتحرِمـنى ... وإنمـا فلتـاتُ الجـود تُغتَـنَمُ

* * *

وقال وكتب بها الى الاستاذ أبى طالب فى العيد

مالى —ولم أسبِق الى الغُنم— ... قسَمَ الرجالُ وأغفـلوا سَهمى ! ؟

الحقّ لى والحـظّ عنـدهمُ ... أظما ويُروَى معشرٌ باسمى

ما هـذه أُولَى مغابنـةٍ ... وقضـيّةٍ للدهر فى ظـلمى

ليت الهـوى عدَلتْ حكومتُه ... إذ جارت الأيّام فى الحكمِ

بل كلُّ مصطحِبَيْن قد رضيا ... بالغـدر واصطلحا على الغَشْمِ

فرأيتُ طَـرفى جالبـا سهَرى ... ووجدتُ قلبى مسقِما جسمى

وجنَت (٣) علىَّ الحبَّ مـترَفةٌ ... تُصمى المقاتلَ قبـل أن تَرمى

برزَتْ هلالا واختفَت قمـرا ... ربّيتُ فيهـا الحبَّ للبُـتْمِ

لا تخـدعنَّكَ قولةٌ عذُبتْ ... فالمـاءُ بين حجـارةٍ صُمِّ

وخُنِ الأمانةَ وانجُ مغتبطا ، ... إن الوفاءَ مطيَّـةُ الهُـمَّمِ

يا ربَّ مبتسم بكيتُ له ... ما كلُّ ثغـرٍ فُضَّ لاثمِ

---

(١) ليست فى الأصل . (٢) فى الأصل «الغنم» . (٣) فى الأصل «وجفت على حلا مترفة» .

www.attaweel.com

وأخٍ وصلتُ وعدتُ أصرِمُه ... لو كنتُ أسلمُ منه بالصَّرْمِ
يَنهَى البعوضَ أذا رآنى عن ... جِلدى ويأكلُ غائبًا لحمى
لولا ابنُ "أيّوب" لما وصلتْ ... بدوَاىَ حيلتُـــه الى سُقمى
يعـــلو وحظُّك من خلائقهِ ... لينُ العصا وسهولةُ العَجْمِ
مثل السلافةِ كلّما عَتُقتْ ... كفَتِ اقـتراحَ الذوق والشمِّ
لم ينسَ قـــدرتَه العفافُ ولا ... نشزت(١) حـــدائثُه على الحزمِ
وتحُثُّـــهُ فتزيده جَـــلَدًا ... والحَـــبْرُزَيْدَ فى قُوَى العظمِ
بلغتْ "محمدًا" الإرادةُ بى ... غرَضـا وفاز بوده سهمى
وقنِعتُ من قِسم الزمان به ... مـــذ صار من أبنـائه قِسمى
فالآنَ ألقـاه بلا أربٍ ... يُبْـــقِى ويلقـانى بلا جُرْمِ
وسِعَ المنى ووفَى أخو كرم ... عُصِرتْ خلائقه من الكَرْمِ
وبنى وشاد على أبيه وقـــد ... تلدُ الرجالُ بنينَ للهـــدمِ
وأغاثنى والحبـــلُ منتشرٌ ... والســـلك منظوم على خرمِ
خَلِّصهُ لى يا دهرُ وامضِ بمن ... يقتادُ واخُصْ أنتَ من ذمّى
وأعِنْ ضميرى فيه يا لَسَنى(٢) ... بغرائبٍ يُفصحنَ بالعُجْمِ
وبما ألنتَ وكنتَ ممتنعا ... وولدتَ بين خواطرٍ عُقُمِ
يُنْـــكِرْنَ بالحدثان فى زمنى ... لولا تعرُّفُهنَّ بالوسمِ
يُلحقنَ بالأنســاب مُثلثـــةً ... ما بين بنت الخـالِ والعـــمِّ
تأتيه بالأعيـاد راكبةً ... منهـا ظهورَ الشُّهب والدُّهمِ(٣)
فى كل بيتِ حكمُ تهنئةٍ ... من فضِّ أوّلها الى الختمِ

(١) نشزت : استعصت ، وفى الأصل هكذا «سرت» . (٢) اللسن : اللسان .
(٣) الشهب : الخيل البهض واحدها : أشهب وشهباء ؛ والدهم : السود واحدها : أدهم ودهماء .

www.attaweel.com

*
* *

وقال يرثى الشريف الرضيّ ذا الحسبين أبا الحسن محمد بن الحسين الموسوىّ، نضر الله وجهـه ، ويذكر بفجيعةَ الدنيا وأهلِها به ، وتوحُّده فى الناس ، وما دخل فى الشرف والفضل والأدب من النقيصة بفقده، وعدم جوامع الكمال ومحاسن الزمان بعده ، ويذكر ما فُتَّ فى عَضُده من فراقه ، وكسرِ نفسه من فوت الاختلاط به ، وتُوُفّى يومَ الأحد لستٍّ خلونَ من المحرّم من سنةِ ستٍّ وأربعمائة، ولم يُرَ على ما ذكر المعمَّرون فى الدولة الديلميّة حقٌّ اجتمع له من سادات الناس وكبرائهم وأوساطهم وأطرافهم، ما اجتمع له ، وصُلّىَ عليه، ودُفن فى داره بمسجد الأنباريّين من الكرخ بدار السلام، ألحقه الله بالطاهرين من أسلافه

مَن جبَّ (١) غاربَ "هاشم" وسَنامَها (٢) (٣) ولوى "لؤياً" فاستزلَّ مقامَها؟
وغزا "قريشا" "بالبطاح" فلفَّها بيـــدٍ وقـوَّضَ عزَّها وخيامَهـا؟
وأناخ فى "مُضَرٍ" بكلكلِ خَسْفِهِ يستامُ ، واحتملتْ له ما سامَهـا؟
من حلَّ "مكّة" فاستباح حريمها والبيتُ يشهد ــ واستحلَّ حرامَها؟
ومضَى "بيثربَ" مزعجا ماشاءمن تلك القبور الطاهراتِ عظامَها؟
يبكى "النبىُّ" ويستنيحُ "لفاطم" "بالطَّفِّ" (٤) فى أبنائهـا أيامَهـا
الدين ممنوعُ الحمى ، من راعَـه؟ والدار عاليـــةُ البنا ، من رامَهـا؟
أتناكرتْ أيدى الرجال سـيوفَها فاستسلمتْ أمْ أنكرتْ إسـلامَها؟
أم غال ذا الحسبين حامىَ ذَودِها قدرٌ أراح على الغـدوِّ سَـــوامَها؟

---

(١) جب : قطع . (٢) الغارب : الكاهل ، أو هو ما بين السنام والعنق . (٣) السنام : حدبة ظهر البعير . (٤) الطف : شاطىء الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه .

www.attaweel.com

فتفاصمتْ ملسوعةً بشتاتها ... تيمُ المذلةُ بُزْلَها[1] ووِسامَها
أخلِفْ بها مطرودةً من بعده ... تشكو على قُرب الحياضِ أُوامَها[2]
لمن الجيادُ مع الصباح مُغارةً ... تنفي الظلامَ وما نفَى أجسامَها؟
صبغَ السوادُ ـ ولم تكن مسبوقةً ـ ... أعرافَها ظلماً وعمَّ لِمامَها[3]
من كلّ ماشيةِ الهوينا أنكرتْ ... شُقّاتُها واستغربتْ إحجامَها
جرداءَ تسأل ظهرَها عن سَرجِها ... وتجرُّ حبلا لايكون لجامَها
بكر النعيُّ من "الرضيِّ" بمالكٍ ... غاياتُها متعوِّدٍ إقدامَها
كلح الصباحُ بموته من ليلةٍ ... نفضت على وجه الصباح ظلامَها
صدعَ الحمام صَفاة[4] آلِ "مهذّبٍ" ... صدْعَ الرداءِ به وحلَّ نظامَها
بالفارس "العَلَويِّ" شقَّ غبارَها ... والناطق العربيُّ شقَّ كلامَها
سلَب العشيرةَ يومُه مصباحَها ... ورمى الردى عَمَّالَها عَلَّامَها
برهانُ حجّتها الذي بهرت به ... أعداءَها وتقدمت أعمامَها
دبَّرتَها كهلا وسُدتَ كهولَها ... تُرضي النفوسَ وكنتَ بعدُ غلامَها
النصُّ مرويٌّ وكنتَ دلالةً ... مشهورةً لما نُصبتَ إمامَها
قدَّمتَ فضلتَها وجئتَ فبرَّزتْ ... سَبْقاً خُطِّي لك أحرزتْ إقدامَها
كم رضتَ بالإرفاق نخوةَ عزِّها ... والعسفِ حتى جمَّعتْ أحلامَها
ولقد تكون مع الفظاظةِ رحمةً ... وعلى جفائك واصلا أرحامَها
قوّدتَها للحقّ إذ هي ناشطٌ ... لا تستطيع يدُ الزمان خِطامَها
حتى تصالحت القلوبُ هوًى على ... إعظامِها وتصالحتْ إجرامَها

(١) بزل جمع بازل وهو من الإبل ماقطر نابه .
(٢) الأوام : العطش الشديد .
(٣) اللمام جمع لمة وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٤) الصفاة : الصخرة الصلبة .

www.attaweel.com

فلئن مضى بعلاك دهرٌ صانها ... فلقـــد أتى برداك يومٌ ضامَها
يومٌ إذا الأيامُ كنَّ ســـوانحا ... بالصالحات وعُدَّ فيها شامَها
من حَطَّ هضبتَك المنيفةَ بعـدما ... عيِيَ الزمانُ فما آستطاعَ زحامَها؟
ورقى إباءك (١) فآستجاب بسحره ... صمّاءَ لم تُعـــطِ الرُّقَى أفهامَها
فضَّ الحمـامُ اليـــك حلْقةَ هيبةٍ ... ماخلتُ حادثةً تفُضُّ ختامَها
وآســـتعجلتك يدُ المنون بحثّها (٢) ... قبلَ الســـنينَ وما آطلعتَ تمامَها
أفـلا تطاعنُ دون مبلغك الردى ... خيـــلٌ أطالت لحاجة إلجامَها؟ (٣)
وتقـومُ حولك سَمحةً بنفوسها ... عُصبٌ على العوجاء كنتَ قِوامَها
وبَلَى وَقَتْك ! لوآنّ قِرنَك يتّـقِي ... ماخلفها طعنـا وما قُـــدّامَها
ولعَزَّضَت فى الذبِّ دونك أوجها ... للضرب[أكثرت] (٤) السيوفِ لِطامها
تلقَ الحديدَ بمثله من صبرِها ... فتخالُ من أدراعها أجسـامَها
ماضرَّها لما ضَفَتْ (٦) أعراضُها ... جُنَناً (٧) لها أن لم تُسَرْبَلْ لامَها (٨)
تحميـــك منها كلُّ نفسٍ مُرَّةٍ ... يحـــلو فداءَكَ أن تذوق حمامَها (٩)
لكن أصابك عائرٌ (١٠) من مخلِسٍ، ... لاتضبِط الحدقُ الحسانُ سهامَها
وصلت بلا إذْنٍ وأنت محجَّبٌ ... وقضت عليك فلم تفُتْ أحكامَها
سـفرت بك الأخبارُ حين سألتُها ... دُرَداً (١١) فليتنى آســـتطلتُ لثامَها

---

(١) فى الأصل هكذا «أقاك» . (٢) فى الأصل هكذا «بحثها» . (٣) فى الأصل «لجامها» . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل : لظامها . (٦) فى الأصل «صفت» . (٧) فى الأصل هكذا «أعراصها حبا» . (٨) اللأم جمع لأمة وهى الدرع . (٩) فى الأصل «فداك» . (١٠) العائر : السهم لايدرى راميه .
(١١) دردا : هتا .

www.attaweel.com

ورايت ساعتك التى لِفْتَ نفذ ... ستُ الساعةَ اقتربت بها وقيامَها
حلَّ الملوكُ لك الحبى وتسلَّبتْ ... قِمَمٌ عمائمُها استنبنَ كِمامَها (١)
تَستافُ (٢) تُربَك تشتفى بشميمه ... من داءِ فقْدِك وهو جَرَّ سَقامَها
ومشت على رَمضِ الهجيرِ أخامصٌ (٣) ... ربت النعيمَ فما شكت أقدامَها
أبكيك للدنيا التى طَلَّقتها ... وقد اصطفتك شبابَها وعُرامَها (٤)
ورميتَ غاربَها بفَضلةِ [مُعرِضٍ] (٥) ... زهدا وقد ألقت اليك زمامَها
والأرض كنتَ على قَفارةِ ظهرِها ... عَلَما إذا كتمَ الدجى أعلامَها
ولدتْك ثم تحوّلتْ لك فى أخ ... وعلى بنيها الكُثْرِ كنتَ عقامَها
ولقولةٍ عوصاءَ أُرتج بابُها ... ففتحتَه لمّا ولجتَ خصامَها
وقلائدٍ قذفت بحارُك دُرَّها ... وقضى لسانك رَصفَها ونظامَها
هى آيةُ العَرَبِ التى انفردتْ بها ... راعيتَ فيها عهدَها وذمامَها
كم معجزٍ منها ظهرت بفضلِه ... سِيَرَ الرجال فلم تجدْ أفهامَها
وغريبةٍ مسحتْ يداك مؤانسا ... منها النفورَ ومفصحا إعجامَها
حَمَسْتَ حتّى قيل : صبٌّ دماءها ... وغَزِلْتَ حتّى قيل : صبٌّ مُدامَها
ماتت بموتك غيرَ ما خلّدته ... فى الصحف إذ أمددتَه أقلامَها
قد كنتَ ترضانى اذا سوّمتَها ... تَبَعا وأرضى أن تسير أمامَها
واذا سمعتَ حمدتَ صفوى وحدَه ... وذممتَ غشَّ القائلين وذامَها (٦)
فتركتنى تَرْكَ اليمين شمالَها ... فردا أعالج فاتلا إبرامَها
حيرانَ أسألُ : أين منك رِفادتى ، ... دهَشَ البنانِ تفقدّت إبهامَها

(١) كام جمع كم . (٢) تستاف : تشتم . (٣) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم .
(٤) العرام : الشدة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «القابلين» ، والذام : العيب .

www.attaweel.com

لا سامعٌ يُصـــغى ولا ذو قولةٍ أُصـغى له، يا وَحدتى ودوامَهـا!
فبرغم أنفى أن أبُثَّك لوعـتى والأرضُ قد بثّت عليـك رُغَامها (١)
وأبى الوفاءِ ـ إذا الرجال تحرَّجتْ (٢) حِنثَ ايمين فحلّلت أقسامَهـا ـ،
لأساهرنَّ الليـــلَ بعدك حسرةً إن ليـــلةً عابت حزينـا نامَها
ولأشرِجَنَّ عن العذول على الأسى أُذُنًا محـــرَّمةً على من لامَها
ولأُبدلَنَّ الصـــبرَ عنك بقُـرحةٍ فى الصـــدر لا يجد الدواءُ لحامَها
أبكى لأُطفئَها وأعـــلمُ أننى بالدمـــع محتطِبٌ أشُبُّ ضِرامَها
عصَـــرَ الغمامُ ثراك ثم سَـقَى به أرضا تظـلَّمُ مذ فُقـدتَ غمامَها
بك أو بجَدِّك أو أبيكَ نُغاث فى الـ ـسُّـقيا إذا الشهباءُ (٣) خِفنا عامَها
فســواك لو كان المقيمُ بحُفـرةٍ يَبَسٍ لقلت: سقى السحابُ رِمامَها

(١) الرغام: التراب. (٢) فى الأصل: "وفاك". (٣) الشهباء: الأرض الجدبة لا خضرة فيها أو هى سنة القحط.

تم الجزء الثالث و يليه الجزء الرابع، وأوّله:

إن كان فوقَ الشمسِ للساعى قَدَمْ يسمو لهـا محلّقٌ من الهِمم

وكان تمام طبع هذا الجزء بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الثلاثاء ١٣ محرم سنة ١٣٤٩ (١٠ يونيه سنة ١٩٣٠) م محمـــد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

www.attaweel.com

اِســـتدراك

وقع بعض أخطاء فى هذا الجزء لا تخفى على القارئ وقد آثرنا آستدراكها هنا :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢	حكَمَ	حُكْمَ
١٧	١٩	يوصلى	يوصل
٧٢	٩	لم تُعنها	لم تَعِبها
١١٣	٣	يُرغ	يَرغُ
١٧٦	١٧	مُدانِ	بِدانِ
١٨٤	١٦	بمُشابهِ	بمَشابه
١٨٤	١٦	بمُحايِلِ	بمَحايِلِ
١٨٦	١٦	ليس	لستُ
١٩٠	١٦	وُسطَى وهن ذيول	وَسْطٌ لها وذيول
١٩٢	٥	صاحبي	حاسدى
٢٣٥	٥	بالقنا	فى الوغى
٢٣٥	١١	الحتر	المتر
٢٣٨	١	قال	قيلَ
٢٣٨	٩	تَحليَةٍ	رِحلتِهِ
٢٧٤	١٨	نفثه كلم	نفثةِ كلِّ كلِم

www.attaweel.com